

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية  
وإشؤون الثقافة والفكر



العدد الثامن - السنة السادسة عشرة  
شوال 1394 - نونبر 1974

تصدرها:  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
بالمملكة المغربية

خاص بمؤتمر القمة العربي السابع  
المنعقد ببرباط الفتح من 26 إلى 29 أكتوبر 1974

العدد الثامن  
السنة السادسة عشرة  
شوال 1394  
نونبر 1974  
ثمان العدد درهم واحد

مجلة تصدرها  
وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية  
بالمملكة المغربية

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

## بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :  
مجلة « دعوة الحق » - قسم التحرير - وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية . الرباط - المغرب . الهاتف 10-308  
الإشتراك العادي عن سنة 10 دراهم ، والشرفي 30 درهما  
فاكسر .  
السنة عشرة اعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .  
تدفع قيمة الإشتراك في حساب :  
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 - 485 - الرباط  
**Daouet El Hak compte chèque postal 485 - 55  
à Rabat**

او تبعث راسا في حوالة بالعنوان التالي :  
مجلة « دعوة الحق » - قسم التوزيع - وزارة الأوقاف  
والشؤون الإسلامية . الرباط - المغرب .  
ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية  
والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .  
لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر  
المجلة مستعدة لنشر الاعلانات الثقافية  
في كل ما يتعلق بالاعلان يكتب الى :  
« دعوة الحق » - قسم التوزيع - وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية - الرباط تليفون 10-308 - 03-327



# كلمة العدد

## المؤتمر الظافر

ان يوم السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي كان ميقاتا لنشور الامة المبعوث ، والبطولة الموروثة ، والامجاد العريقة ، والعروبة الناهضة ، وحدثا فذا في حياة الامة العربية المكافحة الصامدة طار صيته كل مطار ، ورددت ذكراه الاقلام والالسن في كل ناد ، ومنعظفا خطيرا من اهم منعطفات مسيرة امتنا المجيدة عبر القرون ، ومؤكدا ان مؤتمر القمة العربي السابع الذي انعقد بالرباط عاصمة المملكة المغربية كان من اهم المؤتمرات العربية التي عقدت حتى الآن ، ومخيبا لامال الكثير من الاعضاء الذين كانوا يرون نجاحهم في فشله ومكاسبهم في خسارانه ، وقوتهم في خور وانحلال القائمين عليه ...

كما كان ، ايضا ، يوم السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي مرصادا للطاغين الباغين الذين يتوقعون ، كدأبهم ، الفشل لذلك التجمع العربي الخطير ، وانفجار الموقف العربي الذي اكد حضوره واثبت وجوده وخرج منه العرب والله الحمد اكثر تماسكا واشد تضامنا وامنع مراسا وامتن صلابة من أي وقت فات ،

فلم يسبق لمؤتمر من مؤتمرات الامة العربية كهذا المؤتمر الذي استقطب كل الرؤساء والملوك ان حقق نجاحا نادر الضريب والمثال دل على انه انضج مؤتمر قمة عربي لما تميز به من الموضوعية التي لم تحفل بالسلبيات ولم تجعل للزيادات والمساومات اي مجال فيه ، فأخرج تصورات وأشواق الامة العربية من عالم الذهن الى حركة واعية لها اثر فعال وايجابي ملموس في عالم الواقع ودنيا الناس ..

نعم ، ان مؤتمر السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي يعتبر تحولا خطيرا في حياة الامة العربية خصوصا ، والاسلامية عموما ارتسمت فيه صورة جديدة متحركة نابضة بالحياة والقوة للعلاقات الدولية الى الحد الذي يمكن معه

القول بأن الأمة العربية هبت من نومتها ، واستيقظت من رقدة العدم ، ووقفت بعد هذا المؤتمر على اعتاب عصر جديد طافح بالآمال ، وعالم جديد زاخر بالقوة ، وتحول خطير يفضي بأهله الى بر السلامة وجمال العافية، وعلاقات دولية سليمة النية والدواعي ما كانت لتحدث في الماضي الا بعد حروب ضارية تعرك الناس عرك الرحي بثقالها !! فالعالم العربي لم يعد ، كما قال جلالة الملك الحسن الثاني ، في موقف المتفرج ، فقد خلق تطورا جديدا وخلق لنفسه ايضا التزامات جديدة ...

— \* —

لقد حذر صاحب الجلالة الحسن الثاني حفظه الله ، وهو المومن الواثق ، والمصلح الملهم ، والرشيد الموفق ، في خطابه الافتتاحي للمؤتمر من ان تقع في شرك الغرور ، و تنتشى بتلك الانتصارات التي حققها العرب في حرب رمضان فأصبحوا يستمرئون لآلة الانتصار ويعيشون في حماسة سكرى ، واندفاع صاحب ونشوة عارمة محمومة بعد « ان بدل الله خوفا منا ، ولكن لنا في السيرة النبوية سوابق اراد الله بها ان يعطي للمسلمين دروسا ، فعرفهم بحنين ، فايانا ثم ايانا بعد بدر ان ننام وتنعاس وتخاذل فنصبح في حينين !!... »

« ان الانتصارات كيفما كانت عسكرية ام سياسية لا بد لها من انطلاقات سريعة حتى تستغل طولا وعرضا وافقيا وعموديا ، وحتى لا تترك أي فرصة للعدو ليثب من جديد ، ويفترس من جديد .. »

— \* —

ان طبيعة المرحلة التي يمر بها العالم العربي الآن تقتضي ان يكون موقف العرب اكثر تحديدا والتزاما لاجتياز مراحل الصراع العنيف المرير الذي ينتظرنا مع العدو الكاشح الخاتل ، وقد ادركت الأمة العربية اكثر من أي وقت مضى قيمة تضافرها وتماسك موقفها، ووحدة صفها، بعد ان استطاعت بياسها ونجدتها، وايمانها وشدهتها ومناعتها وبسالتها ، من خلال هذا التضامن ان تكتسب من حرب رمضان الشهيرة احترام العالم ، وتنتزع اعترافه بانها قوة عالمية نالته خرجت الى الوجود يمشي ابناءؤها على هدي ماضيهم المشرق ورسالتهم الروحية التي بلاغها الجهاد ..

ان عالمنا اليوم يشهد تحولات بالغة الخطورة سوف تنعكس آثارها العميقة على المسرح السياسي والمشهد العالمي .

لقد بدأ تاريخ الأمة العربية منذ السادس والعشرين من شهر اكتوبر الماضي بالرباط ، فالتئم عقد الامل ، واجتمع شمل الأمة ، فصفت القلوب ، وعلا البشر الصافي قسماات الوجوه ، وامتدت الأكف ، وتعانقت الاخوة للتصافي واعلان الوضوح ، فكان يقظة عاملة واعية ، وومضة من ومضات القدس ، واشعة من سناء الملك ، ورسالة روحية حية بلاغها التضحية والجهاد ، وحيوية يقظي ستعود بالمبطل صاغر الى الصواب ، وتفيء بالحق السليب موفورا الى اهله ، وتحارب الاستعمار اللعين المسلح الباغي الى أن يفيء الى أمر الله مبذول المقادة ، ضارع الخد !!...

ان عزة الامة العربية تجلت في مؤتمر الرباط ، فلم تعد قلوب ابنائها شتى ، ووجوههم متقاطعة ، وافئدتهم هواء .. وانبعثت أمجادها على أساس الوحدة وارساء قواعد التضامن على أسس متينة حتى يعلم العدو ما وراء العربي اذا تجمع شمله ، وما غناء الاسلام اذا تجدد حبله ، وما فائدة المسلم اذا تجمعت كلمته وهدي الى صراط مستقيم ، وما معنى الوحدة اذا أنجت أهلها من العذاب الفظيظ ..!! ولعلها لحظات دقيقة مرت في ايام المؤتمر العربي ادرك معها كل مسؤول في الدنيا ان أزمة الشرق الاوسط لم تعد أزمة اقليمية محلية فقط ، بل هي ، اليوم ، قضية اسلامية ملتهبة ذات ارتباط وثيق بشتى أشكال الاضطراب الذي يعانيه الآن العالم الثالث ..

لقد اعتاد الاستعمار الكافر على أن يخلق لنا قرارات تبني على مسلمات مؤداهما أن وضع العرب القائم على التمزق والتفكك ، والميع والصراخ ، والقطيعة والخلاف ، يستمر معه عدوان اسرائيل واحتلالها للاراضي العربية ...

ان الحفاظ على توازن القوى بين العرب واسرائيل امر ليس جد عسير ، اذ يكفي ان تكون القوة راجحة لفائدة الصهاينة ، والثكنة العسكرية الاسرائيلية اقوى من أية قوة عسكرية عربية منفردة ليبقى التوازن راجح الكفة لاسرائيل ، ويسبب هذا الوضع ، وهذا التوازن ، فالعرب غير قادرين على القتال في سبيل تحرير اراضيهم ، عاجزون عن ضم صفوفهم ، وجمع كلمتهم ، ولذلك فهم غير قادرين على النصر ، وبخاصة ان ميزان القوى في العالم قد بدأ يتغير شكلا ونوما منذ مطلع السبعينات على اساس الانفراج الدولي ، وحل المشكلات بالطرق السلمية والامتناع عن استخدام القوة او التهديد بها ..

وان اخطر ما في الامر هو ان هذه النقاط اصبحت ، وبرغم الانتصارات العربية ، تتطور بأسلوب مرن بمرور الزمن لتصبح شيئا فشيئا مسلمات ثوابت بحيث يقوم عليها كل تخطيط صهيوني لمستقبل الوطن العربي ، والامة العربية والعالم الاسلامي ...

وهكذا بات العالم العربي ازاء هذه المخططات الجهنمية يلتزم بالخوف ، ويخنق بالاحطار ، وتجهده المفاوز ، وتبهظه الفمات ، وتتفجر في وجهه الاهوال وتخبر في عيونه الآمال ..

لقد استشرى خطر الصهاينة واحلافهم في كل ارض ، وبات وصمة في جبين الدهر ، ولعنة في تاريخ الانسان فائمه العذاب للناس ، والخراب للارض ، والبوار للحرن والنسل ، وقطع بين أعضاء الامة الاسباب ، وحرّم عليها ، بمكره ودهائه التواصل ، وأصبح كالسرطان الخبيث الذي اذا نشبت جنوره في عضو نجبت فروعه في بقية الاعضاء ...

لكن اشبال الفاتحين الاول الذين غيروا وجه الزمان ، ومشوا فوق رؤوس الحقب ، وحرروا موازين العدل ، واستمسكوا في مزالق الفتنة ، واستبسلا في مواقف المحنة ، واستشهدوا في سبيل المبدأ ، لم يقفوا كما اراد المخططون الفنانون ، موقف الفرقة والشقاق ، والتخاذل والنفاق ، واهواؤهم متشعبة ، وآراؤهم متضاربة ، بل نار التاريخ المجيد في نفوسهم ، وفار الدم السخين في عروقهم ،

فافتدوا في بسالة وطن الآباء والاجداد ، وحرروا نفوسهم من اوضار العبودية والاستعباد ، ووضعوا عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم ، وقذفوا الرعب في قلوب الاعداء !!

ان من ابرز تلك الدروس التي استخلصت من مؤتمر التقويم والتخطيط واعنفها تأثيرا درس رمضان الذي اتاح للعرب ان يلمسوا على ساحة الواقع نعمة التضامن عسكريا وسياسيا .

ان مؤتمر القمة يعد اخطر مؤتمر في تاريخ القمة العربي وسوف يكون باذن الله علامة بارزة في مسيرة النضال العربي لاجيالنا الحاضرة وللآجيال العربية القادمة .

لقد انعقد في ظل حقائق جديدة باتت ماثلة على الساحة العربية والدولية نتيجة لانطلاقة الامة العربية في رمضان جعلت الامة العربية تكتشف ذاتها ووجودها ، وخطورة الاسلحة في ايديها ، وتأكدت من ان هذه المنظمة أصبحت قوة دولية لا بد ان توضع في الحساب ، ولا بد أن تشارك في توجيه السياسة الدولية .

لقد كان مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط عاصمة المملكة المغربية دليلا على انكشاف الطريق ، وارعواء القي ، وانجلاء القمة ، وفاتحة سعد ، وطالع يمن واستهلال بركة على حياة الامة العربية في يومها المشهود ، ومظهرها الرائع واملها المنشود ، تجلى في الاجماع العربي الذي بدا ، أولا ، في حضور الملوك والرؤساء العرب الذين لم يقفوا عند مناقشة الفكرة ومواقفة الرأي ، ولكن تعداها الى امضاء العزيمة ، وانجاز العمل وخوض جهاد صابر صادق لتحقيق الامن والطمأنينة التي يتسوق معها الخفض ، ويترد معها النعيم ، وتبسط على ارجائها المحبة والعدالة والسلام ...

ان للعرب عزة قصاء ، وهي اعظم حافز ملح نائب الوخر يدفع الى الموت ويرفع الى السيادة بالتضحية ، ويقود الى الانتصار بالجهاد ، ويهدي ، في رفق وناة ، الى حياة حرة سعيدة تخطر معها العروبة في مطارف المجد والكرامة ويفضي باهله الى التملّي بجنات وعيون وكنوز ومقام كريم .

لقد توج العرب جهادهم الجاهد ، ونضالهم الواصب ، وكفاحهم المرير بمؤتمرهم العظيم الذي اقاموه ، والمهرجان الفخم الذي نظموه ، والعرس الذي ازدانت به محافلهم ، اذ وصلوا ما امر الله به ان يوصل ، وضموا ما انقطع من ماضيهم الضخم وحاضرهم النزوع ليعود امرهم - كما كان - يجري مع الشمس ، ويسري مع الروح ، ويهب مع نسيم اذا سرى ، ويتقلب مع الحق اذا قام ...

لقد عيل صبرنا . وتألما حتى اشفق الألم ، وصبرنا حتى فزع الصبر ، وتمرسنا بالإفات حتى تركناها نقول : امات الموت ؟ ام نعر الدر ؟ ، وضحيننا بكل ما لدينا حتى أصبحنا ضحايا القدر واللصوصية ، والمؤامرات الدولية ، فاقتطعت اراضينا ، وانتزعت ديارنا ، وانتهكت حرماننا ، وديست مقدساتنا ، وغض التعصب الارعن من حضارتنا ، وتجهم البغي الاعمى لحقنا ، وتخطف الغزاة

ارثنا ، ومزقت العوادي وحدتنا ، وطمست تقلبات الزمان واخاديد التاريخ  
حقوقنا ...

« ولكن الى متى ننسى المظالم التي نحن ضحيتها الآن ، ذلك انه ما اخذنا  
رقما من الارقام ، فاني اعتبر ان الستة ملايين من اليهود الذين قتلهم هتلر  
يساؤون الملايين الستة من اللاجئين الذين ليست لهم منازل ، والذين يعيشون  
تحت الخيام ، هؤلاء الذين يتوفرون على عقول متنورة وليست لهم منافذ  
لمبقرتهم ، اولئك الناس الذين يوجد من بينهم مهندسون ، ولكن ليست لهم  
مختبرات ، واطباء وليست لهم عيادات ، ومحامون وليست لهم محاكم ، اولئك  
الناس الذين هم قبل كل شيء بشر ، لا يوجد في أفقهم الا الضباب !! » (\*) .

— \* —

ان العرب مادة الاسلام ، وان الاسلام يصاب اذا اصيب العرب اذ هم الدرع  
الواقية في الذياذ عن حماه ، وانهم اذا أصيبوا فقد اصيب العالم الاسلامي بشر  
مستطير .

من أجل ذلك ، فاننا بحاجة الى ذهنية جديدة تتلاءم والتطور العالمي الحديث،  
وعقلية متفتحة قابلة لامتناص ديناميكية العصر، وتغيير جذري يشمل الاوضاع كلها، ويعم  
آثره المجتمع بأكمله ، كما أننا بحاجة الى ثورة على كل ما يعارض شخصيتنا  
العربية ، ويصادم رسالتنا ويحارب عقيدتنا وديننا .. الى ثورة عامة تقضي على  
جميع الرواسب والمخلفات والملابسات حتى نتحرر من عقد النقص ، ونواجه الحياة  
بوضوح رؤية ، وصدق عزيمة ، وقوة ارادة .

ان عالمنا العربي يحتاج الى كيان جديد مشترك ، يبنيه اهله بكدمينهم ،  
وعرق جبينهم ، يكون من صنع الشعور المكثوم ، والعاطفة الجريفة ، والتضامن  
المشترك والوحدة الجامعة .

— \* —

وما من شك في أن الاسلام في القرن العشرين هو الملاذ الوحيد الذي يلجأ  
اليه الضعفاء والمظلومون ، والمعدل المنيع الذي أوت اليه البشرية التعسة قبل  
اربعة عشر قرنا يوم كانت طريدة ذليلة ، مخدولة مغلوبة ، مهانة هزيلة ، بل هو  
القلعة الحصينة التي تستطيع البشرية ان تلوذ بها في هذا القرن المحموم ،  
بالقلق المرمض والداء المص .. والتناعب والاحزان .. قرن الشعارات الكاذبة ،  
والحضارات الجاهلية والافكار الهزيلة المهلهلة ، والتيارات اللماعة الجوفاء ،  
والفلسفات البراقة الهدامة ..

لقد انتصر اسلافنا على أقوى الامبراطوريات في زمنهم بفئة قليلة مؤمنة  
ملتزمة الى جانب جيوش مكشفة مدججة بالسلاح والعتاد ، لان ذلك كان يمدد من  
السماء ، وايمان كامل ، وطاعة وقول معروف ، بلغ بهم أقصى الدرجات ...

(\*) من حديث لصاحب الجلالة في ندوته الصحفية .

والإيمان الصادق ، اذا ملا الصدور ، وخالطت بشاشته القلوب ، وجاش في  
الحنايا جيشان الآتي الهادر المزيد ، الذي يعب عبابه ، وتصطبغ امواجه فتتكسر  
على صفاته كل العوائق ، ويكتسح ما يجده واقفا امامه من نبت عميم ، فلا يدر  
من شيء اتي عليه الا جعله كالريميم ..

لكن العرب المسلمين لما ضعفت ثقتهم بدينهم ، وقلت عنايتهم بروح  
الاسلام وتعاليمه ، واستغنوا عن منهجه ونظامه ، وانصرفوا عن تطبيق قواعده  
على المجتمع والحياة ، وظال ذلك عليهم أخذهم الله بالنكبات والنكسات ، وابتلاهم  
بالحزائم والخذلان ، واذلهم بالفرار والاستسلام !!!

وامامنا التاريخ يحدثنا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما بلغ بجيشه  
الى دجلة في وقعة المدائن ، وهي ، اذ ذاك ، تفيض وترمي بالزبد ، وقف هنيهة ،  
ثم تأمل واستعرض . وقال لسلمان الفارسي ماذا ترى ؟ .. هل نخوض هذا النهر  
او نتنظر السفن ؟!!

فقال سلمان رضي الله عنه :

(( ان هذا الدين لجديد )) بمعنى ان الله تعالى اختار هذا الدين ، وقرر انه  
سيظهره على الاديان كلها ، وانه يحيي الانسانية التي ماتت ، فانا لا اصدق ان هذا  
الدين سينهزم ، ويتراجع امام نهر من الانهار ؟ ولماذا لا يخضع هذا النهر امام  
هذا الدين ؟ ..

ثم قال له سلمان : ولكن انظر في الجيش .. هل ظهرت فيه ذنوب  
وانتشرت ؟؟ فاذا رايت ان هذا الجيش بعيد من هذه الذنوب ، فصدق ان الله  
سبحانه وتعالى ناصره ، ومعينه ومؤيده ، وانه سيتقلب على هذه الحقيقة الصعبة ،  
وكذلك كان ، فنقرا في التاريخ : ان جيش المسلمين قد خاض النهر وعبره ، وكانوا  
يتحدثون ويمازح بعضهم بعضا . كانوا يمشون على الغبراء ، فلما رآهم الفرس  
قالوا : انا امام قوة لا تغلب ، وجيش لا يقهر ...

بهذا الإيمان الصادق الخالص انتشر المسلمون ، وبتلك العقلية  
المؤمنة التي كانت تسيطر على ارواحهم ، بلغوا ما بلغوا من العزة والنصر ، لقد  
كانوا اولئك الضعاف النحاف والفقراء العجاف الذين لا يقام لهم وزن ،  
فتزديدهم الاعين ، ثيابهم ممزقة ، واسماهم بالية ، ونعالهم مخصوفة ،  
ويطونهم زاوية تحن الى القدر ... ماذا صنعوا من الاعاجيب ؟ وكيف  
اكتسحوا العالم من اقصاه الى اقصاه ، وفتحوا نصف المعمور في نصف قرن ؟  
وكيف اقاموا دولة ، وشيدوا حضارة ، واخرجوا الناس من ضيق الدنيا الى  
سعتها ، ومن جور الاديان الى رحاب العدل والمحبة والسلام ..

وبهذه القوة الخلقية ، والروح المعنوية العالية ، وبهذا الجهاد الظاهر الدائم  
المستمر ، وهذا التدريب العسكري الشاق ، وبهذه العاطفة المشبوبة القوية على  
البنل والفتداء في سبيل الله والوطن نستطيع ان نخوض كل المعارك ونتجشم كل  
الصعاب لنحول واقعا المشحون بالمتاعب والاهوال والمصائب والنكبات الى واحة  
خير وبركة فنكسب فتحا مبينا ، ونربح سكينه ورضى ، ونقدم للعالم نماذج



حياة رائعة من الوان البطولة الاسلامية والشهامة العربية التي عرفنا بها خلال احقاب  
واحقاب

ويعود على بدء .. فلئن طال الامد على الامة العربية بما كابدهت من نكبات  
وويلات ، واحداث وملومات ، وتحملت احوال المظالم والبلايا طيلة  
العقود الاخيرة ، فانتقصت اطرافها ، واقتطعت اراضيها ،  
وانترعت حقوقها ، فان ضميرها اليوم استيقظ عن صباح مشرق  
صحو ، واطمان قلبها بالنفع بالحيا ، وانطلقت في مواكب النصر والظفر  
تشد اهازيج الشرف وانايد الحمية .. ويشاء ربك ان يكون منطلق تحررها في  
الرباط، وجني حصاد كفاحها من ربوع المملكة المغربية التي طالما هفت اليها قلوب،  
ورنت اليها عيون ، واطمانت اليها افئدة .. كما كتب لسيد البلاد صاحب  
الجلالة مولانا الحسن الثاني حفظه الله ان يكون اداة للخير ، ووسيلة الى التلطف،  
وسبيلا الى المعروف ، وواسطة الى الاصلاح ، وبطلا عالميا ادار مؤتمر التقييم  
والتصميم في حنكة ولياقة ولباقة استوجب عليها كل تقدير وثناء .. وذلك  
فضل الله يوتيه من يشاء .. وهي المواهب لم اشدد لها زيم ...

وعرض الحق

ما كذبت

صالح ما يرضى من ربه والى العاقبة

بصحة

بالتقدي بصلاحه ، حياطه و كرامته بالحق

بصلاحه وحقيقته على ربه ، فلهذا بالحق

بالحق والحق

التي هي في ربه وبصحة ربه وبصحة ربه

بصحة ربه وبصحة ربه وبصحة ربه

بصحة ربه وبصحة ربه وبصحة ربه

بصحة ربه وبصحة ربه وبصحة ربه

بصحة ربه

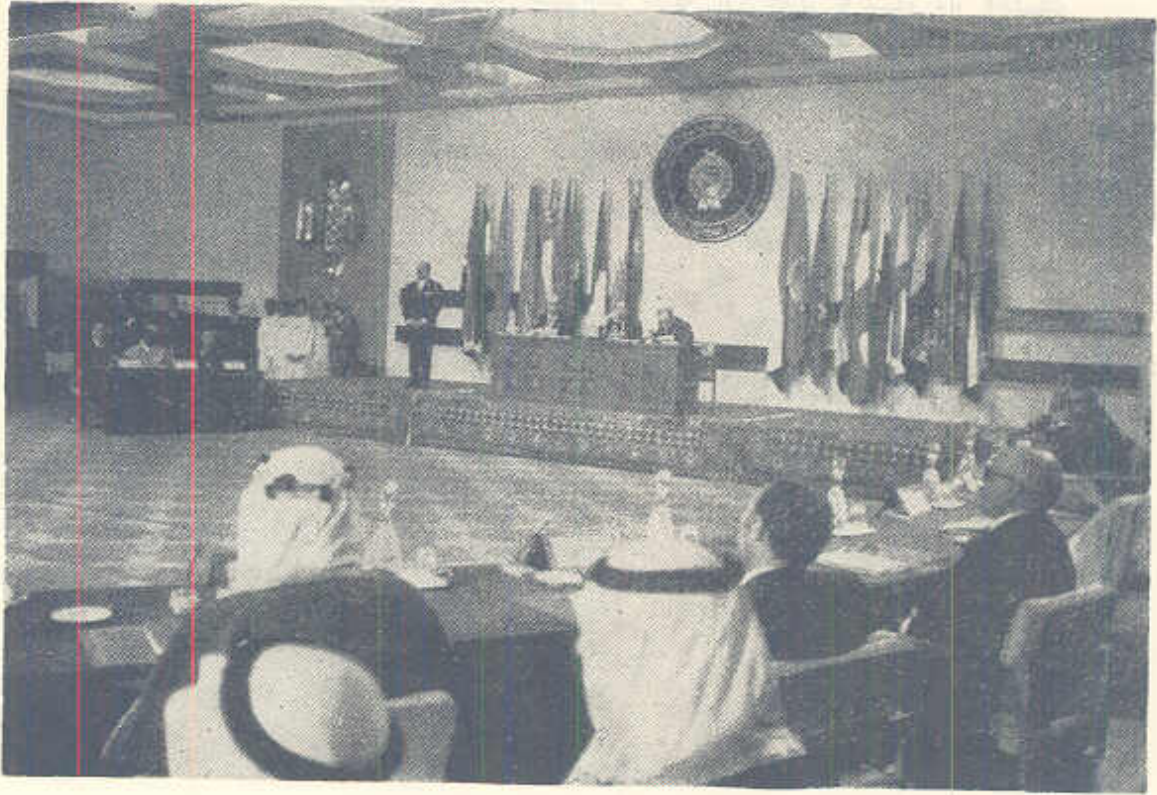
بصحة ربه وبصحة ربه وبصحة ربه

بصحة ربه وبصحة ربه وبصحة ربه

# المخطاط الملكي السامي

## الذي ألقاه صاحبُ الجلالة مولانا الحسن الثاني

### في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربي السابع بالرباط



« وعد الله الذين آمنوا منكم ، وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » .

صدق الله العظيم

وكلما راجعت هذه الآية الكريمة الا ووجدتها مطابقة تمام المطابقة لواقع الامة العربية حيث ان الله

الحمد لله

والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

أصحاب الجلالة والفخامة ، والسمو والمعالي .

حضرات السادة : قال الله سبحانه وتعالى

في كتابه العزيز :



صاحب الجلالة متوجه الى قاعة المؤتمر بفندق هيلتون

وما هو منطلقنا يا ترى ؟

منطلقنا ان نبقي متمسكين بوحدة صفنا  
واعين للاهداف مرتبين لهذه الاهداف جاعلين اهمها  
في اعلى الالئحة واصفرها في آخر الالئحة . علينا ان  
نعلم اننا قررنا ان نرفض الطول العزئية والمنفردة ،  
ومن ثم قررنا بالذات ان نجعل من قضايانا ، كانت  
سيناء او الجولان او الضفة الغربية او القضية  
ال فلسطينية قضية العرب كلهم .

انطلاقا من هذا على كل عربي ان يدلي بدلوه  
ويسهم بسهومه ويضع لبنته ويتخذ مسؤوليته ، ولا  
يمكننا ان نعمل عملا غير هذا اذا اردنا ان نصل الى  
الهدف ونبلغ الرمي ، والحمد لله الذي وعدنا بنعمه

وانني لسعيد بان اهنيء باسمكم وباسم الشعوب  
التي تماونها كلكم ، اخواننا اعضاء المناوئة الفلسطينية  
الذين احرزوا في ظرف اسبوع واحد على انتصارين :  
اولهما : في هيئة الامم المتحدة ، والثاني في  
اليونسكو .

سبحانه وتعالى بدأ بأخر وعوده فبدلنا من بعد خوفنا  
امنا ، والمنتظر منه سبحانه وتعالى ان يمكن لنا في  
ديننا بمعنى في عزيمتنا ، في وحدة صفنا ، في ارادة  
نهضتنا فنصبح بذلك جديرين لان نكون مستخلفين  
لله سبحانه وتعالى في ارضه وفي عباده قادرين على  
تحمل مسؤولياتنا مخططين لانفسنا ولغدنا .

حقا بدل الله خوفنا امنا ، ولكن لنا في السيرة  
النبيهة سوابق اراد الله بها ان يعطي للمسلمين  
دروسا ، فعرفهم بحنين - فايانا ثم ايانا بعد بدر ان  
نام وتنعاس وتخاذل فنصبح في حين .

ان الانتصارات كيفما كانت عسكرية ام  
سياسية لا بد لها من انطلاقات سريعة حتى تستغل  
طولا وعرضا ، واقفيا وعموديا حتى لا تترك أي  
فرصة للعدو ليشب من جديد ويفترس من جديد .

والآن وقد مرت سنة على انتصارنا ونحن نجر  
اذيال الخيلاء والكبرياء والفرح ، اعتقد كما تعتقدون  
كلكم ان الوقت قد حان لننتقل منطلقا آخر ، ومرة  
اخرى .



في طريقهم لينتوا بارادتهم ويتسامحهم وبتوادهم  
العربي والمسلم ، لينتوا هم بدورهم جسرا شريفا  
يتخطى العقبات ويتفوق على النكبات فسيجدون  
جميعا فينا المؤيد والمعين والداعي لهما بالخير .

واني احذر عدونا واقول له : اياك ثم اياك ان  
تعتقد ان معركة مثل هذه او خلافا جانبيا مثل  
هذا سيجعلنا نفعل عن القتال وعن المارك الحقيقية ،  
واياك ثم اياك ان تعتقد انك بواسطة وسائل اعلامك  
العالمية سنتكيف لك ونصير لا ننظر الا بمنظارك ولا  
نقيس الا بمقياسك ، فنحن اعظم من المشاكل المختلفة  
التي تنثرها على طريقنا وتعرض بها سبيلنا .

اصحاب الجلالة والفضامة والسمو والمعالي ..

كما قال لكم الامين العام ان ظرفنا دقيق  
وبالتالي مسؤوليتنا جسيمة ، كل واحد منا وقف  
يوما ما امام اختيارات صعبة ولم يجد اختياراته  
تعرض له الحرية بين القبيح وبين الصالح ، بل  
وجدنا انفسنا في مشاكلنا الخاصة كل منا ..

وهكذا يرون بعد زمن طويل وكفاح شاق ومرير  
ان من سار على الدرب وصل وان الله سبحانه  
وتعالى لا يخلف وعده بل ينصر جنده ويثبت حربه ،  
علينا اذن ان لا نضيع الوقت والامكانات في تفاصيل  
المسطرة مهما يتصور في ذهن المسؤول الهدف الذي  
يجب ان يصله ، ومهما يقن من نفسه وفي قرارة  
نفسه ان هدفه شريف وسبله حكيمة ، عليه ان يتكل  
على الله ويركب سفينة القدر والتاريخ حتى يقرن  
اسمه بملاحم العرب ومفاخر المسلمين ، ولا شك ان  
هذا الشعور هو شعوركم جميعا وقد سمعت في  
الكواليس ورددت الصحف ان هناك خلافات  
ستعرق سير المؤتمر وبالاخص بين المملكة الاردنية  
الهاشمية ومنظمة التحرير الفلسطينية .. ممكن ان  
يكون خلاف ، ولا مشكل في وجود خلاف ، بل المشكل  
هو في عدم حل المشكل .

واذا كان جلالة الملك حسين ومن معه ، والاخ  
ياسر عرفات ومن معه يمثلون الارادة العربية بان  
يتجاوزوا المشاكل الشخصية والعوابع التي لا قواها



والضراء ،، فلم يبق اذن الا ان نعبر عما يخالج  
مشاعرنا التي تمثل مشاعر الامة العربية .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما  
اجتمعت امتي على ضلالة » فاذا نحن وجدنا في  
انفسنا الشجاعة الكافية لنقول ما في ضميرنا وما  
يخالج صدورنا من اخوة كاملة وبالزاهة التامة لي  
اليقين ان المؤتمر السابع سيكون مؤتمرا خاصا  
واستثنائيا في تاريخ الدول العربية .

واظن حتى لا اطيل عليكم ان احسن ختام ان  
اتوجه الى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء الذي هو  
في كتابه الحكيم :

« ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا  
من لدنك رحمة ، انك انت الوهاب » .

صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة  
الله .

وجدنا انفسنا مضطرين الى ركوب اخف الاصرار،  
فمن منا كان يحلم ان طعامنا ، طعام المسؤولين ،  
هو طعام ممسول دائما ولذيذ .. اعتقد شخصيا انه  
يحلم وانه لم يمارس الى الآن المسؤولية الحقيقية ،  
ومن كان يعتقد ان المشارب لا تكون صالحة الا اذا  
صفت مات ظمأ وعطشا .. ولا ادل على ذلك ما  
اقول من اتجاه العالم الينا في هذه الساعة ، ومن  
التغاف العالم حولنا ، .. فهنا ارى عن يميني المؤتمر  
الاسلامي واحيبي هنا المؤتمر الاسلامي في شخص  
امينه العام ، وارى الوحدة الافريقية واحيبي الوحدة  
الافريقية ودولها التي اعطت نقتها كاملة وبكيفية  
لا تقبل اي تشكك ولا تردد للدول العربية ، احبيها في  
شخص امينها العام، واحيبي هيئة الامم المتحدة التي  
زادت عضوا الى اعضائها في شخص الامين العام بالنيابة،  
واحبي هنا الرئيس الاوغندي الجنرال عيدي امين  
الذي جاء هنا الى مؤتمرننا ليبرهن بوجوده  
الشخصي على مشاركة فعالة تتحمل معها السراء

# الخطاب الملكي السامي

## في اختتام مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط



يقول الله في كتابه الحكيم : « لو انفقست ما في الارض جميعا ما آلفت بين قلوبهم ، ولكن الله الف بينهم » ، صدق الله العظيم .

فحمدا لله ان الف بين القلوب وحمدا لله ان وحد الصفوف ، وحمدا لله ان لم يشمت فينا الاعداء . اني اثناء انعقاد اجتماعات وزراء الخارجية سمعت كثيرا من المحللين والمنتخبين ينفرون ويهرجون ، ويتنبؤون بالفشل لهذا المؤتمر ، مدعين ان العالم العربي والقادة العرب ليسوا قادرين على ان يبقوا

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

اصحاب الجلالة ،  
اصحاب الفخامة ،  
اصحاب السمو ،  
اصحاب السعادة ،  
حضرات السادة ..



صورة للجلسة العلنية لمؤتمر الملوك والرؤساء

التقوا الا وصاروا يدخلون في المشاكل الحقيقية .  
لا مشاكل الامس ، بل مشاكل انغد التي تبتيء من  
اليوم ، ترفعوا عن كل شيء وارتفعوا فوق كل  
الاشياء حتى تمكنوا من أن يعدوا النظر فأصبحوا  
يحلون تعایشهم عندما يصبحون جيرانا اصحاب  
كيان . أصبحوا يحلون ماذا ستكون العلاقة بين  
الدولتين . أصبحوا يسطرون ويخططون للاشقاء  
التعاونيين في السراء والضراء ، الاشقاء الذين يمدون  
اليد لآخوانهم الاشقاء الذين عليهم ان يبنا لنا هناك  
حضارة مثلما بناها اجدادهم حتى يمكن لتلك الحضارة  
ان تصبح متهلا جديدا غزيرا للاجيال المقبلة ، وما  
هذا على الشعب الاردني والشعب الفلسطيني بعزير  
ولا بصعب .

ومن ثم ، اصحاب الجلالة والفخامة ، رأيتم  
كيف سهل لدينا كل عمل وكيف حللنا جميع المشاكل  
وكيف كانت هذه اللبنة المباركة البيضاء الفراء منطلقا

متحدين اكثر من مدة وجيزة ، ولكن الله سبحانه  
وتعالى خيب ظنهم وآمالهم ، وذلك بان هيا للنجاح  
اسبابه وسهل بين آيادنا اساليبه ، فجعل القلوب  
يصل بعضها الى بعض والافكار تتفتح يوما بعد يوم .

واذا كانت قضية فلسطين هي اكبر ربح ربحه  
هذا المؤتمر فاني أشهد امام الملا وامام الجميع ان  
رواد هذا النجاح واصحابه هم الوفد الاردني والوفد  
الفلسطيني وعلى راسيهما جلالة الملك حسين والاخ  
ياسر عرفات .

ماذا كان بين الاردنيين والفلسطينيين ؟

بعد التحليل والتنقيب والتفكير وجدت  
شخصيا هوة كبيرة مملوءة بسوء الفاهيم ، وملينة  
بكونهم استعملوا وسائل منذ سنين تاركين ظهريا  
الحوار المباشر ، وانا شاهد مثلكم انهم بمجرد ما



ياسر عرفات و جلالة الملك حسين : لقاء يتجدد على  
درب المصير العربي والتضامن العربي



لشعب اتاه الله من الحيوية ومن الثقة بنفسه ومن القومات والمكونات ما يجعله دائما وابدا شعبا يتعجب منه اصداقؤه ويخشاه اعداؤه .

اما تضحيات جنودنا على جبهة القتال في الجولان وفي سيناء فلم تكن الا صورة للمد والجزر التاريخي . فهنا على هذه الارض استشهد رجال جاؤوا من الشام ومن مصر ليحاربوا الوثنية ولينشروا كلمة الله وسنة الرسول ، فكان هناك مد واصبح اليوم جزرا ، والتاريخ هكذا كله مد وجزر ، جعل الله دائما مدنا وجزرنا خيرا ونفعا وبركات .

وقبل الختام ارجو الله سبحانه وتعالى ان نكون عند ظنه بنا حينما قال : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم » .

واحسن دعاء في الختام هو آية قرآنية سألها الى الجمع حتى تنطبق جميعا علينا : « ربنا قد آتيتنا من الملك وعلمتنا من تاويل الاحاديث ، فاطر السماوات والارض انت ولينا في الدنيا والاخرة توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين » .

والسلام عليكم ورحمة الله

في مستوى امكاناتنا ومستوى طموحنا وتضحياتنا المقبلة ، لان هناك تضحيات وتضحيات تنتظرنا ، فعلينا ان نخطط لها وعلينا ان نرسم لها الطريق ، تضحيات من جميع الانواع ، وعلى رأسها التضحية بالانانية . وعندما نصبح في امكاننا ان نتكلم كل منا باسم اي احد منا اذ ذلك سيصبح التضامن العربي تضامنا جيارا قاهرا لا يقدر احد على فكه او كسره .

انني جد متأثر من الكلمات الرقيقة الخاصة التي فاه بها كل من جلالة الملك فيصل والرئيس النميري والرئيس حافظ الاسد والرئيس محمد انور السادات ، واخي ياسر عرفات . . ولكن في الحقيقة اذا كانت هناك حكمة ، فحكمتكم هي التي كانت تنعكس على مكتب الإدارة . . واذا كانت هناك رصانة ، فمن رصانتكم كانت الإدارة تستلهم رصانتها ، واذا كان هناك توفيق ، فمن الله سبحانه وتعالى كل توفيق .

وان شعبي لفخور بان يضم في هذه المرة الثالثة مؤتمرا للقمّة العربي ، وان يرى بين ظهرانيه ممثلين لشعب يكبو كجميع الشعوب ولكن لا تطول كبوته ، لشعب عربي له سيف ينبو ولكن لا تطول نبوته ،

اشادت الصين الشعبية بمؤتمر القمة العربي السابع الذي انعقد في الرباط .

وقالت وكالة انباء الصين الجديدة :

ان المؤتمر نجح في تعزيز التضامن العربي واحبط المحاولات الاسرائيلية والاستعمارية الرامية الى زرع بذور الشقاق بين الدول العربية والافريقية .

ووصفت الوكالة قرارات المؤتمر المتعلقة بالقضية الفلسطينية بانها انجاز ايجابي .

# كلمات

## ملوك ورؤساء الدول العربية

### كلمة جلالة الفيصل عاهل المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة



انني باسم الاخوة الحاضرين اتقدم الى جلالتم  
وحكومتم وشعبكم الشقيق بكل الشكر لما لاقيناه في  
هذا البلد الشقيق من عناية وحسن استقبال ، ومن  
مجهودات جلالتم التي بذلتموها .. مما تستوجب  
شكرنا جميعا ، للوصول الى ما فيه صالح الامة  
العربية ان شاء الله والناتج اتي تكون حسنة  
وتمكننا ان شاء الله من الوصول الى اهدافنا .

ونرجو الله سبحانه وتعالى ان يمن علينا جميعا  
بالهداية والاستقامة وان يوفقنا للتآخي والتضامن  
والتكاتف في جميع مجالاتنا حتى يحقق لنا سبحانه  
وتعالى ان شاء الله النصر والتأييد ويخلصنا من  
مشاكلنا التي يسعى اعداؤنا لاجادها في بلادنا  
وشعوبنا .

واكرر شكري لجلالتم ولحكومتكم ولشعبكم  
الشقيق وارجو لكم كل توفيق وكل تأييد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

# كلمة قيامة اللواء محمد النيمري رئيس جمهورية السودان الديمقراطية



بسم الله الرحمن الرحيم

قبل بضعة ايام تقاطرت وفودنا من مختلف بقاع هذا العالم العربي ونواحيه مستشرفة مجيد رحابكم مستبشرة بهذا اللقاء الميمون في رباط الفتح عاصمة بلادكم .

جننا تنازعنا عواطف الامل وهواجس الاشفاق، الامل في ان يتحقق بهذا اللقاء نصيب موفور من تطلعات هذه الامة المجاهدة الصابرة ، والاشفاق عليها في منعطف خطر من اهم منعطفات مسيرتها المجيدة عبر القرون ، على اننا في الحالين جميعا كنا ومازلنا على ثقة لا يداخلها الوهن . ويقين لا يتنطق اليه الشك ان هذه الامة الاصيله الكريمة متى ما صدق عزمها وحزمت امرها على تحمل مسؤولياتها وتجرد قاداتها الا من الحرص على تحقيق مصالحها والتعبير عن ارادتها ، لا بد لها ان تنجح باذن الله وعونه ليس فقط في ان تتخطى جميع العقبات التي قد تعترض سبيلها ، بل كذلك وبالضيق قدما في استعادة حضارتها وتجديدها وبالاسهام الاصيل الخلاق في انارة الطريق امام البشرية مستقبلا كما فعلت سابقا ، وبالإضافة من معين نبعها الجيش بالخير والاخاء والسلام على العالمين .

المؤدي الى ما نطمح اليه من آمال وتطلعات كما ان الوعي الكامل لمتطلبات هذه المرحلة الحاسمة من مراحل مسيرتنا فضلا عن روح الود والاخاء والصلاح والاخلاص التي باركت لقاءنا هذا ويسرت الوصول الى ما تمخض عنه من نتائج وثمرات ستظل مصدرا ملهما من مصادر الرضى وبواعث السرور .

الا ان الطريق التي ذكرنا ، طريق التحرر والنهوض طريق طويلة شاقة يتطلب منا اجتيازها ،

ولا شك ايها الاخوة الملوك والرؤساء المؤتمرون، ان القرارات الحاسمة التي تم عليها اجماعنا في هذا اللقاء التاريخي ستكون علامة فارقة على الطريق



بناء على ما تتطلبه المسؤولية القومية والدولية ايماناً  
بالواجب والقانون في جميع الاحيان والاحوال .

ويطيب لي ايها الاخوة وانا بصدد الحديث عن  
القرارات الخاصة بالاعتراف بمنظمة التحرير  
اللسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب  
اللسطيني ، يطيب لي ويسعدني ان اشيد بالروح  
القومية العالية التي تحلّي بها الاخوة الذين توقف  
اتخاذ هذه القرارات عليهم بصورة مباشرة اشيد  
بهؤلاء الاخوة الابرار واشيد بالروح العالية التي مكنتهم  
ومكنت المؤتمر من ازاحة عقبات طالما اعاقت مسيرة  
النضال العربي فاستحقوا بذلك الشكر والتقدير لا  
من الافراد والمؤتمرات بل ومن التاريخ والشعوب .

ونذكر دائماً ايها الاخوة الملوك والرؤساء  
والمؤتمرين ان لنا اذ نسير في طريق الكرامة والتحرر  
والمجد رفاقاً على نفس الدرب يسرون وبهدي من  
نفس تلك المثل والاهداف يهتدون ، رفاقاً تجمعنا  
واياهم رحاب الانسانية الواسعة ونخص بالذكر  
والتحية من بين اولئك في هذا المقام المجموعة

التيقظ والوعي ، المزيد من التماسك والوحدة ،  
والمزيد من الجهد والعمل ، والمزيد من الكفاءة والمقدرة ،  
وانطلاقاً من هذه المبادئ والتزاماً بتلك المثل علينا ان  
نجد السير في الطريق الى تحرير بلادنا وارضينا  
والنهوض بشعبنا وامتنا .

فاذن وجب علينا جميعاً ايها الاخوة والملوك  
والرؤساء والمؤتمرون ان نلتزم بتلك المبادئ والمثل  
فعلى الاخوة الفلسطينيين بصورة خاصة وهم في  
السويداء في قلوبنا ونفوسنا بل وهم ضمير هذه  
الامة ، عليهم ان يكونوا القدوة ومضرب المثل  
لنا جميعاً في كل ما التزمنا به من مبادئ .

ان هذا العام هو عام النصر لفلسطين التي  
اصبحت اليوم حقيقة وقد اعترفت عديد من الدول  
والمنظمات الدولية بما ظللنا نعمل من اجله من ضرورة  
الاعتراف بمشروعية كيانهم وحقهم في القيام  
بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم بوصفهم كيانا دولياً  
شرعياً ذي مسؤوليات لا بد من القيام بها والتصرف

قد استجاب لدعائك ودعائنا فحفظ فلوننا عن الزيف  
والضلال وهدانا الى كثير من الخير والصواب واسبغ  
علينا بذلك كله رحمة منه وتوفيقا .. انه هو الوهاب  
الرحيم .

واننا اذ نحمده على جزيل نعمائه لسائله تعالى  
ان يحفظكم والشعب المغربي الكريم من كل سوء ويدبم  
توفيقكم وايانا لكل خير وان يجزيكم عنا وعن الامة  
العربية والمسلمين خير الجزاء .

وانه ليسعدني ان اتوجه الى جلالكم اصالة عن  
نفسى ونيابة عن اخوتي الملوك والرؤساء وعن الشعب  
السوداني وجمع الشعوب العربية الشقيقة بأجزل  
الشكر واوفر التقدير للحفاوة الكريمة والعناية الفائقة  
التي احظتم بها هذا المؤتمر ويسرتم بها اعماله  
وللتوجيهات الحكيمة السديدة والمعاني السامية المهمة  
التي اضيفتموها عليه منذ ان تفضلتم بكمتمكم الجامعة  
يوم افتتاحه وللجهود المضيئة التي بذلتوها منذ  
ذلك الحين الى ساعة اختتامه هذه بادارته ادارة  
محكمة حكيمة وفي التوفيق بين وجهات النظر المتباينة  
التي لم يكن بد من ان تتخلله وتظهر اثناءه حتى تم  
الاتفاق وكان حسن الختام .

ولا غرابة يا صاحب الجلالة في ان احستتم  
كل هذا الاحسان في قيادة المؤتمر وتوجيهه الى  
الحسم والنصر فقد قدمتم بالامس شعبكم المؤمن  
المجاهد الى النصر والفوز فوق مرتفات الجولان كما  
قاده اسلافكم من قبل في الزلافة ووادي المخازن ، ،  
ولا اظيل يا صاحب الجلالة ، فذلك بحر واسع  
الارجاء فحسبي في الختام ان اكرر ابتهالي الى الله  
السميع المجيب ان يحفظكم والشعب المغربي العزيز  
من كل سوء وان يديم توفيقكم لكل خير ونصر وان  
يجزيكم عنا وعن العرب والمسلمين خير الجزاء  
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ..

الاسلامية رفاقنا على طريق الكرامة والتحرر الدين  
تجمعنا واياهم العقيدة والدين فهم لذلك احوانا  
( وانما المؤمنون اخوة ) وهم لتلك درعنا وسندنا في  
قضية التحرير والكرامة عامة وفي تحرير اراضي  
المقدسة خاصة والقدس العزيز منها في الصميم ،  
واخص بالذكر رفاقا على درب الحرية والكرامة اعزاء  
علينا تجمعنا واياهم في اطار الانسانية الواسعة  
والى جانب العقيدة المشتركة اواصر القربى ووشائج  
الدم وصلات الجيرة ووحدة الهدف فهم منا ولنا  
ونحن منهم ولهم ، افصد هنا اخوتنا في افريقيا  
والذين طالما حاول المستعمرون ان يهدموا ما بيننا  
وبينهم ولكننا عربا وافارقة قد ابينا لوحدتنا الا ان  
تزداد شموخا ومنعة في وجوه المعتدين والمستعمرين  
سواء في جنوب القارة ام في شمالها .

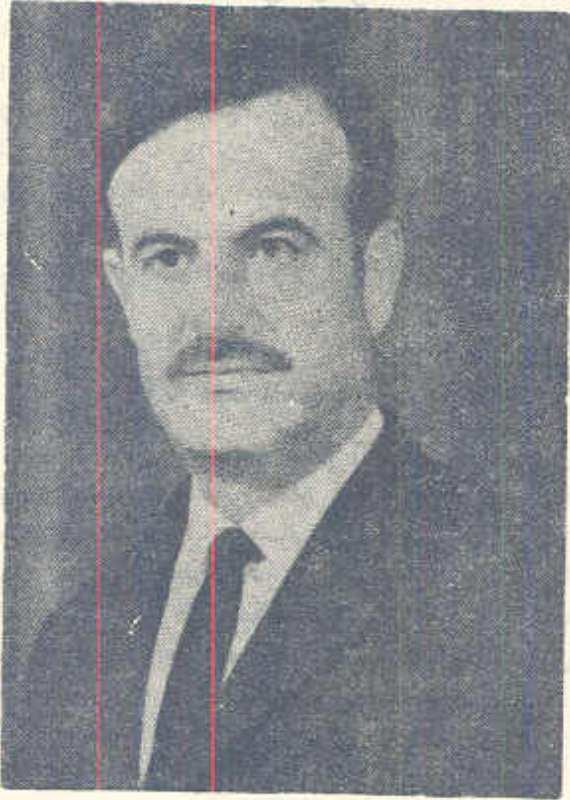
وما هذه القرارات المتعلقة بدعم التعاون العربي  
والافريقي التي اتخذناها في مؤتمرنا هذا الا حلقة  
واحدة من سلسلة الاعمال والخطط المبرمجة التي  
يمليها علينا ايماننا بان التعاون العربي الافريقي  
ضرورة حيوية وتاريخية في المقدمة من انماط  
التعاون الضرورية واللازم انشاؤها كذلك .. ومع  
مجموعات مختلفة ممن تجمعنا واياهم المباديء  
المشتركة والمصالح المشتركة سواء في داخل القارتين  
العريقيتين ام في خارجهما .

سيدي الرئيس ..

صاحب الجلالة الملك الحسن ..

لقد طلبت الينا في ختام الكلمة البليغة التي  
ارتجلتها في بداية هذا المؤتمر ان نتوجه الى الله  
جلت قدرته داعين اياه تعالى : - ربنا انك انت  
الوهاب - ونظرا للقرارات الهامة التي تم عليها  
اجماعنا في هذه المناسبة التاريخية الهامة تحت  
رئاستك وبفضل حنكك يبدو ان الله تبارك وتعالى

# كلمة فخامة السيد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية



جلالة الاخ الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية .

ايها الاخوة الملوك والرؤساء :

يسعدني ونحن نختم اعمال مؤتمر القمة العربي السابع ان اشييد بالنتائج الايجابية لاعمال هذا المؤتمر بعد ان استطاع جميع الاخوة ، الملوك والرؤساء تدليل المصاعب ، وايجاد الحلول الملائمة لجميع المسائل التي طرحت على هذا المؤتمر ،

ان مؤتمرا مؤتمرا تاريخي ، لانه بحث مسائل تاريخية ، وحقق انجازا كبيرا عندما استطاع ان يجد الطريق الى علاج هذه المسائل التاريخية الهامة . . هذا هو لقاؤنا لقاء هام تنعكس آثاره ايجابيا على امتنا فتؤكد تماسكنا وتؤكد تضامننا ، وتؤكد اننا ابناء المصير الواحد ، واننا ابناء الامة الواحدة .

ايها الاخوة ، من حسن الطالع ان انعقد مؤتمرا في الرباط عاصمة المغرب العربي الشقيق بعيد شهر رمضان المبارك ، شهر الرحمة ، وشهر النصر ، شهر رمضان الذي حقق خلاله آباؤنا واجيالنا السابقة ، انتصارات عدة ، وحققنا نحن خلاله انتصارات تشرين العظيم ، ففي تشرين الاول ومنذ عام مضى ، وقفت هذه الامة ، وقفت امتنا العربية ، وقفتها العملاقة ، وقفتها الجبارة ، لتؤكد للعالم اجمع ان لا مكان للظلم بين ظهرانا ، ولا

استقرار ولا استمرار للاحتلال بين جنابنا ، ولتكون هذه الامة ، امتنا ، نحن امام هذا العالم الشعلة المضيئة التي يهتدي بنورها جميع من ظلموا .

هذا هو لقاؤنا ، لقاء هام على وجه هذه الارض .



يبدو الرئيس حافظ الأسد في الصورة مبتهجا لنجاح المؤتمر

هذه هي طريق الحرية ايها الاخوة ، هذه هي طريق السلام ، شهداؤنا هم شهداء السلام ، ارادوا ان تعيش اممتهم هادئة مطمئنة ، وان يعيش العالم هادئا مطمئنا .

ارادوا ان تعيش اممتهم بمنأى عن الاحتلال بمنأى عن القهر بمنأى عن الظلم فنعيش نحن وتعيش شعوب العالم الاخرى مناخا من السلام حيث العدل وحيث الحق وحيث الرخاء وحيث المحبة .

ايها الاخوة .. كما قلت خلال المؤتمر يجب ان يعرف العالم اننا طلاب سلام ولن نتخلى عن هذا الطريق ،، كما قلت منذ يومين نحن امة سلام ولن نتخلى عن خصائص هذه الامة ،، والسلام هدف كبير وهو ما انتفت معه كل المظالم والشور .

منذ عام وقف شعبنا ، وقفنا جماهيرنا ، وقفنا اممتنا لتتصدى لعنوان ولعدو غاشم ، عدو فريد في طبيعته كما نقول جميعا ، فريد في نزعاته ، فريد في حقه على السلام ، فريد في حقه على كل معاني الحق والخير والعدل . وقف شعبنا بكل ما في قلبه من ايمان ، بكل ما في نفسه من صدق . ليدفع ضريبة الدم ، الدم الغزير دم ابنائه البررة ، دفاعا عن الحرية ، الحرية لامتنا ولجميع امم العالم .

في هذه اللحظة وعند هذه الكلمات نتذكر اول ما نتذكر هؤلاء الابطال الميامين ، هؤلاء الشهداء العظام ، ونقول : رحمكم الله ايها الشهداء ، فانتم الابناء الاوفياء لهذه الامة ، انتم الطليعة من احرارها وانتم النخبة من ثوارها ، انتم من ذلل لنا المصاعب وانتم من اول النصر ، والشهادة اولا ، لانها طريقنا الى النصر .

المغرب ضد العدو الصهيوني وكانوا ابطالا كما قلت :  
في قتالهم ، انزلوا بالعدو خسائر فادحة ، وتشاء  
ارادة الله ان يقاتل ابطال المغرب في المرتين ضد الغزو  
الصليبي وضد الغزو في منطقة القنيطرة وفي منطقة  
الجولان فالدم المغربي له تاريخ في القنيطرة وللدم  
المغربي تاريخ في الجولان .

تحية لهذا الشعب العظيم وتحية للجنود  
المقاتلين في جيشنا المغربي البطل .

ايها الاخ جلالة الملك : لقد رعيت هذا المؤتمر  
وبذلت جهودا كبيرة عرفناها ولمسناها كلنا ،  
وعالجت جميع الامور بحكمة وروية وباحساس عال  
بالمسؤولية ، وقد كان لكل هذا اثر بارز وهام في  
نجاح هذا المؤتمر وفي انجاز ما انجزناه من اعمال ،  
لم تكن جهودك في هذا المؤتمر الا امتدادا  
لتلك الجهود الكبيرة التي بذلتها خلال  
حرب اكتوبر وبعد حرب اكتوبر - فانت يا  
جلالة الملك ارسلت هؤلاء الجنود الابطال ووضعت  
طاقة المغرب الشقيق تحت تصرف الميدان وذهب  
المقاتلون المغاربة ليقاتلوا في بلاد الشام وليقاتلوا  
في مصر وروت دماؤهم كما قلت ارضا الطيبة .

ولا انسى اتصالي بك هاتفيا خلال الحرب ،  
وكانت لحظات القتال العنيف وكان اتصالا صعبا كما  
اتذكر ، وعند حديثنا عن جنودنا المغاربة كان كلامك  
واضحا : الجندي المغربي كالجندي السوري ،  
سواء بسواء ، كلهم يقاتلون للدفاع عن هدف مقدس  
وواجب مقدس والله هو الموفق .

ايها الاخ جلالة الملك ، حرصا على وقت هذا  
المؤتمر اريد ان اختتم كلمتي واقول ما انا قانع  
به وما اشعر به ، لقد عرفتك خلال الحرب وبعد  
الحرب وعرفت فيك عريبا حقا ، ومسلما حقا ،  
فشكرا لك وتحية لك وتحية لشعبك ولجيشك البطل .

والسلام عليكم ورحمة الله

لا نريد الموت لاحد ولا نقبل الظلم لاحد ولا من  
احد ، الحرب ان خضناها ليست هوية وانما هي  
ضرورة .

نؤمن بالحرية ، نعيش الحرية ، نريدها لنا  
ولجميع شعوب الارض ، سنناضل لكي نحقق الحرية  
لنا ولجميع شعوب الارض .

ايها الاخوة ونحن نتحدث عن الحرب والسلام  
لابد لنا مرة اخرى ان نذكر هؤلاء الابطال الميامين ..  
كيف لنا ان نتحدث عن الحرب والسلام وان لا نتذكر  
ابطال المغرب العربي الشقيق ؟ كيف لنا ان نتحدث  
عن الحرب والسلام ولا نتذكر هؤلاء المقاتلين الذين  
ضربوا اروع الامثلة في التضحية والفداء .  
اتذكرهم دائما في بلادي وتذكرتهم منذ ان وطئت  
قدمي تراب المغرب الشقيق ، قطعوا آلاف الكيلومترات  
ليصلوا الى بلاد الشام ويساهموا هناك الى جانب  
اخوانهم في معركة هي من اشرف المعارك .

كانوا ابطالا في قتالهم ، وكانوا اوفياء في  
نضالهم ، عاشوا مع جنودنا اشهرا عديدة قبل  
الحرب وخلال الحرب وبعد الحرب ، وكانوا قدوة  
للجندي العربي المؤمن بربه والمؤمن بوطنه وبامته .

استشهد البطل المغربي جنبا الى جنب مع  
البطل العربي السوري ، وامتزجت دماؤهم وروت  
ارضا الطاهرة ، وازافت الى الارض طهارة فوق  
طهارة ، والى التراب قدسية فوق قدسية .

ايها الاخوة :

يروى لنا التاريخ ، وهذا ما عرفته حديثا ،  
ان ابطال المغرب تطوعوا في جيش صلاح الدين الشهيد  
العربي ، وقد ابلى هؤلاء الابطال المغاربة في قتالهم  
لصد الغزو الصليبي وانتزعوا للقتال ضد الصليبيين  
في المشرق حصونا حصينة واستردوا قلاعاً كثيرة  
من يد الصليبيين ، وفي اكتوبر الماضي قاتل ابطال



# كلمة فخامة السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية



اخي جلالة الملك الحسن رئيس المؤتمر

ايها الاخوة الملوك ، والرؤساء ، والامراء

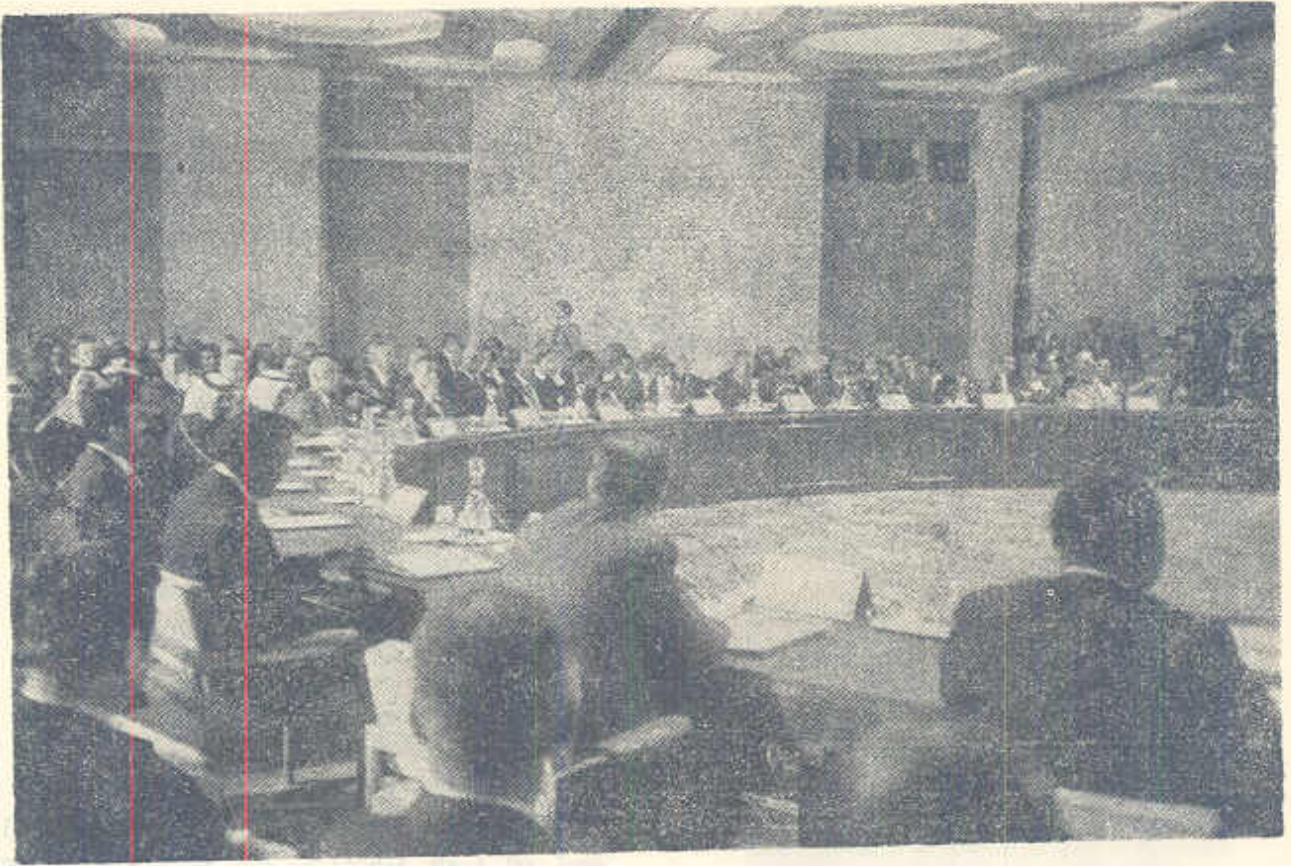
دعوت الله سبحانه وتعالى يومين قبل ان آتي الي هنا ، ان يجعل من مؤتمرا قمة في المسؤولية ، كما هو قمة في المستوى ، والحمد لله ، لقد تحقق ما كنا جميعا نبتغيه ، وما كان في بعض الاحيان ، يساورنا من خوف على المستقبل العربي ، احمد الله سبحانه وتعالى ان حقق النجاح لهذا الاجتماع العربي الرائع ، في الرباط عاصمة المغرب الشقيق ، وعاصمة الحسن الثاني عاهل المغرب الكبير .

لقد كان هذا الاجتماع وهذا اللقاء بحق هو لقاء فلسطين ، وفلسطين كما قال الاخوة الذين سبقوني ، هي قمة مسؤوليتنا جميعا ، وهي قضية العرب الاولى ، في هذا الاجتماع ، وبحكمة رائعة ، اشهد للاخوة جميعا بها ، وفي مقدمتهم المعنيين بالامر وهم الملك حسين ومنظمة التحرير الفلسطينية الاخ ياسر عرفات وزملاؤه .

اشهد انهم وانا جميعا ارتفعنا في هذا الاجتماع الى اروع مسؤولية تبهج شعوب امتنا العربية كلها ، وتلج صدورنا وتحقق في نفس الوقت المعنى الرائع ودعمه ، الذي خرجنا به من حرب رمضان واعني به التضامن العربي .

لا اريد ان اطيل عليكم ايها الاخوة فلکم جميعا شكرا خالصا على كل ما وصلنا اليه من تدعيم كما

قلت ، لمعركة رمضان المجيدة ، وتدعيم لخطنا في المستقبل سياسيا واقتصاديا ، وعسكريا ، وانما اريد ان انتهب هذه الفرصة وامامكم جميعا لكي اقول لامتنا العربية ، ان جانبنا اساسيا من كل ما تحقق انما يعتمد على الحنكة والمقدرة التي ادار بها العاهل المغربي جلساتنا بيقظة ، حكمة ، اخوة ، رحابة صدر ، لباقة تعمل على تقرب كل وجهات النظر وعلى ان تجعل من جو المؤتمر والمؤتمرين جوا اخويا خالصا يبني الا المصلحة العليا مجردة من كل شيء ، له في عنقني وفي أعناقنا جميعا هذا الحق



لقطة من مؤتمر الملوك والرؤساء لدى الجلسة الافتتاحية

من الذي دافع عن السويس الى جانب شعبها ومقاومتها الشعبية والشرطة ؟

الذي دافع هناك عن السويس في ساعات حالكة مظلمة ، كانت القوات المغربية التي ارسلها العاهل المغربي قائدها الاعلى .

لل قوات المغربية من القوات المسلحة المصرية ومن مصر ومن السويس تحية اعجاب واكبار واخوة ، من شعب مصر وجيش مصر ومن السويس تحية ايضا للقائد الاعلى العاهل المغربي قائد القوات المغربية ، ومنى انا شخصيا كل تحية واعجاب وكل دعاء الى الله سبحانه وتعالى ان يسدد على طريق النصر دائما وعلى طريق الرفاهية وعلى طريق الحكمة دربه وخطاه والسلام عليكم ورحمة الله .

ان نعترف به له ، وان نشكره عليه ، وان نشكره ايضا على كل ما قامت به اجهزة الحكومة المغربية في تسهيل ودقة ونظام واداء على اروع صورة .

ومن الطبيعي ان نتجه جميعا الى الشعب المغربي المضيف الحبيب الذي لاقانا بهذا البشر والترحاب وهذا الكرم .

وقبل ان اختتم كلمتي فان لآخي الملك الحسن دين في عنقي فكما تحدث آخي الرئيس حافظ الاسد عن الدور الذي قام ابناؤنا من القوات المسلحة الملكية على الجولان لقد كان لهم ايضا دور في السويس ، ويشاء الله سبحانه وتعالى قبل ان آتي بيوم واحد أي في يوم الخميس 24 اكتوبر الذي عين يوما وعيدا قوميا للسويس ان تكون السويس في قمة احتفالاتها .

# كلمة السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية



بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة ..

هذا المؤتمر ، هو مؤتمر فلسطين ، باعتبار قضية فلسطين هي قضية العرب الاساسية . وانا هنا بينكم لازم ان اذكر اهلي وشعبي تحت الاحتلال الذين يعانون ويقاسون ويناضلون .

هؤلاء المرابطون في القدس الذين يريدون تهويدها وتحويلها وتغييرها ، اقول لهم ، ان اليوم كان عرس فلسطين .

اقول للشعب الفلسطيني ان اخوانكم قادة الامة العربية وحدة وحدة وقلب واحد وهدف واحد ومصير واحد وطريق واحد باذن الله .. نحو النصر .

وتحية لشهداءنا الذين يقاتلون كل يوم فوق تراب فلسطين ويتساقطون فوق ترابها وجبالها وتلالها ، وتحية لهؤلاء المعتقلين الذين وصل عددهم في سجون العدو الاسرائيلي المنفطرس حوالي 18 الف معتقل حتى الآن بما فيهم 2000 فتاة ، واقول لهم طوبى لكم فالنصر قريب ان شاء الله .

كان الجميع ينظر الى هذا المؤتمر ويتوقع ان ينفجر ولكن امتنا اكبر من ذلك امة عظيمة كبيرة استطاعت ان تنتصر على كل الجراح والمشاكل بتمساون الرجال ، الرجال ، الرجال ، والحكماء ، الحكماء الحكماء ، والمخلصين ، المخلصين المخلصين .. والنتيجة كانت رائعة ، وانا ازف هذه النتيجة لكل امتنا العربية وخاصة

لشعبنا تحت الاحتلال الصهيوني ، فالانتصار الذي حصلنا عليه الآن هو نتيجة الحرب العظيمة الخالدة التي خضناها في رمضان المبارك ، والتي اثبتنا فيها اننا امة لها شرفها ووجودها وحضارتها ولا تخفي شيئا ولا تبخل بشيء سواء بالدم او بالنفيس والنفيس ، ولكن يجب ان اقول شيئا آخر : ان هذا العدو وهذه العصبة العسكرية الاسرائيلية ذئاب جريحة تحضر للحرب الخامسة ، ويجب ان نستعد لها .

ويوم انعقاد مؤتمرا صدر بلاغ لرئيس اركان الحرب الاسرائيلية حاول ان يتحدانا وان شاء الله لن يكون الا النصر حليفنا والفلبة لنا والهزيمة لهم كما كانت في حرب رمضان المبارك .



السيد ابو عمار يتوسط الوفد الفلسطيني في المؤتمر

وثواره ان نستمر في الدرب بقوة وبدعم منكم  
وبعونكم ومساعدتكم حتى النصر والتحرير ان شاء  
الله .

وانتهز هذه الفرصة لاقول يسعدني اعظم  
السعادة ان اعرب عن اجزل الشكر للمملكة المغربية  
ملكنا وحكومة وشعبا على استضافتها هذا المؤتمر  
واعدادها التام لاجتماعاته وتوفير اسباب النجاح  
والتوفيق لاعماله ، وانا يا صاحب الجلالة ملك  
المملكة المغربية اتقدم اليك بالشكر وباعظيم التقدير  
عن الجهد الصادق الذي بذلته قبل المؤتمر وبعده  
وانشاءه والذي سببته ، ورئاسة جلالتك الحكيمة  
التي هيأت للمؤتمر التظلم على جميع الصعاب  
والوصول الى القرارات التاريخية .

واريد ان اقول شيئا آخر : هنا في هذه البقعة  
من امتنا العربية في الصحراء المحتلة نحن ثوار فلسطين  
ليس لدينا ما نقدمه اكثر من خبرتنا ونضجها  
وخبرائنا في حرب العصابات تحت امركم يا صاحب  
الجلالة حتى نقاتل سويا .

اليوم هو نقطة انصاف تاريخية في تاريخ  
الشعب الفلسطيني بصورة خاصة والامة العربية  
بصورة عامة وهذا يفتح آفاقا جديدة في معركتنا  
الحضارية التي تخوضها امتنا العربية ضد الاستعمار  
والصهيونية والامبريالية البيظية ، الذين تجمعوا  
في محاولة الانتقاص من امتنا ويدفعوا بكل قواتهم  
واسلحتهم بمعداتهم ، ولكن في نفس الوقت لنا  
اصدقاء لا يمكن الا ان نتذكرهم الآن لانهم وقفوا  
معنا بكل شرف واعتزاز وهم : اخواننا في العالم  
الاسلامي لهم منا كل تحية وتقدير ، واخواننا الافارقة  
لهم ايضا كل تحية وتقدير ، واخواننا في دول عدم  
الانحياز لهم منا كل تحية وتقدير كذلك ، واخواننا  
في المعسكر الاشتراكي الذي انتصرنا بسلاحهم لهم  
منا كل تحية وتقدير اقول ليس هنا فقط ولكن لنا  
اصدقاء واخوان جدد بدأنا نجدهم في المعسكر  
الغربي اقول لهم شكرا ولا اسميهم .

معركتنا معركة قاسية تحتاج الى كل جهودنا  
وكل امكانياتنا ويحتاج كل شبر منها الى دماء  
وارواح وشهداء انا اعاهدكم باسم شعبنا الفلسطيني



عناق حصار لنجاح المؤتمر



في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة السابع جمع جلالة الملك بين الملك حسين والاخ ابو عمار وتسجل الصورة اعلاه هذه اللقطة كما ظهرت على شاشة التلفزة

وكان لي الشرف ولاخواني الشرف ان قاتلت معهم على سفوح جبل الشيخ ويعرف حضرة صاحب الفخامة اخي حافظ الاسد ، هذا الكلام وقاتلت وايهم كذلك واخواني الفلسطينيين ويعرف حضرة صاحب الفخامة الرئيس السادات هذا الكلام وسنقاتل جنبا الى جنب لتحرير هذه الارض .

لا اقول أكثر من هذا ، ولكن اقول عهدا لكم وعهدا .. عهدا لكم وعهدا .. ان نستمر، وان نستمر، وان نستمر في هذا النضال حتى نجتمع ان شاء الله

في القدس جميعا جنبا الى جنب هذه القدس التي تعبر عن هذه الحضارة التاريخية لامتنا العربية وفيها عبق الاسلام ونصر المسيح عليه السلام .

لا بد وان نجتمع في القدس ان شاء الله بهذه الوجوه الطيبة وهذه القيادات الحكيمة وهذا الرخاء وهذه الآمال التي تنبثق وتتفجر من الإرادة العربية الاصيلية ارادة التحرير ارادة الاخاء ، ارادة الكرامة ، ارادة العزة ، وانها لثورة حتى النصر وشكرا .

قال السيد رشيد الصلح الذي رشح لمنصب رئيس الحكومة اللبنانية ، ان قرارات الرباط تعتبر انتصارا آخر بعد الانتصار الذي حققه العرب خلال حرب أكتوبر الماضية .

واضاف السيد الصلح ان التضامن العربي أصبح أقوى من ذي قبل وان قرارات الرباط نقطة انطلاق للعمل العربي الموحد والبناء الذي يهدف الى بحث الوسائل الكفيلة بتسوية نزاع الشرق الاوسط بصفة سلمية او غير سلمية .

= \* =

اعلن السيد كمال ابو المجد وزير الاعلام المصري ان الاتفاق الذي حصل بين المملكة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية يعتبر انتصارا لجميع العرب . واضاف ان الدول العربية تريد السلام وانتصار الدول العربية هو انتصار السلام في العالم اجمع .



جمهورية مصر العربية

# خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية الاستاذ محمود رياض في مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط



أن هذا المؤتمر ينعقد وقد بدأت امتنا مرحلة جديدة وتقدمت خطوات في طريق نضالها للتحرير ومسيرتها للتنمية .

واليوم وبعد مرور عام على حرب العاشر من رمضان يتعين علينا أن نرجع البصر فيما انجزنا ونخطط لما يواجهنا . وإذا كان مؤتمر القمة بالجزائر قد شكل مرحلة حاسمة في العمل العربي المشترك فإن الأمل معقود على مؤتمر القمة بالرباط أن يمثل المنطلق الواعي لمختلف الظروف والتطورات والتخطيط الشامل لسياستنا في المرحلة المقبلة .

لقد تحركنا في الاتجاه الصحيح عندما خضنا معركة رمضان وتحرك العالم معنا وبدأ المجتمع الدولي يتعامل وإبانا أدركها واعترف بها وعلى أساس التعاون الحر المتكافئ الذي طالبنا دعونا إليه وقد بدأنا تحركاً عالمياً جديداً عربياً بوحدة العمل وإفريقيا ، بالتضامن والمشاركة وإسلامياً باللقاء والتخطيط التعاونية وغير منحاز على قواعد الحرية والتنمية ومع القوى

صاحب الجلالة رئيس المؤتمر ..

اصحاب الجلالة والفضامة الملوك والرؤساء

العرب ..

سادتي ..

أخواني ..

يسعدني أن أتوجه بأصدق التحية إلى المملكة المغربية ملكاً وحكومة وشعباً . وأن امتنا لتعتز بجنود المملكة المغربية ومشاركتهم البطولية في حرب رمضان المجيدة وبجهود جلالته الملك الحسن الثاني العظيم لدعم العمل العربي المشتركة .

وحق علي أن أحيي الملوك والرؤساء العرب الذين اجابوا داعي الله والوطن ووقفوا صفاً واحداً في المعركة وما بعدها وتلاقوا اليوم ليؤكدوا من جديد التصميم على النهوض بالمسؤولية تحقيقاً لأهدافنا العادلة في التحرير والتنمية .



الصناعية بالتعاون الحر والمصالح المشروعة ومع القوتين الكبيرتين من خلال توازن الوفاق وحمل المسؤولية الدولية في دعم السلام العادل .

ومن ناحية اخرى فقد سجل نضال الشعب الفلسطيني انجازا هاما خلال الايام الماضية في مجال الاعتراف الدولي بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وذلك عندما اقرت الجمعية العامة بالاجماع طلب منظمة التحرير الفلسطينية بحث قضية فلسطين في دورتها الراهنة . وعندما صوتت الجمعية العامة بأغلبية ساحقة لدعوة المنظمة للاشتراك في مناقشة القضية الفلسطينية امام الأمم المتحدة .

ونستطيع هنا ان نؤكد ان وحدة العمل العربي عبر الماضي لا تزال تنتج آثارها وردود افعالها الا ان اسرائيل والصهيونية العالمية والقوى المساندة لها تضاعف جهودها في التصدي لنا بالتآمر والمخادعة وتحاول اضعاف امكاناتنا ومقدراتنا بل التحكيم فيها ووقف مسيرتنا وفي نفس الوقت تعمل اسرائيل على زيادة امكاناتها العسكرية والاقتصادية استعدادا للانقضاض من جديد على الامة العربية . فهدف اسرائيل لم يتغير وهو التوسع وضم الاراضي العربية والسيطرة على المقدرات العربية وهو هدف لا تخفيه اسرائيل بل يصرح به قادتها دائما وهي تقيم اليوم المدن والمستعمرات الاسرائيلية فوق الاراضي العربية في سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة وما زالت تواصل سياستها في تهويد القدس وتوالي اغتداءاتها على الجنوب اللبناني .

وان الاتفاقية الوحيدة التي تسمى اليها اسرائيل هي الاتفاقية التي يستسلم فيها العرب للاهداف الاسرائيلية اما غيرها من الاتفاقيات فهي توقعها لتتقضا عندما تجد ان الطريق ممهد لعدوان جديد وتجربتنا مع اسرائيل في هذا الشأن لا يمكن تناسيها وتجاهلها . ومن الواضح ان اسرائيل لم تع درس حرب رمضان وقدرة الانسان العربي وتصميمه على التضحية والفداء وتمسكه بكل شبر من ارضه الخالدة وبكل ذرة من ترابه الوطني . اما الدرس الذي تحاول اسرائيل الخروج به من معركة رمضان فهو المزيد من التوسع العسكري لحرمان العرب من تحرير اراضيهم وتثبيت اقدامها في الاراضي العربية التي تحتلها والبحث عن الوسائل الكفيلة بتحقيق اهدافها التوسعية .

وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط لا زالت تتركز على دعم اسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا وعندما بدأت القوات العربية تحرير اراضيها في اكتوبر 73 تدخلت الولايات المتحدة في المعركة لصالح اسرائيل واقامت جسرا بحريا وجويا لدعم القوات الاسرائيلية ومنع القوات العربية من استرداد اراضيها وكانت المساعدات التي تلقتها اسرائيل بعد حرب اكتوبر 73 تفوق اضعافا مضاعفة وهي مساعدات تلقتها اسرائيل قبل ذلك التاريخ . وحين تقدم الولايات المتحدة السلاح والمال الى اسرائيل وتعلن عن تعهداتها لحمايتها انما تدعم في الواقع استمرار اسرائيل في احتلال الارض العربية .

ومن الطبيعي ازاء هذه السياسة الامريكية ان يردد المسؤولون في اسرائيل بطلاة وعجرفة الاحتفاظ بما يشاءون من الاراضي العربية متحدين قرارات الامم المتحدة بل المجتمع الدولي الذي ادرك عدالة نضالنا واصبح يساند الموقف العربي في الامم المتحدة والمحافل الدولية .

ان الهجوم الذي تشنه الولايات المتحدة على الدول العربية بحجة ارتفاع اسعار البترول والذي يصل الى البترول والذي يصل الى تحدث وسائل الاعلام الامريكية عن استخدام القوة لاحتلال موارد البترول . هذا الهجوم لا يمكن تجاهل دور الصهيونية الامريكية فيه وهو يقوم على تشويه الحقائق ويستهدف اثارة الرأي العام العالمي ضد العرب .

#### اصحاب الجلالة والفخامة :

« ان معركة التحرير لن تتوقف ما لم تسترد الارض العربية وما لم يتم للشعب الفلسطيني تحقيق امانه .

وقد اثبتت الامة العربية استعدادها للتضحية والفداء في حرب رمضان ولكن استرداد الارض من عدو متشبه بمكاسب العدوان توارره دولة عظمى لا يحتاج الى الشجاعة والتضحية وحدهما وانما يحتاج اساسا لتوحيد الكلمة وحشد القوى العربية .. سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ولا ينبغي بحال من الاحوال ان نعطي لاعدائنا فرصة تعطيل ما في ايدينا من اسلحة وامكانات او اضعافها ..

2 - تعزيز مقدرة الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي ومضاعفة رأس ماله عدة مرات حتى يفي بالمطالب الملحة للدول العربية .

3 - اقامة مشروعات ثنائية او متعددة الاطراف بين الدول العربية الهياة لذلك او التي تقع في منطقة معينة .

اصحاب الجلالة والفخامة :

ان من أهم الموضوعات الجديرة بمنايتكم موضوع العلاقات الاقتصادية العربية بالدول الاجنبية ، ولهذا الموضوع ثلاث جوانب :

- التعاون العربي الدولي .
- التعاون العربي الافريقي .
- الحوار العربي الاوربي .

وبالنسبة للتعاون العربي الدولي فقد كان من دواعي الاطمئنان ما أكدته الدورة الخاصة للأمم المتحدة التي دعا اليها فخامة الرئيس الجزائري هواري بومدين من السيادة التامة للدول المنتجة للمواد الأولية على مواردها وما اظهره بحث الموضوع من ارتباط اسعار البترول باسعار سائر الخامات ولسلع المصنوعة لكننا ينبغي ان نذكر في هذا المجال محاولات الايقاع بين الدول العربية المنتجة للبترول والدول النامية وعركيز الهجمات على الدول العربية ومحاولات الولايات المتحدة الامريكية تكثيل الدول الصناعية في ممارسة الضغوط على الدول المنتجة للبترول وربط التضخم وازمة النقد العالمية بارتفاع اسعار البترول وقد سبقاه لسنين عديدة ومحاولة الدول المتقدمة القاء مسؤوليتها في معونة الدول النامية على الدول البترولية وينسى دعاة الاستعمار الاقتصادي ان الدول العربية رحبت بالتعاون الدولي في سبيل المصالح المشتركة كما انشأت صندوقا لتقديم القروض للدول الافريقية ومصرفا للتنمية في افريقيا وساهمت بالقدر الاعظم في الصندوق الاسلامي وقدمت قروضا للدول الصناعية واستثمرت فيها اموالها واسهمت في تسهيلات النفط التي انشأها صندوق النقد الدولي وقدمت قروضا للبنك الدولي للانشاء والتعمير فضلا عن الاسهام في صندوق الطوارئ للأمم المتحدة .

ولا ريب ان تنسيق الجهود العربية في الميادين الدوابة وتكاملها يمثل اقوى رد على الحملات المفرضة

وان كفالة الامن العربي وهو مسؤولية مشتركة لجميع الدول العربية ليستلزم :

- \* وحدة السياسة العربية
- \* زيادة القدرات العسكرية لدول المواجهة.
- \* زيادة القدرات العسكرية لكل من الدول العربية .
- \* التنسيق العسكري بين الدول العربية .
- \* دعم منظمة التحرير الفلسطينية .
- \* اقامة القاعدة العربية للصناعات الحربية.
- \* تنسيق العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي اساسا للقوة العربية .

اصحاب الجلالة والفخامة :

ان التعاون الاقتصادي العربي كان من اهم قرارات مؤتمر القمة بالجزائر فهذا التعاون ضروري للصمود السياسي والعسكري في وجه الصعدوان الاسرائيلي حتى تتم تصفية جميع آثاره . ضروري للتعامل مع التجمعات الاقتصادية الدولية وخاصة بعد ان وضعنا الاسس للتعاون العربي - الافريقي وبدانا الحوار مع اوربا الغربية ، ضروري لاستثمار مواردها الزراعية والصناعية والوفاء بمطالبنا الملحة ضروري لاستخدام فائض المال العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية من اجل رفع مستوى معيشة الانسان العربي .

« ويساعد على هذه الخطوات العربية التي تحققت في هذا المجال سواء اصدار التشريعات والضمانات الكفيلة بتأمين الاستثمارات العربية في الدول المضيفة لها او دعم الصندوق العربي لانماء الاقتصادي والاجتماعي او انشاء صناديق وطنية للتنمية في بعض الدول العربية البترولية او بدء تنفيذ اتفاقية ضمان الاستثمارات او ابرام اتفاقيات ثنائية وقيام مشروعات مشتركة بين الدول العربية ..

ولعل دعم التعاون الاقتصادي العربي يقتضي النظر فيما يأتي :

1 - اعضاء القاعلية على دور المجلس الاقتصادي العربي وتعزيز مقرراته التي لا تعدو الاقتراحات في نظامه القائم .

وهو حوار لا يتنافى مع العلاقات الثنائية للدول العربية ولا مع التجمعات الدولية الأخرى ، وقد تم الاتفاق على الخطوات اللازمة لتنظيم الحوار ، وقد أبدت دول السوق استعدادها لتقديم المعونة الفنية والتكنولوجية للدول العربية في مجالات الزراعة والصناعة والنقل والمواصلات والتدريب المهني وغيرها .

وقد يستوجب التخطيط العربي والتنسيق بين القدرات الإنتاجية العربية من أجل تحقيق التكامل الاقتصادي العربي وتلافى التنافس والافراط في الإنتاج بما يتجاوز مقدرة الأسواق العربية والعالمية .

ومن أجل هذا كله يتعين الاهتمام بتسيير أنسياب الأموال بين مختلف الدول العربية وزيادة امكانيات أجهزة التمويل القائمة وتعزيز الموارد المتاحة لاجراء المروح الاقتصادية بالدول العربية وبلورة المشروعات الصالحة للتمويل على اساس دراسة وافية لجذواها الاقتصادية والاجتماعية .

اصحاب الجلالة والفخامة :

ان المهام التي تنتظر مؤتمركم حيوية وان مسؤولياتكم كبيرة لكن عزائمكم اقوى وتطلعاتكم اكبر وامتكم قد اولتكم وعلقت عليكم آمالها والله يؤيدكم ويرعاكم ويهدد وطننا بعزه ونصره .

وشكرا جزيلا لكم ..

الموجهة الى الدول العربية وينتج آثارا اعظم في خدمة التعاون الدولي الذي يدعو اليه العرب ويحرصون على دعمه .

وبالنسبة للتعاون العربي الافريقي فقد دخل مشروع المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا مرحلة التنفيذ كما بدأ تقديم القروض للدول الافريقية من الصندوق العربي وتم اعداد مشروع الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول العربية والافريقية ووافق مجلس الجامعة على مشروع اتفاق التعاون بين منظمة الوحدة الافريقية والجامعة ، كما قدمت الدول العربية المعونات لشقيقتها الدول الافريقية المتضررة بالقطع .

ولعل الامر يستلزم في هذا المجال ما يأتي :

1 - العمل على زيادة رأسمال المصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا والنظر في توفير الوسائل الكفيلة بالاسراع في تحقيق اهدافه .  
2 - دعم الصندوق العربي لتقديم القروض للدول الافريقية .

3 - العمل على اخراج مشروع صندوق المعونة الفنية الى حيز التنفيذ في اقرب وقت مع زيادة المساهمة فيه تمكينا له من النهوض بدوره الاساسي في الدول الافريقية والعربية .

وبالنسبة لموضوع الحوار العربي الاوربي فانه يقوم على التعاون الاقتصادي في الاطار السياسي

خلال الجلسة المغلقة الثالثة استمع القادة العرب الى خطاب الرئيس الاوغندي عيدي امين دادا الذي دعا فيه الى ضرورة استمرار وحدة الصف العربي ووجوب تمتين العلاقات العربية الافريقية في مجالات التعاون والتأييد .

# كيف يتم الاتفاق؟

استؤنفت جلسة العمل العربية برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني بعد الطور الحاسم للمصاعى التي قام بها عدد من الملوك والرؤساء العرب فى مادة الغذاء التي اقامها جلالتهم وشارك فيها رؤساء قوى المواجهة فتحدث السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية حديثا مستفيضا عن وحدة الموقف العربي الحالي وضرورة دعمها فى جميع المجالات لمواجهة التحديات الاسرائيلية المتصاعدة العدوان . وتحدث الملك حسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية مؤكدا كذلك الحرص على دعم وحدة العمل العربي سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

وتم الاتفاق على عقد لجنة برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني ايده الله بحضرها رئيسا مصر وسوريا وعاهل الاردن ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية على أن تضع مشروعا بشأن دور منظمة التحرير الفلسطينية فى النضال العربي المشترك .

واجتمعت اللجنة وعهدت لوزراء خارجية الدول المعنية الخمسة الذين وضعوا مشروعا لاصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية برئاسة جلالة الملك وحضور الامين العام لجامعة الدول العربية وذلك فى الساعة الخامسة ونصف من بعد ظهر الاثنين 28/10/74 وانتهى الاجتماع باتفاق عرض على مؤتمر الملوك والرؤساء ووافق عليه المؤتمر بالاجماع وهذا هو نص الاتفاق :

## نص الاتفاق

ان مجلس القمة العربي السابع بعد المذاكرات المستفيضة المتصلة التي اجراها اصحاب الجلالة والفخامة والسمو والملوك والرؤساء والامراء حول الموقف العربي بشكل عام وقضية فلسطين بشكل خاص فى اطارها القومي والدولي .

وبعد الاستماع الى البيانات التي عرضها جلالة الملك حسين عاهل المملكة الاردنية الهاشمية وسيادة الاخ ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وبيانات اصحاب الجلالة والفخامة الملوك

والرؤساء فى جو من الصراحة والصدق والمسؤولية الكاملة وتقريبا من القادة العرب لما يترتب عليهم فى الموقف الراهن فى مواجهة العدوان وواجبات التحرير من مسؤوليات قومية مشتركة تفرضها وحدة القضية العربية ووحدة النضال فى سبيلها وادراكنا منهم جميعا للمحاولات والمخططات الصهيونية التي ما زالت تستهدف الغاء الوجود الفلسطيني وايماننا منهم بضرورة احباط هذه المحاولات والمخططات والرد عليها بدم الكيان وتقويته والتزام بمتطلبات نموه وزيادة قدرته لاستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الكاملة وتحمله لسؤليته ضمن الالتزام العربي



ثالثا : دعم منظمة التحرير الفلسطينية في ممارسة مسؤوليتها على الصعيدين القومي والدولي في اطار الالتزام العربي .

رابعا : دعوة كل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية لوضع صيغة لتنظيم العلاقات بينها على ضوء هذه المقررات ومن اجل تنفيذها .

خامسا : ان تلتزم الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني .

وبعد ذلك اعرب السيد ياسر عرفات عن شكره الخالص للملك حسين على هذا الموقف القومي واعرب الملك حسين عن تضامنه التام مع الشعب الفلسطيني في نضاله وفي تيسير نهوضه بمهمته . كما تحدث جميع رؤساء الدول العربية مؤكدين الالتزام العربي المشترك .

الجماعي للتعاون الوثيق مع اشقائه وانطلاقا من الانتصارات التي حققها النضال الفلسطيني في مواجهته العدو الصهيوني وعلى المستويات العربية والدولية وفي الامم المتحدة وما يستوجب ذلك من مواصلة العمل العربي المشترك لتنمية هذه الانتصارات وتجسيدها .

وبعد ان تلاقت قناعات الجميع على كل ما تقدم واستطاع المؤتمر انهاء الخلافات بين الاخوة في اطار تعزيز التضامن العربي فان مؤتمر القمة العربي السابع يقرر ما يأتي :

اولا : تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره .

ثانيا : تأكيد حق الشعب الفلسطيني في اقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على اية ارض فلسطينية يتم تحريرها . وان تقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى جميع المستويات .

## الندوة الصحفية التي عقدها صاحب الجلالة بالقصر الملكي العام بعد المؤتمر \*

بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي السابع بالمملكة المغربية عقد جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله مؤتمرا صحفيا في القصر الملكي بالرباط تحدث فيه حفظه الله عن نتائج المؤتمر والقضايا التي تمس سيره وقال حفظه الله ان المشكلة الاساسية التي جابهت المؤتمر هي التصالح بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الاردنية ، وقد تم ذلك بالفعل وبدون عناء كما تحدث عن الصحراء المغربية وتعنت اسرائيل والعمل العربي المشترك في اطار الامم المتحدة ومؤتمر جنيف

وقد عقدت هذه الندوة بحضور الوزير الاول السيد أحمد عصمان ووزراء الدولة في الشؤون الثقافية والخارجية والاعلام ووزير الداخلية ومدير الديوان الملكي وكاتبا الدولة في الداخلية والاعلام ومندوب المغرب في الامم المتحدة وسفير الجزائر في تونس .  
كما حضرها الامين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض وقد استهل جلالة الملك ندوته الصحفية ببيان تمهيدى جاء فيه :

وأعتقد أنه بعد القرارات التي نشرت وبعد مختلف التعليقات التي كتبت والتي راجت في الكواليس لا يمكنني ان اعطي ايضاحات أكثر في تصريح العام أكثر من تلك الايضاحات التي كانت موضع استناباجاتكم غير انه يتعين بالرغم من كل ذلك ابراز نقطة

أيها السادة والسيدات اني سعيد أن التقى بكم من جديد بعد مضي حوالي شهر على ندوتي الصحفية الاخيرة .

وحسب الاعراف فان رئيس المؤتمر يلقي بيانا شاملا عاما حول اشغال اجتماعات رؤساء الدول .



من الساعة الواحدة بعد الظهر وأم نحن الساعة السابعة مساء حتى تمت تسوية كل شيء ، اعتقد انه يمكن القول أن هذا شيء قياسي بالنسبة للزمن . كما يدل على ذلك اذا كان الأمر يحتاج الى دلالة على أن المواقف التي كانت تبدو أنها متناقضة بشكل عميق كانت متطابقة بالنسبة للهدف على المدى القريب والبعيد .

أما المظهر الآخر فهو أن الكيان الفلسطيني أصبح شيئاً لا يمكن إنكاره وأصبح يوماً بعد يوم شيئاً ملموساً تعترف به الأغلبية إذا لم نقل مجموع الدول التي تشكل المجتمع الدولي .

ونظراً لهذا فإن منظمة التحرير الفلسطينية قد أصبحت تتحمل مهام ومسؤوليات تقدرها حق قدرها .

واني مقتنع كما أن رؤساء جميع الدول العربية مقتنعون أن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية سيسهل بشكل كبير مهمة جميع أولئك الذين يعملون من أجل السلام .

هامة وهي القول بأن هذا المؤتمر كان أمامه قليل من الحظوظ نظراً للمواقف التي اتخذت أو التي قيل أن الاطراف المعنية قد اتخذتها والتي كان يبدو أنه لا يمكن التوفيق بينها .

ولكن بفضل الله ساعدت روح الواقعية و ارادة الوصول الى نتائج حاسمة على الخروج بالنتائج التي شاهدها أمس .

وقد كان المشكل الأكثر صعوبة هو التوفيق بين الفلسطينيين والحكومة الأردنية ، ويمكنني القول أننا تمكنا من التغلب على هذا المشكل بدون صعوبة لأن الطرفين كانا واعين لدوريهما المتكاملين اللذين يتعين عليهما القيام بهما في جميع الحالات سواء في حالة السلم أو في حالة المواجهة .

وانطلاقاً من هذه النتيجة لم يعد هناك مشكل سوى التغلب على بعض الصعوبات التقنية إذا أمكن القول وهذا ما قمنا به . وعندما نعلم ان اللقاء قد بدأ

وان العراق وليبيا اللذين تغيرا في السنة الماضية عن مؤتمر القمة العربي قد مثلها بالنسبة للعراق معالي السيد صدام حسين نائب الرئيس أحمد حسن البكر الذي لم يستطع الحضور ، أما الثانية فمثلها سفيرا في باريس وفي جميع الحالات لم يتغيب أي عضو عن المؤتمر هذه السنة ولهذا فان المقررات التي اتخذت كانت كلها بالاجماع وهذه نقطة تجب الإشارة إليها .

وأخيرا يتعين على القول ان مناقشاتنا كلها وكل جلساتنا سادها جو من الجدية ، بل أقول الجدية الخطيرة والواثقة ولم تتدخل رئاسة المؤتمر في أي وقت في المسائل الشكلية أو لاعادة النظام أو لسحب الكلمة من أحد واعطائها لآخر . وقد سهل ذلك كثيرا مهمة الأمين العام للجامعة العربية الحاضر هنا ومهمتي كذلك ، وبما أنني حضرت شخصا عدة مؤتمرات للقمة يتعين علي الاعتراف بان هذا المؤتمر كان مؤتمر هدوء ونضج وكان كذلك مؤتمر الآفاق ، التي يتعين على رؤساء الدول الواعون لدورهم في العالم ان يستخلصوها .

واعتقد أن هذا هو كل ما يمكنني أن أقوله بصفة عامة وانقا من أن الاسئلة العديدة التي سنطرحونها سنلقي لكم الاضواء على النقاط التي تريدون استيضاحها وافتح الان باب المناقشة لتوجيه الاسئلة .

## العالم العربي لم يعد متفرجا

سؤال من مندوب صحيفة « لومند » :

هناك انطباع بأن هذا المؤتمر قد تميز بديناميكية جديدة وأنه يعتبر نقطة تحول في بعض المواقف الماضية ازاء القضية الفلسطينية ، فهل يمكنكم يا صاحب الجلالة ان تستخلصوا لنا الافاق السياسية والدبلوماسية الناجمة عن هذه الديناميكية الجديدة التي تستهدف في النهاية على ما يحتمل أن يجلس الفلسطينيون والاسرائيليون وجها لوجه في مفاوضات محتملة ؟

جواب :

انه سيكون من قبيل الادعاء من جانبي أن أقول لكم واحصي جميع الاحتمالات وجميع الافاق لأن مهمتنا

تترك مجالا واسعا للاشياء التي لا يمكن التنبؤ بها غير انه من المؤكد الآن كنتيجة أولى ان العالم العربي الذي يوجد في مركز المبادرة والحيوية والسلام اذا كان هناك سلام أو يتعين ايجاد سلام ان العالم العربي لم يعد في موقف المتفرج ، فقد خلق تطورا جديدا ، كما خلق لنفسه أيضا التزامات جديدة ، وعلى الأطراف الاخرى ان تتبع هذه الديناميكية وتستخلص منها النتائج . ان الشيء الوحيد الذي اراد العالم العربي أن يبرزه قبل كل شيء هو التفكير في محادثات للسلام ولفصل القوات ، ولا يمكن أن يكون استثناء ولا يمكن أن يكون هناك أناس قادرين على ان يشكلوا طرفا للحوار وآخرون غير قادرين على الا يكونوا طرفا في الحوار .

هذه هي النتيجة الأولى لهذا المؤتمر . اما النتيجة الثانية فهي تتعلق بالمجهود الحربي والتعاون المتبادل بين الدول العربية ، وهي نتيجة لم يعد ممكنا تأخيرها الان أو ادخالها في طريق الجمود في المنطقة ، لاننا كلما خطونا خطوة الى الامام الا ونلاحظ ان الطرف الثاني هو الذي لا يريد ان يتقدم بانه خطوة ، وسؤدي هذا الى بلورة العواطف وليس الى بلورة الطاقات لان الطاقات تزيد ، ومن المؤكد ان الولايات المتحدة الامريكية مثلا طبقا للمعاهدات التي تربطها مع اسرائيل لا يمكنها ان تستمر طيلة عدة شهور وسنوات في ارهاق ميزانيتها على نفس الوثيرة التي تزداد بها طاقات البلدان العربية فأحدهما يعاني عجزا في ميزان الاداء يبلغ خمسين مليارا بينما يتوفر الطرف الاخر على قاض في ميزان الاداءات يبلغ 50 مليارا .

وبهذه الوثيرة فان اسرائيل والذين يساعدونها لا يمكنهم تحمل ذلك . انن يتعين في نظري استقلال عدم التبلور الكامل والنهائي في المواقف ، ونحن نلقتي في هذا مع ما قاله البعض منكم ، وبالتأكيد فان رئيس الجمهورية الفرنسية عندما شرح اسباب تصويت فرنسا في الامم المتحدة على قبول منظمة التحرير الفلسطينية قال : « لقد فعلت ذلك ولا يجب ان يصل اصفاؤنا العرب بقدراتهم الى وضع لا رجعة فيه ، ويتعين على اسرائيل أن تفهم أنه من مصلحتها انتهاء الجمود » .

هذه باختصار امكانيات بعض النتائج وبعض الاستخلاصات اذا أمكن القول .



## الجواب ما ترى لا ما تسمع

امس في كلمة اختتام المؤتمر ان الجانبين الاردني والفلسطيني شرعا في دراسة كيفية التعايش في المستقبل عندما يصبحان كيانيين منفصلين ودولتين متجاورتين ، فهل لكم يا صاحب الجلالة ان توضحوا لنا الاطار الجغرافي الذي ترونه بالنسبة لمستقبل الكيان الفلسطيني ؟

جواب : اثناء المناقشات التي جرت علنيا اي بحضور جميع رؤساء الدول العربية والتي هي مسجلة لدى الامانة العامة للجامعة العربية ترددت كلمة الكونفيدرالية او الاتحاد غير ما مرة لان الجغرافية تفرض الاتحاد او الكونفيدرالية .

ومن بين ما قيل اثناء المناقشات انكر ان الاردن ستواصل تحمل جميع النفقات المتعلقة بالادارة الاردنية في المنطقة المحتلة ، وهذا ما جعل منظمة التحرير الفلسطينية تشكر علانية وبكل حرارة صاحب الجلالة الملك حسين لهذه المبادرة وهذه التضحية ، لانها تعد في الواقع النفقات وتضحية غالية نظرا لكون الاردن سيتحمل دفع النفقات لموظفين يعرف انهم ليسوا تحت مسؤوليته ماديا وادبيا .

### مشكل خاطيء اطلقته اسرائيل

سؤال لصحيفة « لوريان لو جور » :

صاحب الجلالة هل يمكن الاستنتاج ان الملك حسين قد تراجع عن موقفه من التخلي عن الضفة الغربية في حالة ما اذا اعترف مؤتمر القمة بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني؟

جواب : لقد كان المشكل كما هنا حيث كان كل من الجانبين يعطي ظهره للجانب الاخر وحيث كان احدهما يقول « انني اتفاوض لكن بشرط ان اكون بمفردي واتحمل المسؤولية واني مستعد لابلاغ العالم العربي نتيجة اعمالني » . بينما كان الجانب الاخر يقول للاول « لا يمكنك ان تتفاوض حيث انني الكيان المعترف به من طرف الجميع ومن طرف مؤتمر القمة العربي الاخير كممثل وحيد للشعب الفلسطيني » .

وكان من الواجب الخروج من هذا المازق الذي كان يمثل مشكلا خاطئا اطلقته اسرائيل ملفوفا بلفيف محكم وارسلته لنا . ولذا فقد قررنا ان نعيد المشكل الى اسرائيل في لفاقة مختلفة .

سؤال من صحيفة كويتية .  
ما هي الضمانات الكافية لتطبيق مقررات مؤتمر القمة العربي ؟

جواب : اعتقد انه سيطبق على مؤتمر القمة العربي المثل الذي يقول اعمال الحكماء والعقلاء منزهة عن العبث . واعمال رؤساء الدول في هذه المسؤولية وعلى هذا الصعيد منزهة سلفا عن هذا العبث ولاسيما انها أصبحت تطبق تطبيقا كاملا على الواقع العربي سواء كان سياسيا او اقتصاديا او عسكريا ، فالضمانات سأقول عنها ما قال أحد ملوك الدولة المفربية يوسف بن تاشفين لملك من اسبانيا : « الجواب ما ترى لا ما تسمع » والضمانات هي ما ستريها لا التي سوف تسمعين .

### دول المواجهة ومؤتمر القمة

سؤال : ما هو مستقبل مؤتمر جنيف بعد هذا القرار التاريخي وما هو مستقبل قرار مجلس الامن رقم 242 و 338 لو سمحتم يا صاحب الجلالة ؟

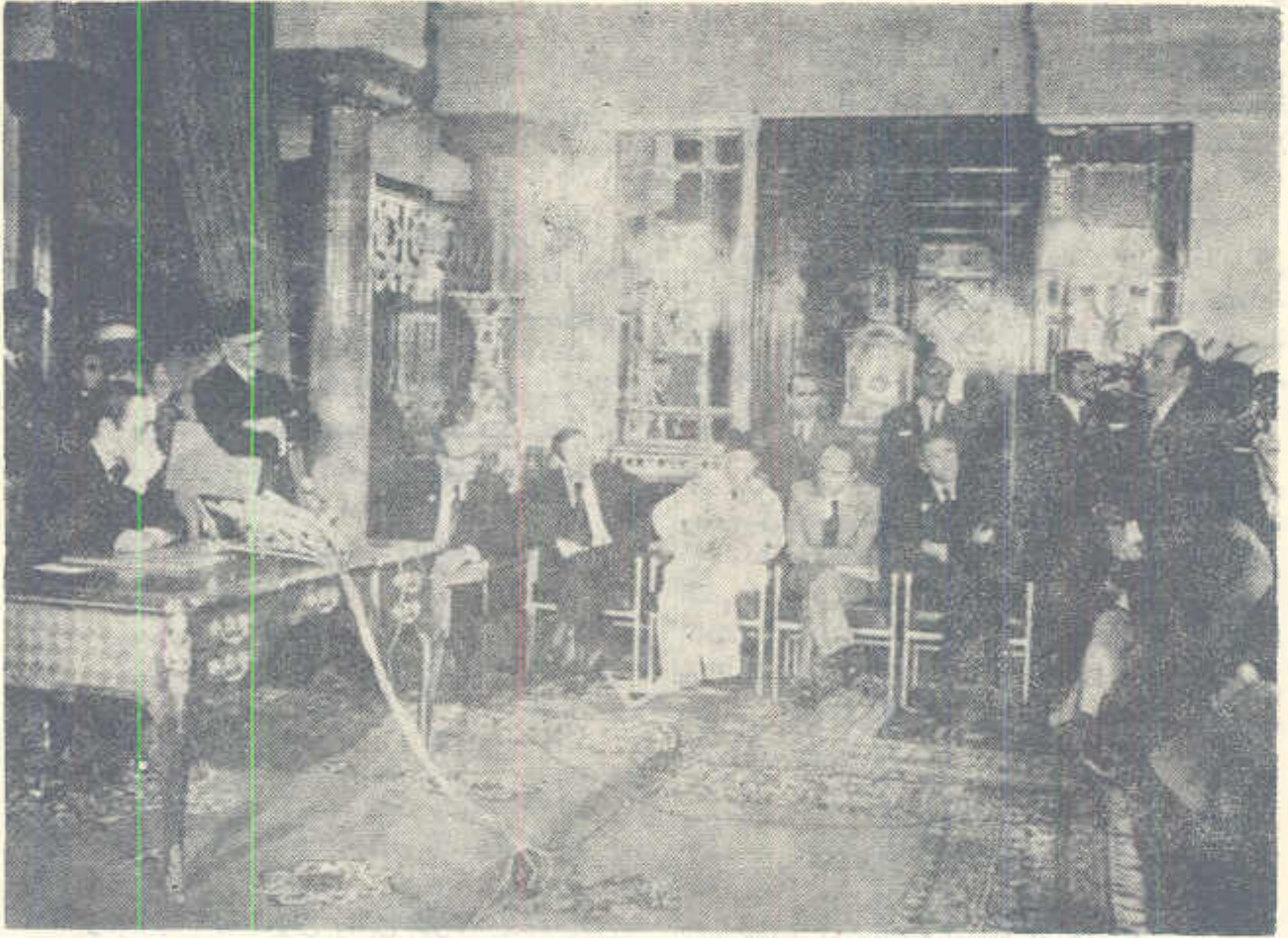
جواب : هذا سؤال سابق لاوانه لاسباب متعددة ، أولا لاننا قررنا ان نترك اختيار الذهاب او عدم الذهاب الى جنيف لدول المواجهة هم الذين لهم وحدهم الصلاحية في اتخاذ قرارهم وكل من اراد ان يفرض عليهم ارادته او يوحي لهم بفكرة اعتبره مخريا للعمل العربي . ولهذا ليس في امكاني ان اجيبك عن هذا السؤال . وارجو من كل قلبي وفؤادي ان تكرروا هذا انتم الصحفيون العرب لآخوانكم في العالم العربي كله الا تضغطوا من قريب او بعيد على المسؤولين في دول المواجهة تاركين لهم الحرية لاختيار الظرف ولاختيار هل سيذهبون الى جنيف او لا وفي اي وقت سيذهبون .

### منظمة التحرير الفلسطينية

#### تشكر جلالة الملك حسين

سؤال من وكالة المغرب العربي للانباء :

صاحب الجلالة . لقد اعلنتم يا صاحب الجلالة



### جواب :

لقد طلبت مني الكثير ، ومن الممكن ان يذهب الاردن الى جنيف الان . وسواء ذهب وحده في المرحلة الاولى او لا فكل ما اريد ان اقلوه هو ان الملك حسين والسيد ياسر عرفات قررا الاجتماع في عمان خلال الاسبوع المقبل او خلال الايام العشرة القادمة لبحث عدد من القضايا ومن جملتها قضية جنيف بالطبع .

لا يمكن للولايات المتحدة تجاهل موقف العرب

سؤال للتفزة الاسبانية :

هل دارت محادثات مؤتمر القمة نوعا ما في اطار الرحلة الاخيرة التي قام بها السيد كيسنجر ؟

### جواب :

لقد كانت رحلة السيد كيسنجر مرجعا لنا لانه من المؤكد ان الولايات المتحدة هي اكبر دولة في العالم

وقد سمعت باذني ان الفلسطينيين ولاسيباب جد محددة لا يمانعون ابدا في ان يسندوا الى الملك حسين مناقشة فصل القوات اذا تطلب الامر تلك المناقشة ، وانهم يقفون معه والى جانبه ، وكان المهم في الامر بالنسبة لنا انه اذا ما اسعفا الحظ في ان ننمکن من تحرير سنتمتر واحد مربع من الضفة الغربية المحتلة وان نقول هذه هي فلسطين لما ترددنا في ذلك ، وهكذا فقد أعدنا المشكل في تليف جديد والكامة الان لهم .

### اجتماع الملك حسين وياسر عرفات في عمان

سؤال لمندوب الاذاعة والتفزة في اللوكسمبورغ:

هل تعتقدون ان الاردن سيذهب الى جنيف بمثله وقد خاص او يضم الفلسطينيين ايضا .

## قيام حكومة فلسطينية يهيم الفلسطينيون وحدهم

سؤال : من مندوب صحيفة الاهرام

هناك سؤال ايضا حي بعض الشيء بالنسبة للاتفاق بين الاردن وبين منظمة التحرير الفلسطينية هل اعطاء الاردن لمنظمة التحرير الفلسطينية كل ما يتعلق بالمقومات المختلفة وهذا يحتاج الى ايضاح في الخطوات التي تسبق هذه المقومات ؟ وهل اسناد مسؤولية المفاوضات مع اية جهة لمنظمة التحرير على فلسطين او المفاوضات على الجلاء عن الضفة الغربية او التحدث في الامم المتحدة باسم فلسطين . هل هذا لا يمكن ان يكون الا بقيام كيان له مقومات الدولة ومعنى ذلك ان يقوم هذا الكيان على شكل حكومة مؤقتة فلسطينية ؟ وهل اتفق على ذلك او على خطة او استراتيجية معينة في المقررات العربية ؟

جواب : ان اسئلتك تتداخل بعضها في بعض لانها لا تنتمي الى موضوع واحد ، فربما وقع الخلط كذلك في المواضيع التي تنتمي اليها هذه الاسئلة منها مسائل تهيم الكيان الفلسطيني في داخله ؟ هل ستكون الحكومة ام لا ؟ وهذه المسألة تهيم وحده. والموضوع الثاني هل سيقاوض ام لا يقاوض ؟ وهذا ما يهيم وحده فأريد ان تفصل بين السؤالين .

## المنطق السياسي والمنطق الشكلي

سؤال : من المعروف ان الاردن هي التي ستقوم بمسؤولية التفاوض مع امريكا ؟

جواب : لقد اجبت على هذا السؤال بالفرنسية وقلت اتفق الجميع الا تبقى المسألة مجمدة في الشكل الآتي : اذا قاوض الملك حسين فلا يمكن لمنظمة التحرير الفلسطينية ان تركز مفاوضاته ، واذا ارادت المنظمة ان تقاوض لا يمكن ان تقبل اسرائيل التفاوض معها . وكنا سجينين لهذا المنطق الشكلي ، والحالة هذه ان المنطق السياسي يختلف عن المنطق الشكلي وربما يتناقض معه .

وخرجنا من الورطة وذلك بتصالح الاردن مع المنظمة حتى صار الناجي ياخذ بيد اخيه ، فكل من تمكن منهم في أي حقل من الحقول ان ينال فوزا ينعكس على الكيان الفلسطيني الذي اعترف به وعلى منظمة

تمثل في نظرنا عنصرا هاما في مناقشاتنا ، وان موقفها هو من بين العناصر التي يتكون منها المشكل ، لكنه ليس العنصر الوحيد .

وقد احتلت المباحثات التي اجراها السيد كينجر في الشرق الاوسط ومعي انا شخصا هنا مكانا بارزا في محادثتنا ومداواتنا وتطلعاتنا وارتساماتنا لليوم وغدا ، لكنه من المؤكد انها لم تكن حاسمة فيما يخص ارادتنا في الخروج من الجمود والخروج من وضعية الركود الحالية .

ولا يمكننا ان نتجاهل موقف الولايات المتحدة كما انه لا يمكن للولايات المتحدة بدورها ان تتجاهل موقف الدول العربية .

## الرئيس فرنجية يمثل الدول العربية في الامم المتحدة

سؤال من مراسل وكالة الانباء العراقية :

اثناء مناقشة القضية الفلسطينية في الجمعية العامة للامم المتحدة هل ستشارك جلالتم في هذه المناقشات ومن هم القادة العرب الذين ستشاركون الى جانبكم . وهل هناك مطالب معينة ستطرح على الامم المتحدة .

جواب : تقرر ان يذهب الرئيس فرنجية لهيئة الامم المتحدة كي يدافع باسم الدول العربية عن قضية فلسطين ، وطلب مني في الاجتماع رسميا الاخ ياسر عرفات ان اذهب بنفسي كذلك لاعين صديقي فخامة الرئيس فرنجية ، ووعدت الاخ ياسر عرفات ومجموعة الملوك والرؤساء انني ساذهب اذا سنحت لي الظروف واذا تمكنت من ايجاد وقت ملائم . وكيفما كان الحال تقرر ان يحضر وزراء خارجية الدول العربية كلهم في هذه الدورة . وتقرر ان تساند موقف منظمة التحرير الفلسطينية .

اما ما هي النقط التي ستطرح فالمسألة متروكة الان الى ما سيتمخض عنه اجتماع منظمة التحرير الفلسطينية ووزراء خارجية الدول العربية في نيويورك

التحرير الفلسطينية التي اعترف بها ، حسب ذلك الفوز أو ذلك النصر لفائدة الفلسطينيين .

## الصحراء المغربية

سؤال لصحيفة اب سى الاسبانية فيها يخص بشكل الصحراء .

هل لجلالتم ان تعطونا بعض التفاصيل حول الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين موريطانيا والمغرب، وحول ما اذا كانت الجزائر قد تدخلت في هذا الاتفاق وبأي شكل ؟

جواب : لقد قررنا المغرب وموريطانيا عدم اعطاء أية فرصة أو امكانية لاي شخص بان يقول اننا لسنا متفقين ولهذا فقد قضينا على كل ابهام .

ثم ان رئيس الجمهورية الجزائرية السيد هواري بومدين قد تناول الكلمة خلال المؤتمر « وكلامه مسجل في أرشيف الامانة العامة » . ليقول ما معناها « ان الجزائر ليست معنية بالارض سواء ما فوق الارض أو ما تحتها ، وليست لها أية مطامع ترابية ، وهي معنية فقط بحكم أنها ستكون لها حدود مشتركة ولها بالفعل حدود مشتركة فهي معنية بالامر اذا وقعت مواجهة في المنطقة .

ان نعرف موقف المغرب وموريطانيا من الوضع في منطقة الصحراء » .

وباستثناء هذه الاهتمامات الناتجة عن الجوار وهي اهتمامات طبيعية ، فان الجزائر قد أعلنت انها تريد ان تجعل حدا لهذا الابهام ، وسأذهب الى أبعد من ذلك لاقول ان الرئيس الجزائري قد بدأ متضائفا من محاولة وضع وطنيته المغربية موضع الشك من طرف بعض الدول ، وذلك لاغراض ليست دائماً نبيلة ولتاخير تصفية الاستعمار .

واجاب جلالة الملك بالنفي على سؤال حول ما اذا كان النفط قد نال نصيبه من ابحاث المؤتمر .

## العالم العربي بين افريقيا وأوروبا

سؤال من مندوب اذاعة صوت المانيا : صاحب الجلالة

بالاضافة الى ذلك التصالح الذي تم بين الاردنيين والفلسطينيين والذي تحدثتم عنه يا صاحب الجلالة قبل قليل أريد ان أسالكم عما هي النقط العريضة التي وضعت اثناء المؤتمر الذي عقد في اطار هذا التطلع الذي تطرقتم اليه منذ قليل فهل كان الامر يتعلق بانطلاقة العلاقات بين العالم العربي وأوروبا . وكذا بين مجموع بلدان افريقيا السوداء والعالم العربي ؟

جواب : من المؤكد أن العالم العربي يحتل مكانة ما فتئت تكبر كما أن المسرح السياسي بجميع معطياته الجديدة تتسع رقعته يوما بعد يوم ، وهكذا نلاحظ أن تلك الرقعة خرجت عن اطارها العادي والتقليدي لتمتد الى المحيطات والبحار. وبدأت تتغلغل في القارات . وهكذا فان القارة الافريقية قد غيرت بصورة تامة موقفها تجاه اسرائيل وذلك قبل أزمة البترول التي لم تكن نعرفها آنذاك انه في الحقيقة موقف أدبي وعاطفي وليس بموقف مادي .

ومن المهم أن نرجع الى ذلك الوقت لنعرف بالضبط ما اذا كان موقفها ، ان الحوار مع الدول الأوروبية قد تقرر اجراؤه لانه على الرغم من موقف بعض الدول الأوروبية ، فان العالم العربي لم ينس أن عددا كبيرا من الدول الأوروبية رفضت السماح للطائرات الامريكية باستعمال مطارتها لتكون جسرا بين الولايات المتحدة واسرائيل لارسال الاسلحة الى اسرائيل طوال أكتوبر . ويمكن أن نقول أن الحوار قائم بين افريقيا وأوروبا وانه يتقدم ويتطور أكثر مما مضى مع افريقيا وقد جددنا للسيد الامين العام لجامعة الدول العربية المهمة التي أسندناها اليه والمتعلقة بالحوار العربي الاوروبي .

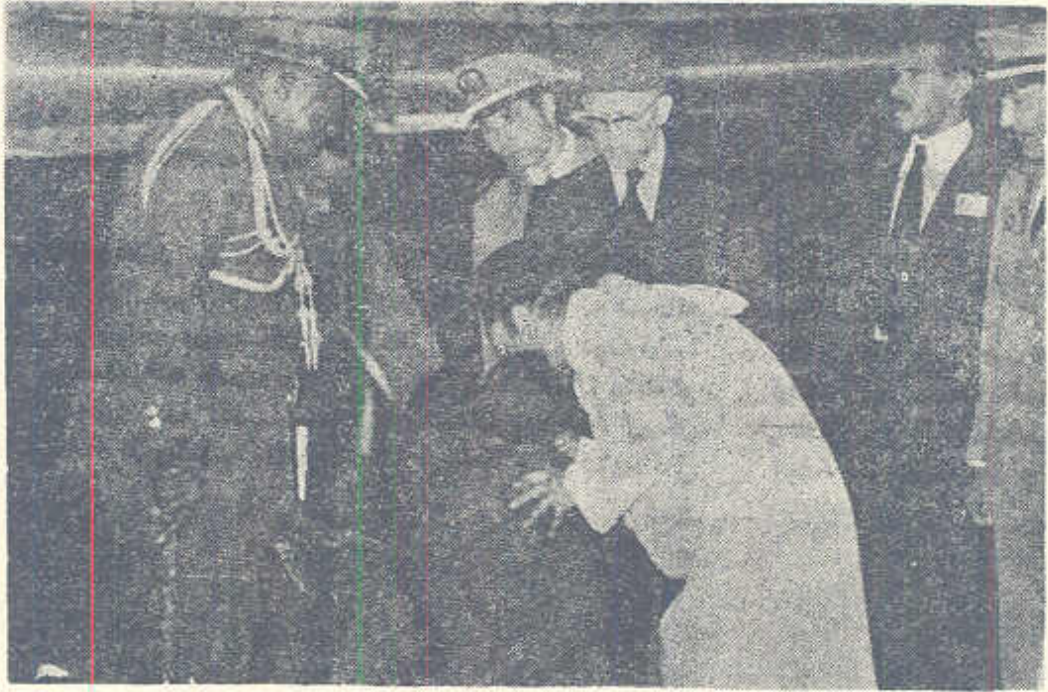
## مؤتمر القمة العربي الافريقي في نهاية السنة

سؤال من مندوب صحيفة « الشمس » السينغالية :

صاحب الجلالة ، ما هي القرارات التي اتخذت في مجال التعاون العربي الافريقي . وما هي أفئاق مؤتمر القمة العربي الذي سينعقد قبل نهاية السنة .

جواب : سابدأ بالاجابة عن سؤالك الاخير .

ان مؤتمر القمة العربي الافريقي لن ينعقد قبل نهاية السنة الحالية ، لاننا لا نريد أن نرتجل الامور ،



جلالة الملك يستقبل الرئيس الاوغندي الجنرال عيدي امين رئيس جمهورية اوغندا الذي وصل الرباط للمشاركة في اعمال مؤتمر القمة العربي السابع

البترول قصد تمويل بعض المشاريع الخاصة وطلبات الدول الافريقية .

أما المهمة الملقة على عاتق البنك فهي تختلف ذلك أن رأسمال هذا البنك هو من اکتتاب جميع الدول العربية سواء المنتجة أو غير المنتجة للنفط ، وسيكون هذا المصرف سواء ارتفعت أسعار البترول أو انخفضت أو بقيت قارة سيكون المصرف الحقيقي لاستثمار عدد من المشاريع المدمجة سواء على الصعيد الاقليمي أو الصعيد الثنائي بين الدول الافريقية وكيف ما كان الحال فقد قررنا تجديد قروض الصندوق التي كانت تبلغ 200 مليون دولار ، كذلك فإنه فيما يخص البنك أصدرنا تعليماتنا لوزرائنا في المالية للاجتماع قصد الزيادة في رأس المال حتى يتمكن هو بنفسه من الحصول على قروض من الابنك أو المؤسسات النقدية الأخرى ليدعم بذلك وسائله .

لأنه سيكون مؤتمرا حاسما إذ أنه سيكون مؤتمرا لن ننسأه وذلك لأنه سيضم قارتين بما هو موجود في العالم العربي وما سيكون متوفرا في افريقيا .

ونحن لا نريد ارتجال الاجتماع ، وقررنا ان يجتمع وزراء الخارجية الافارقة والعرب في أقرب وقت ممكن ليعرضوا علينا النقط التي سنناقشها ومكان انعقاد المؤتمر . وقد عبرنا عن الأمل بل وعن الرغبة في ان ينعقد هذا المؤتمر قبل شهر يونيو 1975 .

وفيما يتعلق بالتعاون فان الدول العربية قررت التعاون مع العالم الافريقي على صعيدين : احدهما دائم وكلاسيكي وتلقائي والاخر له ارتباط بالظروف ولذلك قررنا احداث صندوق عربي وبنك عربي افريقي، والصندوق العربي - الافريقي . فالصندوق العربي ستموله البلدان المنتجة للنفط لسد الحاجيات الناتجة عن عدم التوازن الراجع الى التغيرات المتزايدة لاسعار

## العرب استخدموا البترول لاستعمال سياستهم

سؤال من السيد انوار حليم صعب صاحب  
جريدة لوريان لوجور البيروتية :

صاحب الجلالة ، كيف تفسرون عدم اشارة  
قضية البترول في مؤتمر القمة في حين ان الامر يتعلق  
بقضية كبرى اثرت على العالم اجمع ويخشى ان تنقلب  
ضد العرب بسبب الدعاية الاسرائيلية ؟

جواب : انك يا السيد صعب رجل متخصص  
في قضايا الشرق الاوسط ، ويصعب علي ان اطلعك  
على شيء ، الا ان العرب في هذه المرة غيروا معطيات  
المشكل . ولحد الان ومن اجل ان يفرضوا انفسهم فقد  
استخدموا البترول لاستعمال سياستهم . والان وبعد  
ان أصبحوا يعرفون سياستهم فسيلصقون بها البترول  
ولهذا لا يمكنهم الكلام عن البترول لان البترول هو  
شيء سيأتي فيما بعد .

## سلاح البترول وما ينتج عن البترول

سؤال من مندوبة اذاعة « مونتني كارلو »

هل لكم يا صاحب الجلالة ان تذكروا لنا كيف  
يمكن للعرب ان يحلوا مشاكل الشرق الاوسط ان لم  
يستخدموا سلاح البترول .

جواب : هناك البترول الذي يجري وهناك ما  
ينتج عن البترول ، وما ينتج عنه شيء ضخم .

لاشك انكم قد تضايقتم شيئا ما في عملكم من  
اجراءات الامن المشددة ، وان استضافتي لرؤساء  
دول غنية جدا ووجودهم هنا يفري أي انسان .

واعتقد ان العرب قد فهموا ان سلاح البترول  
ذو حدين ولا يجب استعماله كثيرا وسيستمررون في  
انتاج البترول لكن ما ينتج عن ذلك يعتبر مهما وحاسما  
جدا بالنسبة للمساعي المبذولة لايجاد الحلول لمشكل  
الشرق الاوسط .

## القرارات السرية تتعلق بالتطبيق

سؤال من مندوب جريدة — الاخبار — المصرية:

في كل جواب لصاحب الجلالة عن أي سؤال

يعطينا لمحة عن قرار او اتفاق في مؤتمر القمة يعتبر  
بالنسبة لنا خبرا جديدا . الا يتفضل صاحب الجلالة  
بان يقول لنا ما هي في رأي جلالتك اهم القرارات  
السرية التي يرى جلالتك التفضل باعلانها علينا ؟

الجواب : القرارات السرية التي اتخذناها  
في المؤتمر تتعلق بجوهر الموضوع حيث ان جوهر  
المواضيع التي طرقت كنا نسمع بأصدائها في كواليس  
المؤتمر قبل ان تطبع في الامانة العامة ، فاذا كانت  
هناك سرية فهي ترجع الى كيفية تطبيق ووسائل  
تطبيق المقررات ، اما المقررات فيما يخص الاهداف  
والمراحل هي كلها مقررات اما بالنسبة للسرية فهي  
تتعلق بالنسب وبالطرق .

## التسابق نحو التسلح ربح للدول العربية لانها غنية

سؤال من مبعوث جريدة « لوماتان »

يبدو ان المؤتمر قد اعطى المبادرة لدول المواجهة  
العربية لاحتمال اجراء مفاوضات تتعلق باسترجاع  
الاراضي التي لا زالت تحتلها اسرائيل ، فهل قرر  
المؤتمر اتخاذ اجراءات على الصعيد العسكري او  
اجراءات جماعية استعدادا لحرب جديدة محتلمة  
ومواجهة كل ما تحمله هذه الحرب اذا ارغموا على  
خوضها ؟

جواب : لقد سبق لي ان قلت ردا على  
سؤال أحد الصحفيين باللغة العربية :

« ان دول المواجهة — وانا انفر من عبارة دول  
المواجهة ولا أحب استعمالها لاننا في الواقع نواجهه  
جميعا هذا المشكل وازيد فاقول ان العالم بأسره  
يواجه هذا المشكل اذن اقول ان الدول التي لها حدود  
مع اسرائيل سواء التي ستحارب او التي حاربت فعلا،  
اقول لها اتنا انطلقنا من مبدء معين والح على ذلك امام  
الصحافة وخاصة الصحف العربية ، فليس من حقنا  
ان نعطيهم دروسا في الوطنية فلا الصحافة ولا  
المعلقون الذين يكتبون مقالاتهم بهدوء والذين ليست  
لهم أية مسؤولية ، لا يحق لهم ان يزاواوا الضغط  
على رؤساء الدول الشيء الذي سيكون له عواقب  
وخيمة على المستوى الدولي .

**جواب :** يمكن أن تطرحوا هذا السؤال كناية على اسرائيل

**سؤال :** لقد برهنت الاحداث على أن اسرائيل رفضت تنفيذ جميع المقررات المتخذة في الامم المتحدة ونحن مقدمون على شيء جديد ذاهبون الى الامم المتحدة ، فاذا اتخذت مقررات جديدة وكان مصيرها مصير المقررات الماضية فماذا سيكون الموقف العربي ؟

**جواب :** في حديث للنبي صلى الله عليه وسلم يقول : « في التحرك بركات » . وهذا حديث ينطبق قبل كل شيء على السياسة ، لأن السياسة كلها ديناميك ، ويمكننا أن نقيس عدة مسائل على الماضي ، إلا التاريخ لا يمكن أن نقيس عليه الحلول ، لأن الظروف والملابسات تتغير يوما بعد يوم ، فلا يمكننا إذن أن نحكم على موقف اسرائيل برفض أو بقبول باستعمال مقياس سياستها البارحة أو منذ عشر سنوات أو عشرين سنة ، ولا يمكنني شخصيا أن أقيمه وليس هذا تهوريا مني ، وحتى لو وضع علي هذا السؤال اقرب الاصدقاء من رؤساء الدول لما كان في امكاني ان اجيبه عنه والا أصبح ذلك تضليلا .

**سؤال :** لقد قيل أمس بعد أن ظهرت نتائج المؤتمر أن بعض المثبتين والمتحدثين كانوا يتنبأون بفشل المؤتمر فمن هم هؤلاء المثبتون والمتحدثون خيب الله أملهم ؟

**جواب :** لقد كان البعض منهم ينتمون في الحقيقة الى مجموعتكم في كواليس المؤتمر .

## لم يطرح مشكل البترول

**سؤال :** من مندوب صوت المانيا وملاحظات افريقية

صاحب الجلالة . . . بالاضافة الى تعريف المبدأ القائل بأنه لا ينبغي استعمال سلاح البترول استعمالا سيئا هل يمكن لجلالتم ان توضحوا لنا ما اذا كان هذا المشكل قد نوقش من طرف الرؤساء العرب بصورة عميقة او سيعرض لمناقشة خلال مؤتمر البترول للدول العربية الذي تحدث عنه الرئيس الجزائري هواري بومدين منذ بضعة ايام ؟

اذن لقد قررنا من هذه الناحية عدم اعطائهم أية دروس في الوطنية ، واعتقد أن هذا السؤال له علاقة بما قلته في التصريح التمهيدي عند حديثي عن موقف فرنسا ازاء منظمة التحرير الفلسطينية ، من المؤكد أنه ما دمتنا نزيد تأخيرا ازداد الطرفان تسلحا وانخفضت امكانيات الثقة في الحوار ، وفي هذا التسابق نحو التسلح ربح للدول العربية لانها غنية . ولذا فان المستفيد لن يكون اسرائيل وانما لاولئك الذين يقرضون الاموال اذن يجب السير بسرعة التضخم والحالة النقدية في العالم وخاصة في الولايات المتحدة لا تسمح بتقديم ملايين الدولارات لاسرائيل كل سنة .

## تجاهل اسرائيل لمقررات الامم المتحدة

**سؤال :** قال السيد ياسر عرفات أمس في كلمته ان اسرائيل تعد لحرب خامسة فما هو رأي جلالتم في ذلك ؟

**جواب :** أعطى الاخ ياسر عرفات بعض الايضاحات أمس في خطابه فيما يخص استعداد اسرائيل للحرب الخامسة ، ويمكنني ان اجيبكم بكل صراحة أنه ليس لدى من المعلومات أكثر مما لديكم وأكثر مما سمعنا من الاخ ياسر عرفات .

**سؤال :** اذا حدث كما حدث في الماضي ان اتخذت مقررات في الامم المتحدة ورفضت اسرائيل تنفيذها كما رفضت في السابق تنفيذها واذا حدث جمود في الوضع الحاضر فهل يمكن ان يحل بأي طريق او وسيلة غير الحرب ؟

**جواب :** ليس في مصلحة اسرائيل ان تبقى تتجاهل الرأي العام العالمي ، لان تلك ليس في مصلحتها ولان الرأي العام العالمي الآن لم يبق مكيفا فقط باحترام المبادئ واحترام الاخلاق والاعراف الدولية بل أصبح مكيفا كذلك بقوت يومه وبالاستهلاك وبالطاقة ، وهذا كله له وزنه في تقدير المشاكل وفي تقييمها .

فليس اذن من مصالح اسرائيل ان تبقى تتجاهل أو لا تعطي أية قيمة لمقررات هيئة الامم المتحدة .

## اسرائيل والحرب

**سؤال :** هل ستراجع اسرائيل يا صاحب الجلالة بدون لجوء الى حرب .

**جواب :** يمكنني ان اقول لك ان هذا المؤتمر دار في جو من الصراحة والتفاهم لم يسبق له مثيل . لقد قلتها في تصريحى عندما فتحت هذه الندوة الصحفية ودار كذلك في جو من اللباقة وفي جو من الادب كان فريدا من نوعه .

وانطلاقا من هذا لم يكن من المعقول ان يجري احد رؤساء الدول اتصالات جانبية فيما يخص مواضيع ليست في جدول الاعمال ، فلم يتطرق قط في المؤتمر ولا اثناء انعقاد اجتماعاتنا الى موضوع عقد اجتماع حول البترول او مشاكل الطاقة . واذا كانت هناك مسائل تمس هذا الموضوع ربما كانت من المعلقين او من المساعدين لرؤساء الدول . اما على مستوى رؤساء الوفود فان هذا الموضوع لم يطرق لا مباشرة ولا بكيفية غير مباشرة .

### تمثيل افريقيا في القمة العربية

سؤال لمندوب صحيفة « الشمس » السنغالية: صاحب الجلالة ، هل يمكننا ان نعرف المغزى الذي يجب اعطاؤه الى حضور الجنرال عيدي أمين مؤتمر الرباط ... ؟

**جواب :** ان قدوم الرئيس عيدي أمين الى الرباط يكتسي نفس المغزى الذي يمكن اعطاؤه الى قدوم الرئيس موبوتو للجزائر حيث حضر مؤتمر القمة العربي الاخير ، اي ان هذا المغزى يتمثل في تمثيل افريقيا بواسطة احد رؤساء دولها واعطائه الكلمة في جلسة مغلقة ومن شأنه ان يقرب افريقيا من العالم العربي بكيفية اكثر وجعل رؤساء الدول العربية يستمعون الى شرح المشاكل الافريقية بواسطة احد الرؤساء الافارقة كما ان حضوره معنا ناتج عن رغبتنا في الاعراب لاصدقائنا الافريقيين عن اعترافنا بالجميل للموقف النبيل الذي اتخذوه ازاء قضيتنا . وقد سبق لي ان قلت ان موقفهم قد اتخذوه قبل استعمال سلاح البترول وقيل الزيادة في ثمنه .

هذه هي الاسباب التي من اجلها حضر المؤتمر الرئيس عيدي أمين .

### قرار الدول العربية حول الصحراء المغربية

سؤال : نحن العرب لا نستطيع ان ننسى ان لنا قضية وهي ارض عربية اخرى محتلة واتصد بذلك

**جواب :** ان المشكل الذي نكرته لم يطرح بصورة خاصة ، فقد تحدثنا عنه بطبيعة الحال ولكن بصورة هامشية تاركين للبلدان المنتجة للنفط مناقشة المشكل خلال اجتماع خاص بذلك .

### 1974 الموقف العربي قوى

سؤال : من مندوب وكالة الانباء العراقية ؟

لقد قرر مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد بالجزائر بناء قاعدة عربية لصناعة الاسلحة ، فهل تقرر شيء جديد في هذا المؤتمر ؟

**جواب :** ان هذا من المسائل السرية

سؤال : هل ترى جلالتم ان القرارات التي اتخذت اثناء هذا المؤتمر ستنفذ خلافا لما وقع بالنسبة لمقررات مؤتمر الخرطوم .

**جواب :** لقد كان من جملة المسائل التي اوصيت بها الصحفيين العرب الا يعودوا بنا الى عهد نوح . فنحن في سنة 1974 لان الوضع تغير كثيرا منذ سنة 1967 . ففي تلك السنة كنا مغلوبين وكنا في مستوى اقل من هذا ولم تكن بيدنا الطاقة التي نتوفر عليها الان ، وفي سنة 1967 كان الشمل العربي مشتتا اما في سنة 1974 فقد اصبحنا في موقف قوى وننتقل من موقف قوي ، وازيفت الى الدول العربية التي كانت توجد في سنة 1967 عدة دول اخرى ، واصبحت الطاقة الان في يدنا والله الحمد لا كسلاح ولكن كعنصر جديد من عناصر ايجاد الحلول . فلا اريد ان ادخل في المقارنة بين مؤتمرات الخرطوم والرباط والجزائر لاننا سنصبح نقارن الاضداد ونقارن موقف الغلبة وموقف الفشل .

### لم يطرق موضوع البترول

سؤال هناك اهتمام كبير وخاصة في الصحافة الاجنبية بالنسبة للنفط والطاقة ، وهناك اقوال بانه دارت مباحثات في الكوايس او في الاجتماعات الجانبية بان هناك اقتراح لعقد مؤتمر قمة قريب لبحث موضوع التنمية العربية فما هو مدى صحة هذا الكلام؟



الصحراء المغربية ، ورغم ان صاحب الجلالة تفضل بالاجابة على أكثر من سؤال لزملائي الصحفيين ورغم انه عقد مؤتمر صحفي لصاحب الجلالة هنا ، الا انني ارجو ان يتفضل جلالة الملك بالاجابة عما هو الجديد بالنسبة لقضية الصحراء المغربية ؟

**جواب :** الجديد بالنسبة لقضية الصحراء هو تصريح الدول العربية واتخاذها قرارا اعتبره ملزما لهم أكثر مما لو اتخذوه جماعة في الامم المتحدة ، يلزمهم بالوقوف جنبا الى جنب مع الدول المعنية وهي موريطانيا والمغرب . وفي هذا الموقف كذلك طالبوني ان الح على اسبانيا حفاظا منها على علاقاتها المتنوعة ، ولا أعني بالعلاقات التقليدية للصدائفة العربية الاسبانية أقول العلاقات التقليدية والحالية والمتنوعة ، انه حفاظا على هذه العلاقات ان تدخل في حوار مباشر مع المغرب وموريطانيا والا تضي على قضية الصحراء لباسا مزيفا من تقرير المصير او الاستقلال أو ما شابه ذلك ، لان المغرب أكد مرة أخرى وذلك في محضر الجلسات امام الملوك والرؤساء ، والجميع يعرف ان المغرب لا يهرج ولا يقول ما لا يعمل ، بل يعمل ولا يقول ، اما حينما يقول يعمل ، قال المغرب انه مستعد لأي حوار مباشر مع الحكومة الاسبانية بكامل الصبر حتى تتمكن من القاء الاضواء على جميع التخوفات الاسبانية والمشاكل القائمة بين اسبانيا والمغرب او اسبانيا وموريطانيا ، ولكن من جهة أخرى أكد المغرب والترم امام اخوانه العرب بأنه اذا اضطر الى ركوب طريق أخرى فانه سيركبها ، وقد وعد مجلس الملوك والرؤساء بمساندة المغرب وموريطانيا ودعمهما بكل ما لديهم من قوة وامكانيات .

## اعانتنا للفلسطينيين

**سؤال :** من مندوب مجلة « البنوك » :

سمعت السيد ياسر عرفات أمس يعرض ارسال قوات فدائية للمساهمة في تحرير الصحراء المغربية فهل جاء هذا العرض نتيجة الاتجاه للتعريف بقضية الصحراء المغربية ؟

**جواب :** كان من الاحسن ان يطرح هذا السؤال على الاخ ياسر عرفات ، ولكن الذي يمكن ان اقله ان اخواننا الفلسطينيين يتعاملون معنا منذ سنين واثناء هذه السنوات تمكنوا من ان يلمسوا ان اعانة المغرب لهم ولقضيتهم ليست اعانة ذات مرامي او

مقاصد . اولاً ، ليس لنا حدود مشتركة ، ثانياً ليس لنا اغراض خاصة في المنطقة ، بحيث تيقنوا ولسوا ان دعمنا لهم ووقوفنا بجانبهم هو قبل كل شيء استجابة لاحساس عميق بالتضامن العربي وبحق شعب فلسطين . ومن تم حتى يعاملوا المغرب بمثل ما عاملهم به ، وحتى يجيبوا على الخير بالخير ويردوا على الفضل بالفضل ، وعدونا من جهتهم بالوقوف بجانبنا في كل قضية تهمننا ولو كانوا بعيدين عنها بالآلاف الكلمترات

## مؤتمر القمة العربي القادم

**سؤال :** لمندوب صحيفة « لوموند » الباريسية.

هل تم تحديد موعد ومكان مؤتمر القمة العربي المقبل ؟

**جواب :** لقد قررنا ان نجتمع في يونيو 1975 على اعتبار ان شهري مايو ويونيو هما انسب لعقد هذه الاجتماعات . واننا سعداء نوعا ما لكون الامطار قد تأخرت هذه السنة في المغرب حيث ان شهري أكتوبر ونوفمبر ليسا ملائمين . أما فيما يخص مكان الاجتماع فقد تركنا امر اختياره الى وزراء الخارجية خلال اجتماعهم السنوي الذي يعقد في مارس وتقديم اقتراح الينا بذلك المكان ، وعليه فقد اتفقنا على ان نجتمع في مايو أو يونيو اما بالنسبة للمكان فسيقترحه علينا وزراءونا .

## نحن شعب سلام

وتقدم السيد جورج بيطار عميد مراسلي الصحف الاجنبية في لبنان بكلمة شكر الى جلالة الملك قال فيها:

« قالت العرب ان للكلام طيا وتشرأ ولا يعرف ما في طيه الا بنشره واود باعتباري أكبر او اسنن المراسلين والصحفيين هنا ان انشر ما يطوى جميع الصحفيين لجلالة الملك من اعجاب وتقدير لانه جمع الشجاعة والحكمة : شجاعة القلب لا شجاعة الوجه .

فشكرا لجلالتكم على ما لقيه الصحفيون هنا ولو تعرضوا للمضايقات ، فهم متفهمون بأن تلك المضايقات كانت من اجل المصلحة العامة .

ورد جلالة الملك قائلا :

« وانا بدوري أشكركم جزيل الشكر شخصيا على ما تفضلتم بقوله ، وان المغرب سيكون دائما مفتوحا

الفلسطينيين على المستوى الإنساني وتسوية المشاكل السياسية على مستوى الدولة .

اننا نؤاخذ على الفلسطينيين أشياء كثيرة إلا أنني أدركت في النهاية الكيفية التي توجد عليها عقلية الشاب الفلسطيني . أنني لم أعش سوى ثلاثة أشهر في أكادير غداة الزلزال الذي أصاب هذه المدينة ، ولم أرى سوى 12 ألف من السكان يعيشون تحت الخيام ، ويمكنني القول أنني شعرت بهزة نفسية عميقة عندما شاهدت هذا المنظر الأليم الذي لا يطيقه الإنسان ، فحولت هذا الرقم وهو 12 ألف شخص إلى عدة ملايين كما حولت مدة ثلاثة أشهر إلى ما يزيد على 40 سنة . وعندما يراد تبرير وجود هؤلاء اللاجئين يقال إن ذلك كان لاجل اصلاح الظلم الذي ارتكبه هتلر — ولكن إلى متى ننسى المظالم التي نحن ضحيتها الآن ، ذلك أنه ما أخذنا رقما من الأرقام فأنني اعتبر أن الستة ملايين من اليهود الذين قتلهم هتلر يساؤون الملايين الستة من اللاجئين الذين ليست لهم منازل والذين يعيشون تحت الخيام ، هؤلاء الناس الذين يتوفرون على عقول متفورة وليست لهم مناقذ لعبريتهم أولئك الناس الذين يوجد من بينهم مهندسون ولكن ليست لهم مختبرات وأطباء وليست لهم عيادات ومحامون وليست لهم محاكم أولئك الناس الذين هم قبل كل شيء بشر لا يوجد في أفقهم إلا الضباب .

ساعدونا إذن ساعدونا ، ساعدوا هذا الشعب المتحضر هذا الشعب الذي يريد السلام ، لكنه شعب شديد الحساسية بالنسبة لحقوقه ، ساعدوا على التعريف به بطريقة أفضل ، وليس استعمال الوسائل المتطرفة من طرف أو من آخر هو الشيء الذي يجعل الصحافة تساعد القضية العربية .

لقد كنت أول من وجه اللوم إلى الشقيري عندما كان يقول : سوف ندخل إسرائيل وسنشق بطون النساء الحوامل ونلقي الأطفال في البحر » .

لم يكن ذلك حقيقة أولا لأنه لم يكن قادرا على شق بطن دجاجة وثانيا لقد قدم لنا أسوأ خدمة وجعلنا بذلك نظهر في أعين العالم كناس متوحشين .

وإني مثلما أعارض هذا التطرف العربي في الصحافة فإني أعارض تطرف الصحافة سواء كانت أوروبية أو أمريكية أو كيفما كان اتجاهها .

فلنكن عادلين ولنحكم ضميرنا فيما نكتب ولا ننسى أننا جميعا أبناء إبراهيم وبهذه العبارة أنهى ندوتي هذه .

أمام جميع الصحفيين الذين يريدون أن يحنوا وضع المغرب ومشاكله حيث أن المغرب له مشاكل مثل جميع الدول ، وسوف تجدون دائما منا ومن الأجهزة الإدارية ومن الشعب المغربي كل ترحاب وكل تقدير .

وختم جلالة الملك ندوته الصحفية بالكلمة التالية :

أيها السيدات والسادة :

أنني أشكركم على حسن انتباهكم وأشكركم على تغطية أشغال المؤتمر ، وإني أعلم أن هذا المؤتمر لم يكن ليثير فيكم حب التطلع المهني أكثر من التطلع الفكري ، لأنه مؤتمر من الأهمية بمكان ومن شأنه أن يتطلب من كل واحد منا القدرة على الاستنتاج والقياس ولهذا كان هذا المؤتمر هاما بالنسبة لكم لأمرين : بصفتكم رجال فكر ورجال اعلام .

اننا نأمل أن يكون هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في العلاقات الدولية . وكما قال صديقا فخامة الرئيس حافظ الأسد أننا شعب سلام قبل كل شيء .

وقال : انه حتى بالنسبة لعلاقتنا الشخصية ، وعلاقتنا كأفراد فإن عبارة ( السلام عليكم ) كانت بداية لكل لقاء وكل فراق .

إذن فإن عبارة السلام عليكم هي كلمة عربية لماذا عربية : لأن العرب شعب متحضر ولأن العرب ساهموا في بناء الحضارة ، ولأنهم تمكنوا من أن يجعلوا من التناقضات شيئا ايجابيا وذلك باختراعهم لعلم الجبر فإن أي شعب آخر كان في امكانه أن يقول أننا اخترعنا رقم الصفر ونكتفي بذلك ، ان الشعب العربي لم يرد أن يقف عند اختراع الصفر ، ولكنه ذهب بمبدا وحول السلبى إلى عناصر ايجابية . ولهذا فإنه لا يسهه الا احترام ومتابعة العمل على ازدهار التراث الإنساني والعلمي الذي ساهم فيه .

وإذا كان من الطبيعي أن يجعله ذلكواعيا بالتزاماته فإنه يجعله أكثر حساسية عندما يتعلق الأمر بحقوقه ومن الطبيعي أن يدافع الشعب العربي عن حقوقه .

ويتعين علي القول أنه كلما استطاع أن يفعل ذلك بالطرق السلمية للاقتناع الا وفعل . وإذا كان هناك شعب قد يضع ثقته في المجموعة الدولية وحيثه فهو الشعب العربي ذلك منذ 1948 وهذا الشعب متمسك بثقته في المجموعة الدولية ومنها أكثر من تفويض لتسوية مشكلته وتسوية مشكل اللاجئين

# دراسات إسلامية



- \* كلمة المقرب التي القاها الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله رئيس الوفد المغربي بمدينة سمرقند بمناسبة مرور اثني عشر قرناً على وفاة الإمام البخاري
- \* دراسات إسلامية معاصرة : من أجل تقاض إسلامي رؤية من خلال كوالامبور لمعالم التحرك الإسلامي الراجح
- \* في سبيل البعث الإسلامي : من أساليب الحرب الفكرية والنفسية
- \* مجتمعات الشقاق ... !!
- \* الإسلام قضية العقل
- \* بحث في المعصية
- \* في الفكر الإسلامي المعاصر : محمد عرفة
- \* الأسرة الإسلامية : مميزاتها ومظاهرها
- \* الوصية الواجبة ، أو وصية القانون
- \* الإسلام دين ودولة
- \* تنمية الأديان
- \* الديمقراطية الإسلامية مستمدة من روح الإسلام
- \* نظام الأسرة في الإسلام
- \* التعصب للمذاهب

# كلمة المغرب

التي ألقاها الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله  
رئيس الوفد المغربي بمدينة سمرقند  
بمناسبة مرور اثني عشر قرناً على وفاة الإمام البخاري

انعقد مهرجان كبير بمدينة سمرقند ( 20 - 23 غشت 1974 )  
بمناسبة ذكرى مرور اثني عشر قرناً على ميلاد امير المحدثين محمد بن  
اسماعيل البخاري الجعفي، وقد حضر هذا المهرجان عدد كبير من اعلام  
الفكر من اقطار العالم الاسلامي والقيت فيه عدة محاضرات ، وكان الوفد  
المغربي الذي استدعي بصفة رسمية من طرف الادارة الدينية لمسلمي آسيا  
الوسطى وقازاقستان يتألف من السادة عبد العزيز بن عبد الله الاستاذ بدار  
الحديث الحسنية ومدير عام مكتب تنسيق التعريب بالوطن العربي  
والدكتور المهدي بنعبود والدكتور عبد الهادي التازي والاستاذ حسن  
السائح والاستاذ محمد بن عبد الله ، وكانت كلمة المغرب التي ألقاها رئيس  
الوفد السيد عبد العزيز بن عبد الله هي مسك ختام المؤتمر وهي خلاصة  
لبحث طويل بعنوان : « الامام البخاري دعامة الفكر السني بالمغرب  
الاقصى او هالة الجامع الصحيح » :

وستدرج هذا البحث في العدد القادم الذي سنخصصه للامام  
البخاري ضمن الابحاث التي ألقاها اعضاء الوفد المغربي وغيرهم من  
اعضاء الوفود الاخرى ، راجين من العلماء والمفكرين في بلادنا ان يمدونا  
بابحاث ودراسات تتعلق بالامام البخاري الذي يعتبر دعامة كبرى للفكر  
الاسلامي واثره في مدرسة الحديث الشريف .

وهاكم نص الفذ لكة المختصرة التي كانت مسك ختام المؤتمر لرئيس  
الوفد المغربي :

ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري  
الجعفي الذي نعتبره دعامة كبرى للفكر الاسلامي في  
مختلف الاعصار والامصار لا فيما وراء النهر فحسب  
بل في كافة اقطار العالم الاسلامي ونحن نعتبر هذه  
الشخصية المثالية في مغربنا العربي الى جانب الامام

« .. لقد حضرت من المغرب الاقصى رفقة ثلة  
من زملائي الاساتذة المحترمين لنحيي جمعكم هذا  
المبارك الذي يشكل اروع فرصة للاحتفال بشخصية  
اسلامية فذة ممن انجبتها هذه المنطقة هي شخصية  
امير المؤمنين في الحديث الامام ابي عبد الله محمد

متخصصين في علوم القرآن والحديث ومعلوم أن أول من بنى دار الحديث ( التي كانت تعرف في الشرق بدار السنة) وقد انقطع بدار الحديث الاشرافية من المقاربة محمد بن ابراهيم المراكشي المتوفى عام 752 هـ وليوسف بدر الدين بن عبد الرحمان البيهقي المراكشي وهو والد بدر الدين الحسني ( اصله من مراكش ولد في بيان بمصر وتوفى بدمشق (1279 هـ ) كتاب الحديث عن نازلة دار الحديث ومما تمتاز به دار الحديث الحسنية الذي ابنى صاحب الجلالة اعزازا لقدرها الا ضمها لديوانه انها تحتضن جماعة من الطلبة الوافدين من انحاء العالم الاسلامي ، ومما يجدر ذكره ها هنا ان طابا ماليزيا حصل على شهادة الدبلوم في العلوم الحديثية من دار الحديث يعد الان بتوجيهنا رسالة حول منهجية التفسير عند الامام البخاري ، ومعلوم ان طريقة الاسناد التي ارتكز عليها الامام البخاري سواء في احاديث التفسير او الاحكام ترتكز على اسلوب علمي دقيق ربما كان النموذج الاول الذي احتذته اوربا في منهجية البحث العلمي بزعامه روجي بيكون الذي ثبت انه كان ملما باللغة العربية ودرس منهجية علماء الاسلام عن طريقها ويتصل سندا الى الامام البخاري عن شعبتين : شعبة مغربية عربية نتصل فيها بشيخ الاسلام بتونس العلامة ابراهيم الرياحي والسند الآخر هو السند المشهور عن ابن ظاهر الوترى ، وكان سلطان المغرب الحسن الاول قدس الله روحه يقرأ البخاري في الاشهر الثلاثة وله رسالة كتبها لسائر الامصار حضمهم على التقوى واتباع السنة وفي عام 1290 هـ اقام سنة عيد الفطر بالرباط وختم به صحيح البخاري على العادة ، وقد سردت في حفلة ختم البخاري عام 1290 هـ نيف وخمسون قصيدة اجاز عنها كل الشعراء . وتتجلى الكاتبة المرموقة التي كانت لصحيح البخاري في مدى اهتمام العلماء به شرحا وتعليقا وحفظا وتدرسا وقد ادرجنا في هذا البحث قائمة كاملة لهذه الشروح مع اسم المكتبات التي توجد بها بأرقامها وتعفيكم من سردها نظرا لضيق الوقت وستجدونها ان شاء الله وثيقة المؤتمر التي ستنتشر فيها الابحاث كاملة، وقد وهم ابن خلدون عندما زعم ان علماء المغرب اكبوا على صحيح مسلم خاصة واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري وان كان قيد ذلك التفضيل في غير الصحيح ما لم يكن على شرطه او يكفي التنظير بين ما صدر حول الكتابين للتعرف على مدى اهمية كل

مالك احد العميرين او القميرين لما اسدته الى الحضارة الاسلامية في بلادنا من مقومات الوحدة السنوية انطلاقا من وحدة النص الحديثي الصحيح التي انتجت وحدة في الفكر السلفي وقرت على المسلمين كثيرا من المجاذبات الكلامية والمهاترات بين الطوائف والفرق وبفضل هذه البذرة الطيبة امسى المغرب منذ ازيد من الف عام القطر الذي لم يعرف فرقة في الراي الديني ولا مباحكة في اسس العقيدة لارتكازه على منهجية البخاري في الاسناد والتعديل والتجريح ويرجع الفضل في هذه المبادرة الميمونة - بادرة عقد هذا المهرجان العظيم - الى سماحة المفتي اخينا العلامة الشيخ ضياء الدين خان ابن ايشان باباخان وحضرات اعضاء اللجنة التحضيرية والمنظمات الاسلامية في آسيا الوسطى وقازاغستان الذين ما فتئوا يبدون قصارى الجهد لاعلاء كلمة الله ونشر معالم الاسلام واحياء حضارة القرآن في هذه الديار التي يشواق المسلمون شرقا وغربا لرؤيتها وزيارة معالمها والتلمي بماثرها استذكارا للجهاذة الاعلام الذين انجبتهم حواضر غالية كسمرقند وبخارى ونسف وقد اهتز العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه لهذه الذكرى التي ترجع بنا الى اثني عشر قرنا حيث كان الفكر الاسلامي في ريعانه واصالته وكان بودي ان اتحدث لولا ضيق الوقت عن الدور الذي قام به ملوكتنا منذ نحو الف عام في دعم حركة السنة في المغرب الاقصى بتنظيم دراسات الجامع الصحيح بالمغرب وقد اعددت سجلا طويلا في ذلك اكتفي منه بالقول بأن ملوكتنا كانوا يستجلبون كبار المحدثين من العالم الاسلامي مثل ما فعل امير المؤمنين جلاله الملك الحسن الثاني حفظه الله الذي يجمع في شهر رمضان من كل سنة بعض اقطار الفكر الاسلامي في دروس حديثة حافلة وصلت الماضي بالحاضر ومما امتازت به هذه الدروس ان صاحب الجلالة العالم الحسن الثاني يتوجها باملءات قيمة ويفتح باب المناقشة الحرة بين العلماء امام اعضاء السلك الدبلوماسية الاسلامي ورجال السياسة ويشارك شعب المغرب العربي عن طريق التلفزة في الاستفادة من هذا الحوار الاسلامي الحي في اعلى المستويات فهي عبارة عن منتدى عام تتبارى فيه رجالات الفكر وجهاذة المعرفة من الخليج الى المحيط . وقد اسس جلاله الملك الحسن الثاني حفظه الله « دار الحديث الحسنية» التي تشرفت بالتدريس فيها منذ تاسيسها اي منذ ازيد من 10 سنوات تخرج منها عشرات الطلبة

– ويحيى بن عبد الله الزرهوني الذي اقرا  
الحديث في المصغرتمشية .

– ومحمد الدقاق الدغمي السلاوي الذي قام  
بتدريس الحديث في المدينة المنورة اكثر من عشر  
سنين

– وابن موسى ابو البركات المراكشي الحافظ  
الذي اخذ الحديث عن الولي العراقي وابن عرفة  
وابن حجر الهيتمي ولم يكن له بالحجاز نظير .

ونختم بالإشارة الى ظاهرة مهمة وهي ان  
الحافظ ابن حجر تلميذ ابن خلدون هو ايضا تلميذ  
لكثير من العلماء المغاربة منهم نساء ومن جملتهم ابن  
ابي البركات الكمال المكناسي وابن شقرا السلاوي  
ونقي الدين الفاسي والعالمة المحدثة عائشة بنت  
علي الصنهاجية .

تلك صورة مبكرة عما كان للامام البخاري من  
ضلع وطيء في دعم الدراسات الحديثية خاصة  
والعلوم الاسلامية عامة في المغرب العربي منذ ازيد  
من ألف عام فكان احدي الركائز التي وثقت الروابط  
بين الشرق والمغرب في ظل الاسلام ولفه القرآن  
لرجو الله تعالى ان يعيد للاسلام صواته وللامة  
المحمدية وحدتها وعزتها ولدار الاسلام ذاتيتها بتحرر  
القدس وفلسطين من قبضة الصهاينة والصحراء  
المغربية من قبضة الاستعمار انه على ذلك قدير  
وبالاجابة جدير والسلام عليكم ورحمة الله .

### الرباط – عبد العزيز بن عبد الله

منهما على ان ما صنف من شروح الموطأ نفسها لا  
يقبل عن شروح مسلم وقد وضعنا قائمة تنظيرية  
للمقارنة بين هذا وذلك وفي قائمة طويلة نفيكم من  
سردها كما وضعنا لائحة نموذجية غير تحديدية  
لمحدثي الاندلس الذين اهتموا بشرح صحيح البخاري  
والتعليق عليه مع موقع المخطوطات في المكتبات  
العالمية .

ومن المحدثين المغاربة الذين زاروا الشرق فكان  
لهم ضلع في دعم الحركة الفكرية المنطلقة من الحديث  
النبيوي العشرات نخص بالذكر منهم :

– ابن حركاش سالم بن ابراهيم السرقسطي  
الفاسي الذي توفي بمصر ( الذيل والتكملة س 4 ص  
2 ) .

– ابن سنجون مروان بن عبد الملك اللواتي  
الطنجي الذي اقام في الشرق سبع عشرة سنة يقرر  
الحديث .

– موسى بن ابراهيم ابو هارون الاغماتسي  
المحدث الذي رحل الى مصر والحجاز وخراسان  
وما وراء النهر واقام بنيسابور والمحدث المغربي ابو  
يكر بن ياسر الجبائي الذي زار بخارى عام 551 هـ  
– يونس بن طرية القصري الذي تولى قضاء  
طرابلس الغرب وولي التدريس بدار الحديث الكاملية  
بالقاهرة عام 641 هـ ( الذيل والتكملة ) .

– احمد بن المواق التجيبي الفاسي المتوفى  
عام 725 هـ ) الذي استظهر الموطأ بمصر فضرب  
شيوخ المالكية الطويل على راسه اشادة وتنويهها  
( السلوة ج 3 ص 244 ) .

# من أجل تضامن إسلامي

دراسات  
إسلامية  
معاصرة

للأستاذ الحسن السائح

فقد انعقد أول مؤتمر لبحث قضية الخلافة في 13  
سبتمبر 1926 ، وكان رشيد رضا من دعاة الخلافة على  
أساس الخدم من السلطة المطلقة للخليفة مع ضرورة  
اجتماع الأمم الإسلامية على بيعته ، ودعا رشيد رضا  
إلى تأسيس مدرسة يتخرج فيها الخلفاء والمجتهدون.  
والحق أن المصلحين المسلمين في هذه الحقبة  
اختلفوا في التجربة الإصلاحية اختلافات عديدة  
ومتضاربة وفي بعض الأحيان نجد المصلحين ينتقلون  
عبر حياتهم في تجارب مختلفة ، فمنهم من نادى  
بالسلفية الخالصة والابتعاد عن حضارة الغرب  
كالوهابية في الحجاز والمهدوية في السودان ، ومنهم  
من نادى بالسلفية المفتوحة التي تأخذ من الحضارة  
الغربية ما يناسب الإسلام ويوافق أصوله ومنهم من  
رأى أن التعلم والتربية هي وسيلة إصلاح حال  
المسلمين ، على أن آخرين رأوا أن الثورة السياسية  
هي الحل الوحيد ، وقد نرى منهم من يرى أن تؤسس  
مدرسة إسلامية بعيدة عن المجتمع الإسلامي المعاصر  
حتى نستطيع أن نعطيها تعاليم خالصة غير متأثرة  
بواقع المجتمع الإسلامي ، ومن هؤلاء الأفغانسي في  
آخر حياته منتهجا نفس الطريقة التي نادى بها  
تولستوي ، في روسيا ، وغاندي عندما كان بأفريقيا  
ورغم هذه المحاولات فقد انتهت الخلافة وتخلت  
مصر عن فكرة الخلافة ناجية باستقلالها من تعنيف  
الأتراك وكان ذلك بداية نشأة القومية العربية عند  
بعض أنصارها ودعاتها سيما بعد انتصار ثورة أتاتورك.  
ورغم وجود بعض دعاة الخلافة من العلماء أو من أتباع  
الوهابيين كالمسعوديين حيث دعا الملك عبد العزيز  
آل سعود ليعقد أول مؤتمر إسلامي في مكة لجمع

لقد احتفى المفكرون المسلمون في أواخر القرن  
التاسع عشر بقضية الخلافة احتفاء كبيرا ، ذلك أن  
الصهيونية ، وحركة الدوما والاستعمار ، كانت كلها  
ترمي إلى زعزعة الخلافة الإسلامية والقضاء عليها ،  
فأثار هؤلاء جميعا شبهات عقائدية واجتماعية حول  
الخلافة ، وزاد في عمق هذه الشبهات ما كانت عليه  
الخلافة الإسلامية من وضع قلق مبین ، ولذلك كانت  
الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي تهتم بقضية  
الخلافة اهتماما كبيرا وتختلف فيها وفي وسائل  
الإصلاح ، ولعل من أهم ما كتب في الموضوع وأثار  
ضجة كبرى كتاب علي عبد الرزاق ( الإسلام وأصول  
الحكم ) المولود سنة 1888 وهو تلميذ الأفغانسي ،  
درس في إنجلترا ، وحاول أن يقوض في هذا الكتاب  
نظام الخلافة ، وتصدق الرد عليه محمد بخيت في  
كتابه : حقيقة الإسلام وأصول الحكم فأدانته حياة  
العلماء وطردته من جامعتها ، ويرى علي عبد الرزاق  
أن أساس فكرة الخلافة في القرآن والسنة غير  
واضح ، بل أنها نظرية تولدت عن ( الاجتماع ) وهو  
غير حجة تاريخيا لان الخلافة انشقت عنها عدة احزاب  
وظوائف ، بل ان الخلافة كانت نكبة على الإسلام  
والمسلمين ... وجره بحثه إلى فصل الدولة عن  
الدين ، وقرر في آخر كتابه ضرورة هدم نظام  
الخلافة .. وظهر في اعقاب الدولة العثمانية ( كوك  
الاب ) الذي اهتم بموضوع القانون والشريعة  
الإسلامية ، ودعا إلى الفصل بين الدين والدولة ،  
والتمييز بين المبادئ الاخلاقية المدركة عن الوحي ،  
وبين القانون الوضعي وتبعاً لذلك رفض  
التيوقراطية في الحكم ورفض الخلافة ، ورغم ذلك

كلمة المسلمين ، ولو بدون نظام خلافة ، كما دعا الحاج الحسين سنة 1932 لجمع كلمة المسلمين في مؤتمر العالم الاسلامي وصودم الاسلام بحركة تناهضه في مصر على يد دعاة اصحاب المذاهب العقلانية والمادية تزعمها سلامة موسى واسماعيل مظهر شيلون وتصدى لهم بالنقد الرافعي وعز الدين الخطيب والعمراوي والعقاد بالاضافة الى جماعة المسلمين والاخوان المسلمين وانحلت المعركة عن دراسات اسلامية جديدة في السيرة والاقتصاد والتاريخ والفلسفة الاسلامية .

واذا كان المسلمون في حيرة فان الاسلام لم يكن قط في هذه الحيرة بل كان يملك القوة الكاملة في فلسفته ومرونته وقوته ، تلك القوة التي تنتظر التحدي لتعرب عن نفسها ..

وهكذا وجد الغرب المعتدي نفسه امام قوة لم يستطع مواجهتها بالافتناع وانما اخذ يواجهها بالمرأوخة وقص الاظفار ، فبدأت حملات التشكيك تتوالى على المسلمين حتى طرحوا موضوع اسباب تخلف المسلمين . ولهذا لا نستبعد ان نرى بعض المسلمين يرون ان التخلف يرجع للاسلام نفسه مرددين آراء المشركين والمستعمرين ، ولا نناقش هؤلاء آراءهم لانها من السطحية والجهالة والفرس ما لا يجعلها في حاجة للمناقشة .. والمهم ان السؤال بقي ينتظر الجواب ، وجاء الامير شكيب ارسلان يكتب في نفس الموضوع كتابه (لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم) ، كما حلل حالة المسلمين في تعليقاته على حاضر العالم الاسلامي .. واذا تصفحنا تاريخ هذه الحقيقة نجد ان هذا الموضوع اهم كل البلاد الاسلامية .. فقد كانت الحجاز تحاول انقاذ العالم الاسلامي عن طريق الثورة الوهابية ، ونرى المغرب يزعم في اعتداليته الآراء الوهابية على يد الملك المصلح المولى سليمان الذي بعث بمنشور في الموضوع ليطبق في مختلف نواحي البلاد وكان الفقيه السنوسي احد علماء المغرب يردد على منابر القرويين الإصلاحات السلفية .. كما عرفت الهند ، في مطلع القرن التاسع عشر حركة اسلامية واسعة النطاق تهدف الى مقاومة الاستعمار، وتحدي الاغلبية البوذية ... وقد اتبعت لكثير من مصلحي الاسلام في الهند التعرف على الثقافة الانجليزية ومعرفة الحضارة الغربية ، ولذلك كانت دعوتهم قوية للتوفيق بين الاسلام والتطورات المدنية اعتبارا من صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ،

وقد بسط جولد زهير هذه المرحلة في تاريخ الاسلام المعاصر ، حيث كانت الحركة السلفية تقوده نحو التفتح والاحياء والانبعاث . وحيث كانت المسيحية نفسها تسير في صراعاتها وحل مناقضاتها الى الاسلام .

ومن الواجب اذا ذكرت عبقرية الاسلام وقدرته على التطور والتحدي ان تذكر جهود اعظم حركة اسلامية عملت على بعثه وتقدمه ولعله لم تنجح اية حركة دينية فكرية في العالم. الاسلامي نجاح الحركة السلفية ، هذه الحركة التي انتشرت في الشرق اواخر القرن التاسع عشر واول القرن العشرين ، وكانت لها جذور تاريخية ترجع الى ما قبل هذا القرن بكثير .. وتعتبر دعوتها بحق عاملا اساسيا في اليقظة الاسلامية الحديثة التي قاومت التبشير وكافحت دسائس الاستعمار .. ولولا هذه الحركة لكان على الغرب ان يستعبد الشرق روحيا وفكريا الى امد بعيد غير ان عزيمته هؤلاء المؤمنين السلفيين الذين استوحوا تعاليمهم من الحركة السلفية القديمة ، والتي رجعت الى ينباع الاصلية للفكرة الاسلامية حطمت نوايا الغرب وبددت آماله وكانت هذه الحركة الجديدة من القوة بحيث استطاعت ان تخلق جيلا جديدا يعرف الاسلام بحق ، ويعرف في نفس الوقت مدى تربص الغرب بالاسلام والمسلمين ليقومهم في حباله ويسلخهم من مقوماتهم ثم يفصلهم عن حضارتهم .

ان الاسلام يناصر الحركة ويؤيد العقل والمنطق ويشجب الراسمالية والاحتكار والكنز ، وقد عرف الاسلام دائما سلسلة من الثورات الاصلاحية كانت آخرها حركة الوهابية والمهدوية والسنوسية والسلفية .

فلماذا لا يكون الاسلام المنقذ وهو دين مثالي وعملي عاش اربعة عشر قرنا وما يزال يستطيع ان يعطي للعالم الكثير ، بل لم تظهر نظرية علمية جديدة الا كانت فيضا عن تباشيره وكانت له القدرة على تبينها وهضمها والاستفادة منها ، فهو بذلك قادر على حل المشاكل البشرية كلها . ولا نستطيع ان نتجاهل العمل الاساسي الذي اسداه الغزالي وابن تيمية في القديم وجمال الدين الافغاني والتكواكبي للحركة السلفية في العصر الحديث ، وكذلك الدور الذي قام به محمد عبده مؤسس مدرسة المنار التي



وجودها في عصر القوميات اعطاها صبغة للتألق والبيئية ، اما في المغرب فيقر التاريخ ان الحركة السلفية المغربية عرفت قبل عصر الافغاني بكثير ، ولكنها لم تكن من الوضوح والنضاعة والاستعداد للعمل مثلما اصبحت عليه فيما بعد ، ولذلك فما كادت الحركة السلفية المتأخرة بالشرق تصدع بأمرها حتى كان صداها في المغرب اكثر قوة واشد تأثيرا ، وحتى استجاب المغرب لندائها ، وحمل لواءها ، ولكن الحركة نصف السلفية الغتية في المغرب لم تكن تجد من وسائل الدعاية والنشر ما كانت تجدها بالشرق نظرا لضعف وسائل الاعلام وتكالب المستعمرين على خنقها في المهد والقضاء عليها ولبدة قبل ان تشب .

لقد عرفت المغرب الحركة السلفية عندما حمل الحجاج دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى المولى سليمان الذي اعجب بها وحاول نشرها بالمغرب فالف رسائله اصلاحية وانشأ خطبة امر الخطباء بقراءتها على المنابر كما سبق ، ويحدثنا الزياتي والناصري عن هذه باسهاب لا محل لذكره هنا وجاء عبد الله السنوسي من الشرق وكان اثرها سلفيا وارتحل بالمولى الحسن وحضر بنفسه دروسه بفاس وكان السنوسي يدعو لاصلاح العقيدة وفتح باب الاجتهاد والاخذ بالسلفية ولما كانت دعوته اقوى من عصره ثار بعض العلماء في وجه دعوته ورشقوه بسهام النقد . . . كما يقول بعض رجال الحركة السلفية المغربية في كتاباته عن هذا العصر وكما آزر المولى محمد بن عبد الله خلافة العثمانيين فقد دعا خلفه الحسن الاول الى تعزيز خلافة العثمانيين ووافق على تبادل السفراء وفتح قنصليات في طنجة واسطامبول غير ان الاستعمار قاوم هذه بهذه المحاولة واجهضها فما كاد الشيخ محمد عبده يرفع عقيرته بهذه الدعوة في الشرق حتى كان لها صدى في المغرب ، وتلف المصلحون على كتب الشيخ الامام وابحائه .

وقد كان الشيخ محمد عبده عازما على زيارة المغرب ولكن عاجلته النية . وكما كان الشيخ محمد عبده يصادف معارضة زهية من بعض العلماء الذين لم يروا برأيه كالانبايي والشيخ بخيت مثلا كذلك عرف المغرب حركة تواجه السلفية ، وراى فيها بعض العلماء حركة ترجع القهقرى بالتطور الفقهي والعمل على عدم مزج التصوف بالعقيدة .

كانت لها اباد بيضاء على الحركة الفكرية الاسلامية ، واذا كنا اليوم نرى المسلمين استطاعوا ان يقفوا في وجه الغربيين وان يتفوقوا مبدعين في شتى المجالات واليادين فليس ذلك الا بفضل هذه الحركة التي خلقت جيلا جديدا بتفهم مقتضيات العصر ومطالبه . . . وبذلك ان ترجع بذاكرتك القهقرى لتسرى المسلمين في اوائل هذا العصر وهم ينفرون من المتمدن ويعيشون في جو فكري عكر ملىء بأراء بدائية لا تتصل بالاسلام وهو براء منها ، لا تنحدر عن الفكر السليم بقدر ما تبعد عنه ويمكن ايضا بسهولة ان ترجع الى آراء غربية متقولة عن اوربا جعلت تدعو لحركة قومية انفصالية ، ولذلك شعر السلفيون بالفرق بين الدعوة السلفية وما يجب ان تكون عليه من وحدة اسلامية وبين الفكرة القومية التي برزت في الشرق فوسعوا ميدانها وتولد عنها ما يسمى بالحركة الاسلامية . . . وتعتبر الحركة السلفية في الشرق جذوة شديدة الالتهاب تساقطت شظاياها في كل البلاد الاسلامية على ان الشظية التي سقطت في المغرب الاقصى وجدت امامها قرائح تلتهب حماسا وافكارا تتأجج شوقا الى تحرير الفكر المغربي ، وكان القيس الروحي القداس الذي القته صحف السلفيين الشرقيين ومجلاتهم كفيلا ان يبعث العالم الاسلامي المغربي والافريقي بعثا يتناسب ومطامح الشعوب في الازدهار والتطور وكان للسلفيين اوائل هذا العصر عمل متواصل لتنظيف الفكر المسلم ، وتهيب الشباب للحياة الجديدة المعاصرة ، فلولا جهود هؤلاء لظلل العالم الاسلامي مجالا صالحا لاستبعاد المستعبدين واستغلال المستعمرين .

واذا فالحركة السلفية كانت عاملا من عوامل التطور العقلي في الشعوب الاسلامية ، وكانت مركز عمل وتوجيه ، كما ان معارضتها للتيار الغربي خلق في تفكيرها ذبذبة جديدة وطاقة قوية كانت سببا في هذا النشاط العميم الذي غمر العالم الاسلامي . . . ثم كان من مقاومتها لمكاييد الغربيين ان اصطبفت عن غير قصد بلون جديد في الجدل والحوار ، وتأثرت بأنظمة الغرب واساليبه فكانت ايضا عاملا في انتشار الفكر الشعبي الاسلامي من الخمول الى العمل والى تنظيم وحدة عقيدية قضت على المشعوذين والمستغلبين للصيد في مجال الفكر الاسلامي معتمدين على بساطة الدهماء في تحقيق مآرب شخصية زائفة .

ورغم ان الحركة السلفية في الشرق كان عليها ان تكون حركة اوسع من نطاق القوميات فان

الملاحدة الماديون في اغلبهم من مفكري اليهود الذين يصدرون بضاعتهم ويحتفظون شخصيا بدينهم وقوميتهم وليس معنى هذا ان المسيحية لم تكن تعيش المتناقضات التي افضت بها الى الانهيار تلك المتناقضات التي كان من نتائجها حرب الثلاثين سنة وحرب المائة سنة ولكن البديل من النظام الكنيسي كان في بعض الاحيان ان لم يكن في الغالب من عمل الصهاينة الذين اثروا بنفوذهم المادي منذ القديم على الحركات الثورية في القرب المسيحي طيلة القرن السابع عشر والثامن عشر .

اما اطراح قضية الدين الاسلامي في القوميات وشروط القومية فيه كثير من الحيف وعدم التبصر، والا فلماذا يتقاتل الايرلنديون الشماليون ، مع الجنوبيين وارضهم واحدة الاحفاظا من كل على دينه رغم ما يتبع ذلك من مصالح اقتصادية للجماعات المتدينة ولماذا يتأرجح القبرصيون بين التترك واليونان وقوميتهم واحدة ؟ ولماذا لم تفتح القومية الامريكية صدرها للسود وارضهم واحدة وبيئتهم واحدة .

وان من التسرع اتخاذ رأي في موضوع الدين والقومية دون عمق التحليل بطبيعة الدين ورسالته وطبيعة القومية ونتائجها والاستفسراق في ترديد الشعارات والتلويح بالمبادئ والكلمات الجوفاء .

لو كان الاسلام متوطنا بالثريا لتناول قوم من الفرس اما الاسلام فلم يحارب القومية وانما اعتمدها في تركيبة الجماعة الانسانية الكبرى كما اعتمد الاسرة في بناء المجتمع الصغير فقد مجد قومية الفرس في احاديث مشهورة وكان سلمان الفارسي من آل البيت ومجد الاحباش وكان بلال داعية المسلمين الى الصلاة ولكن الذين اعتمدوا فكرة القوميات من مفكري العرب سايروا الفكر الغربي اكثر من مسايرتهم لطبيعة الاسلام فكان المصاحون متأثرين بالمذاهب الغربية منذ حركة تركيا يدعون لفصل الدولة عن الدين وللنص في الدستور على لائكية الدولة ، وهي دعاوي لا تنسجم مطلقا مع طبيعة الاسلام وتطور المسلمين .

لان الاسلام ، قد اقر القوميات باعتبارها مجالا للعمل المتكامل للسمو بالانسان فلم يضق بآية قومية كانت سواء منذ نشأته او في عصور ازدهار تعاليمه . وبالنسبة للعرب يعتبر الاسلام هو الذي خلق القومية العربية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ولغويا ، فلولا القرآن لما توحد العرب ولولا الاسلام

ولهذا فقد قاوم كثير من رجال التصوف والفقهاء الحركة السلفية بالمغرب تارة عن نية صالحة واخرى عن تأثر بالتوجيه . . وكتب لهذه الحركة ان تنتصر في المغرب على يد كثير من العلماء المخلصين كالشيخ ابي شعيب الدكالي والشيخ ابن العربي العلوي والشيخ المدني ابن الحسني وغيرهم .

وقد عاصر الشيخ ابو شعيب الدكالي محمد عبده واطن انه اتصل به اتصال الانداد ، وكان ان بدأ حركته السلفية في عهد المولى عبد الحفيظ ، وساعدته ذاكرته القوية وحافظته الجبارة ولهجته المحببة ان يجلب الالباب ويحير الاسماع ، فنجح نجاحا متقطع النظرير وتبوا منصب القيادة العاطفية والزعامة الدينية في هذه البلاد .

والحقيقة ان السلفية صادفت الحركات القومية في العالم الاسلامي التي تآثرت باوربا فحاصرتها ايما حصار ذلك كان موقف القوميات الاوروبية من الدين المسيحي الذي يعتمد على اعتبارات لا علاقة لها بطبيعة الاسلام وطبيعة عالم الاسلام ، فقد حرف القرن السادس عشر حركة الاصلاح حيث انشقت الكنيسة عن نفسها وانحلت قومية اوربا الدينية لتحل مكانها قوميات وطنية ولم يكن للكنيسة موقف يرتكز على اعتبارات دينية صميمة كما هو في الاسلام وانما كانت للبابوية سياسة خاصة في التعامل مع مختلف القوميات تهادنها حيناً وتحاربها حيناً آخر ، فالمسيحية كدين تترك ما لقيصر ، والمسيحية البابوية تعلي من تشاء من القياصرة وتخفص من تشاء والمسيحية كدين لا وطن لها ولا تعلق لها بالبيئة والارض بل هي دولة الله وان ارضها هي السماوات العلى حسب التعبير التاريخي للمسيحيين ، اما البابوية فقد ملكت الارض واستعمرت الارض وساندت من القياصرة من والاها حتى اذا بدأ عصر الاصلاح الكنيسي وتفككت اواصرها نشأت القوميات ولكن بقي لها سلطان روحي وقطعة قومية تقيم عليها دولة الفاتيكان .

واذا كانت القوميات مزقت الكنيسة فان وراء ذلك عامل صهيوني لا يفغل المؤرخون المحدثون ذكره بعد ان تنبهوا اليه . فاليهودية قومية ودين ، تعتمد الشعور القومي والارض واللغة ولما لم يعرفوا في الارض امما كانوا دعاء القوميات ليضعفوا من شأن الكنيسة التي حاربتهم بقسوة لاسباب دينية ، وحرفوا آراء الفلاسفة الى الحاد مارق ، بل كان

لظل يهود يثرب يفسدون المثل الاعلى العربي والقيم الاخلاقية العربية ولولا الاسلام لما كانت للعرب مثل عليا في العدل والمساواة وقرار شريعة الله وحمل رسالته الى الناس اجمعين متجاوز العرقية واللونية والاقليمية والقبلية .

ولولا الاسلام لما اندمج الفساسنة في الروم والمناذرة في الفرس .

ولولا الاسلام لما عرفت دمشق وبغداد وتلاقحت الفارات الفارسية والهندية واليونانية والسريانية .

بل يشهد تاريخ العرب انهم كلما انحرفوا عن التعاليم الحقّة للاسلام الا وتجرعوا تبعات ذلك كما وقع لهم مع الموالي في عهد بني امية ومع الشعوبيين في عهد بني العباس حسب رأي من يرى فيها اتجاها تولد عن عدم اعتبار المساواة الاسلامية ، ولولا الاسلام لما انتصر العرب على المغول والتتار واجلوهم عن ديارهم ، ولعلنا ما نزال نذكر حرب ( رمضان ) وانتصار العرب بمجد الاسلام . الذين يخافون اليوم من الاسلام يتصورونه جمودا وانسجاما مع البورجوازية كموقف الكنيسة من القوميات الاوربية ، او كما يتصور الماركسيون انه افينون للشعب او كما تصور عملاء الاستعمار انه نزع طائفية يفسد وحدة الشعوب وهم يقلدون تاريخ اوروبا .

حيث انه في تاريخ القوميات باوروبا ابعاد عنصر الدين من مفهوم القومية ، غير ان طبيعة المسيحية وحركة تاريخ اوروبا لا تتفق بتاتا وطبيعة الاسلام وتاريخ الشرق وافريقيا ، ولذلك ابعاد علماء الاجتماع الغربيون مفهوم الدين من عناصر القومية اما عالم المسلمين فله شان آخر ومفاهيم اخرى لا تتصل من قريب او بعيد بعالم الغرب . فتاريخ اوروبا اثبتت بداية القوميات بعد انهيار الامبراطورية الرومانية حيث كانت الدولة الاورلنجية في شرق اوروبا وبيزنطة في غربها والانجلوساكسونية في وسطها والغالبية في شرقها ، ثم بعد ازدهار المسيحية ضعف شان هذه القوميات لتخضع لكهنوتة استغلالية انتفاعية لا تمد الانسانية بالعمق المادي او الادبي مما افضى باوروبا الى صراعات اقطاعية تمدها الكنيسة بالعمق المادي والادبي حسب مصالحها حتى اذا كان القرن الخامس عشر بدت دول لها قومياتها اللغوية والجغرافية كفرنسا وانجلترا وروسيا واسبانيا ، ولكنها كانت

تخضع لاسيرة ملكية ذات اصل واحد مما افسرى شارل حفيد ايزابيل وفرناند بالتفكير في امبراطورية اوربية . . لقد تسامح بعض المصلحين في الفصل بين الدين والقومية ، وبالاخص بين الاسلام والعروبة لمقاومة التتريك من جهة ثم للاحتفاظ بالمسيحيين العرب من جهة اخرى وعندما انتهى خطر التتريك ، فان مفهوم الاسلام المتسامح يضابق الكنيسة العربية في شيء ، وان اربعة عشر قرنا لشاهدة على ما نقول ، وحبنا ان نردد مع الشاعر القديم :

وقومي وان كانوا نصارى احبهم  
ويهتف قلبي باسمهم ويشيد

ولهذا فان ظهور القومية العربية كفكرة وطنية اسلامية تعتمد الفكر الاسلامي في بيولوجياتها ليس يخطر على المسلمين بقدر ما هو تأكيد الاسلام وحقيقته وعمله ولكن تحريف القومية الى حركة تعصب فكرة الاسلام وتدينه هو اعظم خطر عليها وعلى المسلمين ، وهي عمل لتحقيق هدف استعماري وصهيوني يحارب الاسلام في حواريه .

وتد وجد المفكرون العرب انفسهم في ضرورة للبحث عن الطريق بعد تخلف العالم الاسلامي . . . ومنذ احتلال مصر من قوات نابليون والمحاولات تتجدد فالجبرتي في مصر اعجب بتطور الغرب ونهى على المسلمين تركهم للتطور كما اعلن الكرودوي في المغرب ضرورة النظامية والاخذ بالتقنية ( والعطاء ) المصري يتحدث في ( مناهج الاسباب ) عن اسباب تفوق الغرب وهزيمة المسلمين لعدم اخذهم بالاساليب والمعارف البشرية المدنية ، كما يلاحظ ذلك ( السليمان ) في تاريخه . . وعلى هذا النهج سار بعد ذلك محمد عبده ورشيد رضا كما سار على هذا النهج في المغرب الشيخ ابو شعيب الدكالي في دعوته السلفية . واتى الفكر السلفي الاسلامي على محمد حسين هيكل الذي تأثر بالنزعة الفرنسية في مدرسة ( جان جاك روسو ) والعقاد المتأثر بالثقافة الانجليزية في البحث عن ( الابطال ) المنقذين للانسانية . . واخيرا المفكر الاسلامي الذي اعاد ثورة الافغانى الدينية الاصلاحية، وعبد الرحمن الشرقاوي الذي كتب اخيرا ( محمد رسول الحرية ) ليرى في الاسلام نهجا اشتراكيا يبدأ من الصحابي الجليل ابي ذر الفغاري .

ولعل ( الارتباك ) الذي عاناه الفكر العربي والاسلامي في هذه الحقبة من تاريخه يرجع الى اتصال

الشرق بالتعبيرات التاريخية الجديدة لتطور حضارة الغرب من الاقطاع الى البورجوازية ، ولذلك فقد كان مفهوم القومية ينطوي ضمنا على المصالح الوطنية والاقليمية والتخلي عن الروابط العقائدية التي تجمع بين المؤمنين بها وقد اجتهد بعض المتحمسين المتعصبين للمسيحية ليجرؤوا تاريخ الاسلام ويرموا المسلمين بالتعصب واضطهاد غيرهم .. بل وقع كثير من كتاب المسلمين في شرك التاثيرات الموجهة لتضييق الخناق على الخلافة الاسلامية ثم التركيز على القومية) ولهذا الف شيلي شمبل ( شكوى وأمل) كما الف فرج انطون (ابن رشد) والف كذلك جرجي زيدان الروايات التاريخية على ان من عاطفة الوجدان العربي، واخيرا كتب (عزوزي) كتابه بالفرنسية ومن اثر هؤلاء في المفكرين المسلمين منهم عبد الرحمن الكواكبي في ( ام القرى ) وبذلك فتح الباب للتاريخ الاسلامي ليقع في فتح القوميات ولم يعتبر هناك خلاف بين المسيحيين والمسلمين وانما خلق الاستعمار هذا الخلاف الذي يقوده عملاؤه عن قصد او عن غير قصد . اما المسلمون فكانوا متمسكين بانوفاء للمسيحية والمسيح ، كما كان المسيحيون الخالص من اخلص الناس تقديرا للاسلام واذا كان شوقي يقول :

ولد الرفق يوم مولد عيسى

والمروات والهندي والحياء

فقد قال جبران كلمات تقدير خالدة في النسي محمد وكذلك قال الفتى القروي ناقدا للمسيحيين المتأثرين بالغزو الغربي ساذجا في الاسلام مخاطبا المسيح :

اذا حاولت رفع الضيم فاضرب

يسف محمد واهجر يسوعا

فيا حملا وديعا لم يخلف

سوانا في السورى حملا وديعا

غضبت لذات طوق حين بيعت

ولم تفضب لشعبك حين يعا

الا انزلنا انجيلا جديدا

يعلمنا ابا لا خنوعا

وقول الشاعر :

انت يابن الاله سورى صميم

افتنسى يا ترى ام تناسى

انت انسان جعلناك الالهيا

افلا تجعلنا في الناس ناسا

وبعكس ذلك فان محمد جلال ينقل في كتابه الماركسية والغزو الفكري عن ( موروبرجر ) في كتاب العالم العربي ... لقد ثبت تاريخيا ان قوة العرب تعني قوة الاسلام ، ونفس الشيء يمكن ان يتكرر اليوم حيث يحرز الاسلام انتصارات واسعة في افريقيا .

وما دام ( القرآن ) كتاب المسلمين ودستورهم الاخلاقي والاجتماعي الا وهو يحفظ اللغة العربية ويديعها ولا شك ان معرفة ( الصين ) باللغة العربية ، ومعرفة الماليزيين وجنوب افريقيا انما هو من ثمره اسلامهم واذا كانت الدول الحديثة تعمل جادة لنشر لغتها حتى تخلق بها مجالا للاقتصاد والسياسة فان العرب يستفيدون لا محالة من هذه اللغة القرآنية التي تفتح لهم مجاهل الدنيا وانوارها ورغم ان (العالم العربي ) يخلف حقبة فان اللغة العربية ظلت تنتشر بفضل القرآن الذي يحرسها ويديعها .. واذا كان العالم العربي شاهد تخلفا مريرا عند قرون ، فان (القرآن) هو الذي عصمه من الانحلال التام والفناء المحيط واذا تركنا التحليل اللغوي واتره في مفهوم القومية فان فقهاء القانون الدستوري يختلفون في تحديد مفهوم القومية هل هي مفهوم تاريخي في عصر معين ، حسب رأي الاشتراكيين او ولادة البورجوازية كما ذكر الياس مرقص في كتابه (الماركسية والشرق) اما الامة لا يشترط وجودها بالحتمية وجود حياة اقتصادية كما ذكر ذلك حكم دروزة في ( كتابه الشيوعية المحلية ) على ان ( كلوفيس مقصود ) يجعل للقومية العربية في الواقع العربي مدلول انتمائي ، أي بالانتماء الى الامة العربية ومدلول حركي يحتم حركة في القومية العربية ، ويفسرها مثيل عملي القومية العربية بالاشترك والحرية بينما يرى آخرون ان القومية ارتباط بالفكر والعقيدة وهو رأي فكري لتفسير الماركسية ، اما الماركسيون يرون ان القومية هي بحر الواقع ( حسب تفسير ستالين ) ظاهرة مرحلته صاحب نشوء الرأسمالية وتزول بزوالها، فستالين يرى انها ظاهرة بورجوازية وهي في دور تطورها دائما انعكاس لنهوض الرأسمالية ومآلها الى الزوال عندما تسود الاشتراكية . وهذا رأي نظري والا فان القوميات بارزة عمليا في تنظيمات الاتحاد السوفياتي .. وهي ان القوميات لا يضابقتها الاسلام بل ان مزية الاسلام التي لا تنكر انه دين حر متسامح تمثل عبر تاريخه مختلف الثقافات والفلسفات واستوعب عدة قوميات وتراكت اليه

عدة لغات ، ومصدر الغلط عدم التفريق بين مفهوم الدين الاسلامي ومفهوم كلمة دين بصفة عامة ، بل ان العنصر اللغوي يزيد دعم التضامن الاسلامي لان العربية لغة القرآن ذلك اللسان المشترك بين المسلمين جميعا ، ولان لغة القرآن متسامحة لا تضايق لغة ولا تضايقها لغة ، كما حدث بالنسبة للغات الفارسية والهندية والاربية والتركية والبربرية وغيرها من اللغات .

وكلنا يعرف ان المسلمين في حاجة الى اداء فروض الدين باللغة العربية ، فالمصلي يتلو الفاتحة ويقرأ ما تيسر من سور القرآن ، والحاج يطوف ويسعى وهو يدعو الله بلغة القرآن ، بل ان اغلب المفكرين والكتاب المسلمين كانوا غير عرب فخدموا العروبة بالاسلام ولا اريد ان اثير هذا الموضوع بقدر ما اريد ان اقول ان العروبة ستكسب حصة الاسد في التضامن الاسلامي الذي يعمل للقيم الاسلامية المثلى .

لقد ادى انحراف المسلمين الاولين عن القيم الاسلامية الى ضعف العالم الاسلامي والعربي وسقوطهما تحت الغزو التتاري المبيد والغزو الصليبي والغزو الاستعماري وقد كان كثير من مفكري العرب والمسلمين يحاولون تدارك هذا الصدع الذي تذكبه النعرات القبلية العربية والنخوة العظيمة الاحمية قالعالم الكيمائي جابر بن حيان وهو من اعظم مفكري العرب في القرن التاسع الميلادي يقول خلق الله للابواب مفتاحين وضع احدهما عند العرب ووضع الاخر عند العجم فاذا ضاعت المفاتيح بقيت الابواب مغلقة .

وكان ابن خلدون وكثير من مفكري العرب يعترفون للفرس بفضلهم على الثقافة العربية .

وكان كل ذلك دعوة صارخة للتعاون والتآزر ولكنها كدعوة المفكرين النصحاء كانت صيحة في واد .

والحقيقة ان الاسلام دين مرن قابل للتحدى يقوى على هضم الايديولوجيات المعاصرة والمدنيات الحديثة والفلسفات الجديدة حيث يسبقها بروحيتها، وفعلا نرى الاسلام كيف خرج من هذه التجربة نظريا على الاقل مستوعبا ومنقحا التجربة الماركسية والليبرالية .

والعقيدة الاسلامية ظلت تحمل بدور التضامن

الاسلامي تارة تكشف عنه بصراحة واخرى تنقص الفكرة منتظرة الفرصة المناسبة ، وهي اذ تنادي بالتضامن الاسلامي فتعطيه مختلف ابعاده وعناصره الدينية والسياسية والاجتماعية ، لا تلوح به لمصلحة اتجاه معين وكأنما تعتمد على ارضية شعبية وعناصر اصولية وانسانية ، كما انها اذ تدعو اليه اليوم تهدف الى تجميع الاقطار الاسلامية جمعاء انطلاقا من هذا التضامن الذي يهدف للوحدة الروحية التي تربط بين قلوب ابناء الامة الاسلامية وقد ساعدت الوحدة الجغرافية الممتدة بين خطوط عرض متوازية التي تضم سكان منطقة معتدلة في القالب على وحدة البيئة ومعطياتها ، مما يساعد على وحدة العقلية والانتاج الفلاحي والاقتصادي في العالم الاسلامي الذي يمتد من آسفي الى مراسي الصين مستوعبا افريقيا الشمالية والوسطى ، والشرق الادنى والايوسط وحوض البحر الابيض المتوسط والذي تطل عليه آسيا الوسطى كما يشمل اجزاء من روسيا الجنوبية من تركستان وقوقاز ويضم كذلك جزءا من الهند واندونيسيا وماليزيا وجزر الهند الشرقية بالإضافة الى جماعات اسلامية مبثوثة في اوربا وآسيا وامريكا وافريقيا ، ويضم العالم الاسلامي قوميات مختلفة ، عربية وفارسية وبربرية وكردية وهندية وغيرها كما يضم الوانا مختلفة من ابيض واسود واصفر ، وكذلك يستوعب بلغات عديدة ولهجات كثيرة وتمتد رقعة الى افريقيا وآسيا واوربا .

واذن فالتضامن الاسلامي يملك امكانيات جغرافية وثقافية واقتصادية ، وتهدف الى تركيز وحدة واقعية جغرافية وتاريخيا ، كما تهدف الى خلق تعاون وثيق بين مجموعة متساكنة في ارض حية ذات اسي روحية متحدة تيسر لهم اتصالات ثقافية واقتصادية لانها تعتمد على اساس واضح في خلق الانسان واعطائه مفهوما اخلاقيا وثقافيا موحدا مما يسهل التعارف والاتحاد ووحدة العمل . . ومهما يختلف انصار القوميات في تحديد مفهوم القومية واعطاء مفهوم للانسان ، فان الذي لا شك فيه ان الاسلام اعطى للمسلم شخصية واضحة مفهومة ذات ابعاد اخلاقية واجتماعية ، واذا كانت هناك قومية ما تستفيد من هذه الرابطة وهذه الجامعة ، فهي الامة العربية التي تتكلم لغة القرآن فتزيدها اللغة قوة وعصبية وتعيش في نفس الوقت حضارة الاسلام وتراثه اللغوي .

وعندما برزت فكرة القومية العربية كان عليها ان تجد مضمونا ومحتوى لعقيديتها فرأى بعضهم كالاستاذ محمد المبارك السوري عدم الحاجة الى مذهب عقائدي للعروبة لان العروبة دعوة من الدعوات الانشائية منذ دعوة ابراهيم عليه السلام ( انظر الامة العربية في معركة تحقيق الذات ص 56 ) .

وقال اصحاب الاشتراكية العلمية كالاستاذ فلوفيس في كتابه ازمة اليسار العربي بضرورة نهج عملية فكرية ذي هيكل نظرية تضبط خطواتنا ونضبط سير القوى المعياة في الامة وهي لا تحصل الا بالتزام .

### الرباط - الحسن السائح

ولقد اختلف اصحاب القوميات العربية في تفسيرها وتحديدها ممثلا بقول الاستاذ احمد لطفى السيد انها رابطة بين امم اتسعت بينهما دائرة المشابهات وضاعت دائرة الفروق .

وقال زكي مبارك : ( العروبة لفئة لا جنس ) ورأى آخرون انها الشعور الموحد الذي يجمع الامة العربية الواحدة التي تسكن الوطن العربي الواحد الممتد بين ايران الى الاطلس ، وبين تركيا الى الصحراء الكبرى والتي تربط بين ابنائها اللغفة والتاريخ والبيئة والجغرافية والمصالح المشتركة .

وكان الخليفة عمر بن الخطاب ادرك الناس لمفهوم العروبة حين رأى ان العرب مادة الاسلام ...

### فخر العرب ...

انما فخر العرب عدو يقلب ، وثناء يجلب ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بحسب الطاقة . فلقد ذهب الذهب ، وفني النشب ، وتمزقت الاثواب ، وهلكت الخيل العرب ، ( وكل الذي فوق التراب تراب ) ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ...

- بديع الزمان الهمداني -

# رؤية من خلال كوالالمبور

## لمعالم التحرك الإسلامي الراهن

للاستاذ المهدي البرجالي

افتتح في 21 من يونيو الماضي بـ ((كوالالمبور مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية) الذي استمر انعقاده خلال خمسة أيام، قبل أن يفض جلساته في 25 من نفس الشهر، ويصدر قراره . ومن خلال النتائج التي سجلها المؤتمر، تبلور حقيقة أساسية، وهي أن مبدأ التضامن الإسلامي ينتج الآن - على نحو مطرد - إلى تفض أشكال أكثر واقعية وفاعلية، وإن وجهة الشعور والتفكير في عموم العالم الإسلامي، تنضاف على تعزيز عوامل هذا التطور، وترسخ جذوره، متجاوبة في ذلك مع تجاوب الماضي القريب والبعيد، وحتميات منطق العالم، اليوم .

ما هي دلالات هذا التطور الذي سجله انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية؟ وما هي آفاق التجمع الإسلامي العالمي الحاضر، على ضوء الإيجابيات الحاصلة لحد الآن؟

المعالجة، يتفق مع ما ينظر للعمل التضامني الإسلامي الراهن، من تطور جدي محسوب الخطى والمراحل، دقيق في تقديراته واستهدافاته .

والواقع أن هذه الروح الموضوعية في العمل الإسلامي، هي شيء طبيعي، إذا نظر إلى هذا العمل في إطار السياق التاريخي والآتي، الذي تقع فيه الحركة الإسلامية الحاضرة، وما يتطلبه الحال للوصول منها إلى شيء يعتد به . فالهم في هذا التحرك الإسلامي، هو أدراكه لطبيعة المناخ التاريخي والأطار العالمي، الذي يوجد فيه، واستيعابه لدلوات هذا الوضع، وما يطرحه من شروط ومقتضيات، ثم ما يرسمه من سبل للعمل، لكي تمكن الاحاطة بمختلف المشاكل المعترضة، واقامة البناء المراد اقامته على أساس تصفيته .

وحيث أن المؤتمرات الإسلامية المتلاحقة، ما فتئت تبرهن على عمق ادراك للموضوع في نطاقه العقلاني هذا، فإن الروح العملية الملحوظة في هذه المؤتمرات تبدو متلائمة - بقدر كبير - مع منطق الأشياء في صلتها بالموضوع، وحاوية في مضمونها دلالات القدرة على استيعاب مقتضيات هذا المنطق وحتمياته .

المواضيع التي تناولها مؤتمر كوالالمبور عديدة ومتنوعة، تتراوح بين اهتمامات السياسة والاقتصاد، والثقافة وبين الشؤون المتصلة باقامة هيكل التضامن الإسلامي، وأعداد الاجهزة والترتيبات والإمكانات الضرورية لها .

وتندرج كل هذه المسائل بعمومها في نطاق اعم، كيف روح المؤتمر، ومحور وجهة العمل فيه، وهو تطبيق مقررات مؤتمر لاهور، المنعقد قبل ذلك ببضعة اشهر، والوصول موضوعا ومنهجيا بمؤتمر الرباط، الذي كانت به بداية الانطلاقة الإسلامية في نطاقها الدولي الراهن .

وهذه الكثافة في التواصل بين اشغال المؤتمرات الإسلامية - انطلاقا من سنة 1969 إلى الآن - لتبرز أهمية العزم والتصميم، الحافزين للعمل الإسلامي الحاضر، وما يحتويه تركيز معنوي كهذا من إيجابيات قيمة على الصعيد العملي .

وقد تلاقحت الاتجاهات في حظيرة « كوالالمبور، حول ضرورة التركيز على هذه الروح العملية في المناقشات، والافضاء أكثر ما يمكن - إلى ما يخص التطبيق، بصدد القضايا المطروحة . وهذا نسق في

ان الروح العملية في التحرك الاسلامي الراهن،  
تتلاقى - من هذا المنظور - مع الحقائق الموضوعية  
الآتية :

التضامن الاسلامي، والامكانيات الموفورة امام هذا  
التضامن ، التي تتميز بها المرحلة .

### الملاسات الدولية والعالمية ، المحيطة بالموضوع:

#### (1) طبيعة المرحلة وما تفرضه :

العمل الذي تأخذه بعهدتها منظمة المؤتمر  
الاسلامي ، هو بمثابة قمة هرم ، تسلسلت درجات  
التوصل اليها عبر فترات اليقظة الاسلامية الحديثة،  
التي شهد بدايتها القرن الماضي . وتتميز هذه  
المرحلة - القمة بمظهرين اساسيين :

ا - شمول الاستقلال كافة الشعوب الاسلامية  
تقريبا ، واتخاذ وجودها السياسي صورة دول  
حرة ، ذات سيادة ، ومسؤولية دولية .

ب - انتقال الدول الاسلامية من مرحلة  
التجاوب العاطفي فيما بينها ، الى مرحلة التجمع  
الواقع ضمن اهداف محددة ، والمرتكز على وجود  
اجهزة ومؤسسات ، وتخطيطات مدروسة . وهي  
حالة ، تختلف تمام الاختلاف ، عما كان عليه الامر في  
مرحلتين سابقتين ، يوم كانت معظم الشعوب  
الاسلامية في المرحلة الاولى ، واقعة تحت الهيمنة  
الامبريالية، ولا تجد متنفسا للتعبير عن هويتها  
واقنتاعاتها الا في نطاق محلي جد محدود ، وفي  
المرحلة الثانية بعد نهاية الحرب العالمية الاخيرة ،  
حيث كانت اتجاهات الاقطار الاسلامية المستقلة ،  
موزعة بين شتى الافكار والنزعات الدولية على نحو  
لم يكن يسمح بتبلور نظام تضامني اسلامي على  
الصعيد العالمي ، كالحال المتبلورة الآن .

ان العمل الاسلامي الحاضر ، المبني على  
الافادة من حقائق المرحتين السابقتين وما داخلهما  
من اشواط ليقوم - بالضرورة - على اساس  
الانطلاق من نهاية تلك الحقبة الاولى ، التي كانت  
مجرد حقبة تمهيدية ، ومن ثم فلا يصح في الدهن  
ان يكون هذا العمل استمرارا بسيطا لتلك الحقبة،  
اعتبارا لاحتمية التسلسل الذي يبني عليه مدلول  
تطور الاشياء، وانسجاما مع مقتضى ديناميكية التطور  
هذه ، وهو امر واضح على ضوء الاهتمام الواقع  
- في حظيرة التضامن الاسلامي الراهن بالانجاز  
العملي ، المتلائم مع إمكانات الدول المشاركة ، ومع  
مستوى التفكير التضامني الذي بلغته . انه توافق  
منطقي مع مدلول المرحلة الجديدة التي توصل لها

العمل الاسلامي الحاضر ، لا يباشر بطبيعة  
الحال - في نطاق معزول عن العالم ، ولا يصح  
مطلقا ، الا يكثر لما يكتنفه من ملاسات دولية  
وعالمية ، فالوطن الاسلامي يتداخل تداخلا جغرافيا  
مباشرا مع مختلف آفاق العالم الاقليمي والاسيوي،  
ويشكل جزءا هاما من الاقيانوسية ، كما انه يجاور  
اوروبا على امتدادها مجاورة وثيقة ، ويطل من  
طرفي العالم القديم في اقصى شرقه ، وفي اقصى  
غربه ، على نصف الكرة الغربي ، عبر المحيطين  
الاطلسي والهادي .

وباعتبار الوجة السياسية والاقتصادية لهذا  
التداخل بين الوطن الاسلامي وبقية العالم ، فان  
تطورا دوليا من هذا الحجم الذي تشخصه منظمة  
المؤتمر الاسلامي ، من شأنه ان يستقطب اهتمام الملا  
الدولي في عمومته ، ويدعوا طرفا دولية مختلفة ، الى  
تتبع الموضوع ، ورصد ظواهره ونتائج .

ومن اهم دواعي الرصد الدولي لهذا التجمع  
الجديد :

ا - ان هذا التجمع ، يقوم في اساس ما يقوم  
عليه - على الاسهام في تصفية بقايا الاستعمار بالعالم،  
سواء ظاهرا او مقنعا ، والتضافر - ضمن ذلك -  
على وقف التوسع الصهيوني ، وتصحيح الاوضاع  
الناجمة عن نشاطاته بالشرق العربي ، خلال الربع  
قرن الاخير .

ب - فضلا عن هذا التحدي السياسي ضد  
الاستعمار والصهيونية ، المتجسد في منظمة المؤتمر  
الاسلامي ، فانها تبرز كذلك في صورة تحد فكري  
وحضاري لكافة هؤلاء الذين لا يتفق مع مشاربهم ان  
يكون الدين اطارا لتجمعات دولية على شكل من  
اشكال التجمع ، او قاعدة لتعاون او تكافل بين  
الوحدات المتجمعة . ان اوساط عقائدية متعددة في  
العالم ، لا يسعها ان تستيعق قابلية الاسلام كدين،  
لاستيعاب حالة دولية من هذا القبيل ، وتحقيق  
نجاح فيها ، بما يعنيه ذلك من دلالات مبدئية  
وعملية .



لتوصل الى النتائج المستهدفة ، وما الى هذا من شروط يفرضها الانجاز الانمائي على مستوى الدول ، المعقد بطبيعته ، وبحكم الملابس العالمية المحيطة به .

وإذا كانت حاجة الاقطار الاسلامية الى سلوك سياسية تعاونية في مضمار الانماء على المدى البعيد، حاجة شديدة وحيوية ، فان البعض من هذه الاقطار، يعاني اكثر من ذلك حالة فقر مزمن ، يجعل حاجاته في النطاق العاجل ملحة ، كحاجاته في نطاق آجل . وثمة من الاقطار الاسلامية، ما يواجه مصاعب اقتصادية طارئة ، وان لم يكن شديد الفقر اصلا - الامر الذي يطرح مناسبة ، ان لم يكن ضرورة تعزيز جهوده الخاصة ، فيما هو محاولة من التغلب على مثل هذه المصاعب . وتوجد اوطان اسلامية غير هذه ، تبذل جهودا انمائية قريبة المدى ، تفتقر الى بعض المساندة الخارجية لتصيب المنشود من اهدافها .

ان العالم الاسلامي ، عالم امكانيات ضخمة، وحاجيات ضخمة كذلك ، انه يحوي مما في قطاع الخامات والطاقة والقوى البشرية بالارض ، اضخم المقادير ، الا انه يعجز - مقابل ذلك - باضخم حالات الاحتياج ، ويضطررم بعوامل تصاعد الحاجة في المستقبل دون حدود . وهي معادلة هائلة ، يتطلب تحقيق التوازن في مدلولها ، تقييم اية برهة وقت، بشرط العمل المنجز فيها ، وليس لهذا الا ان يضاعف كما يضاعف فعلا - من دواعي الالحاح - في نطاق التحرك الاسلامي الراهن - على مجانبة اللفظية الفضفاضة ، المخلة بمقتضى التوازن بين الوقت والانجاز ، والاخذ بالروح العملية ، الحرية بالسير في الاتجاه المرغوب أي الاتجاه الى اقامة هيكل اقتصادي واجتماعي اسلامي ، ذي فاعلية دولية رائدة .

— \* —

هذه - في استعراض سريع - بعض الحوافز التي من شأنها ، ان تعزز الروح العملية في مضمار التضامن الاسلامي - على نحو ما بدا واضحا في المقررات المتخذة بـ « كوالا لامبور » والمؤتمرات الاسلامية من قبل ، وتعلق القرارات هذه - في جانب اساسي منها - بالمؤسسات الاقتصادية والمالية والاعلامية ( صندوق التضامن الاسلامي - المصرف الاسلامي - وكالة الانباء الاسلامية ) .

وإذا كان ثمت هكذا ، الكثير ممن لا يحل لديهم محل القبول ، بروز هذه الدلالات ، نظرا لمصادمتها لمصالحهم التوسعية ، او تناقضها مع اختياراتهم الفكرية والعقائدية ، فان الرهان - والحال هذه - سيكون ذا قيمة حاسمة ، والمدلول الايجابي للرهان من منظور هؤلاء ، الا يبرهن العمل التضامني الاسلامي عن فاعليته ، في اختواء وتنسيق طاقات المسلمين عبر العالم ، وان يقع في شرك اللفظية الجوفاء ، المنغلقة عن رقابة التقدير العلمي الدقيق ، وهو ما قد يتيح لهم امكانية الادعاء بقصور الرابط الديني عن استيعاب القضايا العملية في حياة الدول او المجموعات الدولية ، وضرورة البحث عن نطاق بديل ، لامر من هذا القبيل .

ولا غرو ان حرص الوفود في المؤتمرات الاسلامية الاخيرة، على تجنب نهج في العمل ، بهذا الكيف ، وتكاتفهم على الاخذ بجانب الواقعية والعملية فيما يتناولونه من قضايا التعاون ، لكفيل بجعل الرهان فوزا اكيدا الفكر التضامني الاسلامي ، ضد التحديات الموجهة اليه ، وابرار جانب التهافت في هذه التحديات التي لا تبني منطلقاتها الفكرية عن تقدير موضوعي للامور ، بما فيه الكفاية .

### (3) الملابس الاسلامية المتعلقة بالموضوع :

الجدور الدينية والتاريخية والثقافية والحضارية للتراث بين المسلمين قاعدة قيمة لاجاد نظام للتضامن بينهم استمدادا مما يصل بعضهم بعضا من تشارك في الشعور والمسير ، الا ان أهمية هذا الرصيد المعنوي لا تنفي قيمة العامل المصاحي المادي في خلق البواعث التضامنية لدى الدول الاسلامية ، واستحاثها على المسير بعيدا في هذا المضمار .

والواقع ان الاقطار الاسلامية - باعتبارها جميعا اقطارا نامية ، او في بداية خطواتها نحو النمو - لا بد ان تشعر بشديد الحاجة الى ايلاء الجانب الاقتصادي والاجتماعي قسطا كبيرا من العناية في اهتماماتها التضامنية ، وبدخل هذا ، في نطاق اهتمام اعم ، يستبد بكافة اقطار العالم الثالث ، وهو محاربة التخلف الذي يشكل التعاون بين البلدان المتجهة في طريق النمو ، ضرورة حيوية من ضروراته . بيد ان تحقيق التنمية - وهذا هو الوجه الايجابي للعمل المضاد للتخلف - يرتبط - في الاساس ، بالتخطيط والتنهيج فيما يقتضيه من ضبط للمكنات ، وتنظيم لاستغلالها ، وتحديد الاجال

مقدرته على استثمار ثرواته ، ورفع مستواه الفكري والحضاري .

ب - الإيفاء بمسئوليات التعاون الدولي - في نطاقه العام - من أجل إنهاء النظام الاستعماري في العالم ، وإقامة أسس متحررة للعلاقات بين كافة الدول على انقاضه .

ج - اجتثاث جذور الأوضاع العنصرية الناجمة عن بعض بقايا النظام الاستعماري ، وهي أوضاع يعاني منها مسلمون في الأقطار الواقعة تحت وطأتها، مثلما يقاسيها غير المسلمين .

ولا شك ان التأثير الإسلامي في حظيرة الحركة العالمية ضد الاستعمار يستقطب قسماً أساسياً من فعالية هذه الحركة ونجاحاتها ، وقبل ان يستيقظ الوعي العالمي العام ضد النظام الاستعماري في أفريقيا وآسيا . كانت اليقظة الإسلامية في عهدها المبكرة بالقارتين تياراً رائداً للتحركات الوطنية ، مهية المناخ العملي لتصفية الوضع الاستعماري ، التصفية التي تقع الآن .

### مواجهة الاستعمار الاستيطاني :

وهي الصورة التي يتخذها الوجود الصهيوني في فلسطين . وتستمد حوافز المواجهة الإسلامية لهذه الحالة من الاستعمار وجودها من :

1 - رفض المجتمع الدولي عامة للتوسع الاستعماري على أي شكل كان ، وبراءته من مبدأ امتلاك الأراضي بحكم القوة ، والمس بالكيانات القومية عن طريق فرض الأمر الواقع ، واحلال سكان مكان آخرين قسراً ، وتهديد الأمن والاستقرار الدوليين بمثل هذه الأساليب .

ب - ما يقتضيه الشعور الإسلامي ، من رفض لتحدي الصهيونية للإسلام ، وتشريدتها لابنائها وتطاؤها على مقدساته . وهو رفض بعيد - من حيث إسلامية روحه - عن أن ينحصر في اتخاذ أشكال سلبية ، بل يبني بحكم طبيعته على أخذ زمام المبادرة لرد اندفاعية الاكتساح الواقع ، وإخلاء الميدان من عواقبه .

واتصالاً بهذا ، ما فتىء الأجماع منعقداً - في حظيرة التضامن الإسلامي الحاضر - حول موضوع القدس وحقوق فلسطين . وليس من ميسر ، في أن

أما الجانب الآخر من المقررات ، فقد احتوى عدداً من القضايا التي تهم العالم الإسلامي ، سياسياً واقتصادياً ، وغيره ، مرتبطة هذه القضايا على نحو وثيق بمجموع الاهتمامات التي سادت منظمة المؤتمر الإسلامي ، منذ انطلاقتها في مؤتمر الرباط سنة 1969 .

وفي السطور التالية ، سنلقي نظرة عابرة حول بعض نقاط الاهتمام هذه ، التي دارت في محيطها اتجاهات التحرك الإسلامي الراهن ، ومن المنتظر أن تؤدي القرارات المتخذة في عدد من هذه النقاط ، إلى إقرار تسويات أو تحقيق إنجازات متسلسل بعضها عن بعض ، في تطور إيجابي متلاحق ، تبعاً لطول نفس التخطيط التي تدخل في مضمونه هذه الأمور .

### التعاون الاقتصادي :

شغلت المسائل الاقتصادية ومشاكل الانماء ، جانباً كبيراً من اهتمامات مؤتمر كوالا لامبور ، وما سلفه من مؤتمرات ، وتشير التوجيهات التي أقرها المؤتمر ، إلى أن مجالاً مهماً قد قطع بهذا الشأن ، اتجاهها إلى تنظيم التعاون الاقتصادي ، بين الدول الإسلامية ، وإقامة وتطوير المؤسسات المستوعبة لخطوط هذا التعاون وآفاقه ( المبادلات والاستثمارات الخ . . )

ويتصل الموضوع الاقتصادي ، في النطاق التضامني الإسلامي بثلاثة جوانب أساسية هي :

1 - تنظيم الفاعليات الاقتصادية في عموم الدول الإسلامية ، تنظيمياً يتجه بها نحو نوع من التكامل الضروري لنموها .

2 - تنسيق مجرى النشاط الاقتصادي للمجموعة الإسلامية مع المجموعات الدولية الأخرى، التي تماثلها في حالة كونها مجموعات دول نامية ومصدرة للخدمات .

3 - وضع أسس معقولة لإيجاد تعاون اقتصادي مع الدول الصناعية داخل نطاق التعاون الدولي الشامل على صعيد التجارة والاستثمار وغير ذلك مما يدخل في باب التكامل الاقتصادي المنطقي العادل الذي تتكاتف الاتجاهات الدولية على المتأداة به .

### تصفية الاستعمار :

ويعني هذا الأمر العالم الإسلامي من نواح هي :  
1 - استكمال شروط حريته وأمنه ، واستتمام

الخلاف او النزاع ، يمكن ان يرفع من احتمالات نجاح المنظمة في عدة حالات من هذا المعنى ، ويضاعف - بالتالي - من قيمتها السياسية والدبلوماسية على الصعيد الدولي .

### الاقليات الاسلامية :

قضية مسلمي الفلبين ، الذين خصص لهم مؤتمر كوالا لامبور جزءا من توصياته ، تشكل عنصرا من عناصر قضية اعم ، هي قضية الاقليات الاسلامية في انحاء العالم .

وتنتشر هذه الاقليات على نطاق واسع في افريقيا وآسيا ، اذ يتخذ الحجم السكاني للمسلمين احيانا نسبة من الضخامة عالية ، كما توجد اقلية مهمة في أوروبا ، وخاصة بالبلقان ، حيث يعود الوجود الاسلامي هناك الى عدة قرون خلت ، مرتبطا بتقاليد فكرية واجتماعية وحضارية ذات اصالة ،

وثمة الى غير هذا ، اقلية اسلامية متعددة السلالات والالوان والاوضاع تثبت في اطراف شتى من العالم ، بما في ذلك استراليا والامريكيتين .

ان احوال هذه الاقليات متفاوتة من حيث مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية ، وبعضها ذو نشاط مادي ومعنوي مهم في حظيرة المجتمع الذي ينتسب اليه ، الا انه مهما كان من ذلك ، فان هذه الاقليات تحتاج الى تطعيم اجيالها بروافد الثقافة الاسلامية ، والاستمداد من تيارات الفكر الاسلامي ، وبعضها يعوزه الكثير لمجرد ضمان حد ادنى من الوعي الثقافي والتطور الاجتماعي في صفوف افراده .

وهذا اطار عمل جد مفيد امام التضامن الاسلامي لمساعدة الاقليات الاسلامية - خصوصا الشديد منها تخلفا - حتى تتأهل بذلك ، لتكون عنصر ايجابية في مجتمعاتها الاصلية ، ونماذج مشرفة للوجود الاسلامي في هذه المجتمعات ، وعاملا من عوامل القيمة الذاتية للعالم الاسلامي برتمته .

انطلق التحرك الاسلامي الراهن ، عند مفترق طرق تاريخي ، تميز بتحرر عدد من دول آسيا ، من المضاعفات النفسية والسياسية للحرب الباردة ، وتعمق الاتجاه المستقل من الغرب في افريقيا السوداء ، وازدياد الالتفاف - خارج النطاق الحضاري الغربي - حول المفاهيم الاصلية . وكانت حرب يونيه 1967 بالنسبة للعالم العربي ، وبالتبعية ، بالنسبة للعالم الاسلامي ، خطا عريضا مفعما بعوامل

المدلول الدولي لموقف العالم الاسلامي بهذا الصدد ، يستقطب اضافات جديدة ومهمة سواء على الصعيد النفسي او السياسي او الدبلوماسي او غيره ، تزداد على ما نالته القضية في المستوى الدولي العام خلال السنوات الاخيرة من مساندة متصاعدة .

### العلاقات الاسلامية :

استهدف العمل الاسلامي الحاضر فيما استهدفه ، راب الصدوع التي يمكن ان تكون موجودة بين دولة اسلامية واخرى ، وتقريب الشقة بصدد الاختلاف في الرأي ، والتضارب في المصلحة بين طرف اسلامي وغيره ، ومن ابرز حالات راب الصدع ، التي عالجها التضامن الاسلامي الراهن ، ووفق فيها بقدر ملموس ، النزاع بين باكستان وبنغلاديش ، وقد كانت حالة مستعصية من حيث الظاهر ، الا ان ادراك الطرفين لعقم الاثرسال في الخلاف ، والوساطة الفعالة التي اضطلعت بها الدول الاسلامية في ظل فكرة التضامن الاسلامي ، قد افضى الى تجميد عامل خاد من عوامل التوتر الدولي في شبه القارة الهندية الباكستانية ، وتوفير الظرف الملائم لانهاهه .

والواقع ان العالم الاسلامي ، قد ورث عن عهود الانتقام والعزلة التي كانت تخيم على اجزائه خلال احقاب من الدهر ، عددا من بذور الاختلاف بل والتناقض احيانا وان تعلق الامر بتناقض مظهري . بيد ان تضافر الدول الاسلامية الآن على اقامة نظام من التعاون بينها قد صار يعني بالضرورة استعادتها المبدئي ، لتجاوز سلبيات الشحناء والشقاق وقبولها من ثم ، لجعل التفاهم بينها هو القاعدة ، واعتبار الاختلاف مجرد مظهر من مظاهر التنوع في النظريات ، وخصوبة مضمونها ، ولا يعني هذا ، تحكيم العاطفة في كل ما يبدر من خلاف بين دولة اسلامية واخرى ، وانما فقط ، ان توضع التعقيدات من هذا القبيل على صعيد تفكير ايجابي ، يؤدي الى حلها حلا منطقياً ملائماً .

ومن موجبات الاهمية التي تتخذها منظمة المؤتمر الاسلامي على المستوى الدولي ، انها تتجه ، بحكم مهمتها التوفيقية هذه بين المسلمين - الى ان تصير من بين اهم عوامل التفاهم الدولي في نطاق جد واسع . والنفوذ المعنوي الذي تستمده من طبيعة الروح الاخوية الاسلامية ، ومن اقتناع الدول المشاركة ، بفائدة تحكيم هذه الروح في حالات

التحول ودلالاته ، فتح على واجهته هذا المفترق التاريخي ، سبيل رؤية جديدة للامور ، وفي منظور هذه الرؤية ، ان زيادة توثيق عوامل التكامل بين المرتبطين بنفس الحال والمصير ، هو الحل الطبيعي لهم ، كي يستطيعوا شيئا ايجابيا لصالحهم ولصالح العالم ، امام تعقيدات الصراع الدولي .

ولما اندرج التحرك الاسلامي في سبيله ، مستوعبا هذه الايجابيات ، ومؤثرا في توجيهها وجهتها التاريخية - لم تزد التطورات التي عرفها العالم عامة والمسلمون بالخاص ، الا تأكيدا لمعقولة الاتجاه المتخذ ، وانطباعه على مقتضيات الحال ، في معاييرها الدوائية والاسلامية .

فعلى الصعيد الدولي ، ازدادت سرعة وتيرة التغيير في موازين القوى السياسية والاقتصادية وازدادت معها حاجة الشعوب - المعتبرة صغيرة اقتصاديا - الى تثبيت اقدامها على ارضية تعاون محكم ، درعا لامكانيات استدراج تيار التغيير للتلاؤم من جديد مع الاحتكارات والتوسيعات الدولية ، ومحاولة تأييد الوصاية الحضارية على الشعوب النامية عن طريق ذلك .

وجاءت حرب رمضان ، وازمة الطاقة ، وما سبق ذلك او تلاه من تارجحات في موازين العلاقات

الاقتصادية والمالية العالية ، متمثلة في اضطرابات سوق النقد ، وارتفاع اسعار المواد الاولية والمصنعة ، وبوادر ما يمكن اعتباره مظهر حرب اقتصادية بين الامم ، جاء كل هذا ليظهر ان العالم الاسلامي - وهو واقع في دوامة هذه التقلبات - قد اتخذ سبيله للتكامل الذاتي في الوقت المناسب ، والا خيار له امام ضرورة مضاعفة وتيرة العمل من اجل ترسيخ قواعد هذا التكامل ، وتنويعه وتعميمه واغناؤه محتواه .

ان راديكالية التحول الحاصل الآن في مضمار التوازنات الاقتصادية والاجتماعية بالعالم ، وما يمكن ان يقضي اليه ذلك من تغيير في موازين التفوق الحضاري الذي يتركز الساعة في شمال الارض تقريبا دون جنوبها ، تضع امام التضامن الاسلامي الراهن معايير للتحررك لا معدل عنها ، وتفتح امام المسلمين بنفس القدر ، امكانيات واسعة، لتحويل وجودهم المنفعل على صعيد الحضارة التقنية الى وجود فعال.

وذلك ليس من قبيل الاماني السارحة في غير واقع ، وانما هو - باعتبار موقع المسلمين في خريطة العالم الاقتصادية والبشرية - امر موازنات معقولة ، وحسابات مضبوطة ، وان كان هذا ، لا يجب ان ينسي خراط القتاد الذي يقوم دون التوصل لتحقيق هذا الهدف الكبير .

سلا : المهدي البرجالي



# من أساليب الحرب الفكرية والنفسية

للدكتور ابوعدنان عبد القادر البوشيخي

## لافتة المدخل

وإذا كانت حروب القنا والسيوف والسهام ، والرصاص والقنابل ، تشتعل حيناً وتخمد تحت الرماد والسلام أحياناً، فإن وغي الأقوال والشبهات والأقلام ، والمداد والأفكار والطابع مضطربة أبداً ، ووطيسها مستعر بصورة مستمرة دائمة . وهدفها ليس التصفية الجسدية للأفراد ، وإنما التهرب إلى الروح الاجتماعي ، والكيان الإنساني ، وتدمير ما هناك من عقائد ومبادئ - أو على الأقل تخديرها ومحاصرتها وعزلها - وغرس مكانها عوضاً وبدلاً ، ليسهل الأسيلاء على المجتمع والفرد من الداخل ، وسوف وتوجيه حيوانيته كآلة مسخرة دون أن يحس أو يعي أنه أصبح رقيقاً بأساليب عصرية « مهيبة » ، وهذا المجتمع المتمدن من جاكارتا إلى طنجة ، ومن أقررة إلى لاغوس ( أو من فرغانة إلى غانة كما كان يقول أجدادنا الأقدمون ) هل يمكن أن يظل بمنأى ومعزل عن هذه الحروب الشيطانية الجهنمية ؟ الحقيقة المرة - بالنسبة لنا والخلوة بالنسبة لهم - أن ليس هناك أمة تكالبت عليها الإغداء، واتحدت ضدها الأضداد ، والتقى عليها ثقما القراض، ووحدت المصلحة المشتركة في تهديمها وتحطيمها ، بين القريب والبعيد ، والحبيب والبغيب ، مثل الأمة الإسلامية .

الحروب أنواع وضروب . وما سهيل الخيول وصليل السيوف ، وزئير البطاريات وأزيز القذائف والطائرات ، إلا المظهر الخارجي لحرب خفية خافتة الصوت ، يغلغها المسكون والصمت والظلام . فهناك الحروب الاقتصادية ، والفكرية والعقائدية ، وما يسمى بحرب النفس والأعصاب . والحروب الصائتة لا يلجأ إليها وينفخ في نفيرها إلا إذا فشلت الحروب الصامتة ولم ينفع « النفخ » في الأقلام والكلمات . وإذا كانت آلة الدمار في الحروب الساخنة مدافع وغواصات وبوارج وطائرات وبنادق ورشاشات ، فإن أداة التخريب في الحروب الباردة مذاهب وصيغ ومبادئ وأفكار وصور موجبة ونظريات . وكما أن هناك مصانع ومخابر كيميائية هدفها اختراع وإبتكار أحدث الأسلحة المدمرة للتحصينات والقواعد الدفاعية والهجومية ، فهناك أيضاً مخبرات ومؤتمرات تآمرية سرية غايتها صياغة وتطوير أحدث الأساليب النفسية الناسفة لبنيان وكيان المجتمعات ، والداكة لمعاقلها وقواعدها الفكرية والمذهبية ، تلك ميدانها الكون الطبيعي أسماء وأرضاً وبحراً ونهراً ، وهذه مركزها الكيان الإنساني خيلاً ونفساً وقلباً وفكراً . غواصات تلك تلغم مسالك المحيطات واليم ، وغواصات هذه تتوغل في أغوار النفس وتلغم مسارب المعرفة والفهم .

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤالان : لماذا تشن علينا هذه الحرب ؟ وكيف يتم التنفيذ ؟

ينبع بتروال المحرك للحرب الفكرية والنفسية من بشر غريزتين بشريتين تكونان قوة توجه الانسان وتزعمه ، وتدفعه وتحفزها ، وهما مركب الرغبة والطمع ، والرغبة والغزوة : فالعالم الاسلامي يتمركز في قلب المعمورة ، وتمتد ذراعاها حتى تلتقا طرفي العالم القديم ، ويسيطر على اهم المناطق والطرق الحساسة التي تعتبر قنوات التجارة العالمية وترايتها الناقلة للبضائع والمعادن . ويحتوي على كنوز خيالية من الترواث البترولية ، والحيوانية والمعدنية تسيل اللعاب ، وتثير غريزي السيطرة والاختضاع ، والتملك والاطماع، وهناك - وما ادراك ما هناك - الحافز الديني الدفين المترسب عن الحروب الصليبية والمفولة النثرية ، واليهودية في فجر البعثة النبوية ، وما تركته هذه الحروب في القلوب من ضغائن واحقاد، وفي النفوس من احن وحزازات. ثم هناك الخوف العميق من بقلطة العالم الاسلامي ، واستعادة سطوته القديمة وقوته ، وتحرير ما زال مستعمرا من اجزائه ، مستنزفا من خيراته وثوراته .

وهذه البقلطة المنتظرة لم تعد نبوءات ، ورجما بالغيب وتكهنات ، بل اصبحت حقيقة لا مراء في امرها ولا ريب ، ونتيجة حتمية توصل اليها الباحثون والدارسون لسر القوة في العقيدة الاسلامية قديما وحديثا ، فبعد دراستهم للتاريخ الاسلامي وتطوره في مراحل القوة والضعف ، خرجوا بنتيجة صارخة ، وهي ان العالم الاسلامي لا يمكن ان ينهار نهائيا والى الابد تحت ضغوط وضربات القوة المادية مهما كانت متفوقة ، فقد خاض حروبا عديدة ، انتصر في بعضها وانهزم في اخرى . الا انه كان يصمد ويتعاسك بعد كل نكسة ، ثم ينهض ويسترجع قواه بسرعة مذهلة . ( وحربا 67 و 73 برهان طري ) وتوصل هؤلاء الباحثون الى ان السر في هذه الحيوية العجيبة لا يرجع الى الشعوب التي اعتنقت الاسلام ، وانما يكمن بصفة اساسية في صلب العقيدة الاسلامية التي تحصن المسلمين من الداخل ، وتسليحهم بالمناعة النفسية ، وتحققهم بقوة المقاومة والمناهضة،

ورفضي الدل والخضوع والاستسلام ، وتبقى قواهم انفسية في حركة دائبة مستمرة . يرى المستشرق البريطاني « مونجر ميري » : « ان العقيدة الاسلامية تزود ابناءها في كل عصر « بالصورة المحركة » التي ينظرون اليها ويترسومونها ، فتحفز السائر الى الحركة وتهمون عليه مشقة الطريق » (1) ويرى المرحوم عباس محمود العقاد ان العقيدة الاسلامية قوة غالبية وصامدة (2) وضرب مثلا للقوة الغالبة بهدمها لصرح الامبراطوريتين القديمتين ، ومثل للقوة الصامدة بصد حملات التتر والصليبيين . ونضيف ان القوة الغالبة فعلت فعلها في الامازيغ عندما اندفعوا مع اخوانهم العرب يحطمون معاقل الشرك والاوثان في الاندلس، كما ان القوة الصامدة تجلت في دحر الصليبيين من برتغال وغيرهم في معركة وادي المخازن الشهيرة ( التي لم تقم بعدها للبرتغال قائمة ) كما تجلت هذه القوة ايضا في انكسار حملة نابليون على جدران الازهر الذي قاد الثورة بعد انهزام المماليك (3) واندحارهم . وما كانت ثورات الجزائريين ومقاومتهم لخلفاء نابليون واحفاده الا باسم الاسلام .

وعندما انحسر مد الاسلام وانعزل وانحصر في المعاهد والزوايا والجامعات حولها الى مراكز للصمود والثورة ضد الطغاة المحتلين ، فمن جامعة الزيتونة تخرج المرحوم عبد الحميد بن باديس الذي قاوم حملة التفرغ والتمسيح في الجزائر ، والامير عبد القادر الجزائري الم يتخرج من نفس الجامعة ؟ والقرويين ؟ ما شأنها ؟ الم يقل عنها المارشال ليوطي انه لا يخشى على الوجود الفرنسي بالمغرب الا في اولئك الرجال الذين يترددون عليها وقبائهم مسدولة على رؤوسهم ؟ ولقد صدقت نبوءته ، فمنها تخرج قادة الحركة الوطنية الذين زرعوا اركان الاستعمار الفرنسي بتوجيه ومساندة وتعضيد من المفطور له محمد الخامس قدس الله روحه ، ومنها تخرج العلماء الذين حافظوا على الشخصية الاسلامية بتأسيس المدارس الحرة ونشر اللغة العربية والعقيدة الاسلامية اللتين حاول الاستعمار بكل ما يملك من وسائل تحطيمهما والاجهاز عليهما . ومنها تخرج ويتخرج الان طلبة دار الحديث الحسينية ، التي ستكون بدورها احد المراكز الرئيسية لحركة البعث

(1) ما يقال عن الاسلام 184

(2) الاسلام في القرن العشرين 7 و 16 .

(3) انظر ودخلت الخيل الازهر .

سياسية - حلم مزعج وكابوس جائم لهم على الصدور . وكل الحروب الفكرية والعقائدية والنفسية التي يشنونها على العالم الاسلامي تستهدف غرضاً رئيسياً واحداً ، وهو ابقاء المارد الاسلامي قائماً ، والحيولة بينه وبين سلاحه الفتاك الذي هو الاسلام .

### خطر الافكار والمبادئ في الافراد والشعوب

في مقال سابق كنت قد شبهت الدين والقيم والمبادئ والتقاليد بقانون التماسك والتجاذب والتوازن العام المنظم لحركات المجموعة الشمسية . وكتبت بعد الحديث عن دقة وضبط حركات الشمس وتوابعها : « ومن هنا نستنتج ان هناك قانوناً عاماً منظماً لعلاقات المجموعة الشمسية ، وهو قانون التجاذب العام المنبثق في مركز الشمس بالنسبة لمجموعتنا ) وهو الذي يجعل المجموعة متماسكة مترابطة تقوم بدورات منسقة منظمة . ولو انتفى هذا القانون لتقطعت الاواصر بين المجموعة واندفع كل كوكب شارداً على غير هدى وارتطم بغيره او ضاع في الفضاء اللانهائي ، ولو تغير القانون لتغيرت سرعة الكواكب والمسافات الفاصلة بينها . فهو اذن ثابت لا يتغير ابداً . وكذلك الامر بالنسبة للمجتمعات تتغير مظهرها ومرحلتها ، ولكن العوامل التي توحد المجتمع وتكمله وتجعل له شخصية معينة والتي اساسها دين المجتمع وقيمه ومثله ومبادئه وتقاليده العريقة الاصيله ، لا يلحقها التغيير ابداً ، والا تغير جوهر المجتمع وتبدلت طبيعته واصبح شيئاً آخر . فالدين والقيم والمبادئ بالنسبة للمجتمع كقانون التماسك والتجاذب بالنسبة للمجموعة الشمسية ، والمجتمعات تابعة له وجوداً وعندما « (6)

واليوم اعود الى هذا التشبيه لاتخذه تكملة ومدخلاً ثانياً للحرب الفكرية والعقائدية والنفسية . اذا ان هذه الحرب تعني بكل بساطة التسرب الى مركز التماسك والتجاذب والتوازن - الذي هو روح الامة وكيان المجتمع - وزرع فيه من الافكار ما يحطمه ، او على الاقل ما يشوش عليه ويبلبله ويعطله

الاسلامي الممتدة على طول خط الرباط - الرياض - كراتشي - كوالا لمبور . ومثل الازهر والزيوتونة والقرويين والرياض ، باقي الجامعات الاسلامية في الوطن العربي الاسلامي ؛ كلها تتبارى وتتنافس في رسم الطريق الاقوم لبعث اسلامي اصبح وشيكاً .

تلك هي بذور القوة الصامدة ، واعدائونا ينظرون اليها كحلي سئد يوماً ما القوة الغالبة مارد الاسلام الجبار .

ان الهلال اذا رأيت نموه

أيقنت أن سيصير بدرًا كاملاً

لقد قال نابليون ذات يوم عن الصين : « دعوا المارد الاصفر قائماً ، فاذا استيقظ فانه سيغير وجه الدنيا ، ويقاب التوازن في العالم » غير ان اكثر الفلاسفة والمفكرين المعاصرين يخالفون نابليون في تصوره ، ويؤكدون ان المارد الذي سيغير وجه الدنيا ويقبل توازن العالم هو الاسلام ، (وقد رأينا كيف ان قوة البترول وحدها بعد الحرب الاخيرة قلبت توازن القوى في العالم ، وارغمت جبابرة الصناعة وارباب البنوك ، والدول العملاقة على الرضوخ والركوع امام اقدام هذه القوة القاهرة فماذا كان سيحدث لو تحركت كل القوى المادية للعالم الاسلامي ؟ بل ماذا سيحدث عندما يستيقظ المارد الروحي وينفخ في هذه القوى الهائلة ويوجهها في طريق البعث) ؟ منذ حوالي 6 سنوات كتب المستشرق « مونتجومري » المشار اليه سابقاً : « اذا القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام فمن الممكن لهذا الدين ان يظهر كاحدى القوى السياسية العظمى في العالم (4) . . . وفي اواخر الثلاثينات كتب المفكر الالماني « ليباول شيمتز » كتابه المشهور « الاسلام قوة الغد العالمية » - وعلامة الدار علم باب الدار - وقبل « ليباول » بحوالي ثلاثين سنة - 1906 - انعقد في القاهرة اول مؤتمر تأمري للمشرقين (5) والمستشرقين كان هدفه الاول هدم الاسلام وانقاف زحفه ، وذلك بمحاولة تنصير ابنائه ومهاجمته في عقر داره . ومنذ ذلك التاريخ والخوف من بعث الاسلام وبفطنته - كقوة

(4) الحاول المستوردة 1 - 11

(5) الفارة على العالم الاسلامي 49 .

(6) دعوة الحق مارس 74 ص 192 .

سيرنا ، وهناك تغدو تلك المبادئ عناصر اخلاق  
فتقدر على التأثير في السير ، والاخلاق تتكون من  
بعض الوجود من تنضد المبادئ اللا شاعرة « (10)  
ثم يتحدث عن الطريق الذي يسلكه المبدأ من البداية  
كفكرة في الذهن الى النهاية كعقيدة وخلق وسلوك:  
« ويتم انتشار جميع المبادئ على نمط واحد في كل  
وقت سواء اكان المبدأ علميا ام فنيا ام فلسفيا ام  
دينيا ام اي مبدأ آخر ، ويجب اعتناق المبدأ في بدء  
الامر من قبل عدد قليل من الرسل الذين ينالون نفوذا  
كبيرا بشدة ايمانهم او منزلتهم (11) ) لتذكر كلمة  
منزلة ونفوذ عند الحديث عن غرس القيادة الفكرية  
المسطعة ، ذلك ان الحرب الفكرية تعتمد في غرس  
افكارها وانتشارها على قيادة وطنية - في مظهرها  
اجنبية في مخبرها - لانها وحدها القادرة على  
التاثير في افكار الآخرين نظرا لمنزلتها ونفوذها ،  
وهنا تطبيق لقانون « المحلية » كما سنرى ) واذا ما  
وفق الرسل لاقناع عدد قليل من الاشباع فكثرت عددهم  
بذلك اخذ المبدأ بدخل منطقة الجدل . . وينمو  
المبدأ تدريجيا بفعل تلك المجادلات المحتدمة على  
الدوام - لا تلجأ الحرب الفكرية الى الجدل العلني  
الا اذا كانت القيادة الفكرية كلها خاضعة لها ، او  
على الاقل معظمها واشدها تأثيرا في الراي العام ،  
اما في الحالة الثانية فانها تلجأ الى الندوات  
والاجتماعات والمحاضرات السرية ، والى النشرات  
والكتب والمجلات - وتميل الناشئة الجديدة التي  
تجده مناقشا فيه الى اعتناقه لانه نوقش فيه ،  
واناشئة وهو ولوع بالاستقلال في كل وقت ، تتصف  
اتصافا كليا بمعارضتها دفعة واحدة للمبادئ التي  
سار الناس عليها (12) . . والمبدأ ينتشر اذ ذلك بفعل  
التقليد عن طريق العدوى . . ولسرعان ما يقبله  
الراي العام ، وهناك يكتب قوة نفاذة دقيقة  
ينتشر بها في جميع الادمغة بالتدريج محدثا جوا  
خاصا ، وان شئت فقل نمطا عاما للتفكير (13) . .  
وبذلك يتم النصر للمبدأ ويدخل منطقة الشاعر فيكون

عن اداء وظيفته ، ويحاصر مركز القوة فيه ويعزله ،  
- وهذه على الترتيب هي قوانين الشطر والتفتيت ،  
والغموض والبلبلة ، والحصر والعزل وكف الفعالية ،  
كما سنرى - تم زرع الافكار المناسبة لتسخير المجتمع  
وتوجيهه - وهذا هو قانون غرس التقيض ، اي البناء  
ولتركيب بعد الهدم والتعليل - ومن هنا كان لا بد  
من الحديث اولا عن هذا الكيان ومكوناته ومحتوياته ،  
وبيان كيفية وصول الافكار اليه . يقول الدكتور  
غوستاف اوبون : « يتألف روح الامة من شبكة  
التقاليد والمبادئ والمشاعر والمعتقدات وطرز التفكير ، وقد  
ابصرنا ان متانة هذه الروح تكون بنسبة قوة تلك  
الشبكة ، وتلك الشبكة وحدها بالحقيقة ، ووحدتها  
فقط ، هي التي تمسك الامم - لتذكر فانسون  
التماسك والتجاذب - وتلك الشبكة لا تنفك من غير  
ان يؤدي ذلك الى انحلال هذه الامم في الحال ،  
وتلك الشبكة هي قوة الامة الحقيقية ومولاها  
الحقيقي (7) » ويرى ان الامة تبلغ اوج عظمتها  
ومجدها عندما تتوفر على روح جامعة متينة  
التركيب ، اما بداية الانحدار والانحطاط فيبدأ مع  
بداية انحلال هذه الروح وذلك بدخول عناصر  
اجنبية (8) ، وذلك ، فان الخطر الحقيقي المؤدي  
لتفكير الامم واضمحلالها ، ليس هو الثورات ولا  
الحروب ، وانما الثورات التي تحدث في افكارها  
- ومن ثم في روحها وكيانها - : « ان تحولات المبادئ  
الاساسية هي العناصر المهمة في تاريخ الامم والقادرة  
على تغيير مصيرها ، لا الثورات والحروب التي  
يمحي ما تؤدي اليه من تخريب بسرعة ، وتلك  
التحولات لا تتم من غير ان يؤدي ذلك الى تحول  
جميع عناصر الحضارة دفعة واحدة ، فالثورات  
الحقيقية ، وهي اخطر الثورات على حياة الامة ،  
هي التي تحدث في افكارها (9) » ولا تكون  
المبادئ ذات عمل حقيقي في روح الامم الا اذا هبطت  
بنضج بطيء جدا من مناطق الفكر المتحولة الى المنطقة  
الثابتة الا تنهية للمشاعر حيث تنضج عوامل

(7) السنن النفسية لتطور الامم ص 152 .

(8) نفس المصدر 185 .

(9) نفسه 154 .

(10) نفسه 144 .

(11) نفسه 147 .

(12) نفسه 147 .

(13) نفسه 148 .



فيها تعطي نتائجها في الحين (1) وهنا قد يتبادر الى الذهن سؤال : والقدر ؟ وابن هي ارادة الله سبحانه من هذا التسخير للافراد والجماعات ؟ الحقيقة ان مسألة القدر من المسائل العويصة الشائكة التي تستهلك قدرا غير يسير من وقت وتفكير القيادة الفكرية للعالم الاسلامي ، واعتقد جازما ان للحرب الفكرية دورا خطيرا في احاطة هذه المسألة بالغموض والبلبلة والاضطراب على مستوى الجمهور نظرا لما لنتائجها من تأثير خطير وحاسم في سير العالم الاسلامي . والاستاذ جودت سعيد - في كتابه الهام جدا (16) ، والذي انصح القاريء باقتنائه اذا لم يكن قد فعل - يذهب مع الداهيين الى القول بان الانسان يخلق الافكار ، والله يخلق النتائج والافعال ، بدليل قوله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » (17) ، فقد اضاف سبحانه القدرة على تغيير ما بالنفس - وهي زرع الافكار فيها واخراجها - الى الانسان ، وازاد اليه القدرة على احداث الافعال التي تغير الواقع الاجتماعي لامة ما . وضرب - اي الاستاذ سعيد - مثلا بالمادة وخواصها وصفاتها ، ثم قال : « قلنا فيما سبق ، ان الله يخلق الصفات في المادة ، وتكمل الموضوع الآن بان نبين ان الله يخلق الافعال من الافكار .. فمن تمكن من معرفة الخواص التي يخلقها الله تعالى في المواد يمكنه ان يسيطر عليها . كذلك من تمكن من معرفة الافعال التي يخلقها الله تعالى مما بالنفس يمكن ان يسيطر على المجتمع (18) ) ونغلق الآن القوسين ونعود الى صلب الموضوع ، تقدم ان تماسك المجتمع وصلابته واستمراره ورفقه تابع لمثانة تركيب روحه ، وقوة شبكة علاقاته ، واصالة وحيوية كيانه ، وان بداية الانحلال والانحطاط تعقب دخول عناصر اجنبية - والمقصود بعناصر اجنبية كل ما يتنافى مع الكيان سواء زرعه الغير ام تسرب مصادفة نتيجة لابتعادنا عن النبع والاصالة - ونضيف هنا ان انحلال الكيان او تحوله او موته يتبعه بالضرورة تفكك المجتمع - نفسي ، ويعدي الطوفان - او تغييره ، او موته . يشرح الاستاذ جودت سعيد قوله تعالى « لكل امة

في ما من كل اعتداء زمتا طويلا .. وتنتشر نتائجها بقوة السيل الذي لا سبيل الى رده بسد .. واذا ما اكتسب المبدأ شكلا نهائيا .. فدخل في روح الجماعات غدا عقيدة .. ويكون المبدأ اذ ذاك قسما من المعتقدات العامة التي يقوم عليها كيان الامم (14) .. وفي نفس المراحل كتب الاستاذ جودت سعيد تحت عنوان : « ما بالنفس يتفاوت في الرسوخ » : « ... ان الفكرة هي التي بالنفس ، ولكن بعض الافكار التي بالنفس لا يشعر بها صاحبها ... ومع ذلك تتدخل هذه الافكار المنسية في توجيه سلوك الانسان ، وهنا يمكن ان ننظر الى الفكرة على انها تمر في مراحل لدى دخولها نفس الانسان ، وذلك من اول ما تصل الى النفس الى ان تتغلغل فيها وترسخ ، والفكرة بذاتها لم تتغير ولكن الذي تغير مقدار تغلفها في النفس ، ومقدار نتائجها في الواقع . ويمكن ان نشبه الفكرة بالانسان ، ولو لم يكن التشبيه كاملا ، فالانسان في مرحلة يكون جنينا ، ثم يكون طفلا ، ثم فتى ، ثم كهلا .. الخ . ففي كل مرحلة يسمى باسم وهو في الاصل واحد ، وكذلك الفكرة تمر بمراحل من نظرية وظن ، الى ادراك وعلم ، فالى سلوك وخلق .. الخ . ان الفكرة حين تتعمق في النفس تكون مصدرا للاخلاق ، وما الخلق الا السلوك الناشيء عن افكار متعمقة ثابتة راسخة في النفس (15) » هدفي من هذه الاستشهادات وهو تقدير الفكرة القائلة ان خلق الانسان وسلوكه وسيرته نابع من الافكار المتعمقة الراسخة في نفسه . وهذه هي الفكرة الجوهرية التي تبني عليها الحرب الفكرية . فهي لكي تستطيع ان تصبغ سلوك الافراد والجماعات بصبغة ترضاهما ، ولكي توجههم في الطريق الذي تريد - دون ان يحسوا او ان يعوا - تلجأ الى زرع الافكار المناسبة في ادمغتهم ، ثم تعمقها بالتكرار والممارسة وجدة العرض الى ان تصبح عقيدة وخلق وسلوكا . هذا مع العلم ان تقدم علم النفس الحديث جعل من السهل جدا التعامل مع العقل الباطني واللا شعور مباشرة دون المرور تحت مراقبة الفكر والشعور، واصبحت الافكار الموحى

(14) نفسه 50 1.

(15) حتى يغيروا ما بانفسهم 122 .

(16) حتى يغيروا ما بانفسهم : بحث في ستن تغيير النفس والمجتمع

(17) الرعد 11

(18) حتى يغيروا 77 .

اجل « (19) » ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون (20) « يموت الكيان فيقول : « فهذا الاجل هنا ليس اجل الفرد ، وانما هو اجل الامة وللمجتمع كيانا يكون حيا به وعلى اساسه ياتيه الاجل ، ولا يشترط ان يكون افراده ماتوا ، ولكن الكيان الذي كان للامة مات وذهب ، كمجتمع الفراعنة ، ذهب ولم يبق له باقية لا بهلاك افراده وانما بذهاب كيانه (21) » واذا شبهنا الكيان بحيرة والافراد بالسماك فانه يمكن تغيير ماء البحيرة تدريجيا من جلو الي ملح ، او بتعكيره ، او بالقاء فيه مادة ملوثة او مخدرة ، او لها رائحة ونكهة خاصة ، كما يمكن ان توضع حواجز تفصل مجموعات الاسماك ، دون ان تؤدي كل هذه التغييرات المادية والمعنوية الي هلاك الاسماك (22) ، اذ انها تعود بالتدريج على الحالات الجديدة ، كل ما يحدث لها انها تقع فريسة سهلة للمسيطرين على البحيرة والمشرفين عليها . وكيان المجتمع الاسلامي وروحته ما شانه ؟ هل جفت البحيرة وماتت الاسماك ؟ ام وضعت داخلها حواجز ؟ ام غير ماؤها بمواد كيميائية فاستحالت وتغيرت ؟ اما الموت فلا بالطبع ، اذ من المستحيل ان تجف بحيرتنا ما دام النبع - القرآن الكريم والسنة النبوية - جاريا يمددها باستمرار ، ولان اجل الامة الاسلامية يمتد الي قيام الساعة ، وفي هذا المعنى يقول محمد اقبال :

امة الاسلام تابسى الاجلا

اضلها الميثاق فى قالوا بلى

اشارة الى قوله تعالى « .. الست بربكم قالوا بلى » الاعراف 172 ، واما وضع الحواجز وبث الالغام ، والقاء مواد كيميائية (23) فنعم . اننا لا نستطيع ان نستبطن كياننا الفردي او الجماعي لنرى ونلمس الحواجز ، ونشم رائحة المادة الكيميائية ، ولكننا نستطيع ان ندرك على وجودهما بملاحظة هذا التفكك العام الشامل الذي لا يكتفي بتجزئة العالم الاسلامي الى دول وشعوب ، بل يمتد داخل كل قطر واقليم ودولة وشعب فيبعثره احزابا وشيعا ومذاهب متطاحنة متناحرة . كما انه يمكننا ان نستدل على تغيير ماء البحيرة - وبالتالي تغيير المزاج الاسلامي - بملاحظة ان افعالنا وسلوكنا لا تخضعها وتوجهها الإنكار والمبايعة والتصورات الاسلامية للكون والحياة .

هل من حجة على ما اقول من ان للحرب الفكرية الدور الخطير فى تغيير المزاج الاسلامي ، ام اني اتخذ من « الاعداء » والخارج كبش ضحية ومحاولة لتبرير الفشل كما يقول ضحايا الحرب الفكرية ؟ اذن الى الحلقات القادمة حيث نشاهد انزاع البراهين والحجج من افواه قائلها ، ثم تقارن بينها وبين الواقع لنرى التطابق التام .

مكاس - ابو عدنان عبد القادر البوشيخي

(19) الاعراف 34 .

(20) المؤمنون 43 .

(21) حتى يفسروا 49 .

(22) فى تشبيه الكيان بالبحيرة انظر دعوة الحق العدد السابع السنة الخامسة عشرة ص 32 .

(23) يقول محمد اقبال : « ان التعليم ( يعنى على الطريقة القريبة ) هو « الحامض » الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كما يشاء . ان هذا الحامض هو اشد قوة وتأثيرا من اي مادة كيميائية ، هو الذى يستطيع ان يحول جبلا شامخا الى كومة من التراب » . الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا ، ص 28 ، للحديث عن هذه المادة الكيميائية المغيرة - التعليم الغربي - حلقة خاصة .

# مجتمعات الشقاق

للدستاد عبد الله كدير

فسر الشهيد سيد قطب الآية الكريمة : « فمن غاء اليه فهو الهدى ، وهو في وفاق مع الحق ، وفي وفاق مع المهتدين من الخلق ، وفي وفاق مع فطرة الكون وناموسه الاصيل ، « وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد » شقاق مع الحق ، وشقاق مع ناموس الفطرة ، وشقاق فيما بينهم وبين انفسهم .. ولقد كانوا كذلك وما يزالون ، وتلحق بهم كل امة تختلف في كتابها ، فلا تأخذ به جملة وتبزقه تفاريق .. وعد الله الذي يتحقق على مدار الزمان واختلاف الأتوام ، ونحن نرى مصداقه واقعا في هذا العالم الذي نعيش فيه « صفحة 60 — ظلال القرآن — الجزء الثاني .

نرى مصداقه في شقاق هذا الانسان لربه ، ولنفسه ، فهو يشاق الله ورسوله ، ويشاق نفسه ، ويشاق غيره من بني جنسه ، ويصبح هذا الشقاق قانونا أساسيا يصدر عنه الانسان في جميع أحواله الخاصة والعامة ، ويغطي بامتارده الأسود الكريه جميع ميادين حياته ، ويتمادي الانسان في ابتعاده عن هدي ربه بزيادة شقاقه وبالتالي ينسحب هذا الشقاق على رؤيته الصحيحة للوجود وخالفته المنبثقة عن فهم سليم للرسالات السماوية على مر الأزمان ، فلا يعود يرى في هذا الوجود الا ما يمكن أن يوحى اليه به خياله القاصر وعقله السقيم الذي أغلق عليه هو بنفسه كل منافذ الرؤية السليمة ... وتصبح الحياة الجميلة التي خلقنا الله جلت قدرته لنحياها آمنين مطمئنين بلا خوف

قال الله تعالى : فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم في شقاق ، فسيكفيكم الله وهو السميع العليم « البقرة — 137 .

جاء في تفسير سيد قطب : « هذه العقيدة هي الهدى ، من اتبعها فقد اهتدى ومن اعرض عنها قلن يستقر على اصل ثابت ، ومن ثم يظل في شقاق مع الشيع المختلفة التي لا تلتقي على قرار » صفحة 162 ظلال القرآن ، الجزء الاول .

انها العقيدة التي ارتضاها رب الناس لهم ، عقيدة ثملتهم منذ اسكنهم الله هذه الارض الطيبة الى ان يرجعوا اليه سبحانه ، هي العروة الوثقى التي تربطهم في جميع أعصارهم وامصارهم ، هي المنهج القويم الذي يريده الله لعباده ليهتدوا ، وطبعها حين يتخلى الانسان عن هذا المنهج القويم ، ويختط لنفسه منهاجا — او مناهج ما أنزل الله بها من سلطان — فانه يقع في الشقاق .. وهذه الكلمة المعجزة في كتاب الله العزيز المعجز ما هي الا مصطلح قرآني يصف به الله العظيم العظيم النتيجة الحتمية للتخلي عن منهجه الرباني الذي أراد لنا أن نحيا به وعلى ضوئه ، وهذه النتيجة الحتمية هي : روح الصراع والتناقض والتقابل التي يرى « الصم البكم العمي » انها تسري في مجالات الحياة كلها ظاهرها وباطنها .

« ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق ، وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد » . البقرة 176 .

ولا حزن تحت ظل رعايته وعنايته سبحانه كريمة . فهو جلت حكمته — خلقنا وركز في فطرتنا الشهادة على أنفسنا بأنه ربنا منه مصدرنا واليه مصيرنا ، وهياً لنا بقدرته كل الوسائل التي تساعدنا على بقاء فطرتنا سليمة في اتجاهها الحق ، تدور حول محورها الثابت لا تحيد عنه ولا تزيغ ، ان صلقتنا برينا لا تنقسم بحكم فطرتنا السليمة ، ومن دلائل حكمته ورحمته سبحانه لخلقه أنه زكى هذه الصلة الكريمة بيننا وبينه عن طريق الوحي الى رسله الكرام في فترات متوالية من الزمان حتى بلغ هذا الانسان رشده واشتد ساعده فكانت آخر رسالة الهية على يد خاتم الرسل الكرام — عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين — ليزكسي المؤمنين به ويظهرهم ويعلمهم الكتاب والحكمة بدون اكراه ولا سيطرة ، وبذلك تمت نعمة الله على المؤمنين وشملت نعمته المكابرين المعاندين، عن وعي وبينه من كل من الفريقتين .

ان الشقاق اذن هو من الكافرين عن وعي واضرار وجود ، ولكن نتيجته الحتمية ان تصبح هذه الحياة في وعي الانسان الضال مجرد صراع حاد عنيف بين سيل من التناقضات تشل في العقل الانساني كل قدرات الرؤية الصحيحة السليمة التوجيه التي تنتج عما ركزه الله في فطرة الانسان من اتجاه ثلاثي نحو معرفته ، فيصبح هذا الشقاق البعيد قانونا حتميا به تدرس وتعلل جميع ظواهر الحياة واشيائها ، جليلها وحقيقتها ، ظاهرها وباطنها .

ان هذا الشقاق الناتج عن قسوة القلب التي نتجت بدورها عن التخلي عن دين الله الذي ارتضاه للناس عقيدة وشريعة هو نفسه ذلك ( الصراع الخفي والظاهر ) الذي سرت روحه ( مسؤولية ) في جميع ميادين الفكر الغربي ومجالات تطبيقه ، منذ العصور الاولى لحضارة اليونان الى يوم الناس هذا الذي تسيطر فيه وريثها الشرعية : الحضارة الغربية الأوروبية .. ( انه ضلال ، واختلاف وعداوة ) ( 1 ) .. وماذا يكون الصراع والتناقض ان لم يكونا هذه الخصال الخبيثة متفرقة مجتمعة .. انه ضلال عن سبيل الله المستقيم ... انه اختلاف بين الانسان والكون الذي سخره الله له .. واختلاف بين الانسان واخيه .. اختلاف بين اجناس وافراد عند الغرب .. واختلاف بين طبقات اجتماعية عند الشرق .. واختلاف بين عناصر المادة نفسها عندهما معا .. واختلاف بين الروح والمادة عند

كل من يتأجرون بالدين جلبا لمصلحة أو حفاظا عليها.. انه عداوة أيضا .. وما العداوة الا وحشية وضراوة يتطور اليها الاختلاف اذا طغح كيله واشتد الصراع بين عناصره وتراكمت تناقضاتها .

وبانغمار الانسان في معركة الصراع الضارية ، وفي دوامة بحثه عن توفيق أو توفيق أو علاقة ( جدلية ) للمتناقضات التي تحفل بها الحياة يزداد ابتعاده عن ربه .. وأخيرا تثبت بينه وبين ربه كل صلة للمعرفة — من جانب هذا الانسان الجحود الكنود — أما نعم الله فهي لا تنقطع عن عباده ... وبذلك تكثر الحروب والمجاعات ، وتفاقم الأمراض الاجتماعية ، وتشتد العلل النفسية وتتعدد ، ولعل عالمنا اليوم اصدق مثال لما قلت ... ويحشا عن علاج ناجح لهذه الأدواء لا يعود الناس الى خالقهم الذي هو اعرف بهم منهم ، بل يقوم من بينهم مشرعون ومصلحون خاضعون لأهوائهم أو جهلهم فيصنفون أنظمة للإصلاح يعملون لاقرارها وتطبيقها بقوة السلاح أو بقوة الاقتناع أو هي تبقى أحلاما طوباوية في بطون الكتب أو في أخيلة الهاربين من الواقع المر ، وتتعدد الوصفات والأنظمة وتتشعب التطبيقات باعتبارها على التجربة والخطأ ، ويصبح كل حزب بما لديهم فرحون معتزون وصدق الله العظيم : « ص ، والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا في عزة وشقاق » سورة ص 1 — 2 .

وقد عسر الشهيد سيد قطب الآيتين الكريمتين : « هذا الحرف ... (ص) يقسم به الله سبحانه كما يقسم بالقرآن ذي الذكر . وهذا الحرف من صنعة الله تعالى ، فهو موجوده ، موجوده صوتا في حناجر البشر ، وموجوده حرفا من حروف الهجاء التي يتألف من جنسها التعبير القرآني ، وهي في متناول البشر ولكن القرآن ليس في متناولهم لأنه من عند الله ... » ص . والقرآن ذي الذكر ، بل الذين كفروا في عزة وشقاق » والقرآن يشتمل الذكر كما يشتمل غيره من التشريع والقصاص والتهديب .. ولكن الذكر والاتجاه الى الله هو الأول ، وهو الحقيقة الاولى في هذا القرآن ... « بل الذين كفروا في عزة وشقاق » وهذا الاضراب في التعبير يلفت النظر ، فهو يبدو كأنه انقطاع عن الموضوع الاول ، موضوع القسم بصاد وبالقرآن ذي الذكر . هذا القسم الذي لم يتم في ظاهر التعبير ، لأن المقسم عليه لم يذكر واكتفى بالمقسم به ثم أخذ يتحدث بعده عن المشركين ، وما هم فيه من استكبار ومن مشاققة « ان

الشقاق الذي كان من قبل ضللا وعداوة واختلافا ، أصبح مضاعفا الكبر والعزة بالاثم وعدم الاذعان للحق مهما سطعت البراهين واضاعت الحجج .. وما الاضراب في التعبير القرآني الذي لغتنا اليه الشهيد في تفسيره الا توجيه للنظر « بشدة الى المفارقة بين تعظيم الله سبحانه لهذا القرآن ، واستكبار المشركين عنه ومشاققتهم فيه ، وهو امر عظيم » .

وهذا الكتاب — القرآن ذو الذكر — هو الدواء الوحيد الناجع لكل ادواء البشرية ومصائبها ، والذين يشاققون فيه عن كبر أو عن جهل يزدون في النار التي تكتوي بها البشرية وقودا ، ولسلمهم سيكونون وقودها الأخير ان لم تتداركهم رحمة الله فيذعنوا للحق ولا يجحدوا به وقد استيقنته نفوسهم .. ومرور الأيام وتطور العلم البشري ينقض حججهم الواهية واحدة بعد الأخرى ...

ان الذين يتصدون لقيادة البشرية في محنها الحالية ، ويتعبدونها بانظمتهم المتناقضة المتصارعة المتهافتة يدركون — عن وعي عند أغلبهم ، وعند بعضهم عن حس صادق يدق ناقوس الخطر محذرا — الهاوية التي قد يلقون بالبشرية اليها في لحظة غضب خرقاء ، وهم يدركون حتما ان الهاوية فاعرة فاعها لتبتلع البشرية بين آونة وأخرى ولكنهم يكابرون ويشاققون ويعاندون ... والله من ورائهم محيط .

لقد اصبحوا طواغيت يستعبدون الناس لاهوائهم ولامراضهم النفسية التي اعمتهم عن رؤية الحق واضحا صريحا ساطعا ... وقد استمرأ الناس هذه العبودية لطول عهدهم بها .. ولأن التفسخ قد حل عرى اغلب المجتمعات .. اغلب أفراد الشعوب عبید شهواتهم .. عبید المشرعين والحكام الذين يضمون لهم القوانين والانظمة التي يعيشون تحتها تقيّد اجسادهم واوراحهم .. مهتدين في حرياتهم وازواقهم ان هم تمردوا عليها ، لا فرق بينهم وبين العبيد القدامى الذين خلقوا للسخرة تحت وقع السياط تلهب منهم الجسد وتذل الروح ، لا فرق الرفاه المادي الذي لا يخفف هذه العبودية بل لعله يزيد من حدتها .. العبودية التي تلهب الجسد بالعمل الشاق المضني ، وتذل الروح بالخوف والقلق والشك ، في المعسكر الغربي لا يحفظ الرمق للفرد هناك الا بالقليل من القسوت والراحة لتتكسد الاموال واوقات الراحة والفراغ عند طفلة من الاحتكاريين الراسماليين ، وفي المعسكر الشرقي يضيع الفرد لحساب المجموع ، ويضيع جيل لحساب اجيال .. ويضيع الجميع لتتركز الثروة في أيدي

طبقة جديدة تحكم بالحديد والنار والاضطهاد والارهاب لتحفظ لنفسها بما تنتهبه — من ارزاق الكادحين مستترة بوجهم براق خادع في معسكر الشرق ضاعت الحريات وانتهكت الحقوق بحثا عن القوت .. وتدنت تيمة الفرد هناك الى اقرب من درجة العبيد ، وفي معسكر الغرب بولغ في منح الحريات .. حرية الرأي حرية الجنس .. الخ .. هذا ما يسمع هناك ولم نسمع قط بحق الرأي ... أو حق الزواج ... أو حق العمل ... أو حق التملك ولو سمعنا ذلك فما علينا الا نفهم ما يفهمونه هناك من ان الحق عندهم مطلق لا يحد بوازع من خلق أو دين الا اذا اصطدم بحقوق الآخرين ، فان شاعوا نذمروا ، وان شاعوا عفوا ، وكثيرا ما يعفون طوعا أو كرها ، اذ ان حق الاقوى ليس هو حق الأضعف تماما .

وتثقل وطأة النير على العبيد .. فتمتلئ النفوس بالقلق والشك .. وتهمس بعض الأصوات في خفوت بضرورة التخلي عن هذا الشقاق الاليم والعودة الى حضيرة الله الرحيم ... ولكن الماضي المثلث بالخطايا والتشوهات والانحرافات لا يترك فرصة للتفكير الا في العودة الى مسيحية مثقلة بتركة الوثنية اليونانية ...

\*

ومن هذا الشقاق نشأت مجتمعات شوهاء .. ينخرها السوس من داخلها ، وتبدو لمن عييت منهم البصائر وطبع الله على قلوبهم كاحسن واتوى وامتن واصلب ما تكون المجتمعات القائمة على اساس راسخ مكين ..

مجتمعات قامت على الظلم ، فهي تستمد وجودها واستمرارها من سوء الظن والرعب والقلق .. عواملها ( الخصبة ) في البقاء والتسامي والصعود والابداع . مجتمعات أنتجها الخيال السقيم ، فهي اليوم ظلّه الذميم على الواقع الانساني الاليم .. فقدت بتخليها عن اسناد الحكيمية المطلقة لرب العالمين العقيدة الحقة التي تلم شنائها وتجمع شعثها ، وتوحد كلمتها ، وترسخ جذورها في أرضها .. في أعماق أرضها ، وبفقدتها لهذه الصلة التي ليس هناك غيرها بينها وبين رب العالمين .. وبينها وبين من خلقهم رب العالمين .. أصبحت تبحث عن صلة غيرها بينها وبين الخلق ، اما رب الخلق فقد نسيت أو هو سبحانه تخلى عنها .. ووجدت هذه الصلة .. وجدتها في السيطرة والاستعلاء الظاهرين والخفيين ..

فيغلب جانب الوجدان والحدس ، ويرفض اطلاقا العقل والحس ، ومما يزيد طينه بلة أنه يرى أن الحرب — وهي الصراع في أبشع مظاهره وأعنفها : « هي الخالقة لكل ما هو عظيم ، وأن كل ما له معنى في تيار الحياة قد ولد ونشأ عن النصر والهزيمة » ص 26 من « تدهور الحضارة الغربية » ترجمة أحمد الشيباني . الجزء الاول .

والدولة عنده لا تنشأ ولا تنمو ولا تتطور الا بعامل الرعب ، وما اجتمع الناس في قبيلة او جنس او شعب الا بقصد الدفاع المستميت ضد قوى خارجية معادية ، وهو يرى ايضا : « ان الدولة من شأن الرجال ، انها الاهتمام بالمحافظة على الكل ، بما فيها المحافظة الروحية على الذات ، وهي التي يسمنونها باسم الشرف واحترام النفس ، انها الانتصار على التعدي ، وتوقع الأخطار قبل حدوثها ، انها أولا وقبل كل شيء الهجوم بمعناه الحقيقي ، هذا الهجوم الذي هو طبيعي وواضح بنفسه ، بالنسبة الى كل حياة هي في سياق التسامي والصعود » نفس الصفحة من نفس المصدر .

• ولو أعاد القارئ الكريم قراءة هذه الفقرة ، وتوقف قليلا عند قوله : « توقع الأخطار قبل حدوثها » لفهم منها بدهيا أن يعيش الانسان حياة مرة لا تعرف الراحة ولا الاطمئنان مليئة بالقلق الذي هو عند بعض مفكري الغرب « القلق المبدع » وهو عند ( شبنغلر ) الرعب : العامل الابداعي الخصب ، وهو عند الله في كتابه العزيز المعيشة الضنك الناتجة عن الاعراض عن ذكره سبحانه : « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » سورة طه — 124

لو اردنا ان نلقي نظرة عابرة على بعض الآراء أو المذاهب الاجتماعية في الفكر الغربي منذ قديم عصوره الى يومنا هذا ، لوجدنا ان روح ( الشنقاقي ) هي العامل المشترك بينها جميعا ، انها الخيط الذي ينتظم ويشمل كل المذاهب والنظم التي تسعى لتنظيم أو تكوين مجتمع بشري على قواعد وأسس خاصة بكل مذهب اجتماعي قائم أو يسمى الى القيام ، بل حتى لو كان مجرد تيار فلسفي يلقي بعض الضوء على الظاهرة الاجتماعية ولا يطمع في أن يكون مذهباً اجتماعياً كاملاً ، ولعل صراع المذاهب الاجتماعية المختلفة وتضارب الآراء المتنوعة حول الظاهرة الاجتماعية الناشئين عن روح الصراع التي تسود

مجتمعات تغض الطرف عن كل رابطة نسب أو لحمة عقيدة بين أبناء البشر على اختلاف اجناسهم والوانهم .. مجتمعات لا وطن لها الا حيث يمكن أن تمارس سيطرتها واستملاءها .. ولا عبرة بالصرخات الثشنجية التي تطلقها المنظمات التي تمخضت عنها هذه المجتمعات — او تبنتها — للدفاع عن حقوق الانسان في قرننا العشرين هذا .. والأمثلة أكثر من أن تحصى .. في فلسطين .. الفيتنام .. بنغلاديش .. الفلبين .. اريتريا .. الولايات المتحدة .. جنوب افريقيا .. روديسيا .. تركستان .. هنا في صحرائنا المغتصبة .. الخ لست ضد هذه المجتمعات .. فما هي الا تجمعات انسانية تشكلت مستجيبة لغريزة طبيعية ركزها الخالق العظيم في فطرة البشر .. كل البشر .. ولكنني ضد الفكرة الأساسية التي تدخلت بشكل خفي أو ظاهر في تكوينها ، واضفاء هذا الطابع الحضاري المادي الغليظ عليها .. فكرة ( الصراع والتناقض والتقابل ) او كما عبر عنها الله العظيم التعبير الشامل المعجز ( الشنقاقي ) .

وقد سبق أن بنيت في مقال سابق على صفحات هذه المجلة الغراء (2) ان فكرة اليمين واليسار والصراع المرير بينهما ، ليست الا وليدة روح التناقض والتقابل التي تسود الفكر الغربي منذ عصوره الاولى الى يوم الناس هذا ، وستنزل سائدة الى أن يشاء الله القادر الرحيم سبحانه أن تستيقظ البشرية وتتخلص من ذلك الهول الذي تتخبط فيه متوهمة ان الحياة قائمة به وعليه .

واني بحول الله تعالى وعونه سأحاول في هذا الموضوع اثبات ان فكرة الشنقاقي أي التناقض والتقابل والصراع تكمن كيمونا ظاهرا وخفيا في صميم نشأة المجتمعات الغربية وتكوينها ، وذلك من خلال جولة قصيرة عابرة حول بعض التيارات المؤثرة على نشأتها وكذلك بعض المذاهب الاجتماعية المسروفة لدى القوم قديما أو حديثا .

✱

ومن أعجب العجب أن الفيلسوف « شبنغلر » الذي نبأ بتدهور الحضارة الغربية لكونها قائمة على الصراع الحاد بين العقل والوجدان ، والحس والحدس ، يقع هو نفسه في نفس الشرك الفكري ،

(2) العدد الثاني — السنة السادسة عشرة

ملاك الأراضي الارستوقراطيين ، أو لعلها فقدتها خلال الصراع ، هذه الطبقة الجديدة هي طبقة التجار والصيارفة الذين اكتسبتهم تجربتهم مع الصراع حسا تجاريا فقدوا معه كل غاية الا غاية الجسري وراء الكسب دون حساب .

وينتهي المطاف آخر الأمر بثورة يقوم بها الفوغاء ثم يبدأ نظامها في الاستقرار شيئاً فشيئاً على أكوام الأثلاء والجثث .. ضحايا ثورة الدهماء وقربانها ... وعند بداية هذا الاستقرار الدموي ، تحاول الثورة استرضاء الناس بمنحهم القليل من الحرية .. واشراكهم في القليل من السلطة .. والدهماء غير صالحة للحكم الا اذا حمل اعباءه عنها من لا يستخدم ذكائه في خسة للارتفاع الى سدته خدمة لمآربه ، والا فطلى هذه الديمقراطية الشعبية الغناء ، لأنها ستدمر نفسها حتما .

أفلاطون في جمهوريته حاول تلافي هذا المصير فجعل الحكم فيها للفلاسفة تتولاه جماعة منهم ، يكرسون حياتهم لهذا الغرض بعد أن يتجأوزوا الخمسين من العمر ، ولن تكون لأي منهم ملكية تتجاوز الحد الأدنى الضروري لمعيشتهم ، ولن يسمح لهم بالزواج لان النساء مشاع بينهم ، وبالتالي لن يكون لهم اولاد ، فهم سينتزعون من احضان امهاتهم ليربوا في محاضن خاصة ..

نزعة شيوعية واضحة في جمهورية أفلاطون .. ورغم هذا فان تأثير عصره على تفكيره شديد ، فقد بنى مجتمع هذه الجمهورية على أساس طبقي هرمي قاعدته الزراعة والصناع الذين خلقوا للكبح فقط ، بسبب نقص طبيعي فيهم لا يؤهلهم الا لهذا ، ثم طبقة المحاربين وهم المسؤولون عن حماية هذه الجمهورية ونظامها ، وفي قمة الهرم تأتي طبقة الفلاسفة ، وهم المجلس الحكومي الذي يتولى ادارة البلاد .

والمساواة بين الجنسين تامة في مجتمع هذه الجمهورية ، لا فرق فيه بين ذكر وأنثى ضمن القيود الطبقيّة المحددة سابقا ، ويتبغى أن تكون العلاقة بين الجنسين حرة لا تخضع لقيود من العرف ولا من التقاليد ، ولا دخل للدولة في هذه العلاقة الا اذا نتج عنها نسل ، فان الدولة حينئذ تتبناه في محاضنها الخاصة لينشأ تحت رعايتها ، ولتجعل منه في النهاية عضوا في احدى الطبقات الثلاث التي ترى أن مواهبه تناسبها .

\*

الفكر الغربي عموما منذ عصوره الأولى ، هو السبب المباشر الذي ادى الى قيام حريين عالميتين من أفضح الحروب التي عرفتها البشرية في تاريخها المأساوي بالفواجع والكوارث ، بسبب تخليها عن هدي ربه ، وركونها الى ضلال الطواغيت .

\*

المذاهب الاجتماعية الثورية التي يقال انها بنت العصر قديمة قدم ضلال الانسان وثقافته ، فقد حاول المشاقون المضلون تطبيقها في وقت مبكر جدا ، ولكن في حدود ضيقة جدا ، حسبما توحى وتسمح به (روح الفسر) السائدة اذ ذلك .

الشيوعية فكرة أوغلت في القدم حتى حاللت ذكراها في ذاكرة التاريخ الذي يقال بأنه ينسى فيعيد نفسه .. بل انها — كما يحاول الشيوعيون اقتناعنا — اول اشكال النظم الاجتماعية للانسان .. أفلاطون ! أحد العقول الكبيرة التي عرفتها الإنسانية ! جعل منها في جمهورية النظام الأمثل للناس في عصره ، منهددا بالنظم القائمة آنذاك داعيا الى تغييرها .. البشر في بداوتهم الأولى كانوا يحيون حياة تنسم بالبساطة والقناعة ، كانوا سعداء بسطاء ، نظامهم مشاعي فوضوي ، عملهم جماعي مشترك ، هم في الصيف حفاة عراة ، وما حاجتهم الى الكساء والنعل وقد اغنتهم عنهما الطبيعة ؟ وهم متدثرون منتعلون شتاء لدرء قسوة زهريه وانوائه .. لم تصفهم الحياة بصروفها لقله حاجاتهم وضالة رغباتهم .. نفوسهم بريئة غضة تقنع بالقليل الضئيل من العيش ، ولا تحس اطلاقا اية رغبة في الكماليات ، وكانوا حريصين أشد الحرص على تحديد نسلم خوف الفقر والحرب .

هذا حلم مثالي ( أفلاطوني ) يرى أفلاطون نفسه استحالة دوامة .. لماذا ؟ لأن البشر يخضعون لأهوائهم الطمع .. حب الرفاهية .. الخ . وبعدوان جماعة على أخرى في أرضها ، ومنافستها اياها في أرزاقها يبدأ الصراع .. وبسببه تتطور الأوضاع وتتغير أشكال العلاقات الاجتماعية ، ويصبح كل مجتمع مقسما الى فئتين من أفرادها لا ثالثة لهما : فئة الفقراء ، وفئة الاغنياء ، والحرب بينهما ضرورية مستعرة لا يخبو لها أوار ، وتزداد حدة الفروق بين الفئتين بسبب حدة الصراع الدائر بينهما ، وتزداد حربهما الطبقيّة ضراوة وسعارا ، فتبرز الى الوجود طبقة جديدة اكتسبها الصراع تجربة وقوة لا تملكها طبقة الاغنياء

قبل الانتقال الى الحديث عن اليوتوبيات ، أي المجتمعات المثالية التي تخيلها فلاسفة أو أدباء حاملون آذنتهم ضروب الاستغلال الرهيب الذي تعانيه الطبقات السفلى من مجتمعاتهم ، فانطلقت خيالاتهم واغلامهم تصور مجتمعات مثلى يعيش فيها الناس عيشة رغيدة راضية ، تخلو من كل ما يعكر صفو الحياة فيها من ظلم واستعباد واستغلال ، أرى من الضروري لكسي تكتمل الصورة التي أود رسمها لتطور (ظاهرة الشقاق) الناتجة عن تخلي الفكر الغربي عن الهدي الربائسي الحكيم في جميع العصور — أن أتحدث عن كيفية نشوء المجتمعات في نظر بعض الفلاسفة الذين كانوا الأوائل في محاولاتهم معالجة ذلك في الغرب الأروبي .

ولا أذك في أن القارئ الكريم سليمان معي روح الشقاق = الصراع والتناقض والتقابل السائدة في هذا الفكر من قديم عهده الى يوم الناس هذا :

توماس هوبز : 1588 — 1679 م : يرى أن الإنسان بفطرته أثر أناني ، يحب نفسه ويهمل حيث يبيل به هواه ، واستجابة لرغبته الطاغية الملحة في تحقيق جميع شهواته ورغباته التي لا تقبل أي حائل يقف في طريقها ، يضطر الى الانضمام الى غيره من بني جلدته ، لتحقيق هذه الرغبات وهو متمتع بكامل الحماية والأمن ، ولكن ميل الإنسان مع هواه وأنانيته المفرطة ، وشهواته التي لا يستطيع لها كبحا ، تجعله يعيش في مجتمعه البدائي هذا في صراع مستمر ، يبعثه الشك والمنافسة فيندفع الإنسان تحت وطأة حبه للسلامة الذي غطر عليه الى الخروج من مرحلة المجتمع الطبيعي الى المجتمع المشترك مستعملا عقله الذي يهديه الى أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلامة والأمن المنشودين هي في إقامة سلطة مشتركة يعهد اليها بالسهر على إقامة أمن مشترك بين أفراد المجتمع الطبيعي ، باتفاق عام بينهم على الخضوع المطلق لهذه السلطة ، التي يقوم بها في الغالب حاكم مطلق تدعمه وتحميه قوة مادية عاتية .

جون لوك : 1621 — 1704 م : يرى كسلفه أن المرحلة الأولى للمجتمع البشري هي الحالة الطبيعية ، فهي الأصل لكل مجتمع منظم ، ولكنه لا يوافق في أن هذه الحالة يسودها الاعتداء واتباع الهوى ، بل يتصور أن الإنسان في تلك المرحلة كان خاضعا لمبادئ العقل التي كانت تقضي بالألا يعتدي الإنسان على أخيه في حريته أو ممتلكاته أو نفسه ، ويبرر أن الحروب ما

كانت تشب الا حين كان الناس يتناسون هذه المبادئ أو يخالفونها ، وهذه المرحلة لم تكن تعرف أية سلطة موحدة تنفذ احكام العقل ، بل كان كل فرد من الجماعة يفسر وينفذ الاعراف العقلية السائدة حسب قدرته العقلية وقواه البدنية ، فكان هذا سبب الفوضى والاضطراب اللذين سادا هذه المرحلة .

أما المجتمع المدني فهو يقوم باتفاق جميع أفراد المجتمع الطبيعي على أن يقدم كل منهم حقه الطبيعي في تنفيذ اعراف العقل لسلطة موحدة ، وذلك رجاء تحقيق حماية النفس والحرية والمال ، ولكن الجماعة تبقى دائما هي السلطة العليا التي تملك حق نزع السلطة ممن لا يحسن القيام بها ، وعلى هذا فالمجتمع قائم وكيانه سليم حتى ولو لم تكن له سلطة تحميه ، ما دام خاضعا لسلطان العقل .

جان جاك روسو : 1712 — 1778 م — هو كسابقه يرى أن الحالة الأولى للمجتمع البشري هي الحالة الطبيعية التي يعدها أسعد مرحلة عرفها البشر في حياتهم على هذه الأرض ، وإن ظروف الحياة التي تصعب وتتعدد بتكاثر النسل الإنساني ، هي التي تضطر الجماعات الإنسانية البدائية لإقامة مجتمع موحّد لمواجهة هذه الظروف ، مقابل أن يتخلى كل فرد عن حريته الطبيعية باتفاق جميع المتساكنين ، وتستبدل الحرية الطبيعية بحرية مدنية ضمن مجتمع مدني قائم على إرادة حرة عامة (3) .

✱

بحثا عن المساواة والعدل أخذ مفكرو « اليوتوبيات » يكتبون رواياتهم مصورين المجتمعات النموذجية والمدن الفاضلة التي يرون أن حياة الناس تكون فيها وبها أحسن واليق ، لو سعوا الى تحقيقها، ولعل أول من سعى الى ذلك الفيلسوف أفلاطون في جمهوريته التي بناها على أساس نظام طبقي ثابت جامد كما أسلفنا ، ثم جاء ( توماس مور ) في القرن السادس عشر وكتب روايته « يوتوبيا » التي صور لنا فيها مجتمعا شيوعيا تشرف عليه حكومة منتخبة، الثروة فيه مشاع بين الجميع .. وسائل الانتاج في متناول الكل .. والجميع يشتركون في ثمرات هذا الانتاج . ثم يأتي بعده ( توماس كامباتيلا ) الذي كتب رواية يوتوبية « مدينة الشمس » صور فيها مجتمعا شيوعيا استبداديا حتى في علاقاته الجنسية بين الرجال والنساء .

(3) المذاهب الاجتماعية الحديثة ، الفصل الأول — محمد عبد الله عنان .



فاذا شرعنا في الاقتراب قليلا من عصرنا الحديث، فاننا سنمر بثورة فرنسا الكبرى التي استقى زعماءها من أفكار الطوباويين في القرن الثامن عشر، وعلى الخصوص من روسو في كتابه ( حديث عن أصل اللامساواة ) الذي يرى فيه أن أصل كل شرور الحالة المدنية للاجتماع البشري يرجع الى نمو حق الملكية، ولكنهم اعتبروا — رغم هذا — أن عليهم أن يوسعوا هذا الحق بالقضاء على الاحتكار والبيروقراطية في الاوساط الحضرية ، ومنح الملكيات الصغيرة للفلاحين الصغار ، عن طريق تفتيت الاقطاعيات الضخمة التي كانت بين أيدي النبلاء أو في حوزة الكنيسة .

وفي خضم هذه الثورة الدموية الرهيبة ، قامت اول محاولة شيوعية جدية تحت زعامة « غراكوس بابوف » وهدفها تملك جميع وسائل الانتاج للمجتمع عن طريق اغتصاب الطبقة البروليتارية للحكم ، حتى تضمن القضاء على كل ثورة مضادة ترمي الى تقويض مجتمعها الشيوعي الذي اتقته .

ولكن التيار الغالب آنذاك الذي يرى تفتيت الاقطاعيات الى ملكيات صغيرة ، والقضاء على الاحتكار وتقليص اظافر أصحابه باتاحة الفرص المتكافئة لكل أفراد المجتمع بالعمل الحر ، وسوق الخصوم والمخالفين الى ساحات الاعدام على المقاصل .. هذا التيار الرهيب أحبط المؤامرة وأجهضها قبل وقوعها ، إذ لم تجد لها بين « عمال المدن » الذين ركز قادتها على استقطابهم الا فئة قليلة تنصرها .. وسرعان ما انفضت عنها تاركة للحكومة القائمة آنذاك الفرصة سهلة متاحة للقضاء المبرم عليها (4) .

\*

قبل أن امضي في عرضي لأفكار الطوباويين ، أود أن اتف بالقارئ الكريم وقفة تصيرة نستخلص فيها العبرة مما سبق :

عدمية مظلمة .. دهرية قاتمة .. الانسان فيها كأنه ( يزيدي ) من عباد الشيطان داخل دائرة رسمها حوله أحد العابثين الماكرين .. لا مناص ولا فكاك .. الا أن تأخذ الشفقة أحدا ممن يقف خارج الدائرة فيسمح جزءا من محيطها ، ليفتح به لسجين وهمه منفذا ..

الماضي عدم مظلم .. والمستقبل يأس مؤلم .. بينهما تحيا البشرية حاضرا قاسيا مرا .. تصارع

المجهول والظلام لعلها تجد لها منفذا الى النور ليتحول طعم الحياة من حنظل الى عسل .. تصارع الطبيعة — وقد سخرها لها الله العظيم — لتستخلص لنفسها القوت الضروري لعيشها وحفظ نوعها .. يصارع بعضها البعض — وقد جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا — اقتناعا بمذهب يتوهم البعض أنه المنفذ السليم الى النور واكتناه أسرار الحياة .. يصارع بعضها البعض استئثارا بالقوت الذي يرى البعض أنه من حقه وحده .. يصارع بعضها البعض طمعا أو خوفا .. يصارع بعضها البعض لأنه يرى أن الأرض تضيق الا به وبعشيرته أو جنسه ... أشكال وضروب متعددة مختلفة من الصراع .. بها نشأ المجتمعات وتقدح شرارات الحضارات .. مجتمعات وحضارات تفيض ثم تغور .. تغور ثم تغور .. والانسان بين فيضها وغيضها مخلوق بائس يائس عابث .. يعيش بلا ماض .. بلا مستقبل .. بلا سند .. بلا عون .. حاضر مر فقط .. يحياه في صراع مستهيت حتى مع نفسه التي لا تقبل فطرتها السوية السليمة هذا التشويه وهذا التحريف ..

هذه الصورة .. هي التصور الغربي لتكون ونشوء المجتمعات البشرية ، بل هي مصدرها الأساسي ، صورة وبيئة رهيبة تخلت تماما عن الله .. وعن استمداد العون والسند منه سبحانه ، باتباع سنته التي لا تبدل لها التي بينها لنا في كتبه ، وعلى السنة رسله ، وفي أعمالهم ، ولا عبرة البتة بالقشرة الهشة للتدين الكنسي الكهنوتي الذي آلت اليه رسالة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .. ولا ريب في ذلك إذ أن بولس وتلميذه لوقا وغيرها من المتأثرين — بالثقافة اليونانية قد عكروا صفو المنبع النмир بضلال الفلسفة الاغريقية وأساطيرها .. فسبحان من تكفل بحفظ آخر كتبه المنزل على آخر رسله .

نظم ومذاهب تسمى — أو تزعم أنها تسمى — للم شعنت الإنسانية ، ولكنها من حيث تدري لا تدري تشنتها وتفتتها ، لأنها تخلت عن شريعة ربها وعقيدته وأرادت أن تحل محلها ، والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .. أغلبهم أقروا واعترفوا — عن قصد أو غير قصد — أن الله خلق الناس وركز في أنفسهم حب التعارب — بل أن حكمة خلقهم من ذكر وأنثى وجعلهم شعوبا وقبائل هي للتعارف والمحبة — ولكنهم زاغوا فآزاع الله قلوبهم، واعتبروا الحكمة الالهية من خلق الانسان مجرد «حالة

(4) تاريخ الفكر الاشتراكي — ترجمة مفير البعلبكي، الفصل الثاني والرابع والتاسع .

بادئ الأمر بحكم استبدادي ، ولكن اختلاف النزعات بين أتباعه اضطره الى التخلي لهم عن السلطة ، فظهرت بشدة حدة الخلافات بين أفرادها مما جعل الأب الروحي يئس من مجتمعه الذي أنفق عليه كل ثروته ، فتركه وعاد الى بريطانيا لبحث عن أسلوب جديد يطبق به أحلامه عن المجتمع السعيد ..

✱

ولنلق الآن بعض الضوء على ( الفوضوية ) ممثلة في « برودون » كأوضح من يمثلها لتكتمل خطوط الصورة التي نود رسمها في ذهن القارئ الكريم ونحن ماضون نحو الفكرة الاجتماعية الاشتراكية

ان فكرة « برودون » يمثل في نظري بوضوح وجلاء روح التناقض السائدة في الفكر الغربي .. وما فكرة « الفضيلة وسط بين رذيلتين » التي حاول بها الفكر اليوناني ترميع هذا الخرق الا محاولة فاشلة للتوفيق بينها هذا الفيلسوف الفوضوي .. ومن أجلها أتهمه « مارس » بأنه يسعى لتعميق التناقضات التي يقوم عليها المجتمع لا لتبديدها ، عن طريق تشويه شديد « للدالكاتيك الهيجلي » الذي لم يحسن « برودون » فهمه لجهله بالألمانية .. وسنرى فيما بعد من الذي زكى الصراع وعمقه حين نصل الى الحديث عن ماركس ، لقد كان ( برودون ) يعتبر الطوباويين من أجهل الناس بطبيعة البشر ، لأنهم يمجدون السلطة التي تحافظ على نظام مجتمعاتهم .. لم يكره في حياته شيئاً كما كره ( الدولة ) كان يتعشق حرية الفرد في ان يفعل ما يشاء على أساس ( التبادل ) الذي يخلق ( العدالة ) ، فالمجتمع المثالي في نظره قائم على حرية مطلقة غير خاضعة لأي نظام الا اذا كانت هي الأساس فيه ، فتبادل المصالح بين أفراد المجتمع يؤدي بهم الى الحرص على هذا المجتمع ، ان حرص كل فرد على مصالحه وعلى حريته يدفعه الى الحرص على حرية مكافئة للآخرين ومصالحهم ، وبذلك تعم العدالة ويبقى المجتمع ويدوم شعاره المرفوع : « الحرية ليست بنت النظام بل أمه » .

ان أي فكرة عن الوفاق أو الانسجام أو الوحدة لا بد أن تفترض حتى تستقر في أذهاننا كمنسجمة بديهية أنها ناتجة عن نقيضين ، وهذا هو قانون وجود المجتمع والصراع الدائم بين المتناقضات يؤدي الى خلق المجتمعات الانسانية ، ولدوام هذه المجتمعات لا بد من صراع الكفاءات والأهواء والمصالح .. وهذا هو

طبيعة بدائية « تفرقت بهم السبل في فهمها وتحليلها ، معتمدين على ضلال عقولهم القاصرة ، ولكنهم كلهم اتفقوا على انها مرحلة مؤقتة غير دائمة ، سواء منهم الذي اعتبرها مرحلة خير لم تعرف البشرية مثيلاً لها ، والذي اعتبرها مجرد مرحلة بدائية شرها أكثر من خيرها .. وكلهم اتفقوا على ضرورة الخروج منها ، ولكن تفرقت على كيفية هذا الخروج .. ولما طال الأمد على خروجهم عن هدي ربهم ، وانحرفهم عن المحجة البيضاء التي تركهم عليها أنبيأؤه صلوات الله وسلامه عليهم ، دبت التسويف في قلوبهم فتمكنت منها ، وشاع بينهم الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق .. وسرى الشقاق في فكرهم وحياتهم ، وبدا لهم التناقض في خلقهم وفي خلق السماوات والأرض من حولهم .

✱

بعد هذه الوقفة التي لم يكن لي منها بد ، أعود الآن لاستعراض أفكار الطوباويين وأحلامهم :

ان «سان سيمون» يعتبر عند جميع الاشتراكيين فيلسوفاً اشتراكياً طوباوياً ، وما كنت لأورد ذكره لولا ان استنارتي ظاهرة عجيبة عنده انفرج بها ، ولم لاحظها عند غيره ، وهي انه أعلن ان الكون خاضع لمبدأ كلي واحد ، ومعنى هذا ان ( الصراع ) أو ( التناقض ) طارئ عليه ، وللقضاء على هذا التناقض ليس أمامنا الا ان نغير نظرة الانسان الى « المجتمع » وذلك بأن نجعل القيمة الأساسية فيه هي « العمل » وأن نجعل المعيار الأول والآخر لقياس أقدار أفراد هذا المجتمع ، وتقديرنا للخدمة التي يستطيع كل منهم أن يؤديها لمجتمعه ، عن طريق هذا العمل ، وحق الملكية مسموح به للانسان ما دام قادراً على خدمة المصالح العام للمجتمع عن طريق ما يملكه .. أما ان يعيش متبطلاً معتمداً على أملاك تدر عليه دخلاً ، أو أموال مستثمرة في مشروع من المشاريع ، فهذا ما لا يمكن أن يسمح به ..

ان اهم ما يمتاز به الطوباوي الإنجليزي الكبير «رؤبرت أوين» هو أنه حاول ان ينتقل بالبيوتوبيا من عالم الأحلام في خيال الأدباء والمفكرين الى دنيا الواقع ، فهاجر الى أميركا وأسس مجتمعاً اشتراكياً في ضيعة كبرى اشتراها بماله الخاص ، وأخذ ينفق عليها ثروته الضخمة معلقاً أكبر الآمال ، ولكن بوادر الفشل كانت تلوح على سماء ذلك المجتمع اللقيط منذ الأيام الأولى لتأسيسه ، لقد أصر « أوين » على أن ينفرد هو في

الشرط الوحيد لبقاء المجتمعات البشرية وتجديدها (5)

✱

أما ( ماركس ) فهو أبرز من حول الدعوة الاشتراكية من فلسفة إنسانية إلى ما سماه بالاشتراكية العلمية ، فأصدر هو وزميله ( أنجلز ) ( البيان الشيوعي ) الذي يعتبر أنجيل الدعوة الاشتراكية الجديدة ، وفيه يعرض ( ماركس ) نظريته في تكوين المجتمع الشيوعي .

لقد رأينا فيما سبق من هذا العرض أن أفلاطون أدرك بوضوح أن الصراع بين المتناقضات الذي تقوم عليه الحياة ، ينبغي أن يحول إلى نظام ثابت يقضي على الفوضى والفساد اللذين يخلفهما هذا الصراع الناتج عن الأناية المفرطة المركبة في غريزة الإنسان ، أما ( ماركس ) فقد أقر هو أيضا تحويل الصراع القائم على التناقض كنظام يقضي على الفوضى والفساد .. ولكنه جعله نظاما غير ثابت .. أن جميع الفلاسفة قبل ( ماركس ) كانوا يجعلون من الوعي الإنساني المفسر الوحيد لروح الصراع التي تسري مسرى خفيا في العلاقات بين كل الكائنات في هذا الكون ، وبه فسروا العلاقات البشرية داخل المجتمعات الإنسانية في مرحلتها الطبيعية أو في مرحلتها المدنية ، فلما جاء ( ماركس ) عكس الوضع ، وجعل من الصراع بين المتناقضات المفسر الوحيد للوعي الإنساني ، فحركة الإنسان وعمله وصراعه الدائب مع قوى الطبيعة ، ومع غيره من البشر الذين يرمون إلى سلبه ما حصل عليه بجهده وكده داخل المجتمع ، هي التي تفسر موقفه تجاه الطبيعة و ( ماركس ) حين يذكر « الطبيعة » يقصد بها ( المادة ) في شكلها الأولي الخام قبل أن يتدخل العمل الإنساني ليحولها إلى إنتاج .

وتحويل « المادة » إلى إنتاج ، والأسلوب الذي يتم به هذا التحويل هو أساس نشأة المجتمع البشري ، وهو المفسر الوحيد للأفكار التي تسوده في كل مرحلة من مراحل تطور الإنسانية وسيرها الحثيث نحو ( الشيوعية ) المرغبا الأخير الذي ترسو عنده ، ويتحقق حلمها الذهبي في الأمن والسلام والرخاء والسعادة .

وهنا أود أن أنبه القارئ الكريم إلى الدسيسة الماكرة التي تكمن خلف هذا المنطق المنسحق : أن الصراع بين الإنسان وبين الطبيعة — حسب المفهوم

الماركسي — يستعبده لها ويسخره لخدمتها ، ونحن كمسلمين نعلم علم اليقين أن العكس هو الأصح ، فكل ما في الكون سخره الله الخالق العظيم جل جلاله لخدمة الإنسان ومصلحته ، وهذا التسخير ينفي فكرة الصراع ، ويحل محلها سعيا واعييا مختارا نحو المعرفة يتخللها عمل فعال في إطار السنن والنواميس التي أودعها الله في الطبيعة ، وحسب القوى والقدرات والميول الخاصة التي أكسبها الله للإنسان .. لكل إنسان .. أن نفي الإرادة الواعية المخفارة عن هذا الإنسان في عمله الدائب على هذه الأرض لتحسين عيشه ولزيادة علمه بقدرة ربه ، معناه أن ننفي عنه إنسانيته ويصبح أشبه بالحيوان الخاضع لفرائزه الدنيا يشبعها حسب الإمكانيات التي تتيحها له الطبيعة.

إن الإنسان في مجتمعه يقيم مع غيره علاقات ضرورية مستقلة عن إرادته ، مطابقة تماما لدرجة معينة من تطور القوى الانتاجية المادية ، وعلاقات الانتاج هذه هي الأساس الواقعي الذي يقوم عليه الوعي الاجتماعي ، فالوعي لا يعين نوع الحياة الاجتماعية التي ينبغي أن يحيهاها الناس ، بل أن الحياة الاجتماعية هي التي تعين نوع الوعي الاجتماعي الذي ينبغي أن يسود الناس ، وفي حالة تطور وسائل الانتاج المادية — ولست أدري ما الذي يطورها وكيف؟ أهي تتطور من تلقاء نفسها أم للوعي الإنساني دخل في ذلك ؟ — ييدا التناقض والصراع وبين علاقات الانتاج السائدة التي تصبح عوائق تكبل انطلاقته القوى المنتجة وحركتها غير الإرادية نحو التطور التلقائي العفوي ، فيتولد عن هذا الصراع ما يسميه ماركس بالثورة الاجتماعية التي تسعى إلى إقامة علاقات اجتماعية جديدة ، واطرار درجة معينة جديدة من الوعي الإنساني مطابقة لتلك العلاقات الجديدة التي فرضها تطور قوى الانتاج ، ولا ينبغي — في رأي ماركس — الحكم على أي ثورة اجتماعية وفق ما تطرحه من شعارات وأفكار ، بل حسب التناقضات التي تسود الحياة المادية ، أي أن تعارض القوى المنتجة وعلاقات الانتاج هو التفسير الوحيد الذي يمكن أن يلقي الضوء على أي حركة اجتماعية ، أما القيم الإنسانية التي تواضع الناس على احترامها منذ أن أوجد الله تعالى الإنسان على هذه الأرض ، فلا قيمة لها في هذا المجال ، وهي أهون من أن تصدر حكما على أي مجتمع حسبها تقتضيه ...

(5) الفصل التاسع عشر من المرجع السابق

(1) الايمان بالله واليوم الآخر ، وهو الشرط الأول وعنه تتبرتب باقي الشروط ، وهو يتضمن بالعمل بالضرورة المفهوم الاسلامي الخالد : « العمل الصالح » وقد نص عليهما القرآن الكريم مجتمعين مرتبطين في مواضع عدة من كتاب الله ، ويمكن أن نشبههما بما نطلق عليه اليوم « النظرية » و « التطبيق » وان كان المفهوم الاخيران خاضعين لضرورة « المحاولة والخطأ » بحكم تصور « الانسان » عن ادراك مصلحته ادراكا شموليا عميقا ، ومجتمع لا يعرف ( المحاولة والخطأ ) الا في الأمور المعيشية اليومية لا شقاق فيه ..

(2) الأمن — لا الرعب ولا القلق — الذي هو اساس كل ابداع انساني ، وهذا العنصر هو اشمل واعظم واصلح لان نجعله في المجتمع الاسلامي عاملا مساعدا على الابداع والنمو السليم والصعود والتسامي من مفهوم الحرية اذ انه — في نظري — يشملها في حين انها لا تستطيع ان تسعه ، ومجتمع آمن هو بالضرورة حر ، وبالعكس المجتمع الحر ، ومن اراد الدليل القاطع فليلق نظرة « عادلة » على المجتمعات التي تدعي انها ( حرة ) ، فهو لاشك سيوتن مثلي أن المجتمع الأمن هو المجتمع الخالي من الشقاق .

(3) الرزق الذي هو ضمان توفير اسباب بقاء ورخاء المجتمع المسلم وبه يحصل على القوة التي تحميه من أعدائه الكفار الذين فقدوا الشرط الأول والأهم ، وبالتالي فقدوا اساس تكوين ونشأة المجتمع السليم ، يتمتعون قليلا في هذه الحياة ، وحتى هذه المنفعة المادية القليلة الموقته يشوبها الشقاق والرعب والسأم والقلق واليأس.. الى غير ذلك من المصطلحات الفلسفية التي ( ابدعها ) الفكر الغربي بعد أن تدهورت حضارته الى مدنبة تحتضر ، وطبعاً لن يتحول الرزق الى قوة الا اذا اشترك مع العمل الصالح ، وكانت بينهما علاقة سببية يضمنها التوكل المنتج على الله الكريم واهب هذا الرزق ، ويحميها التكافل بين افراد المجتمع المسلم المطيعين لأمر الله

ولو تساءل القارئ الكريم عن الاسباب في تطور قوى الانتاج لما وجد جوابا شافيا عند أي ممن يتبنى هذه النظرة ، فان حاول ان يلمس بنفسه تبريرات منطقية يمكن ان يرتاح اليها ، ناه في زحام منها بدون ان يطعن الى أي تبرير منها الا اذا كان من الذين يرتاح انفسهم للأوهام العنكبوتية الواهية، ان (ماركس) يرى في تبجح لا يحسد عليه ان نظرتة هذه شاملة تفسر بوضوح كل الحوادث الاجتماعية في كل العصور ، وهو غرور ساذج ، الأيام كخيلة بمحوه من اذهان المخدوعين به ...

وما انخدع بعض الناس بهذه الخرافة الا لانهم وجدوا فيها بديلا قويا لخرافة أسبق منها واثمد تهافتا، الا وهي الأسطورة التي كانت ترى في الانسان السيد الاوحد المتسلط في هذا الكون ، وتبرر النشاط الاجتماعي للانسان باحالتة الى الدوافع الفكرية عنده، التي تثبت عن ذكاء جبار وقدرة هائلة ، مما أدى الى تتدريس الفرد القوي الذكي ، وفي هذا غبط شديد للجماهير الانسانية التي لا ترى فيها هذه النظرة الا تابعة لا ارادة لها ولا وعي ولا دور في تقرير مصيرها ومصير المجتمع الذي تعيش فيه ، فالأفراد الأقوياء المتسلطون هم الذين يصنعون المجتمع ويضعون له القوانين والاعراف والتقاليد التي يتحرك في اطارها(6).

\*

وقبل ان أختم الكلام عن « مجتمعات الشقاق » اود ان انقل للقارئ الكريم صورة قرآنية عن الكيفية القويمة التي يتكون بها المجتمع المسلم في ظل العقيدة القويمة السمحاء ، وهي اجتهاد شخصي مني يحتمل الخطأ أكثر مما يحتمل الصواب ، لقللة زادي من العلم الاسلامي المتين ، هذه الصورة القرآنية عن نشأة المجتمع وتكوينه كما يريد الله تعالى تتجلى في دعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام : « واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلد آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار ، وبئس المصير » سورة البقرة 126 .

ها هو المجتمع المسلم وما هي سماته واسس تكوينه وشروط بقائه :

(6) يراجع كتاب : نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر — ترجمة : نزار عيون السود — تقديم الدكتور الطيب تيزيني .

العليم الذي أمر بالانفاق من هذا الرزق بدون اسراف ولا تقتير .. ومجتمع هذا شأنه هو خال من الشقاق .

(4) البلد الطيب وهو الوعاء الذي يشمل كل العناصر السابقة ، وكذلك العنصران اللاحقان ، وهو في الآية الكريمة « مكة المكرمة » اول بلد اقيم فيه شرع الله وارتفعت كلمته ، وهو عند كل مسلم كل أرض اطمأن فيها على دينه ونفسه ، ووجد فيها المجال آمنا لاقامة شريعة الله وعقيدته اللتين ارتضاهما لعباده والدعوة اليهما بلا خوف ولا اكراه .. وستبقى « مكة » في كل زمان ومكان الرمز الخالد لاول مجتمع مسلم لا شقاق فيه .

(5) الامام المؤمن الذي يقيم في المجتمع المؤمن كتاب الله وسنة رسوله ، وهو في الآية الكريمة سيدنا ابراهيم عليه السلام منشىء اول مجتمع مسلم ، ومجتمع يدعو امامه — في كل زمان ومكان — بهذا الدعاء الكريم : « ربنا اني اسكنت

من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » سورة ابراهيم — 37 ، ومجتمع هذا شأنه : تهوى اليه افئدة من الناس .. لماذا ؟ لانه خال من الشقاق .

(6) افراد المجتمع المسلم ، وهم جماعة المؤمنين ومن والا هم او دخل في ذمتهم ، انهم الأمة العظيمة الخيرة خير امة اخرجها الله للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. تحمل رسالة الخير والمحبة الى كل الناس .. تحطم الطواغيت .. تفضح زيفهم تقضي على الشقاق وتحقق مجتمع الوفاق باذن الله .

ارجو ان تكون هذه الصورة الناصعة من القرآن الكريم قد انسدت القارىء العزيز قمامة الصورة التي ارتسمت في ذهنه عن مجتمعات الشقاق ، نسأل الله ان يكفيننا شرها وهو السميع العليم .

الرباط — عبد الله كديرة

### قبيلة عريضة ...

لله بنو سليم ما اشد في الهيجاء لقاءها !! واكرم في الاواء عطاءها ؛  
واتبت في الكرمات بناءها ! .

والله ، ( يا بني سليم ) لقد قاتلناكم في الجاهلية فما اجبناكم ، ولقد  
هاجبناكم فما افحمناكم ، ولقد سالناكم فما ابخلناكم ...



## قضية العقل

للأستاذ أنور الجندري

والوجود الا عن طريق القلب وحده وانكروا مكانة العقل .

وظهرت مذاهب فلسفية تؤيد هذا الاتجاه ومذاهب اخرى تؤيد ذلك الاتجاه وعن النظرة الصحيحة نجد ان كلا من النظرتين عاجزة عن بلوغ اصول المعرفة الحققة .

واقدم جرى الفكر الاسلامي طورا مع هذا الاتجاه ومرة مع الاتجاه الآخر وفي كلا الامرين كان مجانباً لمنهجه الاصيل ، ومفهومه الكامل ، ذلك ان ابرز ما يتمثل به الفكر الاسلامي هو كمال النظرة وشمولها وجماعها .

والعقل اداة من ادوات المعرفة لها مجالها وميدانها وطريقها الذي استطاعت ان تنطلق فيه ، وفي حدود هذه المقدرة استطاع ان يقدم الكثير . غير ان هناك ميادين يعجز عن اقتحامها ، ومناطق لا تؤهل قدراته على اختراقها وقضايا لا يستطيع الحكم فيها .

هذا الجانب هو عالم الغيب، الذي صورته الحق تبارك وتعالى في القرآن وامرنا بتحقيقه عن طريق الوحي ، وامرنا ان نؤمن به ، فالعقل يقبله ولكنه لا يستطيع وحده ان يصل الى الحكم فيه لان اداته ليست مؤهلة لهذا الغرض ، فالعقل ليس مستقلاً بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفاً للفظاء في جميع العضلات .

من اهم القضايا التي تثار في مجال الفكر الحديث قضية العقل . ولقد كانت الدعوة الى تحكيم العقل واعلاء العقل من الدعوات التي غداها الفكر الغربي الحديث ، وهو اتجاه علمي صحيح اذا جرى وفق منهج المعرفة الانسانية الجامع بين العقل والقلب .

ولقد قدم الاسلام للانسانية هذا المنهج الجامع الشامل ليحقق به اصول المعرفة الحققة ، بعيدة عن تصور المناهج العقلية الخالصة ، او المناهج التي تعتمد على الوجدان والقلب .

فقد تنازعت الفكر البشري دعوتان احدهما تقول بالعقل وحده، والاخرى تقول بالوجدان ، ثم جاء الاسلام ليقرر بان منهج الفكر والمعرفة الصحيح الكامل هو المنهج الجامع للعقل والقلب معا .

وقد اعتمد منهج العقل على العلم وعلى المحسوس وعلى الماديات وعلى كل ما يدخل في بوتقة العامل ، واغضى اغضاء تاماً عن عالم الغيب ( الميتافيزيقيا ) وانكره انكاراً كاملاً وبذلك تجاهل في الحقيقة جانباً كبيراً من المعرفة لا سبيل الى فهم الحياة فهما صحيحاً دون بالاعتراف به .

وجاء الوجدانيون ودعاة الصوفية والاهام والاشراق وغيرهم ففروا انه لا سبيل الى فهم الحياة

وقد اقام المسلمون تجاريمهم العقلية والعلمية تحت راية الوحي وفي ظلال مفهوم الاسلام الجامعة بين العقل والقلب والروح والمادة .

ومن هنا كان منطلق المسلمين في الترابط بين العلم والدين واضحا ، فالاصل في العلم العقل ورائده التجربة الحسية ومن ثم فالعلم يمتد في مجال واسع ويحقق فيه انتصارات ضخمة ولكنه يقتصر عن ادراك سائر حقائق الكون وخاصة عالم الغيب والعلم في مفهوم الاسلام يأمر اهله ان لا يعادوا ما يجهلون من الحقائق وانهم في جانب الغيب لهم منهجهم في الايمان به عن طريق القلب المصدق بالوحي والعقل شاهد ومقرر .

والاسلام صديق للعلم بما تضمنه القرآن من نصوص تحض على طلب العلم والتفرس به وليس للعلم الصحيح ان ينكر الدين ، فيحكم على شيء ليس من مفهوم بحثه ولا هو داخل ضمن دائرته نظرياته التجريبية الحسية وما كان للعلم ان يخرج عن وظيفة وهي البحث والاستطلاع والملاحظة للظواهر الطبيعية ولا يقول بالنفي او الاثبات لما يجهله من الحقائق الكامنة وراء الظواهر .

— \* —

وما يقرره علماء المعامل يؤكد عجز العلم وبالتالي العقل عن ان يكون قادرا على الاحاطة الكاملة او الفهم المستقل للكون والحياة .

فيقول العلامة كريسون : ان العلم لا يعطينا في مجموعه الا معارف مبهمة للغاية ، وذلك من جهة العلة الخفية التي لا تتعلق بها تجاريمه .

وقد اجمع العلماء في شبه رأي موحد على ان العلم يعجز عن ان يفسر ظواهر اشياء او يعقلها ولكنه يصيغها ويقررهما ومهمة العلم في تقديرهم قاصرة على وصف الظواهر وتقريرها لا تعقلها وقد كان العلم في اذهان الاوائل يراد به تفسير الوجود وكان العلماء في اول النهضة مهتمون بمعرفة (لماذا) ولكنهم اخذوا يتخلون عن هذا الاهتمام بعد ان تبين لهم عبث هذه المحاولات وعم نتائجها ومن ثم رجعوا في تواضع الى اقرار الحقيقة .

فالعلم عندهم لا يفسر شيئا وانما هو يربط وينسق ويلاحظ ملاحظة منهجية وبالتالي يصف

والعقل في حقيقته نور في القلب ومهمته ان يعرف الحق من الباطل والخير من الشر والحسن من القبيح في ضوء الوحي وليس خارجه . ومن هنا كان خطر الدعوة الماثرة الى تمجيد العقل ، وتليه العقل ، واعلاء العقل واعتباره سبيلا وحيدا في البحث او الحكم على الاشياء وهو من الدعاوي التي يحمل لواءها دعاة المادية ويهدفون بها الى هدم عالم كامل هو عالم الميتافيزيقيا .

اما في الاسلام فان هناك ترابطا بين العقل والوحي ، او العقل والقلب .

والعقل وحده لم يستطع ان يصل بالذنين اعتمدوا عليه الى معرفة كل الحقيقة وادى الى انحرافهم وكذلك اخطأ الذين نحوا العقل والتمسوا المعرفة الباطنة عن طريق المذاهب الاشراقية او غيرها .

ومن هنا جاء اكمال النظرية الاسلامية للمعرفة جامعة بين العقل والقلب ، جامعة بين عالمي الغيب والشهادة .

ولا شك ان العقل له مجاله في ميدان العلوم والتجريب وآفاق الكيمياء والتكنولوجيا وغيرها ، وقد كان له دوره الضخم الذي استطاع به المسلمون بناء المنهج العلمي التجريبي حين تخطوا المرحلة النظرية التي وقعت عنها دراسات الفلاسفة قبل الاسلام .

وقد كانت نظرية المعرفة الاسلامية الجامعة بين العقل والقلب مصدر النصر الذي حققه المسلمون حين وصلوا الى قاعدة لم يسبقهم اليها سابقون وهي قاعدة « جرب واحكم » في مجال الطب والفلك والهندسة والكيمياء .

ومن هنا سار العقل والقلب في الفكر الاسلامي في اطار واحد ، دون ان يقع ذلك الاصطدام الذي عرفه الفكر الغربي ، ودون ان تتمزق الجبهة الواحدة الى جبهتين ، على النحو الذي نراه في التفرقة الغربية بين العلم والدين .

ولقد اكد العلماء المسلمون القاعدة التي وضعها النبي حين قال ( ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون منه ) .

فكان ذلك دعوة الى التمهيص والاقتناع ، وهي التي اوصلت المسلمين الى اجراء التجربة .

ويقرر ، وليس هذا فهما للأشياء ولكنه تعرف عليها  
ويقرر العلماء الآن ان المعرفة العلمية تقتصر على ظواهر  
الطبيعة واعمال البشر وعلاقتهم التي يمكن  
استخدام المشاهدة والتجربة لاكتشاف قوانينها  
والعلم يعترف الآن بان العقل البشري لا يستطيع ان  
يدرك شيئاً الا عن طريق الحواس ولذلك فكل ما يقع  
وراء الحس والعقل لا يمكن للعلم ان يبحث فيه او  
يعرف عنه شيئاً .

وهم يقررون أيضاً ان حقائق العلم ليست  
مطلقة ولا أبدية ، وانما هي حقائق نسبية والبحث  
العلمي في صراع لا ينتهي بين الانسان والطبيعة  
فكلما ازداد الانسان معرفة لقوانين الطبيعة ازدادت  
سيطرته عليها وما يزال العلماء يتساءلون هل  
يستطيع العقل ان يدرك الحقيقة ، لقد قطع العقل  
اشواطاً بعيدة خلال ثلاثمائة سنة فهل استطاع  
التوصل الى الحقيقة .

ومعنى هذا ان العلم رغم تقدمه لم يستطع بعد  
ان يحل المشاكل الكبرى المتمثلة في أصل الكون  
ونهايته وطبيعة المادة ومنشأ الحياة وخلود الروح .  
ومعنى هذا ان العقل جهاز له مقدراته المحدودة ،  
وطاقته التي يقف به على ابواب عالم الغيب .

وهذا قرار العلماء العمليين الحاسم الواضح  
فلماذا اذن يسرق الفلاسفة وحملة لواء المادية  
والتوتية وخصوم الاديان في الدعوة الى العقل والى  
اعلاء العقل والى اعتباره الوسطة الوحيدة للمعرفة  
الانسانية الكاملة .

الحق ان هؤلاء الذين يحملون هذه الدعوة ،  
ليسوا بعلماء وما يقولونه ليس علماً ، وانما هو  
فلسفة تدخل في نطاق واضح هو نطاق المادية التي  
حددت موقفها مسبقاً من الله والعالم الآخر والنبوة  
والرسالات السماوية والتي لا سبيل الى ان تقتنع  
بها .

القاهرة - انور الجندي

### ضحكة ، ورمكية ..!

في مخطوطة نزهة البعائر والابصار  
لابي الحسن النباهي رقم 198 ق بالخزانة العامة :

« امر احد الاندلسيين صديقاً له من اهل  
المغرب ان يرسل اليه رمكة فمأطله فكتب اليه :

يا جواداً بضحكة

وبخيلاً برمكة

لو ملكت البحر ما

جدت لخل بسمكة





للأستاذ عبد الله بن الصديق

جدا ، بحيث صار من المعلوم بالضرورة ان التوبة بشروطها تحو كل ذنب حتى الكفر . قال الله تعالى : « قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » وقال سبحانه : « والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا ما تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » .

ومنها مكفرات تختص بالصغائر ، وهي ثلاثة :

1 — اجتناب الكبائر . قال الله تعالى : « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر » .

2 — اتباعها بحسنة . روى ابن جرير عن ابي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فان الله قال : « ان الحسنات يذهبن السيئات » وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه : ان رجلا اصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله « واتم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات » فقال الرجل : يا رسول الله الي هذا ؟ قال : « لجميع أمتي كلهم » وفي المسند عن معاذ رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » وروى الترمذي عن ابي ذر ومعاذ رضي الله

الائم جنس يشمل المعاصي كلها ، شمول الكلي لجزئياته . والمعصية مخالفة امر الشارع او نهيه ، وتسمى ذنبا ، وخطيئة ، وسيئة . وهي تنوع الى نوعين : صغيرة ، وكبيرة .

ذلك ان مجرد مخالفة الامر أو النهي ، معصية صغيرة . فإذا رتب عليها حد ، أو سميت موبقة أو فاحشة أو كبيرة أو غسقا أو توعدا عليها بلعن أو غضب أو عذاب أو تحريم دخول الجنة أو سمي مرتكبها فاسقا أو ضالا أو خاسرا أو نحو ذلك مما يدل على عظم الاثم ، كانت معصية كبيرة .

وهذا في المعاصي المنصوصة ، أما اذا كانت المعصية ، غير منصوص عليها ، فينظر في المفسدة التي تشتمل عليها ، ان كانت مساوية لمفسدة احدى الكبائر المنصوصة ، كانت كبيرة مثلها ، وان كانت دونها ، فهي صغيرة .

وقد اعتنى العلماء ببيان الكبائر ، والفوا في ذلك مؤلفات منها جزء في الكبائر للحافظ الديلمي صاحب الفردوس ، وللحافظ العلائي ، وكتاب الكبائر للحافظ الذهبي ، وللحافظ ابن القيم وهو أوسع وأفيد ، وللجلال البلقيني . وكتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر للعلامة الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي ، جرد فيه قسم الترهيب من كتاب الترغيب للحافظ المنذري ، وضم اليه بحثا فقيها . فجاء كتابا حافلا ، الا انه أورد فيه كبائر ، استند فيها الى احاديث ضعيفة ، أو اقوال ائمة مذهب الشافعي . والكبيرة لا تثبت الا بحديث ثابت ، أو تكون فيها مفسدة ، توازي مفسدة كبيرة منصوصة كما سبق .

وللصغائر والكبائر مكفرات ، تمحو اثمها . منها ما يشملها جميعا وهو التوبة . فانها تكفر الصغائر ، كما تكفر الكبائر . ونصوص الشريعة في ذلك كثيرة

عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
« اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها  
وخالف الناس بخلق حسن » .

3 - محيبة من مصائب الدنيا . ثبت في الصحيحين  
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم « ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر  
الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها » وفيها أيضا عن  
عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما يصيب  
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى  
ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها »  
وفي صحيح ابن حبان عن عبد الله بن مغفل رضي الله  
عنه : أن رجلا لقي امرأة كانت بغيا في الجاهلية ،  
فجعل يلعبها ، حتى بسط اليها يده فقاتلت : مه فان  
الله قد اذهب الشرك ، وجاء بالاسلام . فتركها وولى ،  
فجعل يلتفت خلفه ، وينظر اليها حتى اصاب وجهه  
حائطا . ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم والدم يسيل  
على وجهه فأخبره بالأمر . فقال صلى الله عليه وسلم  
« أنت عبد أراد الله بك خيرا » ثم قال : « ان الله جل  
وعلا اذا أراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه واذا أراد  
بعبد شرا أمسك ذنبه حتى يوافي يوم القيامة كأنه  
عائر » .

وروى الطبراني في الأوسط عن بي تميمه الهجيمي  
قال : بينا أنا في حائط من حيطان المدينة ، إذ بصرت  
بامرأة ، فلم يكن لي هم غيرها ، حتى حاذتني . ثم  
أتبعتهما بصري ، حتى حاذت الحائط فالتفت فأصاب  
وجهي الحائط فأدمايني . فأتيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأخبرته . فقال : « ان الله عز وجل اذا  
أراد بعبد خيرا عجل عقوبة ذنبه وربنا تبارك وتعالى  
أكرم من ان يعاقب على ذنب مرتين » قال الحافظ ابن  
حجر : اسناده حسن قلت : كيف يكون حسنا وفيه  
هشام بن لاحق أبو عثمان المدائني ، أو المدني ؟  
ضعفه شبابة بن سوار والبخاري والساجي والعقيلي ،  
وترك أحمد حديثه ، بعد أن روى عنه . لكن تسواه  
النسائي . وقال ابن عدي : أحاديثه حسنة ، وأرجو  
انه لا بأس به . وذكره ابن حبان في الثقات كما ذكره  
في الضعفاء أيضا . وأبو تميمه تابعي معروف ، يروي  
عن أبي هريرة وأبي موسى . وأصل الحديث : عن  
أبي تميمه الهجيمي أن رجلا كان في حائط من حيطان  
المدينة ... السخ ولكن هشام بن لاحق ، لضعفه  
واضطراب حديثه ، نسب القصة لأبي تميمه مع انه  
ليس بصاحبها ، ولا حضرها . فالحديث مرسل ضعيف  
الاسناد ، لكنه يتقوى بما قبله من الأحاديث . هذا

وتقلب الصغيرة كبيرة ، بانضمام معصية اليها كما  
سيأتي بحول الله .

وذكر كثير من العلماء أن الاصرار على الصغيرة ،  
يصيرها كبيرة . واحتجوا بحديث « لا صغيرة مع  
الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار » وهذا الحديث  
رواه أبو الشيخ ومن طريقه الديلمي من رواية سعيد  
ابن سليمان سعدوية عن أبي شيبة الخراساني عن  
ابن أبي مليكة عن ابن عباس به مرفوعا . ومن هذا  
الطريق رواه العسكري في الأمثال ، وأبو شيبة ضعيف .  
ورواه البغوي ومن طريقه الديلمي ، من رواية خلف  
ابن هشام عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس  
به مرفوعا . وفيه راو مجهول . ورواه أبو حذيفة اسحق  
ابن بشر في كتاب المبتدا عن سفيان الثوري عن هشام  
ابن عروة عن أبيه عن عائشة به ، وأبو حذيفة كذاب .

ورواه الطبراني في مسند الشاميين من رواية  
مكحول عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، وفي سننه بشر  
ابن عبيد الدارسي ، متروك . ورواه الثعلبي وأبـن  
شاهين من طريق بشر بن ابراهيم عن خليفة ابن  
سليمان عن أبي سلمة عن أبي هريرة أيضا ، بشر بن  
ابراهيم متروك ، وشيخه مجهول ، والصحيح انه من  
كلام ابن عباس ، رواه البيهقي في الشعب من طريق  
سعيد بن أبي صدقة عن قيس بن سعد عن ابن عباس  
قال : لا صغيرة مع الاصرار ، ولا كبيرة مع الاستغفار  
والمقصود أن الحديث لا يثبت عن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولا تقوم به حجة . ولهذا اختار الشوكاني في  
ارشاد الفحول : أن الاصرار على الصغيرة صغيرة ،  
كما أن الاصرار على الكبيرة كبيرة ، وهو الصواب

أما ما يكفر الكبائر ، فأمر أربعة :

1 - الحد المرتب على بعضها . لما رواه الشيخان  
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال - وحوله عصابة من  
أصحابه - : « بايعوني على الا تشركوا بالله شيئا  
ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان  
تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف  
فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا  
فمعتق في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا  
ثم ستره الله فهو الى الله . ان شاء عفا عنه وان شاء  
عاقبه » وفي معجم الطبراني الأوسط باسناد حسن عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « بايعوني  
على الا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم  
الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تشربوا مسكرا

السابقة . ولا يعارضها ما رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ، والبخاري والحاكم من طريق معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أدري الحدود كفارات أم لا ؟ » اسناده على شرط الشيخين .

لان الاصل عدم العلم ، ثم يأتي العلم ناقلا عن الاصل . فالتبني صلى الله عليه وسلم لم يكن يدري هل الحدود كفارات ؟ كما أفاد هذا الحديث . ثم أدراه الله بانها كفارات ، كما أفادته الأحاديث المذكورة .

2 — الاستشهاد في سبيل الله . روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين » . وروى أيضا عن أبي قتادة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن الجهاد في سبيل الله والايمن بالله أفضل الأعمال » فقام رجل ، فقال : يا رسول الله أرأيت ان قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي ؟ فقال : « نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر » ثم قال صلى الله عليه وسلم : « كيف قلت ؟ » قال : أرأيت ان قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي ؟ فقال : « نعم ان قتلت وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك » . وفي صحيح ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان السيف محاء للخطايا » .

وفي المسند باسناد جيد عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن ، في جنة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون الا بفضل درجة النبوة . ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا ، جاهد بنفسه في سبيل الله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك ممحصمة محت ذنوبه وخطاياها ، ان السيف محاء للخطايا ، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء ؟ فان لها ثمانية أبواب ، ولجهنم سبعة أبواب . ورجل منانق جاهد بنفسه وماله حتى اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذلك في النار ، ان السيف لا يمحو النفاق » صححه ابن حبان . وروى العقيلي في الضعفاء من طريق أصرم بن غياث عن عاصم الأحول عن أنس مرفوعا : « لا يبر السيف بذنوب الا محاه » وأصرم ضعيف .

فمن فعل من ذلك شيئا فأتيم عليه فهو كفارة له . ومن سقر الله عليه فحسابه على الله عز وجل ، ومن لم يفعل من ذلك شيئا ضمنت له على الله الجنة » .

وروى الترمذي عن علي بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب حدا فعجل له عقوبته في الدنيا فالله أعجل من ان يثني على عبده العقوبة في الآخرة ومن أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه فانه أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه » حسنه الترمذي ، وصححه الحاكم .

وفي المسند عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب ذنبا وأقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته » . قال الحافظ الهيثمي : فيه راو لم يسم ، وهو ابن خزيمة ، وبقية رجاله ثقات .

قلت : ابن خزيمة هو عمارة بضم العين ، وهو ثقة ، ولذلك قال الحافظ بن حجر : اسناده حسن .

وروى الطبراني في الكبير عن خزيمة بن معمر الأنصاري قال : رجعت امرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس حبط عملها . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو كفارة ذنبيها ، وتحشر على ما سوى ذلك » . قال الحافظ الهيثمي : فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف ، قلت : الحماني ، بكسر الحاء وتشديد الميم ، حافظ مشهور وثقه ابن معين وابن نمير والرمادي ، وكان أحمد سيء الرأي فيه . وهو أول من ألف المسند بالكوفة . ورواه ابن السكن وابن شاهين من طريق المنكر بن محمد بن المنكر عن أبيه عن خزيمة بن معمر به . قال ابن السكن : تفرد به المنكر ، وهو ضعيف .

قلت : لم يقف على رواية الحماني ، وهي تبين أن المنكر لم يتفرد به . قال الحافظ : وقد خالفه أسامة ابن زيد ، فرواه عن ابن المنكر عن ابن خزيمة بن ثابت عن أبيه ، وهذا أشبه ، وفيه اختلاف آخر .

قلت : رواية أسامة ، أخرجها الدارمي في سننه ، وأسامة ضعيف أيضا . والحديث مضطرب الاسناد كما قال ابن عبد البر .

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب » في اسناده ياسين بن معاذ الزيات ، ضعيف متروك . لكنه مؤيد بالأحاديث

3 - القتل ، بمعنى ان مرتكب الكبيرة اذا قتل ظلما ، كان القتل كفارة له .

روى البزار باسناد رجاله ثقات عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتل الصبر لا يهر بذنب الا محاه » . قتل الصير : ان يقتل الشخص مقيدا . والحديث يفيد شرطيته في التكفير . وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن شعيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قتل صبورا كان كفارة لخطاياها » وهذا معضل .

وروى البزار من طريق داود بن عمرو الضبي قال : حدثنا صالح بن موسى ثنا عبد العزيز بن ربيع عن ابي صالح عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتل الرجل صبورا كفارة لما قبله من الذنوب » صالح بن موسى متروك . ورواه ابو الاحوص ومحمد بن الفضل بن عطية عن عبد العزيز ابن ربيع عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده به . قال الدارقطني : هذا أشبه .

قلت : يريد ان هذه الرواية أشبه بالصواب من رواية صالح بن موسى . فالحديث من رواية عبد الله ابن عمرو بن العاص ، لا من رواية ابي هريرة . ومحمد ابن الفضل كذاب ، لكن العبرة برواية ابي الاحوص سلام بن سليم ، وهو ثقة من رجال الصحيحين ، وكذلك شيخه عبد العزيز بن ربيع بصيغة التصغير ، فهذا الطريق ، على شرط الحسن . بل قال الذهبي : اعلى مراتب الحسن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده ، وعمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ، وامثال ذلك مما قيل : انه صحيح ، وهو ادنى مراتب الصحيح اه .

وروى الطبراني باسناد صحيح عن الحسن — هو البصري — قال كان زياد يتبع شيعة علي عليه السلام ، فيقتلهم . فبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام فقال : اللهم تفرد بموته ، فان القتل كفارة دعا الحسن بن علي ان يموت زياد بن ابيه ، حتف انفه . لانه لو مات مقتولا ، كان القتل كفارة لذنوبه . وروى الطبراني ايضا عن ابن مسعود — في الذي يصيب الحدود ، ثم يقتل عمدا — قال : اذا جاء القتل محال شيء .

قلت : شرط القتل المكفر للذنوب ، ان يكون عن عمد لان القاتل المتعمد يحمل عن المقتول ذنوبه يوم القيامة . فان كان القتل خطأ لم يكفر الذنوب ، لانه لا اثم فيه على القاتل .

4 — اعمال ثبت فيها انها تكفر الكبائر . كالصحح المبرور وقيام ليلة القدر وصلاة التسابيح ، ونحو ذلك

مما افرد لجمعه مؤلفات ، للحافظين المنذري وابن حجر وللقابوني والحطاب شارح المختصر ، وسيد محمد ابن جعفر الكتاني ، وشقيقنا ابي الفيض رحمهم الله . وللحافظ ابن حجر جزء اسمه : « قوة الحجاج لعموم مغفرة الحجاج » طبيعته مع تعليقاتي عليه .

وتلك المؤلفات مطبوعة الا مؤلف المنذري والحطاب وشقيقنا وكاتب القابوني ، طبيعته مع تعليقاتي عليه ايضا ، واسمه « بشارة المحبوب بتكفير الذنوب » .

لم يتعرض العلماء لبيان الصفات ، كما فعلوا في الكبائر . فأردت ان اذكر امثلة منها ، تكون نموذجا لسايرها وعنوانا عليه . فمن الصفات : النظر الى المرأة الأجنبية ، او لمسها او تقبيلها . وتقدم حديث ابن مسعود في سبب نزول قوله تعالى : « ان الحسنات يذهبن السيئات » وحديث عبد الله بن مغفل وابي تيمية .

ومنها : لعب النرد . روى مالك واحمد عن ابي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لعب بنرد او نرد شير فقد عصى الله ورسوله » صححه الحاكم . وفي صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه » . لا يصح في النرد غير هذين الحديثين ويمقتضاهما يكون معصية صغيرة . وبذلك صرح الجويني والد امام الحرمين والرامعي . لكن الراجح عند الشافعية انه كبيرة ، وليس لهم عليه دليل .

نعم ان انضم اليه قمار او اخراج صلاة عن وقتها مثلا ، كان كبيرة بلا خلاف . وقرأت في نسخة ابي مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، ويحيى بن صالح الوحاظي ، من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللاعب بالنرد قمارا كاكل لحم خنزير ، واللعب به بغير قمار كالمذهن بشحمه » ومن المعلوم ان الادهان بشحم خنزير او نحو من النجاسات صغيرة . ولعب الورق المسمى بالكارطة ، حكمه حكم النرد . ان كان بقمار او ادى الى ضياع واجب فهو كبيرة ، والا فهو صغيرة . اما الشطرنج ، فقال بتحريمه مالك وابو حنيفة واحمد واسحق وكثير من العلماء . وكرهه الشافعي كراهة تنزيه . وكان سعيد ابن جبير والشعبي وهشام بن عروة ، يلعبون به .

واستدل الذين حرموه بأحاديث واهية او موضوعة ، لا تقوم بها حجة . وبالقياض على النرد ، وهو قياس غير صحيح . لان النرد مبني على الحظ ،

وقال عبد الله بن عمرو : لا تسلموا على شربة  
الخمير اه .

قال الحافظ في الفتح : أما الحكم الأول ، فأشار  
الى الخلاف فيه وحكى الخلاف بين الجمهور وغيرهم ،  
ثم قال : وأما الحكم الثاني فاختلف فيه أيضا اه .

ومنه يعلم ان البخاري لم يجزم بالحكمين ، خلافا  
للنووي رحمه الله . وإنما أشار الى الخلاف ، وذكر  
دليل أحد طرفيه ، وورد عن ابن عمر باسناد ضعيف  
قال : لا تسلموا على من شرب الخمر ولا تعودوهم  
إذا مرضوا ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا . ونقل ابن رشد  
عن مالك قال : لا يسلم على أهل الأهواء .

قلت : هذه أقوال ضعيفة ، يبطلها أمور :  
أحدها : عموم الآية ، فإنها تشمل الطامع  
والعاصي ، والسني والمبتدع . ولو أراد الله إخراج  
أحد منها لبين ذلك « وما كان ربك نسيا » .

ثانيها : عموم الأحاديث الحاضرة على إفشاء  
السلام ، وأنه حق من حقوق المسلم على أخيه ، ومن  
موجبات الجنة ، ومن دواعي المحبة والألفة بين  
المسلمين . وهي أحاديث متواترة ، رواها عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو  
والزبير بن العوام والبراء بن عازب وعبد الله بن سلام  
وأبو شريح وأبو الدرداء وأبو أمامة وجابر وابن  
مسعود وأنس وعمران بن حصين وسهل بن حنيف  
وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن مغفل وأبو مالك  
الأشعري ومالك بن التيهان والمقدام بن شريح عن  
أبيه عن جده وشيبة الحنظلي عن عمه . ومعاذ بن أنس .  
ومن طرق هذه الأحاديث ما ثبت في الصحيحين عن عبد  
الله ابن عمرو بن العاص أن رجلا سأل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ قال :  
تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم  
تعرف « وهذه العبارة من أقوى صيغ العموم .

ثالثها : الأحاديث الدالة على تحريم الهجر فوق  
ثلاثة أيام ، والمتوعة عليه بدخول النار ، وبالخروج  
من الإسلام ، وبأن عمل المتهاجرين لا يقبل حتى  
يصطلحا . وهي أحاديث متواترة أيضا . رواها عن  
النبي صلى الله عليه وسلم : أنس بن مالك وأبو أيوب  
وأبو هريرة وعائشة وهشام بن عامر وابن عباس  
وفضالة بن عبيد وحدر بن أبي حدرد وابن مسعود  
وجابر ومعاذ بن جبل وأبو موسى وأبو الصديق وابن  
عمر ، وأبو ثعلبة وسعد بن أبي وقاص وعوف بن مالك  
وابن عمر ، وأسامة بن زيد .

والشطرنج مبني على الفكر فافتقرا . بل قيل : ان  
الشطرنج ينفع في تدبير الجيش للحرب ، ولذلك أجازته  
الشافعي ، ولعب به بعض التابعين كما تقدم .

والدليل على تحريمه — فيما أرى — : أنه لهو ،  
وقد روى أحمد والأربعة عن عقبة بن عامر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : « كل شيء يلهو به ابن  
آدم فهو باطل الا ثلاثا رميه عن قوسه وتأديبه فرسه  
وملاعبته أهله فانهن من الحق » . اسناده حسن .  
وروى النسائي والطبراني باسناد صحيح عن عطاب بن  
أبي رباح قال : رايت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير  
الأنصاري يرتميان ، فملا أحدهما فجلس ، فقال له  
الأخر كسلت ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : « كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل  
فهو لهو ، الا أربع خصال مشي الرجل بين الغرضين  
وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليم السباحة » .

حصر الحديثان أنواع اللعب الجائزة في الأشياء  
المذكورة ، لأنها حق . والشطرنج غيرها ، فهو باطل ،  
وكل باطل حرام ، فالشطرنج حرام . لكنه صغيرة الا  
إذا انضم اليه قمار ، أو ضياع واجب فيكون كبيرة .  
وأخطأ من اعتبره كبيرة مطلقا .

ومنها : ترك رد السلام . قال الله تعالى « وإذا  
حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » أوجبت  
الآية رد التحية وجوبا مخيرا بين أمرين . فإذا قال لك  
أخوك المسلم : السلام عليكم ، فيجب عليك أن تقول  
له : وعليكم السلام ورحمة الله ، وهذا أفضل . أو  
تقول : وعليكم السلام ، فإن لم ترد عليه ، فأنت عاص  
آثم . وسواء كان المسلم صالحا أم فاسقا ؟ سنيا أم  
مبتدعا ؟ وقال النووي في الأذكار : أما المبتدع ومن  
اقترف ذنبا عظيما ولم يقب منه ، فينبغي ألا يسلم عليهم  
ولا يرد عليهم السلام . كذا قاله البخاري وغيره من  
العلماء . واحتج البخاري بحديث قصة كعب بن مالك  
رضي الله عنه ، حين تخلف عن غزوة تبوك هو  
ورفيقان له قال : ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن كلامنا ، قال : وكنت آتي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاسلم عليه ، فأقول : هل حرك شفتيه برد  
السلام ؟ أم لا ؟

وقال البخاري : قال عبد الله بن عمرو : لا  
تسلموا على شربة الخمر اه .

وقال البخاري في صحيحه : باب من لم يسلم على  
من اقتترف ذنبا ومن لم يرد سلامه حتى تتبين توبته ،  
والى متى تتبين توبة العاصي ؟

هذا الى ان العمل بتلك الاقوال الضعيفة الساقطة ، يؤدي الى مفاسد عظيمة ، شاهدناها كما شاهدناها غيرنا ، وكان لها اثرها السيء على المجتمع الاسلامي .

1 - فمنها : العقوق فقد رأينا أشخاصا هجروا آباءهم أو أمهاتهم ، وقبضوا أيديهم عن مساعدتهم ، بدعوى الابتداع والعقوق كبيرة ، والعاق لا يدخل الجنة كما في الحديث الصحيح .

2 - ومنها : قطيعة الرحم ، فلطالما قطع أناس رحم أخوتهم وأقاربهم ، بدعوى الابتداع أيضا . وقاطع الرحم ملعون ، والجنة عليه حرام .

3 - ومنها : تفريق كلمة المسلمين ، وتشتيت جمهم . فقد صاروا بسبب هذا الهجر المشؤوم ، شيعة واحزابا . كل حزب يدعي في الآخر أنه مبتدع ، فتهاجروا وتقاطعوا ، وخالفوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ، ونبذوا روح الاسلام .

4 - ومنها : ان المفرضين اتخذوا الهجر سلاحا شهروه في وجه مخالفيهم في الرأي . ترى الشخصين متصاحبين يتواصلان ، حتى اذا خالف أحدهما صاحبه في رأي رآه أو قول قاله ، حكم بتبديعه ، وطلب أصحابه بهجره .. وقد تتبعت أقوال الأئمة الذين أجازوا هجر المبتدع — ولم يوجبوه — لأجد لهم دليلا على ما رواه ، فلم أجد غير حديثين اثنين لا ثالث لهما :

1 - روى أبو داود عن سمية عن عائشة رضي الله عنها قالت : اعتل بعير لصفية بنت حيي ، وعند زينب فضل ظهر فقتل النبي صلى الله عليه وسلم لزئيب : « أعطيتها بعيرا » فقالت : أنا أعطيت تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر . وهذا حديث ضعيف لجهالة سمية ، فلا يقوى على مقاومة الآية ، والحديثين المتواترين .

2 - حديث قصة كعب بن مالك ، وهو في الصحيحين — لكنه لا يصح الاستدلال به — لأنه واقعة حال ، وقضية عين لا يجوز تعميمها ، كما تقرر في علم الأصول . وبيان ذلك من وجوه :

الاول : ان كعب بن مالك وصاحبه ، تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتخلف عنه ليس كالتخلف عن غيره من الأئمة والخلفاء . لان الله تعالى يقول : « ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم

عن نفسه » وهذا نفي معناه النهي ، وهو ابلغ من النهي الصريح كما تقرر في علم المعاني . ويقول سبحانه : « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم » فلماذا شدد عليهم ما لم يشدد على غيرهم .

الثاني : ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهجرهم ، بعد ان تابوا . منظرنا قبول توبتهم من الله تعالى ، فلما أوحى اليه ليلا بقبولها ، اسرع بأخبارهم عقب صلاة الصبح مباشرة . وهذا خلاف ما يدعيه أصحاب تلك الآراء ، من هجر المبتدع حتى يتوب .

الثالث : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب حين اعلن توبته وصدقه : « اما هذا فقد صدق ، تم حتى يقضي الله فيك » وكذلك قال لصاحبه ، وهذا دليل على الخصوصية . حيث علق انتهاء هجرهم ، بقضاء الله فيهم وهو قبول توبتهم الذي جاء في قوله تعالى : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » . وقبول التوبة لا يدرك الا بالوحي وهو خاص بزمانه صلى الله عليه وسلم .

الرابع : انهم لم يكونوا فساقا ولا مبتدعين ، بل كانوا من خيار الصحابة وفضلاتهم ، وكان الهجر تاديبا خاصا بهم ، على خطأ ارتكبهوه ، غير قاصدين بالخالفة ، ولا متمهدين للمعصية .

الخامس : ان هجرهم كان مؤقتا غير دائم ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « تم حتى يقضي الله فيك » لأنه كان ينتظر نزول الوحي بقبول توبتهم .

السادس : أنه بعد مرور أربعين يوما ، بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كل واحد منهم يقول له : « اعتزل امرأتك ولا تقربها » وأتته زوجة هلال ، فقالت : يا رسول الله ان هلال شيخ ضعيف ، ليس له خادم ، فهل تكره ان أخدمه ؟ قال : « لا ولكن لا يقربك » وهذا نص تاطع في الخصوصية لأنه لا يجوز لامام أو خليفة أن يأمر أحدا باعتزال زوجته ، تاديبا له . بل هذا من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم

السابع : ان حاطب بن أبي بلعنة ، بعث الى المشركين بخطاب يخبرهم فيه بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم وهذا تجسس ، وهو اشد من التخلف كما قال ابن القيم . ومرتكبه أولى بالهجر من المتخلف . ومع ذلك لم يهجره النبي صلى الله عليه وسلم . فدل ذلك على ان الهجر في قصة كعب وصاحبه خاص بهم ، لا يصح تعديته الى غيرهم ، فتكون قضية عين كما بنا ، والمستدلون بها على جواز هجر المبتدع أو العاصي ، هجرا دائما ، مخطئون غاية الخطأ .

وقد استدلل بعض الناس لمشروعية الهجر الدائم  
بآيتين لم يحسن فهمهما :

الأولى : « وإذا رايت الذين يخوضون في آياتنا  
فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » الآية .  
ولا علاقة لها بالهجر ، ولا تدل عليه ، لوجهين :

1 — انها نزلت في المشركين . قال السدي وابن  
جريح وغيرهما كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين ،  
وقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ، فسبوه  
واستهزؤوا به ، فأمرهم الله الا يتعدوا معهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره . وجاء نحو هذا عن مجاهد  
وقتادة وسعيد بن جبير وأبي مالك ومقاتل .

وكان نزول الآية بمكة . ثم حصل من اليهود  
والمنافقين بالمدينة استهزاء بالقرآن . فأنزل الله تعالى  
في سورة المائدة مشيراً الى هذه الآية : « وقد نزل  
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها  
ويستهزأ بها فلا تتعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث  
غيره » .

فالآيتان واردتان كما ترى في الكفار . والعصاة  
وأهل الأهواء لا يكفرون بآيات الله ، ولا يستهزئون  
بها . فإتقاهم في الآيتين تحريف للكلام الله .

2 — ان الآيتين ، لم تأمرا بهجر الكفار ، وانما  
أمرتا بترك مجالستهم ساعة الخوض فقط . فإذا تركوه  
الى حديث آخر ، جازت مجالستهم .

الثانية : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم  
الأخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو  
أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم » .

وهذه الآية كسابقتها ، لا تهت الى الهجر بصفة  
اطلاقاً ، لوجهين :

1 — أنها واردة في الكفار المعاندين لله ورسوله .  
لأن المحادة بتشديد الدال معناها المعاندة . وتحقيق  
مدلولها اللغوي : أنهم في حد وجانب ، والله ورسوله في  
حد وجانب وهذا المعنى لا ينطبق على العصاة وأهل  
الأهواء ، لأنهم ليسوا محادين لله ورسوله .

2 — ان ترك المودة ليس معناها الهجر ، ولا  
تستلزمه . ولكن معناها : عدم الميل القبلي الى الكفار .  
الا ترى أننا مأمورون ببغض أهل الكتاب . ومع ذلك  
أجاز لنا الشارع ان نتعامل معهم وتاكل طعامهم ،  
ونتزوج بنسائهم . وكان الصحابة في المدينة يتعاملون  
مع اليهود ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم ،  
ودرعه مرهونة عند يهودي . هذا مع ان الله يقول فيهم  
« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين  
أشركوا » .

ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم ،  
والصحابه كانوا يبغضون اليهود أشد البغض . ولم  
يمنع بغضهم الشديد من معاملتهم . وأوجب الله بر  
الوالدين المشركين فقال تعالى : « وصاحبهما في الدنيا  
معروفا » وجاءت أم أسماء بنت أبي بكر ، وهي  
مشركة ، تطلب معروف ابنتها فقال لها النبي صلى  
الله عليه وسلم : « صلي أمك » .

والمقصود ان الهجر الدائم ممنوع شرعاً ، وهو  
بدعة شركية ، كما بينته في غير هذا الموضع .

ومن الصغائر : ترك اجابة الدعوة . روى  
الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « اذا دعى أحدكم الى  
وليمة فليأتها » . وفي صحيح مسلم عنه أيضاً قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دعا أحدكم  
أخاه فليجبه عرساً كان أو نحوه » .

وفيه أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا دعى أحدكم  
الى طعام فليجبه فان شاء أطعم وان شاء ترك » وفي  
الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : « حق المسلم على المسلم  
خمس رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنائز واجابة  
الدعوة وتشميت العاطس » .

فاجابة الدعوة واجبة ، وتركها حرام . الا ان  
يكون في مكان الدعوة منكر كخمر أو حشيشة أو اختلاط  
نساء ورجال ، فمحرم الاجابة حينئذ .

ومنها : خروج الرجل من المسجد بعد الأذان  
بدون عذر . روى مسلم في صحيحه عن أبي الشعثاء  
قال كنا تعودا في المسجد مع أبي هريرة ، فأذن  
المؤذن . فقام رجل من المسجد يمشي ، فأتبعه أبو  
هريرة بصره ، حتى خرج من المسجد . فقال أبو  
هريرة : اما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه  
وسلم . زاد أحمد في روايته بإسناد صحيح أيضاً : ثم  
قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا  
كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم  
حتى يصلي » فالخروج من المسجد بعد الأذان حرام ،  
الا لعذر شرعي ، كمن خرج ليتوضأ أو ليعود مريضاً  
مرضاً شديداً ، أو نحو ذلك ، لكن لو خرج من  
المسجد زاعماً ان الصلاة خلف الامام لا تجوز لنفسه  
أو بدعته مثلاً ، فيكون كبيرة ، لأنه انضم اليه تجريح  
واغتياب .

طنجة — عبد الله بن الصديق



1392 - 1306

1973 - 1890

للككتور محمد عبد المنعم خفاجي

وقد تصدر الحركات الاسلامية والدينية والثقافية في الازهر في هذه الفترة عدد من كبار علمائه ، كان من بينهم : الشيخ الاحمدي الفواهري ، والشيخ محمد مصطفى المراغي ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ ابراهيم الجبالي ، والشيخ عبد المجيد سليم ، والشيخ محمد مأمون الشناوي ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ محمد سرور الزكلوني ، والشيخ محمد عرفه الذي نترجم له في هذه الصفحات ، والشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ ابراهيم حمروش ، واعلام كثيرة قل ان يوجد لها مثيل في فترة قصيرة كهذه الفترة ، في اية جامعة من جامعات الشرق والغرب . على الرغم من ايدي المستعمرين والمبشرين والصلبيين والاحاديث وتلاميذ المستشرقين في الحيلولة بين الازهر واداء رسالته الاسلامية بكل سبيل وكل حيلة ، وفي اقامة العقبات امام علمائه بكل ما وسعهم المكر والخداع والتزوير والباطيل .

ولقد قضى الشيخ محمد احمد عرفة اكثر من خمسين عاما في الازهر طالبا وعالما ومتصدرا للافادة والتوجيه ، ثم احيل الى المعاش - التقاعد - عام 1954 ، ومع ذلك ظل متمسكا بالقلم يكتب ويدافع عن الاسلام حتى سقط القلم من يده حين وافاه اجل ربه في يوم الاربعاء السادس من ذي الحجة عام 1392 هـ - العاشر من يناير عام 1973 م .

- 1 -

قلم من ارفع الاقلام الاسلامية في العصر الحديث ، وداعية من كبار الدعاة الى الله والى الدين الحق ، والى شريعة خير الانبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وشيخ من اعلام شيوخ الازهر المعاصرين الذين دوت بمعارفهم حلقاته العلمية الرفيعة .

وكان الازهر في النصف الاول من القرن العشرين - وبعد ان عمل المستعمرون الانجليز في حصر كل ما في طاقتهم لتحويله عن تياره الاسلامي ، وللحيلولة بينه وبين اداء رسالته الاسلامية ، ولاقامة الحواجز والسدود بين تياره الروحي وبين نفوس المسلمين في مصر بلد الازهر وفي كل مكان من العالم الاسلامي - لا يزال هو المنارة الكبرى لعالم الاسلام ، والقلعة الحصينة التي ترتد عليها سهام المبشرين والمستشرقين والصلبيين وأعوانهم ، وحصن الوطنية النيع الذي تجتمع فيه قلوب الملايين مملوءة بالعزم والتصميم على محاربة الاستعمار والمستعمرين . وعلى رفع الروح المعنوية في كافة شعوب العرب لتنهض من جديد مطالبة بحقها في الحرية والاستقلال وسيادة التشريع الاسلامي في كل جانب من جوانب حياتها ، بعد ان اكراه المستعمرون الشعوب العربية على السير وفق قوانين مدنية وضعية مستمدة من قوانين الغرب ونظمه .



2 - ويذكر الأزهر ومواقفه الإسلامية والوطنية في العصر الحديث .

3 - ويذكر رأيه في يمين الطلاق التي يراد منها الحث على شيء أو النهي عنه ، وأنها لا تقع .

4 - ويذكر رده على الداعين للبس القبعة من انصار المستعمرين ، وأن الواجب على المسلمين أن يحتفظوا بشخصيتهم ، وفند قول القائلين أنها لباس المتقدمين في العلم والحضارة .

5 - ورد على انصار المرأة الذين دعوا إلى إعطائها حقوقاً لم تمنحها إياها الشريعة الإسلامية .

6 - ورد على دعوى بعض المخرفين بأن المعزولين الله الفاطمي تنصر في آخر حياته

7 - ويذكر رده على الدكتور طه حسين الذي نشر في كتاب بعنوان « نقض مطاعن في القرآن الكريم » وقد نشرته له دار المنار بتقديم للشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله - في 158 صفحة .

8 - وكتب بعض اساتذة الجامعة المصرية ، وهو ابراهيم مصطفى كتاباً سماه « احياء النحو » دعا فيه إلى طرح كثير من قواعده فرد عليه الشيخ عرفة بكتابه « النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة » في 240 صفحة - وقد طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة .

9 - وكتب كتابه « السر في انتشار الإسلام » وهو رسالة كلفه بها جماعة كبار الإسلام - وقد طبعها الأزهر ، وترجمت إلى الفارسية والصينية .

10 وكتب كتابه « اللغة العربية - لماذا أخفقنا في تعليمها ؟ وكيف نعلمها ؟ » ، وضح فيه الطريق الطبيعي لتعليم اللغات عامة واللغة العربية خاصة ، وقد نشر قبل ذلك مقالات في مجلة الرسالة وأخصه الشيخ عبد القادر المغربي ونشر الملخص في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

11 - وحمل على الشعر الماجن في كلمته التي القاها في حفلة تأبين شوقي ، وفي كلمته التي القاها كذلك في مؤتمر الثقافة العربية الذي عقد في لبنان

واقدم دخل الشيخ عرفة سلك التعليم الأزهرى عام 1904 حيث التحق بمسجد دسوق الدينى، ثم اكمل تعليمه الثانوى فى معهد الاسكندرية الدينى ثم التحق بالقسم العالى فى الأزهر الشريف ونال منه شهادة العالمية عام 1921 ، وعين اثر ذلك مدرسا فى الأزهر فى معهد الاسكندرية الذى درس فيه ، وافاد منه كثير من اجيال المتعلمين .

ولما انشئت عام 1931 كليات الأزهر الشريف ، اختير - فيمن اختيروا من اساتذة الأزهر الكبار - للتدريس فى كلية الشريعة الإسلامية ، وفيها ظهر نبوغه العلمى ، وعلت مكانته الدينية ، واختير وكيلا للكلية عام 1933 ثم نقل استاذاً فى كلية اللغة العربية وظل فيها ثلاثة عشر عاما يجاهد ويكافح من اجل الدين والثقافة والعلم ، فكان عضوا فى مجلس ادارتها واستاذاً فى اقسام الدراسات العليا فيها ، ومنح عام 1943 عضوية جماعة كبار العلماء .

وفى عام 1946 اختير مديرا للوعظ بالأزهر الشريف ومديرا لمجلته ، وظل عامين فى هذا المنصب ، ثم عين مديرا لمجلة الأزهر ، ثم استاذاً متفرغا فى كليات الأزهر ، وموجها للثقافة فيه .

وفى اثناء هذه الحياة العلمية الحافلة اختير فى كثير من اللجان والمؤتمرات : كاللجنة العلمية التى الفت لنشر الدعوة فى سبيل الله ولقاومة التبشير ، ومؤتمر الاحتفال بالعيد الالفى لذكرى ابي الطيب المنبى الذى عقد فى دمشق وغير ذلك من اللجان والمؤتمرات . ومنها مؤتمر الثقافة العربية الذى عقد فى لبنان عام 1947 .

ولا نجد ترجمة لحياته الفكرية اعطق مما ارخ هو به لنفسه ، وذلك فى مقالة له نشرتها صحيفة المصري بعنوان : « الدين والحياة والأزهر » فى يونيو عام 1952 ، وفى هذه المقالة :

1 - يذكر رأيه فى طبيعة الإسلام الداعية إلى الاخاء الانسانى والتعاون البشرى .

على ان اغلب انتاجه العلمي والاسلامي لا يزال مخطوطا لم يطبع بعد وفيه مجموعة آرائه وافكاره واجتهاداته وخواتمه ودعواته الاسلامية الصميمة.

- 5 -

ومن الجدير بالذكر ان نذكر ان المترجم له ظل متمسكا بالعروة الوثقى لم يماليء دعاة التجديد ، ولم يتملق اصحاب السلطان ، ولم يخرج فسى فتاويه واحكامه وآرائه عن حدود تعاليم الاسلام وفتاوي ائمه ومجتهديه . فلا زلت به قدم فسى تحليل ما حرم الله ، ولا هو دعا الى التقريب بين الدين وحضارة الغرب ، ولا هو هادن المبشرين وغير المبشرين في موقف من مواقفه ولا في فكرة من افكاره .

وكان - رحمه الله - حاد الذهن ، قوي الذكاء ، قوي الحججة والمنطق ، عميقا اشد ما يكون العمق في فهم التراث واصطبياد درره وكنوز شوارده واوابده .

وكان بشخصيته الجليلة ، واخلاقه النبيلة ، وسمته السرى ، وابسامته العذبة ، وبوجهه المشرق ، وشفره المتلليء ، ملاذا للحائرين ، ومرشدا للضالين ، وداعية من اجل الدعاة الى دين الله .

وكان رحمه الله عالما متضلعا ، وباحنا دقيقا ، ومفكرا واسع التفكير ، كثير الاحاطة باثار القدماي والمحدثين والمعاصرين ، مع التواضع والنبيل وعظيمة الخلق ، وجلال العلماء ، ووقار المرشدين .

وكان اكثر شيوخ الازهر حرصا على المنطق ، والتزاما في كتابته بالحجة والدليل . مع نصاعة البيان ، وحلاوة الاسلوب ، واشرافة التعبير ، ومع عفة القلم ، وقلة الشكوى والالام .

يقول في مقدمة كتابه « نقض مطاعن في القرآن الكريم » :

« اللهم كما هديتنا الى الخير فاعنا الى الدعوة اليه ، وكما عرفتنا الحق فوفقنا الى تعريفه للضالين عنه ، وكما اريتنا المعروف معروفا والمنكر منكرا ، فاجعلنا من الامرين بالمعروف والناهيين عن المنكر » .

ويقول في كتابه « الاسلام ام الشيوعية » :  
الاسلام عقيدة في القلب وقانون في الحكم ، وقواعد

عام 1947 ، وفي محاضراته في الاذاعة ، ومقالاته في الاهرام التي حمل فيها كذلك على الاغاني الخليعة ، والروايات المفسدة للاخلاق وعلى الصور العارية في الصحف والمجلات ، وعلى (الموضات) الفاضحة التي تقلد فيها المسلمات المرأة الغربية . ودعا الى التمسك بتعاليم الاسلام وفضائله وآدابه لتنهض الشعوب الاسلامية من كبوتها ، وتفيق من رقدتها .

12 - وكتب « رسالة الازهر في القرن العشرين » ، منددا بالسياسة الحزبية التي تريد انصارا لها من بين طلابه وعلمائه - داغيا الى حرية الراي والتواصي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . الى غير ذلك من مواقفه الاسلامية والفكرية في مختلف المناسبات والمجالات .

- 4 -

وازيد على ما قاله الاستاذ الشيخ محمد عرفة مجالات اخرى ظهر فيها فكره الاسلامي فسى اروع صورته .

فلقد كانت مقالاته في الصحف والمجلات ، ومحاضراته في الاذاعة تحمل روح الدعوة الى الاخاء بين طوائف المسلمين ، مع التمسك بجوهر العقيدة الاسلامية الصافية ، والتزام الحدود التي التزمها السلف الكريم من ائمة المسلمين ومجتهديهم .

وقد نشر كتابا قيما في الدفاع عن الاسلام سماه : « الاسلام ام الشيوعية ؟ » وطبع في مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة في مائة وعشرين صفحة حافلة بالكثير من مفاخر الاسلام وتعاليمه ... وذلك عام 1960 .

ونشر عام 1382 هـ - 1963 م كتابا سماه « انقاذ البشر من ان يفتوا بعضهم بعضا بالحرب الذرية » - وقد طبع بمطابع دار الكتاب العربي في 168 صفحة وفيه يحمل زعماء العالم مسئولية قيادة الانسانية الى مهاوي الهلاك تحت ضغط شعارات زائفة وافكار مدمرة ، ودعا فيه الى نبذ العدوان وتدمير مخزون العالم من القنابل الذرية ، وجعل اول من رمى اول قنبلة ذرية اشأم من اظلمته السماء ، واقلته الفبراء .

صالحا ، والتي يجب ان تتوفر في الامة لتكون  
مجتمعا سعيدا قويا مهيبا » .

هذا هو الشيخ محمد احمد عرفه عضو جماعة  
كبار العلماء في الازهر الشريف سابقا ، في مجمل  
حياته ، ومجمل آرائه ، وفي مؤلفاته وتراثه القوي  
الجليل .

رحمه الله واجزل له الرحمة والثوبة كفاء ما  
قدمه لدينه ولامته الاسلامية من خير وهداية  
وارشاد ..

القاهرة - د. محمد عبد المنعم خفاجي

في الاخلاق ، ونظام في الاجتماع ، ودستور للحياة  
السعيدة ووراث بين المسلمين ، ويخطيء من يظن  
ان الاسلام تنظيم لصلة العبد بربه فقط . وانه  
لتحصيل السعادة الاخروية ، وانه لم يعن بالدنيا ولا  
تنظيمها ولا بالسعادة فيها .. فان الواقع غير ذلك ،  
وانه لتحصيل السعادة الدنيوية والاخروية ، وانه اذا  
تأمل المتأمل قانون جمعية تعاونية يجعل المسلمين  
افراد هذه الجمعية ، ويفرض عليهم واجبات ، ويرتب  
لهم حقوقا ، لتكون هذه الجماعة سعيدة لا يظفئ  
فيها حاكم على محكوم ، ولا قوي على ضعيف ، بين  
الصفات التي يجب ان تتوفر في الفرد ليكون مواطنا

### مظالم الاستعمار الغربي

« ان الاستعمار الغربي على الرغم مما صبه على المسلمين من البطش  
والتنكيل ، وما انزله من صروب الفتن وما دمر من حكوماتهم واحتل من  
اراضيهم الا ان كل هذه الجرائم الاستعمارية لا تساوي ظلما ارتكبه  
الاستعمار الغربي حين فرض على العالم الاسلامي انظمته التربوية الغربية  
عن معتقداتنا وعاداتنا فانشا بذلك اجيالا من شبابنا تنكرت لشخصيتها  
الاسلامية ، وابفضت دينها ، واحتقرت تاريخها ورسم في اذهانها وافئدتها  
انه اذا كانت هناك حضارة فهي التي تدون في الغرب واذا كانت هناك  
حضارة فهي التي انشاها الغرب ، واذا كانت هناك اخلاق فهي التي  
يتحلى بها الغرب » .

ابو الاعلى المودودي



# الأسرة الإسلامية



المقدمة

## مميزاتها ومظاهرها

للأستاذ محمد العربي الناصر

ومعنى هذا أن الأسر رغم ما نجد بينها من تلاقح في بعض المظاهر البيولوجية أو السيكولوجية أو الاجتماعية فإن الأسرة في أطارها العام لها وحدة تختلف عن غيرها اختلافاً بيناً ، تلمسه في كل أجزاء الأسرة عندما نربط الجزء بالكل والكل بالجزء . وبالتخصيص تتضح المسألة أكثر إذا تأملنا الأسر العالمية التي تنطبع بطواع مختلفة من بيئة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر ، ومن أمة إلى أمة .. فالأسر الجاهلية يأخذونها الاختلاف مأخذه ، حتى لا تبدو بينها روابط تربطها ، أو فاسم مشترك تشترك فيه . بل الأسرة الواحدة في المجتمع الواحد ، قد تتطور تطوراً يخرجها على ميزتها الأولى ويلبسها لباساً جديداً ويكسيها بكساء جديد .

وهذا يدل دلالة واضحة ميدانياً وتاريخياً على اهتزاز أو اختلال التوازن الأسري الذي يحفظ للأسرة شخصيتها ويعطيها ميزتها وطابعها الاجتماعي التاريخي الحضاري .. فيقدر الاستمرار الحضاري التاريخي لشخصية الأسرة تظهر الدلالة القاطعة على توازنها وبالتالي واقعيها وصلاحتها .

هذه الظاهرة نجدها في الأسرة الإسلامية التي تنطبع بطابع واحد : عام ، شامل ، ثابت ، دائم ، في

## مميزات الأسرة الإسلامية :

كل المجتمعات تقوم أساساً على الأسر وتتكون منها وبها (1) . ولكن هذه الأسر ليست متماثلة تمام التماثل ، فلكل منها ميزة أو سمات تخلع عليها شخصية فريدة ، لا تتماثل فيها مع غيرها ، ولا ترتبط معها فيها . أما عوامل هذه الميزة ، وهذه الشخصية ، فمتعددة ، متشابكة ، معقدة ، مما يجعلها حقاً فريدة بين مجموع الأسر . حتى نستطيع أن نقول أننا إذا ما أقمنا معرضاً للأسر نستطيع أن نفرزها عن بعضها البعض ، ونبين إلى أي مجتمع تنتمي ، رغم ما بينها من تشابه يجعلها تلتقي في بعض أبعادها ، ومميزاتها ، ومظاهرها . لأن كل أسرة تمتاز عن غيرها بمحافظتها الكلية على مقوماتها وأبعادها ومظاهرها . بحيث تحمل في طياتها ، وأثناء تفاعلاتها في الحياة الاجتماعية ، الشخصية الخالصة التي تميزها عن غيرها . والأسرة في ذلك ليست حاملة لهذا الطابع فقط ، بل هي فعالة كذلك . فهي تباشره في حياتها ، ونموها وتغييراتها . وتباشره في عملياتها التربوية ، وتنقله إلى الأجيال المقبلة . فتمتد تلك الشخصية عبر التاريخ وتثبت أحقيتها في البقاء عملياً وواقعياً رغم العقبات التي تعترض عملها هذا ..

(1) هناك بعض الاتجاهات المعاصرة تهدف إلى اضمحلال الأسرة ، واحلال بدائلها الجماعية والجمعية ، ومن هذه الحركات ، الحركات الشيوعية ، والحركات الهيبتية وما يماثلها ، أو حركات الإباحيين الذين يدعون التحرر الحضاري .

والملاسات مما يكثر العوامل التي تسيطر على الاسرة وتشكل تباينها ، فلا تنضبط عندئذ بضابط واحد ، ولا يشملها قانون يجمع مظاهر تنافرها .

وإذا اخذنا جزئيات من مميزات الاسرة كشكل الزواج ، وتخصيص الادوار ، وحللتنا وقارنناه ، نلاحظ ما قلناه واضحا جليا .

### شكل الزواج :

قال تعالى : « وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايماكم ، ذلك ادنى الا تعولوا » . النساء : 3

بهذه الآية الكريمة تحدد شكل الزواج الاسلامي ، وتقررت للاسرة الاسلامية ميزة اولية دائمة لا تتغير ولا تتبدل على مر الزمان . فقد اصبح شرعة نافذة . لكن القال والقيل كثر حول تعدد الزوجات في الاسلام بغية الفساد في الارض ، فقام مدافعون يبررون هذا التعدد ويحصرونه في ظروف ثانوية اجتماعية قد تتعرض لها الامة . ثم يبرزون شكل الزواج الثنائي ( اي واحدة الزوج والزوجة ) ويجعلونه الشكل الاسلامي للزواج . وهم يفعلون ذلك تحت تأثير المستشرقين وما آلت اليه الاسرة في القرب ، بجانب ان اغلبية الاسر الاسلامية الحديثة قد اتخذت شكل الزواج الثنائي لسبب من الاسباب . . . الا ان هذا ليس كافيا ليعكس شكل الزواج الاسلامي المرن الذي يحد بواحدة فعلا ويمتد الى اربعة او ما ملكت اليمين . وهذا ما يبدو من ظاهر الآية الكريمة . اما اشكال الزواج في المجتمعات الجاهلية فقد تعددت كما يثبت ذلك علم الاجتماع ، ولم تنضبط جميعها في قانون ، ولم تتوحد في شكل قار . فالجاهلية تاهت في ذلك عبر الزمان . فمرة تجعل الزواج شيعوية جنسية حيث الرجال في مجتمع ما حق مشاع لنسائه بدون قيود زواجية . ومرة تجعله زواجا جمعيا يتيح لعدد من الرجال ان يتزوجوا عددا من النساء . وذلك كالزواج الاخوي الذي بمقتضاه يتعاشر الاخوة والاخوات معاشره زواجية في نطاق الاسرة . وكزواج الاقارب بمقتضاه يتعاشر بعض الاقارب بطائفة من اقاربهم . ومرة تجعله وحدانية الزوجة مع تعدد الأزواج ومرة تجعله

كل بيثة ، وكل شعب . . فان كنا نعلم ان العالم الاسلامي يضم اكثر من بيثة واكثر من شعب ، فلا بد ان نشير الى تلك الميزات :

1 ( عمومية الاسرة الاسلامية ، ونقصد بذلك ان الاسرة الاسلامية رغم وجودها في بيئات وظروف متباينة ، وشعوب مختلفة ، فان مظاهرها ومميزاتها عامة . مميزاتها واحدة ومظاهرة واحدة ، وطابعها واحد .

2 ( شمولية الاسرة الاسلامية . ونقصد بها ، ان شمولية الاعداد والمميزات والمظاهر في الاسرة ببقعة معينة ، هي نفس الشمولية في بقعة اخرى . والفرق بين العمومية والشمولية ان الاولى تدل على الانتشار في المكان رغم اختلاف البيثة والاقوام ، والثانية تدل على الانتشار من حيث نطاق الاسرة فحسب .

3 ( ديمومة الاسرة الاسلامية ، ونقصد بها ، استمرارها التاريخي اجتماعيا وحضاريا . . فالاسرة الاسلامية تحمل في عمرها اربعة قرون وعشرة . وذلك ليس متجليا في مرور الزمن المجرد فحسب ، بل وفي الاستمرار الاجتماعي والحضاري للاسلام .

4 ( ثبوتية الاسرة الاسلامية ، وهي النتيجة الحتمية للمميزات الثلاث السابقة ، من عمومية وشمولية وديمومة . . او ما يمكن ان يعبر عنه باستاتيكية الاسرة . أي ثباتها وعدم تطورها تطورا يخرجها عن شخصيتها او يغيرها تغييرا يبعدها عن معطيات العمومية والشمولية والديمومة .

اما اذا تساءلنا عن مصدر هذه الوحدة : وحدة الميزة ، ووحدة الطابع ، ووحدة الشخصية في الاسرة الاسلامية . . ومصدر تلك الفرقة او التفكك او عدم التوازن في الاسرة الجاهلية . . ؟

فبالاستقراء ، نلاحظ ، ان الاسرة الاسلامية تعود الى مصدر واحد هو التشريع الاسلامي الرباني . هذا المصدر الذي استطاع ان يجمع قوى الفرد والجماعة ، وان يجمع تنافر البيئات وتشعب الشعوب في بوتقة واحدة . اما الاسرة الجاهلية فيعود اختلافها وعدم تماسكها الى تحكم هوى الانسان فيها ، فردا او جماعة ، وخضوع هذا الهوى للظروف

وحدانية الزوج مع تعدد الزوجات . ومرة تجعله وحدانية الزوج والزوجة .. الى غير ذلك (2) .

### تخصص الادوار :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« كلتم راع وكلتم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن رعيته ، الرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته » . أخرجه الشيخان وابو داود والترمذي .

هذا الحديث يقرر قيام الاسرة الاسلامية في الحياة الاجتماعية على تخصص الادوار . فهناك أهل ، وبيت ، وهناك مسؤولية ورعاية . فالرجل والمرأة متساويان في عملية الرعاية والمسؤولية ويحتاجان الى نفس الجهود والاعباء ، الى نفس الاخلاص ، ولكنهما يختلفان في اساس الدور المنوط بهما ، فان كانت مسؤولية ورعاية الرجل في اهله ، ويشمل ذلك كل شيء بما فيه الزوجة ، وتجعل الرجل يقوم بالدور الاساسي في الاسرة داخل البيت وخارجه ، فان مسؤولية ورعاية المرأة ليست على النطاق الشامل الذي اختص به الرجل ، بل على نطاق أضيق ، وادق ، وأكثر تخصصا ، وهو نطاق بيت زوجها لا غير .

وكما يقول محمد مبارك في كتابه الفكر الاسلامي الحديث ص : 184 : « ان موضوع الرجل والمرأة ليس اختيار احدي الفكرتين التفضيل او المساواة وانما هو موضوع اختلاف في الخصائص ، يقتضي اختلافًا في التخصص والعمل ويقتضي توزيع الاعمال بحسب الاستعدادات والخصائص ، وذلك ما اخذ به الاسلام ) .

ويرى المفسرون الجاهليون هذه الظاهرة لا تنفصل عن مرحلة الابوة التي اصح فيها الرجل هو صاحب السلطة المطلقة عندما انتقل الانسان من مرحلة الصيد والرعي الى مرحلة المجتمع الزراعي . فسيطرة الزوج اذن ليست الا سيطرة اقتصادية

مرتبطة بمرحلة اجتماعية معينة . فهذه السيطرة ستفقد كل معانيها في مجتمع ما بعد التصنيع ( بالنسبة للرأسمالية ) ، وفي المجتمع الشيوعي بعد المرحلة الاشتراكية . ( بالنسبة للشيوعية ) ففي كل منهما سيتم استقلال المرأة عن الرجل استقلالًا تامًا على اساس اقتصادي مستقل . وهذا يخول لها الحرية التامة بكل معانيها المفتوحة على المجتمع .

هذا الوصف ينطبق على بعض الحالات الجاهلية ولكنه يختلف بالنسبة للاسرة الاسلامية : فالتحرر الاقتصادي للمرأة مضمون قبل غيره في الاسلام ، ودور الرجل ليس معناه ان المرأة محرم عليها المورد الاقتصادي ، وليس معناه انها محرومة من العمل الذي يسد املاقا او املاق اسرتها وانما المسألة مسألة تحمل مسؤولية ورعاية تلائم الفطرة الانسانية وسنن الكون .

وتبقى شبهة تتبادر الى الذهن الجاهلي ، وهي ان دور الرجل يتحول الى راع قاهر يسوس افراد البيت كيف يشاء .. او كما قال سلامة موسى : ويعتبر ( الرجل ) المرأة وسيلة لخدمة الرجل ، وبقاء النوع البشري ، فيجب الا تكون سوى زوجة وام .

فان كانت الشبهة الاولى تتبادر الى الجاهلي لانه يعرف تماما ان مجتمعه تتحكم فيه الاهواء والافراض ، وتتحكم فيه العادات الاجتماعية كما يحدث فعلا في الاسر الجاهلية . فان الشبهة الثانية مقصودة فهي استخفاف بالزوجة والام وبالفرس الاسمي للانثى واختصاص المرأة بالبيت .. فسلامة موسى عندما يلوح بفكرة الدونية هذه ، فانما يريد من المرأة ان تنطلق من عقالها ، وتحرر من دورها المنوط بها طبيعيا واجتماعيا ونفسيا ، وكأنه لا يعلم ان تربية الاولاد تحتاج الى وقت طويل ، وتفريغ كامل ، وتبصر ومراقبة دقيقة للطفل في كل لحظة من لحظاته . ولكن سلامة موسى بادعائه هذا لا يهاجم الواقع ، المنحرف ليرده الى النظرة السليمة وانما يهاجم الاسلام ويدعو الى الجاهلية . ويتجاهل نتيجة مسيحته ان المرأة في الاسلام لا تطالب بشير دورها وان زادت المسؤولية عن ذلك تكون عبئا جديدا تندثر معه تلك العلاقة الاسلامية الرائعة : ( هن لباس لكم وانتم لباس لهن ) .

(2) عناوين من كتاب الاجتماع العالمي .

## مظاهر الاسرة الاسلامية :

مما سبق ، تتحقق ميزة الاسرة الاسلامية وشخصيتها . ونريد الآن ان نرصد من خارج الاسرة بعض المظاهر التي تجمع هذه الميزة . وبطبيعة الحال فان مظاهر الاسرة التي تعطيها تلك الميزة ، كثيرة ومتعددة ومنها :

**المظهر الاول :** ان الاسرة الاسلامية أسرة متدينة ، بمعنى ان الدين الاسلامي هو الذي يحدد فلسفة الاسرة في الكون والحياة والانسان ، ويضع لها تشريعها ونظمها .. وهذا المظهر واضح فيما تقوم به الاسرة من طقوس وشعائر ، ومن دعوات وتسيحات ، وفي ما تملكه من سلوك اسلامي سواء تجاه الفرد او الجماعة . وهذا المظهر ثابت لا يتغير فهو شرط اساسي لاستمرار الاسرة الاسلامية ، فان تغير هذا المظهر تغيرت الاسرة من اسلامية الى جاهلية .

**المظهر الثاني :** ان الاسرة الاسلامية أسرة نظامية . فهي أسرة لا تقوم على الفوضى والعشوائية ، وانما تقوم على نظام معين ثابت هو شريعة الله في الارض . فكل امورها منظمة تنظيماً دقيقاً في معاملاتها مع غيرها ، وفيما يحدث لها من احداث داخلية . وهذا المظهر النظامي هو في الحقيقة استمرار لمظهر تدين الاسرة . فنظام النفقة ، ونظام الارث ، ونظام الزواج والطلاق .. وغير ذلك ، كله يمثل شريعة الله .

**المظهر الثالث :** ان الاسرة الاسلامية أسرة اجتماعية . فهي تشارك المجتمع في كل ميادينه . فهي الخلية الاولى المنظمة لمجموع افراده عن طريق ترابطها وتماسكها وتشابكها . وهي اجتماعية بالتالي لانها امتداد للمظهرين السابقين مظهر التدين ، ومظهر النظام ، ولما لها من اتصال وطيد بالعلاقات الاجتماعية كعلاقة الزوجية او الابوة او البنوة او المصاهرة او الجوار .

**المظهر الرابع :** ان الاسرة الاسلامية أسرة نامية ، بمعنى انها أسرة متفتحة على كل جديد داخل الاسرة وخارجها . فهناك نمو في نطاقها ، ونمو في اقتصادها ، ونمو في معرفتها ، ونمو في وسائلها واساليبها التربوية . فهي تغير من نمط سكنها ، وتطور ادواتها ، وتنمي معارفها . فهي نامية اسلامياً لا تحريراً كما قد يتبادر الى الاذهان من مفهوم الحرية .

## مشاكل الاسرة الاسلامية :

قد يتساءل انسان : اليس لهذه الاسرة بما لها من ابعاد ، ومميزات ، ومظاهر ، من مشكلات ؟! وللأسف وجهته وخاصة ان العالم الاسلامي المعاصر ، تعاني أسره من مشكلات لا تعد ولا تحصى . ففيه نجد بعض المفرضين يركزون على البعض منها ليضيقوا الخناق على الاسلام ، فيثيرون نسبة الطلاق وما لها من آثار وخيمة على التربية والمجتمع . ويثيرون قضية تعدد الزوجات ، ومشكلة تحرر المرأة وعملها خارج البيت . كما نجد مفرضين آخرين يركزون على الجانب الاقتصادي فيدعون ان المرأة مسحوقة مثل الرجل في يد الطبقة الرأسمالية المسيطرة ، وعليهما معا ان يعمل مع قانون التاريخ لتنتصر الاشتراكية وتسود الحرية للجميع .. والحقيقة ان هذه وتلك ليستا من مشكلات الاسرة الاسلامية . فهي مشكلات تكثر في مجتمع تخلى عن الاسلام ومبادئه . اما مشكلات الاسرة الاسلامية فلا تخرج عن اربع مشكلات : مشكلة انحراف الاسرة عن مبادئ الاسلام بوجه من الوجوه . ومشكلة انتشار الفقر بين الاسر . ومشكلة تفشي الجهل بين الناس ديناً وعلماً . ومشكلة المرض الذي يفتك بالاسر التي لا تستطيع رداً له ..

الرباط - محمد العربي الناصر

# الوصية الواجبة

## وصية القاتول

للمرحوم الأستاذ عبد النبي ميكو

### مقدمة :

ان الوصية الواجبة او وصية القانون امر مستحدث في الفقه الاسلامي وتشريع الاحوال الشخصية المغربي ولم تكن موجودة في مصر قبل سنة 1946 والسوري سنة 1953 ومدونة الاحوال الشخصية المغربية شرحتها بالكتاب الخامس .

وسميت بوصية القانون وجوبها من المشرع فعلى المورث ان يقوم بها وان هو لم يفعل اجبره القانون على القيام بها واحل نفسه محلها في وجوبها وتنفيذها .

وسبب هذا هو ان جمهور الفقهاء يذهب الى ان الوصية في حد ذاتها مندوبة ، الا ان البعض الاخر من الفقهاء ذهبوا الى انها واجبة للوالدين والمقربين غير الورثين تبعاً لقوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً ، الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف » وان هذه الآية لم تنسخ بآية الموارث لان وجوبها ظل قائماً بالنسبة لغير الورثين وظلت اختيارية عند البعض الآخر فيما يتعلق بالورثين ، وهناك من لم ينزع عنها الوجوب قط وان كان يجعله ديانة لكن الامام ابن حزم يجعل الوجوب قضائياً كما سيأتي :

### حكمة مشروعيتها :

ان الاسلام عندما قضى بتوريث الاقرب وترك الابدع كان نظاماً مشروعاً ولكن كثرت الشكوى من حالة توافي فيها المنية انساناً مخلوقاً اياه وامه وابناءه وبعد مدة توافي الموت ابا هذا الانسان أي جد هؤلاء

الاحفاد مخلفاً ابناؤه اي الاعمام ، ويكون الاعمام كلهم او بعضهم في حالة غنى او ترف او لا يشكون الحاجة في حين ان الحفدة يشكون كثيراً ، وبناء على هذا المبدأ العام من ان كل من يدلي بواسطة لا يرث مع وجود الوسطة اذ فهؤلاء الاحفاد يدلون باعمامهم اذا لا يرتون مع وجودهم في حين ان اباهم قد يكون ساهم مساهمة فعالة في ثروة جدهم خاصة ونحن نعيش في بيئة فلاحية كثيراً ما يعمل الابناء مع آبائهم بصفة جماعية ولا يشعرون بان اموالاً خاصة بهم تكون لابنائهم بعد وفاتهم وخاصة فيما اذا واقتهم المنية قبل ابنائهم زيادة على هذا فان هؤلاء الابناء يعيشون في كنف جدهم ، فاذا وافته المنية فلن يشعروا بالخيبة لذا كان من الضروري ان يرث هؤلاء مثل ما كان يرثه ابوه من قبل ، وعليه فاني ارى من الضروري ان انقل هنا ما ورد في المذكرة التحضيرية التي قدم بها القانون المصري لسنة 1946 وضعت هذه المواد 76 - 79 لتلاني حالة كثرت فيها الشكوى وهي حالة الاحفاد الذين يموت آباؤهم في حياة ايهم او امهم او يموتون واو حكماً كالفرقي والهدي والحرقى ، فان هؤلاء قلما يرتون بعد موت جدهم او جدتهم لوجود من يحجبهم عن الميراث مع ان آباءهم قد يكونون ممن شاركوا في بناء الثروة التي تركها وقد يكونون في عياله . واخف شيء الى نفسه ان يوصي لهم بشيء من ماله ولكن المنية عاجلته فلم يفعل شيئاً او حالت بينه وبين ذلك مؤثرات وقتلته - قد تضمنت المادة 76 ( انهم اذا كانوا غير وارثين ولم يوص لهم الجد او الجددة يمثل نصيب اصلهم فان الوصية تجب لهم بايجاب الله تعالى يمثل هذا النصيب على ان لا يزيد على الثلث وهي تجب لاهل الطبقة الاولى من اولاد البنات



في حق القرابة الوارثة بالآية والحديث ، وان كان البعض يرى بانها لم تنسخ قط ، وان مفعولها لا يزال قائما انما زالت عنها الوجوب وانحصرت في حدود الثلث ، لانه ان صحت الوصية لاجنبي فلم لا تكون للقریب .

وقد نقل العلامة فخر الدين الرازي في شرحه عن ابي مسلم الاصفهاني ان آية الوصية لا نسخ فيها اصلا اذ انه لا توجد مخالفة بينها وبين آية الموارث حتى تكون ناسخة لها لان معناها كتب عليكم ما اوصى به الله تعالى من توريث الوالدين والاقربين في قوله تعالى « يوصيكم الله في اولادكم » فيجب على الانسان ان يعطيهم ما خولهم المشرع اياه لا ينقصهم عنه شيء ، وعليه فلا منافاة بين ثبوت الميراث للاقارب عطية من الله وبين ثبوت الوصية لهم عطية ممن حضره الموت .

ويرى ابن حزم الظاهري ان الهالك اذا مات ولم يوص لقرابته غير الوارثة فان السلطة القضائية تقوم مكانه لاعطاء جزء من تركته لاقاربه غير الوارثين على انه وصية واجبة ، ومعناه ان الوجوب الذي قال به ابن حزم ليس اخلاقيا فقط ولكنه قانوني يجبر القضاء الناس عليه .

وقصر الاقارب غير الوارثين على الاحفاد بالترتيب المبين في الفصل 266 وتحديد الواجب لهم بمثل نصيب ايهم او امهم في الثلث مع تقسيمه بينهم قسمة ميراث هل هو مبني على مذهب ابن حزم ام لا ، سترى ذلك نهاية .

### من تجب له هذه الوصية :

نص الفصل 266 مدونة على ما يلي : « من توفي وله اولاد ابن وقد مات ذلك الابن قبله او معه وجب لاهفاده هؤلاء في ثلث تركته وصية بالمقدار والشروط الآتية » ومعنى هذا ان الوصية تجب في تركة الشخص لفرع من مات من ولده حقيقة او حكما او مات وقت واحد القتل والحرق والفرقى الذين يموتون في وقت واحد .

والمشرع المغربي عندما قصر الوصية الواجبة على ابناء الابناء حسبما املاه الفصل السالف وذلك مهما نزلت هذه الطبقة فانه يتفق مع القانون السوري ويختلف عن القانون المصري الذي يجعلها كذلك للطبقة الاولى من ابناء البنات وقد جاء ذلك في

ولاولاد الابناء من اولاد الظهور وهم لا ينتسبون الى الميت بانثى وان نزلت طبقاتهم والاصل يحجب فرعه دون فرع غيره ويقسم نصيب كل اصل وابن الميت ماتوا مرتين - ولا يدخل في قسمة التركة اولاد الميت الذين ماتوا في حياته وابن مات ابوه وجدته في حياته ايضا غير مرتين وكان له ابن مات في حياته ولم يعقب او عقب اولاد بنت قسمة التركة بين اولاد الميت الاحياء والاموات الذين لهم من يستحق الوصية وهنا نصيب الابن والبنت الميتين اكثر من الثلث فيكون لهما الثلث يقسم بينهما قسمة الميراث للبنت ثلثه يعطى لبنتها بالتساوي وثلثاه للابن يعطى لفرعه . ولو ان اباه مات قبل جده الى آخر ما ورد ولا يتفق المشرع المغربي مع آخر المذكورة .

### مصدر الوصية الواجبة الفقهي :

ان القول بوجوب الوصية للاقربين غير الوارثين قول مروى عن جماعة من فقهاء التابعين وفيهم جماعة من ائمة الفقه والحديث ومن هؤلاء سعيد بن المسيب ، والحسن البصري ، وطاؤوس ، والامام احمد في روايته ، وداود الظاهري والامام الطبري ، واسحاق بن راهوية وابن حزم .

واستدل القائلون بوجوب الوصية للاقارب غير الوارثين بقوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان تترك خيرا ، الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف ، حقا على المتقين » .

ويقول الحصاص في كتابه احكام القرآن : « ان دلالة الآية ظاهرة في ايجابها الوصية - وقوله تعالى : « كتب عليكم الصيام » فرض عليكم .

ولكن الفقهاء اختلفوا في بقاء الوصية والاقربين يذهب جمهورهم الى انها نسخت بآية الموارث او بالحديث وهو قول الرسول « ان الله قد اعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » وعليه فالآية نسخت بهما وان كان الحديث من خير الاحاد الا انه في حيز المتواتر نظرا لشهرته واستفاضته، وان كان يحوز نسخ القرآن لكن نسخ القرآن بخبر الاحاد صعب لان الحديث يأتي في الرتبة الثانية بعد القرآن .

ولكن الفئة الثانية ترى ان آية الوصية للاقربين لم تنسخ اذ ان حكمها لا يزال قائما بالنسبة للاقربين لوجود مانع من الموانع ، ولكن العمل بها ترك

الفصل 76 فقرة ثانية « وتكون هذه الوصية لاهل الطبقة الاولى من اولاد البنات . واولاد الابناء من اولاد الظهور وان نزلوا » والمشرع المغربي والسوري اعتبر ابناء البنات من ذوي الارحام مع ان القانون المغربي لا يورثهم .

وعليه فاذا مات الشخص موتا حقيقيا في حياة اهله امه وابيه وترك اولادا فانهم يستحقون وصية يلزم ان يعطيهم جدهم اياها ، واذا لم يعطيهم حل القانون محلها واعطاهم اياها وذلك في حدود ما كان يستحقه اصلهم ما لم يتجاوز الثلث .

اما بالنسبة للمفقود وهو الذي يحكم بموته حكما ويفرق هنا بين ما اذا غلب في ظروف قاهرة يغلب فيها الهلاك الفریق والحريق والفيضان فانه بعد مرور سنة من البحث عنه واليأس في الامر فانه يحكم بموته حقيقة فتعقد زوجته وتقسّم امواله على ورثته الموجودين ساعة الحكم بالفقدان ، اما بالنسبة لما كان بالامكان ان يرثه هو من الغير فيما بين فقدانه والحكم بذلك فانه يعتبر فيه تاريخ الفقدان لانه يعامل بما هو احسن واصح له وبما هو اصلح لسواه الفصل 222 و 223 .

والمهم ان اولاد المفقود تكون لهم الوصية الواجبة باعتبار انهم ابناء من حكم القضاء بموته ، وما دنا امام موت حكمي وليس موتا حقيقيا فانه قد يظهر المفقود حيا ، هذه الحالة تبطل الوصية الواجبة لانها خلف وعوض عن ميراث اصلهم فاذا وجد اصل لم يكن للخلف محل ، لكن ما يؤخذ منهم ما بقي في ابديةهم وهم يمنون ما استهلكوه او تصرفوا فيه لانهم تصرفوا بناء على تملكك أي على وجه مشروع اذا فلا تعدى واذا انتفى التعدي انتفى الضمان .

اما اذا مات المفقود في ظروف عادية فان الاحكام هي نفس الاحكام السابقة مع مراعاة المدة اذ انه يوكل امر تقديرها الى القاضي حسبما يقضي بذلك الفصل 223 الفقرة الثانية .

وبلاحظ ان الحفيد يشمل حتى الحمل المستكن في البطن ساعة وفاة الجد شريطة ان يكون في البطن حين الوفاة وان يولد حيا لمدة اقصاها سنة من تاريخ وفاة زوج الحامل الفصل 76 .

ويلاحظ ايضا انه اذا مات عدة اشخاص ممن يتوارثون وكان فيهم اصول وفروع كما اذا ماتوا في

غريق و حريق او فيضان او حادث سير ولم يعلم السابق من اللاحق منهم بأي سبب من الاسباب فانه لا توارث فيما بينهم وهنا تلزم الوصية وتكون للحفيدة فيما خلف جدهم ويلزم لها ولو لم يكن قد انشأها لانها ارادة المشرع والى هذا اشارت المدونة في الفصل 224 « اذا مات جماعة معا وكان بعضهم يرث بعضا ولم يتوصل الى معرفة السابق منهم فلا استحقاق لاحدهم في تركة الآخر سواء اكانت الوفاة في حادث واحد ام لا » .

اضف الى ما تقدم فان الوصية اذا كانت لاكثر من واحد قسمت فيما بينهم حسب تقسيم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين على اعتبار ان القانون جعلها عوضا لهم عما كانوا يستحقونه من ميراث اصلهم .

ويتم هذا اذا كانوا كلهم من اصل واحد ، كأولاد ابن واحد مثلا فان تعدد اصولهم بان كانوا اولاد ابنتين او ثلاثة فان التركة تقسم قسمة الميراث بين تلك الاصول ثم يعطى لكل فرع ما كان يستحقه اصله ان كان واحدا والا تقسم بينهم على اساس مبدأ للذكر مثل حظ الانثيين الفصل 269 .

وعندما تتعدد الفروع بتعدد اصولها واختلفت قريبا وبعدا عن صاحب التركة فان الاقرب يحجب الابلد اذا كان فرعاً له ولا يحجب فرع غيره لان الوصية تكون لمستحقها في الطبقة الاولى ثم يتم انتقالها منه الى اولاده ما داموا اهلا لها . الفصل 269 في آخره « .. يحجب فيها كل أصل فرعه دون فرع غيره وبأخذ كل فرع نصيب اصله .

### شروط ايجاب هذه الوصية :

[1] الا يكون الفرع الذي مات اصله في حياة احد ابيه وارثا فان ثبت له الحق في الارث ولو قليلا فانه لا يستحق وصية واجبة فالوصية الواجبة تكون تعويضا لما فات من الميراث ، فاذا كان له حظه من ميراث فلا وصية واجبة فمن توفى عن ام وبنتين وبنتي ابن وابني ابن واخ شقيق فلا وصية واجبة لاولاد الابن لانهم يرثون السدس الباقي تعصبا .

ومثله ما اذا مات انسان وخلف بنتين وبنت ابن وابن ابن ابن فالبنتان يأخذان الثلثين والباقي ترثه بنت الابن وابن ابن الابن على اساس مبدأ للذكر مثل حظ الانثيين ولو لم يكن معها ابن ابن الابن

هذا ولو انه ادون منها درجة لما كان لها بشيء عن طريق الميراث بل لكانت لها اندات الوصية الواجبة .

ولو ان الهالك مات مخلفا بنتين واما وابتت ابن وابن ابن فان البنتين يأخذان الثلثين والاب والام كل واحد منهما السدس ولم يبق شيء لابن ولا لبنت الابن فيكون لهما الثلث عن طريق الوصية الواجبة والى هذا الشرط اشار الفصل 268 بقوله « لا يستحق هؤلاء الاحفاد وصية ان كانوا وارثين لاصل ابئهم جدا كان او جدة .

(2) الا يكون الهالك الجد او الجدة قد اعطى فرع من مات من ابناؤه قيد حياته والذي يستحق الوصية الواجبة مقدار ما يستحقه باي طريق كان ، شريطة ان يكون بدون عوض كالهبة فاذا اعطاهم مثل نصيبهم فذلك ، وان اعطاهم اقل امكنهم ان يطالبوا تكملة الباقي واذا اعطاهم اكثر مما يستحقونه كان الزائد وصية اختيارية يكون للورثة حق اجازتها او رفضها .

ويجب ان نلاحظ هنا ان القتل العمد العدوان يحول دون الوصية الاختيارية والوصية الواجبة على حد سواء ، وكل هذا مع مراعاة من انه ضربه بعدها لا قبلها ومات من جرحه ، اما اذا علم ومات من جرحه وام يغير فلا سبيل الى منعه من الوصية الواجبة ، ومثله ما اذا ضربه قبلها ومع ذلك اوصى له فالجواز هنا من باب اولى والى هذا الشرط اشار الفصل 268 في نهايته . . او كان قد اوصى لهم او اعطاهم في حياته بلا عوض مقدار ما يستحقون بهذه الوصية الواجبة فان اوصى لهم باقل من ذلك وجبت تكملته وان اوصى باكثر كان الزائد متوقفا على اجازة الورثة وان اوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للاخر بقدر نصيبه على نهج ما ذكر .

### مقدار الوصية الواجبة :

ان الوصية الواجبة الفرع غير الوارث تقدر بما كان لاصله على شرط الا يجاوز الثلث بعد التجيز واداء النفقات . وسر هذا التحديد يعود الى ان المشرع يريد ان يمنع اي نزاع يمكن ان يثور فيما بين الورثة ومن مات اصلهم في حياة ابيه ولذا قدرت الوصية بما كان يستحق اصلهم .

وعليه فاذا زاد مقدار النصيب عن الثلث فانه لا يأخذ المستحقون الا الثلث ، ولا اهتمام بنصيب

الاصل وهنا تشبه الوصية ، فهي اخذ من هذه الوجهة بالوصية لا بالميراث ، وعليه فالذي توافيه المنية مخلفا ابن ابن وابنتين فمقدار الوصية الواجبة لابن الابن هو الثلث . وهو نصيب اصله لو كان حيا وقت وفاة المورث فكان الجد مات عن ثلاثة ابناء .

اما من مات عن ابن وابن ابن فمقدار نصيب ابن الابن هو الثلث على الرغم من ان نصيب اصله هو النصف .

واما من مات مخلفا ابن ابن مات ابوه في حياة الجد ومخلفا ثلاثة ابناء آخرين فان الوصية الواجبة هنا هي الربع اذ الفرع هنا يستحق ما كان يستحقه اصله ولو اوصى الجد بثلث ماله لما نفذ الا في حدود الربع الا اذا اجاز الورثة ذلك لانه لا يجوز ان يأخذ الفرع اكثر مما كان سيأخذه اصله اذ الوصية هنا تأخذ حكم الميراث ، ثم من الشدود ان يأخذ الحفيد اكثر مما يأخذه عمه .

واذا لم يوص لهم بشيء وجب لهم مثل نصيب اصلهم ما دام هذا النصيب في حدود الثلث بان كان مساويا له او اقل من ذلك واذا كان اكثر من ذلك وجب لهم في حدود الثلث والباقي يوقف امره على اجازة الورثة .

ان الحكم السالف ينطبق ايضا فيما اذا اوصى لبعض المستحقين دون البعض الاخر ولذا فان من لم يوص له من نصيب يعطى نصيبه كاملا من باقي الثلث ان كان يسهه ، وان كان باقي الثلث لا يكفيه كمل نصيبه من باقي التركة ، ولذا فيمكن ان نعطي المثال الآتي :

اذا فرضنا ان شخصا مات كان له ثلاثة ابناء مات احدهم في حياته مخلفا وراه ابنين وكان الجد قد خلف 150 بقرة فاذا به يوصي لاحدهم بثلاثين ، ولم يوص للحفيد الاخر بشيء ، ولا شك ان ما يعطى للحفدة هو الثلث 50 بقرة ، وبما انه اوصى لاحد الحفيدين بثلاثين اي باكثر مما يستحق فان الحفيد الثاني يأخذ 20 بقرة ، وبما انه اقل من نصيبه فانه يكمل له الى 25 اما الذي اوصى له باكثر مما يستحق فيوقف امر الزائد الى ان يجيزه الورثة او لا يجيزوه .

## تكييف هذا النوع من الوصية :

## خلافها مع الميراث :

انها ليست وصية بالاعتبار الذي تفهمه من انها تصرف اختياري في ثلث المال لما بعد الوفاة وليست ميراثا لانها لا يمكن ان تتجاوز الثلث واذا فیلزم ان نتعرض لبعض خصائصها اذ انها تشبه الميراث وتخالفه وتشبه الوصية وتخالفها .

## شبه هذا النوع من الوصايا بالميراث :

(1) ان الوصية الاختيارية تكون وليدة ارادة الموصي ولذا اشترط لها التمييز او ان يعقل القرية والبعض اشترط لها بلوغ سن الرشد القانوني ، زيادة على اختلاف في وصية المجنون جنونا مطبقا والذي يتصل جنونه بالموت . اما الوصية الواجبة فهي امر من الشارع ينفذ حتى ولو لم يرده الموصي ولذا فانها اشبه ما تكون بالميراث الذي لا يملك فيه المورث ان يختار ورثته كما لا يملك ان يعدل من انصباهم .

(2) انه اذا كان قد اختلف في امر القبول وهل هو شرط انعقاد بحيث لا يتم ابرام التصرف الا بايجاب من الموصي له وقبول من الموصي ام انه شرط لزوم يؤمر به نهاية فان هذا الخلاف لا يتصور في الوصية الواجبة لانها مثل الميراث تدخل في ذمة الموصي له بصفة تلقائية ، ولذا فان البعض جعل دراستها بعد الميراث على اساس انها اقرب اليه شيئا . ولذا قيل عنها بانها ميراث قانوني .

(3) سبق بيان ان الوصية الاختيارية يمكن ان ترد كلها ويمكن ان يرد بعضها وان هذا الرد لا يكون الا بعد وفاة الموصي لا يملك الموصي له ما يمكن ان يرد اذ ليس له الا مجرد امل في الوصية ، اذ ان المنية قد توافيه قبل الموصي وقد يعدل هذا الاخير عنها ، ولكن كل هذا لا يصدق على الوصية الواجبة لانها مثل الميراث لا ترد برد احد .

(4) سبق بيان على ان الوصية الواجبة تكون لابناء المتوفى بمقدار ما كان لايهم ما لم يتجاوز الثلث وهي تقسم فيما بينهم قسمة ميراث للذكر مثل حظ الانثيين واذا تعدد الفروع فان كل اصل يحجب فرعه دون فرع غيره ، وهذا التقسيم يحدث حتى ولو اوصى الجد بخلاف ذلك .

(1) ان بإمكان الجد ان يمنح حفدته تبرعا ما يساوي ما كان سيؤول الى ابيهم لو انه ظل حيا حتى وافت المنية جدهم . ولو انها اعتبرت ميراثا لما اغنى التبرع عن ان يأخذوا حظوظهم كاملة وكل هذا شريطة ان يمنحهم دون عوض اما اذا اعطاهم بعوض فان هذا العطاء لا يحول دون اخذهم لما يعطيهم الشرع اياه فان وهبهم اقل مما كانوا يستحقونه يجب ان يمكنوا من باقي حظهم ، وان يمكنهم في حياته عن طريق التبرع بأكثر مما كان يستحقه اصلهم وكان صحيحا غير مريض معرض الموت فان الزائد يكون لهم الحق فيه دون ان يتوقف امره على اجازة الورثة لان الاجازة تكون بالنسبة للتصرفات النافذة لما بعد الموت لا لتلك النافذة اثناء الحياة، فلو انه اراد ان يعطي كل امواله اثناء صحته او جلها لاجنبي فهل يكون الانسان ملوما في هذا . وحتى المشرع المغربي كان صريحا في هذا الفصل 268 « او كان قد اوصى لهم او اعطاهم في حياته بلا عوض مقدار ما يستحقون بهذه الوصية الواجبة فان اوصى لم باقل من ذلك وجبت تكملته وان اوصى بأكثر كان الزائد متوقفا على اجازة الورثة » وطبعا هذا اذا اوصى لهم ، اما اذا اعطاهم دون ان يتخذ العطاء شكل وصية فلا مجال للاجازة .

(2) انه في الميراث فان الاصل يحجب الفرع لكن في ميدان الوصية الواجبة فان كل اصل يحجب فرعه لا فرع غيره ممن هو ابعد منه .

(3) ان الوصية الواجبة لا تعتبر اصلا بل هي عوض عن الميراث لان هؤلاء الحفدة لا يرثون ولذا فثشوا لهم عن عوض في حين ان الميراث يعد اصلا .

## انها تأخذ من الوصية الاحكام الآتية :

(1) ان الوصية الواجبة لا يمكن ان تكون الا في حدود الثلث وهذا اقصى نصيب للوصية الاختيارية بدليل انه لو كان لاب فرع من الميراث اكثر من الثلث كما اذا كان للانسان ابنان مات احدهما في حياته فان ورثته لن يكون لهم اكثر من الثلث .

(2) انها تقدم عن الوصايا الاختيارية وذلك عند التزاحم لانه لو قدمت الوصايا الاختيارية على الوصايا الواجبة وكانت في حدود الثلث لما بقي شيء لاصحاب الوصايا الواجبة وان كان البعض يرى انه

حياة ابيه قد خلف من يحتمل ان يرثوه وشريطة الا يزيد النصيب على ثلث التركة ، وعليه فيلزم ان نعطي بعض الامثلة .

ماتت الزوجة وخلفت زوجها وابنا وابن ابن مات في حياتها وتركت 36 مزرعة فان التركة تقسم بين الزوج والابن للزوج ربعها وللابن ثلاثة ارباعها والمسألة من 4 يزداد عليها مثل سهام الابن فتكون مجموع السهام 7 يأخذ ابن الابن 3 من سبعة وهي اكثر من الثلث فيرد الى الثلث من اجل ان يتقدم التساوي لان ابن الابن سيأخذ ثلث التركة وهو 12 فدانا فيأخذ الزوج ربعها وهو 9 افدنة والابن يأخذ الباقي وهو 15 فدانا .

وعلى كل فانه لا المشرع المغربي ولا السوري او المصري لم يذكروا طريقة معينة للقسمة واستخراج الوصية الواجبة ، وان كان عند مقارنتنا للنصوص يبدو ان النص المغربي والسوري اكثر وضوحا من النص المصري اذ النص المصري ورد كما يلي 76 « ان لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته او مات معه ولو حكما بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا لو كان حيا عند موته وجبت للفرع في التركة وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث وهو نص اثار انتقادات كثيرة وهو يؤدي غالبا الى اعطاء الحفدة اكثر من اعمامهم على الرغم من ان بعض الشراح ارادوا ان يتجنبوا مثل هذه النتيجة ولكن الواقع لا يسعفهم .

اما النص المغربي الفصل 267 فقد ورد كما يلي « الوصية الواجبة لهؤلاء الاحفاد تكون بمقدار حصتهم مما يرثه ابوهم عن اصله المتوفى على فرض موت ابيهم اثر وفاة اصله المذكور على ان لا يتجاوز ذلك ثلث التركة وهو نص مأخوذ عن النص السوري الفصل 257 ولا شك ان التشريع السوري والمغربي يجنباننا مسألة ان يأخذ الحفدة اكثر مما يأخذ اعمامهم وعماتهم ، ولنعط المثل الآتي :

اذا فرضنا ان الجد مات مخلقا خديجة وفاطمة وابن ابن مات ابوه في حياة الجد واسمه احمد فالتركة تقسم وكان احمد لم يمت الا عقب وفاة ابنه ومعناه ان التركة تقسم على اساس الذكر مثل حظ الانثيين . فيأخذ احمد النصف والنصف الباقي تقسمه كل من خديجة وفاطمة اي تأخذ كل منهما الربع ثم توفي المنية احمد مخلقا عزيزة واخييه ، فتأخذ عزيزة نصف تركته اي ربع تركة الجد

بتحاص الجميع في الثلث اما المشرع المغربي فانه التزم الصمت في الموضوع ، وعلى كل فهي ميراث قانوني ولا سبيل الى التراجع في امرها فهي مقدمة .

وبناء على ما يقضي به مفهوم المخالفة للفصل 266 فان الولد اذا كان موجودا ولكنه كان محروما من الميراث لاختلاف الدين فان وريثة هذا لا تكون لهم وصية واجبة .

الا ان هذا الفرع يستحق الميراث كما اذا توفرت له اسبابه فاذا كان هو نفسه مخالفا للجد في الدين فلا سبيل الى ان يرث .

### اختلاف هذه الوصية عن الوصية العاديسة والميراث :

انه للقول بالوصية الواجبة يلزم ان يموت الولد في حياة ابيه ويكون هذا الولد متحقا للميراث وهذا يستفاد من الفصل 266 و 267 لكن ما الحكم اذا كان الحفيد يختلف عن ابيه وحده في الدين .

انه بالعودة الى النصين السابقين فانها تعتبر مطابقة مما يجعلها تحتمل ان اختلاف الدين لا يؤثر . ولكن الحقيقة تخالف ذلك اذ ان هذه الوصية تعتبر تعويضا لهؤلاء الحفدة عما فاتهم من ميراث كان بالامكان ان يأخذه من اصلهم لو لم يمت لانه لو افترض ان الفرع لم يمت حتى وقت اصله فان فرعه لا يمكن ان يرث عنه شيئا لاختلاف الدين اذ لم يحرم من شيء كان يلزم ان يعرض عنه . ولكن لا ننسى انه كان بإمكان هذا الجد ان يوصي لحفدته فتتخذ وصيته رغم اختلاف الدين ولكنها لا تعدوا الا ان تكون وصية اختيارية .

### حالة وجود وصية واجبة :

انه على الرغم من عدم اشارة القانون الى رتبة الوصية الواجبة في التقديم لكن بما انها اشبه ما تكون بالارث لذا فانها مقدمة على الوصايا الاختيارية ، وعليه فيلزم ان نعطي بعض الامثلة :

1) يفترض ان الهالك وافته المنية في حياة احد ابويه ثم تقسم التركة على الورثة الاحياء والاموات على افتراض انهم احياء اي على افتراض انهم ماتوا اثر وفاة اصلهم بشرط ان يكون الفرع الهالك في

والاختان خديجة وفاطمة يأخذان النصف الباقي ،  
والنتيجة هي ان عزيزة اخذت اقل من كل واحدة  
من عمتهما ، وحسب القانون المصري كانت عزيزة  
ستأخذ على قدم المساواة مع عمتهما . ولكن هذا  
الحل غير مقبول لو ان احمد خلف ابنا بدل البنت  
لانه سيستحوذ على كل ما اخذه ابوه وهو نصف  
التركة وحتى عند تقييد النصيب بالثلث فان الحفيد  
سيقف على قدم المساواة مع عمته ولذا فارى ان  
تفيد الوصية بما يلي :

(1) ان يكون للاحفاد نصيب بمقدار حصتهم  
مما يرثه ابوهم عن اصله المتوفى على فرض موت  
ابيهم اثر وفاة اصله .

(2) الا يتجاوز هذا النصيب ثلث التركة لانها من  
هذه الناحية تعتبر وصية .

(3) في جميع الاحوال يجب النص على الا يتجاوز  
نصيب الحفدة ما يستحقه اعمامهم وعماتهم .

### انتقادات توجه الى الوصية الواجبة :

(1) ان الوصية الواجبة قال بها التشريع المصري  
اولا ثم السوري ثانيا ثم المغربي مؤخرا وقد اعتمد  
المشرع المغربي على المستندات الفقهية التي اعتمدها  
التشريعات السابقة وخاصة التشريع المصري الذي  
كانت له مذكرة تفسيرية اساسية في الموضوع حاول  
فيها ان ياتي بكل الآراء الفقهية التي اعتمد عليها ،  
ولكن عندما وضع الاحكام حاول ان ينسب كل حكم  
الى رأي فقهي معين وهو يستدل للوجوب بآية  
الوصية وعلى انها لم تنسخ في حق القرابة غير  
الوراثية ، وان الوجوب قانوني كما يرى ابن حزم ،  
وان ولى الامر من حقه ان يعين اولئك الذين يمكن  
ان يستفيدوا من الوصية الواجبة ، ولكن يجب الا  
ننسى ان ابن حزم نفسه الذى يراد الاعتماد عليه  
كثيرا حدد الوصية الواجبة في الوالدين والاقربين  
غير الوارثين ، وانه يكتفي من الاقربين بثلاثة دون  
ان يذكر حفدة أو سواهم ، ودون ان يحدد النصيب،  
اذا فكيف يمكن ان ننسب الوصية الواجبة الى ابن  
حزم مع بعده عنها زيادة على هذا فكيف يمكن ان  
نربط بين آية الوصايا للوالدين والوصية الواجبة ؟

(2) ان الوصية الواجبة لم تقصر للوالدين  
والزوجة فيما اذا اختلفوا عن المورث دينا قد يقال ان  
الشبه بالميراث يحول دون ذلك وانها عوضت عنه  
لاولئك الذين وافت المنية اباهم في حياة جدهم وهي  
حالة شاعت وكثرت منها الشكوى خاصة فى البيئات  
الفلاحية ولكن ما الرأي بالنسبة لام او اب او زوجة  
تختلف عندك دينا ولم تسعفه الظروف لتترك لها  
وصية اختيارية ، الا يمكن ان تقول بالوصية الواجبة؟  
واما عن كون الوصية الواجبة بديلا عن الميراث وانها  
تشبهه فانه تشبه كذلك الوصية الاختيارية اذ انها  
لا يمكن ان تكون باكثر من الثلث فيما اذا كان نصيب  
الفرع اكثر من ذلك ، ثم ان العجز ان تصور في  
الحفدة الا يتصور فى الوالدين والزوجة بل ان الحفدة  
قد يكونون أغنياء مترفين .

الم يأمر القرآن بان نبر بالوالدين والاحسان  
اليهما ومعاملتهما بالمعروف .

الم يقل الرسول لمن سألته عن اولى الناس  
بصحبتي فقال امك ثم قال امك ولم يقل الاب الا  
مؤخرا فهذا يدل على وجوب معاملة الام معاملة تنطبق  
مع قول الرسول الجنة تحت اقدام الامهات ، وان  
كان المهم عندنا الآن ان نجمع الاب والام .

(3) ان المشرع المغربي تبعاً للسوري قصر  
الوصية الواجبة على الحفدة من الاود الذكور دون  
الحفدة من الاولاد الإناث مع انهم جميعا حفدة قد  
يقال ان ابناء الاناث من ذوي الارحام اذا فلهم وسيلة  
أخرى للارث ولكن يرد على ذلك بأن المشرع المغربي  
لا يقول بارث ذوي الارحام .

(4) انه عندما وقع الاقتصار فى امر الوصية  
الواجبة على الحفدة من ابناء الذكور دون ابناء الاناث  
وعلى الحفدة وحدهم دون سواهم من القرابة المقربة  
كالابوين الذين لا يرثون لمانع ديني مثلا فان هذا  
مقبول ومنطقي من المشرع اذ من حقه ان يتدخل  
ليخصص من يستحق الوصية الواجبة ولكن يلزم  
ان يكون للتخصيص سبب معقول فالفرق بين الحفدة  
الذين قد تكون لهم اموال مهمة وبين أخت شقيقة  
حجبت عن ميراث أخيها فى حين انه لم يكن لها من  
يعولها سواه واب مدقع ولم تشكو من قلة ذات اليد  
لا عيب فيهم الا انهم مختلفون دينا عن ابنهم .

طريق الوصية الواجبة اكثر مما تأخذه بنت الابن عن طريق الميراث بالفرض فمثلا وافت المينة انسانا وخلف وراءه بنتا وبنت ابن وبنت بنت فالبنت لها النصف وبنت الابن السدس تكملة للثلثين والثلث الباقي تأخذه بنت البنت على انه وصية واجبة . وهذه صورة لا تقع في التشريع المغربي لان الوصية الواجبة مقصورة على الحفدة من ابناء الذكور دون ابناء الاناث .

الرباط - عبد النبي ميكو

ولذا فاني اعتقد ان الوصية الواجبة يجب الا يقتصر مفعولها على الحفدة بل يلزم ان يتعداها الى كل القرابة المحتاجة ، والامل قوي في ان تتلافى بعض الفموض الذي حدث في التشريع السابق فيما نزمع صدوره من قانون جديد ، ومع ذلك فان قانوننا اكثر وضوحا من القانون المصري اذ ان هذا القانون يؤدي في بعض الظروف الى ان تأخذ بنت البنت عن

#### ادبتهم انفسهم

ان العرب حكموا على غير مثال مثل لهم ، ولا آثار اثرت ، يجود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة . ادبتهم انفسهم . ورفعتهم همهم ، واعلتهم قلوبهم والسنتهم ، فمن وضع حقهم خسر ، ومن انكر فضلهم خصم .

- ابن المقفع -

# الإسلام دين ودولة

للاستاذ محمد المنتصر الريسوفى

وأمسى تصور الغربيين للدين تصورا يختلف عما سبق وحددوا له دائرته التي يمكن أن يتحرك داخلها ، وبهذه النظرة الجزئية ، أخذ الغربيون ، ومنهم المستشرقون ، ينظرون الى الاسلام نظرتهم الى المسيحية ، بل منهم من ينكر عليه الروحية ويحصره في المادية ، وينعته بالوحشية كالمستشرق الانجليزي ر. انيكلسون (1) .

وكان من البديهي أن يعادي الناس الكنيسة ويلتجئوا الى العلم مؤمنين بنظرياته ايما ايمان حتى ولو كان فرضيات لا يساندها برهان ، وتوالت — بطبيعة الحال — في اتون هذا الصراع آراء تشف الوجود الكني فظهرت نظرية داروين في اصل الانواع ، ونشأت فلسفة مادية لا تؤمن الا بما يقع تحت الحواس كنظرية ماركس في الاقتصاد ونظرية فرويد في علم النفس ونظرية دركايم في علم الاجتماع .

وهكذا أصبحت الجفوة واضحة بين الدين والعلم وانتقلت كل هذه الافكار التي يقول عنها كتساب بروتوكولات حكماء صهيون ( لقد ربنا نجاح داروين وماركس ونييتشيه بالترويج لآرائهم ، وان الاثر الهدام للاخلاق الذي تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودي واضح لنا بكل تأكيد ) (2) الى الوطن الاسلامي فأخذ

ترجع فكرة فصل الدين عن الدولة الى العبود التي سيطرت فيها الكنيسة على الحياة المسيحية في أوروبا ، واستعملت في سيطرتها أنواعا من الاضطهاد والتنكيل مدعية الحق الالهي المزعوم ، ذلك الحق الذي اتخذته سلاحا حادا لمطاهدة الفكر والثقافة والمفاهيم العلمية الجديدة التي تخالف مفاهيمها .

وكان من الضروري أن يكون رد فعل فقام « مارتن لوتر » يدعو الى رفض الدكتاتورية البابوية وصكوك القفران فوصفها بأنها عبودية ورق ، وراى أن خير اصلاح لهذا الوضع الفاسد هو الرجوع الى الكتاب المقدس والنظر فيه بالعقل ، وجاء بعده « كالفن » فأيده فيما ذهب اليه ، وتكونت حينذاك جبهة لمواجهة التسلط الكني الذي ذهب ضحيته المفكرون ومن بينهم جاليليو .

وأصبح الصراع دائرا بين الكهانة والطبقة المعادية لها الى أن تبلور هذا الصراع في صورة « فصل الدين عن الدولة » وسيادة العقل واتخاذه مرجعا للمعرفة الانسانية ، ومن فلاسفة عصر ( التنوير ) ( النصف الثاني من القرن الثامن عشر ) الذين تميز طابعه الفكري باسراف العقل على كل نزع سياسة ودينية ، ولف (Christian Wolff) الالماني ولوك (Locke John) الانجليزي ، وفولتير (Voltaire) الفرنسي .

(1) هذا المستشرق من محرري دائرة المعارف ، درس التصوف الاسلامي وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري من كتبه (متصوفو الاسلام) صدر عام 1910 .

(2) النص المنقول عن كتاب ( التطور والثبات في حياة البشرية ) للاستاذ الداعية محمد قطب ص 57 ، ط 5 - 1388 .



رسالته عن ابن خلدون إذ جرح فيها الفكر الإسلامي، كما جرح القرآن الكريم في كتابه ( الشعر الجاهلي ).

وفي إحدى المذكرات التي سجلها طلبته في كراساتهم مأخوذة عن المحاضرات التي كان يلقيها في كلية الآداب بتعصر الزعفران سنة 1927 - 1928 يقول - يعني طه حسين - بكل صراحة وهو في لحظة استيلاوية مزرية لا يحسد عليها ( وصلنا في المحاضرة الماضية الى موضوع اختلاف الاساليب القرآنية في القرآن وقررنا أنه ليس على نسق واحد واليوم نوضح هذه الفكرة الخ ) (5) .

وليس غريبا عن طه أن يقول هذا البهتان وهو الرجل الذي تولبه أساتذته الأوروبيون في قلوبهم واستغلوه ببساطة وسهولة كما يستغل طفل غريب ، وأنا لا أرى فيما أقوله مبالغة أو تعصبا لقيمي ، فاستمع اليه يحدثك بنفسه عن ذلك في كتابه ( مستقبل الثقافة في مصر ) ( ولنشعر - هكذا بلام الأمر - كما يشعر الأوروبي ... ونصرف الحياة كما يصرفها ) (6)

واستمع اليه أيضا يحدثك ( ومن المحقق أن تطور الحياة الإنسانية قد قضى منذ عهد بعيد بأن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساسا للوحدة السياسية ولا قواما لتكوين الدول ) .

واستمع اليه أيضا يحدثك ( فالمسلمون إذن قد فطنوا منذ عهد بعيد الى أصل من أصول الحياة الحديثة وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر وأن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العلمية قبل أن يقوموا على شيء آخر ) (7) .

وشارك في هذه التخريصات كذلك الشيخ علي عبد الرازق غفر الله له حينما أصدر كتابه ( الإسلام

المنبهرون بثقافة الغرب يدعون بحماس للعلمانية ، ويجهرون بالطعن في المقدسات الإسلامية في الصحف والمجلات والكتب غير ناظرين للظروف التي عاشتها أوروبا في ظل الطغيان الكنسي ، ولا لتباين البيئات ، واختلاف الرؤية العقديّة بيننا وبين المسيحيين - المظطهدين ، رغم ذلك تبادوا في الصياح ، صياح من استولت عليه سورة من الصرع لا يدري ما يقول منادين بفصل الدين عن الدولة كما لو كانوا يحيون تحت رحمة الجبروت الكنسي .

ويحضرني هنا بهذه المناسبة قول الشاعر عزيز اباطة رحمه الله في مسرحيته الشعرية ( غروب الاندلس ) على لسان السلطان قايتباي مبرزا مناقضة هذا الدين للبابوية .

لا تغل مغتينا الجليل مدينتنا

أسنى العقول وحرر الأذهانا

ما كان في اشراقه وسموقه

كالبابوية يعرف الحرمانا

وكان في مقدمة المهاجمين للشريعة الإسلامية عام 1922 محمود عزمي الذي سمي بكل وقاحة البند الذي ينص في الدستور المصري على أن الدين الرسمي لمصر الإسلام - ( النص المشنوم ) (3) ومنصور فهمي الذي هاجم في أطروحة الدكتوراه تحت تأثير استاذة اليهودي (ليني بريل ) « نظام الزواج في الإسلام » (4) وكذلك طه حسين رحمه الله - وقصته مع الإسلام طويلة ومليئة بكل سخف وغثاء - في

(3) راجع أنور الجندي . بقظة الفكر العربي ص 130 مطبعة زهران القاهرة .

(4) نفس المصدر ص 10 .

(5) راجع أنور الجندي بقظة الفكر الغربي ص 310

(6) نحن نذكر هنا الحقائق التاريخية ولا نعرض بطه أو جرحه والرجل قد توفي الى رحمة الله عملا باخلاق الشريعة ، ولكن الطعنات التي وجهها هو وغيره لمقدسات الإسلام ينبغي الإشارة لها وبيان فسادها لشبابنا الصاعد وقد أقامت جمعية الطالب المغربية بتطوان منذ أشهر تابينا له وكان مما أعجبني في هذا التابين ما ذكره الاخ الشاعر عبد الواحد أخريف عن انحراف طه وكذلك الاستاذ عزيزان في محاضراته عنه .

(7) هذه النقل عن كتاب الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي للدكتور محمد البهي ص 202 و 204 ط 5 - 1970 بيروت ، وللفكر الإسلامي الشهيد سيد قطب رحمه الله كتاب تحت عنوان ( نقد كتاب مستقبل الثقافة ) يرد فيه على طه .

وأصول الحكم ( 8 ) وقد رحبت الأوساط الأجنبية بهذا الكتاب، لأنه صدر عن رجل من علماء الأزهر وأحد القضاة بالمحاكم الشرعية فترجم إلى الإنجليزية وصار من المراجع في الإسلام بالجامعات الأمريكية .

وقد تأمرت فئات من المناوئين على الإسلام ولغته وثقافته في أوائل القرن العشرين ، فغثة لمصلحتها الشخصية ، وغثة لمصلحة حزبية ، وغثة لمصلحة السفارة البريطانية ، وغثة لمصلحة الحركات التبشيرية والماسونية ، وكل ذلك على حساب مقومات الأمة الإسلامية ، والمهم أننا لن نجد واحدا من أولئك لم ينطو على دافع من الدوافع أو يتسم بالنزعة العلمية أو يبحث عن الحق من أجل الحق .

ثم برزت مجموعة من الشباب تحمل نفس الفكرة المضادة للإسلام متأثرة في تفكيرها بالمذاهب الإلحادية كالذهب الشيعوي الصنم المعبود ، وأذكر من بين هذه المجموعة خالد محمد خالد في كتابه ( من هنا نبدا ) ( 9 ) ورشدي صالح في كتابه ( رجل في القاهرة ) والدكتور مصطفى محمود في كتابه ( الله والإنسان ) ، وهذا الأخير — يعني مصطفى محمود — جاء إلى نفسه بعد مرحلة الشك وبين موقفه بوضوح من عقيدته فأصبح من المعادين لحركة الإلحاد والمادية ( 10 ) ، ومن أجل ذلك سماه بعض الملحدين بالمندروس ، وكان الرجوع إلى الله ( دروشة ) كبرت كلمة تخرج من أفواههم .

ففكرة فصل الدين عن الدولة في الحقيقة نغمة شاذة عن طبيعة تصور الشريعة الإسلامية التي تركز على أرضية عقديّة تؤطر نظرة المسلم إلى الكون في

أطار متميز خاص ، ذلك أن الإسلام منهج متكامل جاء معلنا للإنسان حياة جديدة رائعة تقوم على تصميم شامل لكل أنظمة الواقع البشري من سياسية واقتصادية وتعليمية وعسكرية ، وكان من الضروري — والمنهج الإلهي يتميز بهذه الشمولية — اتقانة حكومة إسلامية ترعى هذا المنهج رعاية تامة من عبث العابثين ، وتحكمه في حياة الناس في كل جزئية من جزئياتها ، لأنه لا يقبل التبويض ولا يمكن أن يزهر ويقدم للبشر ثمراته المرجوة إلا إذا اكتملت أجزاؤه في التطبيق وترابطت ترابطا لا يقبل الانفصام .

ولاشك أن هذه الحكومة يرأسها رئيس نسميه الخليفة أو الإمام تشبيها بإمام الصلاة في الإقتداء به، والأصل أن تكون الخلافة للأنبياء عن الله وقد ورد في قوله تعالى ( يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ) ، وتكون بالنيابة عن النبوة في تطبيق الأحكام ، وقد روى أن أبا بكر رضي الله عنه بعد البيعة قال حين ناداه رجل . يا خليفة الله فقال له ( لست خليفة الله ، ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ، ويجوز أن نطلق على الخليفة الإمام أو رئيس الدولة لأن الغاية ليس هو الاسم ، وإنما قيام الإمام بتحكيم منهج الله في واقع الناس من غير استثناء أي مرفق من مرافق الحياة قال العلامة المؤرخ ابن خلدون ( الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الآخروية والدينيّة ) ( 11 ) .

لهذا كانت مهمة الخليفة في رأي الإسلام دينية ودينيّة ، ولا يمكن حصرها في مجال ضيق ، لأنه من

- 8) ظهر للاستاذ محمد عمارة كتاب ( الإسلام وأصول الحكم دراسة وثائق ) ط 1972 وهو يحتوي على قسمين . قسم به دراسة قصيرة لكتاب علي عبد الرازق مصحوبة بالوثائق عن محاكمته واستجابات المجلات والصحف له والقسم الثاني خاص بنص الكتاب . وأشار الاستاذ محمد عمارة في دراسته إلى أن المؤلف قد وقع في تناقضات في الحكم على طبيعة التجربة الإسلامية والنظم الإسلامية التي سادت في تلك الفترات وذلك في ص 43 ويلاحظ في محاكمات علي عبد الرازق واستجابات الصحف له أنه حاول شرح أفكار لازالة الغموض الذي سادها، وقد تولى الرد عليه الشيخ رشيد رضا في ( المنار ) والشيخ محمد الخضر حسين في كتابه ( نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم ) والشيخ نجيب المطيمي في كتابه ( حقيقة الإسلام وأصول الحكم ) والدكتور منير العجلاني في كتابه ( عبقرية الإسلام في أصول الحكم ) صدر عام 1949 وأخيرا الدكتور محمد البهي في كتابه المذكور آنفا من ص 263 إلى ص 290.
- 9) تصدى للرد على هذا الكتاب الاستاذ محمد الغزالي في كتابه ( من هنا نعلم ) وتولى الرد عليهما معا الشيخ عبد المتعال الصعيدي في كتابه ( من أين نبدا ؟ )
- 10) انظر على سبيل المثال كتابه ( الله ) ط 1 — 1972 — دار العودة بيروت ، وكتابه ( رحلتي من الشك إلى الإيمان ) ط 2 — دار العودة بيروت.
- 11) انظر المقدمة ص 342 ط بيروت 1956 ، ويستحسن مراجعة ما قاله ابن خلدون عن الخلافة العامة للاميين ص 343 .

السبيل والمملوك من الأذميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة ( 18 ) .

وقول الرسول عليه السلام ( أنتم أعلم بأمور دينكم له قصة معروفة لا أدري كيف لم ينتبه إليها الشيخ علي ويستيقظن مفهومها الجوهرية ، كما لا أدري كيف لا يتدبر انصار فكرة فصل الدين عن الدولة إبعاد الحديث ومراميه ، والقصة هي أن الرسول عليه السلام مر في المدينة يقوم يؤبرون النخل — يعني يلتقونها — فقال ( لو لم يفعلوا لصلح له ) فتوقفت الجماعة عن عملية التلقيح ظنا منها أن الأمر وحي بيد أن النخل لم ينتج إلا بلحا ، وحينما رأى الرسول عليه السلام ذلك سأل عما وقع فقالوا ( قلت كذا وكذا ) فقال ( أنتم أعلم بأمور دينكم ) .

فالحديث في مدلوله وظروفه يشجب رأي من يزعم بأن الإسلام يتدخل حتى في الشؤون الفنية والعلمية ، ويمنح الحرية للناس ينصرفون بمعرفتهم التي يكتسبونها في معاشهم ، ذلك أن المسألة علمية تطبيقية تتعلق بالتجارب البشرية التي ليست لها صلة بالمقيدة من حيث الشكل لا الجوهر .

أقول انها حقيقة علمية كأي حقيقة أخرى كالتقسام الخلية مثلا وجدت منذ القديم واكتشفها الإنسان فيما بعد ، والقرآن الكريم يلمح في آياته كثيرة إلى عديد من مسائل العلم وبلغت النظر إليها لتندبرها ، ولكن لا يحدد دقائقها كما يحاول اقتحامه في ذلك بعض الناس اليوم ، لأنه ليس كتاب غزير ولا كميء ولا طب يتناول كل ذلك بمصطلحاته ونظرياته ، لا ثم لا ، ما هذه غاية الكتاب الكريم وهو الخالد بمفاهيمه العامة عن الكون ومركز الإنسان فيه على مر الزمن ، والنظريات العلمية تتغير من فترة إلى أخرى ، وهو لذلك يفسح المجال للعقل الإنساني ليخوض ميدان الكشف والإبداع في إطار استعداداته وطاقاته ولتأخذ مثلا واحدا على ذلك فقط ففيه الكفاية

المستحيل فصل هذا عن ذلك لأن النصوص القرآنية والسنة وسيرة الصحابة تقطع بخلاف ما يقوله العلمانيون ويتمثل ذلك في قوله تعالى ، ( وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ) ( 12 ) وقوله تعالى ( انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ) ( 13 ) وقوله تعالى ( وأمرهم شورى بينهم ) ( 14 ) وقوله تعالى ( واذا حكمتهم بين الناس أن تحكموا بالعدل ) ( 15 ) .

فما مدلول هذا الحكم بين الناس ، ليس هو تطبيق منهج الله كاملا بين العباد في شؤونهم الدنيوية ، إذ لا يتصور مفهوم الحكم في العقل إلا إذا اقتصرن بمفهومه الواسع وهو الفصل في المنازعات المختلفة التي تحدث بين الأفراد في شتى المجالات الحياتية .

وأما الاستشهاد بقوله تعالى — كما فعل الشيخ عبد الرازق — ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) ( 16 ) ويقول الرسول عليه السلام ( أنتم أعلم بشؤون دينكم ) فهو لا يؤيد وجهة نظر الشيخ على ومن يقول براهيه بقانا ، لأن الآية لا يفهم منها المدلول المسيحي سواء في هذه الآية أو الآيات الأخرى ، إذ الدين في الرؤية الإسلامية يشمل كل ما نصت عليه الشريعة من عبادات ومعاملات ولاحظ أن الآية قرنت كلمة الدين بكلمة الحق لتؤكد أن هذا الدين الجديد هو دين لا زيف فيه جاء ليحو كل دين زائف تنقاد إليه البشرية وتدبني له بالولاء ، إذن فهو عبادة بمعناها الشامل ، ويعجيني أن نقل هنا اجابة الامام ابن تيمية عن العبادة في كتابه العبودية حين سئل عن قوله تعالى ( يا ايها الناس اعبدوا ربكم ) ( 17 ) في قوله ( العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة بالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والاحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن

( 12 ) المائدة . 49 .

( 13 ) النساء . 105 .

( 14 ) الشورى . 38 .

( 15 ) النساء . 58 .

( 16 ) التوبة . 33 .

( 17 ) البقرة . 21 .

( 18 ) ص 38 ط 2 — المكتب الاسلامي

— يعني أن يكون قادرا على القيادة — والسلامة —  
ويقصد بها سلامة الحواس والأعضاء من العاهة (20)  
ولا تتم ولاية الامام في رأي الشريعة الاسلامية الا بعد  
اختيار اهل الحل والعقد له .

ونلمس كل ما قلناه عن الخلافة أو الرئاسة العليا  
للدولة في تولية الخلفاء الراشدين الذين تقلدوا مناصب  
الامامة ورعوا المنهج الالهي خير رعاية وطبقوه في  
حياة الناس خير تطبيق .

ويجدر التلميح الى ان تولية الخلافة تمتد بامتداد  
عمر الخليفة ما لم يستقل كما فعل الامام الحسن بن  
علي رضي الله عنه ومعاوية بن يزيد أو كان هناك  
سبب لعزله تتفق عليه الأمة ، لأن تولية الخليفة  
مشروطة بشروط معينة ، وإذا انتفت كان مستحقا لأن  
يقصى عن الامامة ، ويشير الى هذا الخليفة الأول  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين يقول في خطبته  
أثر التولية . ( أيها الناس ، فاني وليت عليكم ولست  
بخيركم ، فان احسنت فأعينوني ، وان أسأت  
فقوموني ) الى ان يقول : ( أطيعوني ما أطعت الله  
ورسوله فان عصيت فلا طاعة لي عليكم الخ ) .

ويظل لدينا — بعد الاستدلال من القرآن والسنة  
والواقع التاريخي — سؤال يطرح نفسه وهو لماذا  
زخر القرآن والسنة بتشريعات في كل حقل من حقول  
الحياة في السياسة ، في التعليم ، في الاقتصاد ، في  
الحرب ، في المعاهدات ، في العلاقات الدولية والعدالة  
الاجتماعية ، في الاخلاق ، في الحرية الفكرية ؟ الجواب  
هو ان الاسلام دين ودولة

ويطول الحديث اذا تعرضنا الى كل جانب من  
الجوانب التي عالجها المنهج الاسلامي لحياة الانسان،  
ويمكن أن نلمع فقط الى واحد منها وهو الجانب  
الاقتصادي في الاسلام ، هذا الجانب الذي يزعم  
الناوون أنه باهت في المنهج الاسلامي ولا يتمشى مع  
تطورات الحياة الخاضعة للجبرية الاقتصادية — حسب  
النظرية الماركسية — التي تملي على الانسان ارادتها  
فتكون افكاره وأخلاقه ومشاعره بلونها ، وغير هذا من  
الفرضيات التي يراد بها استيعاب التاريخ وتفسيره  
تفسيرا علميا دقيقا ، الأمر الذي ناقضه الواقع  
التاريخي — منه الواقع التاريخي الاسلامي — والواقع  
الحالي .

يقول تعالى : « وأرسلنا الرياح لوائح » (19) فالعربي  
حين سمع هذه الظاهرة الالهية فهمها بمقدار مستواه  
العلمي الذي يتلخص في ان السحب تحمل ماء المطر  
فيقع التلقيح المجازي ، في حين فهمنا نحن بمقدار  
مستوانا العلمي الحالي أن الرياح تقوم بحمل بذرة  
الاخصاب من اعضاء التذكير الى اعضاء التأنيث في  
ازهار النبات ، واذا قارنا بين الفهمين وجدنا أن كلا  
منهما على جانب واضح من الصحة بحكم ثقافة كل  
عصر ، وذلك من اعجاز البيان القرآني الذي تحدى  
الانس والجن ، من أجل ذلك لم يقطع الرسول عليه  
السلام بقاتا براهيه في تأبير النخل .

واما الاستشهاد بالسنة عن تلاحم منهج الاسلام  
في واقع الناس فقولته عليه السلام : « ان من أحب  
الناس الي وأقربهم مني مجلسا يوم القيامة امام عادل،  
وان أبغض الناس الي يوم القيامة وأشدهم عذابا امام  
جائر » وقولته عليه السلام : « السمع والطاعة حق ما  
لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »  
وقولته عليه افضل الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم  
مسؤول عن رعيته فالامام راع وهو مسؤول عن  
رعيته الخ » .

وحين نستقصي الوقائع العلمية في حياة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نجده قد باشر مهمة الامامة  
أو مهمة رئيس الدولة ، ذلك انه كان يعين السوالة  
والقضاة ويحاسبهم ، وفي هذا احاديث كثيرة رواها  
البخاري والترمذي وأبو داود فليراجعها من شاء هناك  
كما مارس عقد المعاهدات والاتفاقيات الحربية  
والاتصالات الخارجية مما هو متعالم لدى كل من درس  
السيرة في روايتها الصحيحة .

ومما يتعين أن نذكره هنا أن الاسلام حين  
استقر بالمدينة المنورة أمر رسول الله عليه السلام  
بكتابة وثيقة بين المهاجرين والأنصار تكون بمثابة  
دستور للدولة الاسلامية الجديدة ومن يطلع على بنود  
هذه الوثيقة المشهورة لا يشك لحظة ان الاسلام دين  
ودولة .

ونظرا لاهمية رئيس الدولة وقيامه بالرئاسة  
العليا في الأمة اشترط فيه الاسلام الذكورة والتكليف  
— يعني أن يكون بالغاً عاقلاً والعلم والعدالة والكفاية

(19) الحجر . 22 .

(20) وتشترط فيه القرشية وهو شرط مختلف فيه

## ج - الملكية العامة .

من أجل ذلك يكون المذهب الاسلامي في الاقتصاد بمعزل عن المذهب الرأسمالي والمذهب الاشتراكي . ومبدأ الحرية فيه مقيد ، إذ لا يعترف بتاتا بالاحتكار والربا ، لكونهما محرمين في المنهج الاسلامي العام .

والعدالة الاجتماعية تتلخص في التكافل العام والتوازن الاجتماعي والزكاة تدخل في هذا المبدأ ، وغير الزكاة أن اقتضى الحال لأن في المال حق غير الزكاة كما يقول الحديث الشريف .

وبالإضافة الى هذا فالاسلام له أحكامه في ملكية الأرض والمعادن الظاهرة والباطنة والانتاج والتوزيع والضمان الاجتماعي وغير ذلك .

وهكذا يكون قد بان لنا بالبراهين القرآنية والحديثية والتاريخ أن الاسلام دين ودولة رسم للانسان صورة كاملة فريدة لحياته على وجه البسيطة لأنه دين الفطرة يسائر تكوينها العضوي والنفسي ، ولا يمنع أشكال الحياة من التطور والتغير في اطار أصالة هذه الفطرة التي نظر الله عليها الناس .

اذن كل ما قيل عن الاسلام افتراء من أعدائه الذين يريدون أن ينزعزل عن الحياة ، ويقع في المساجد والزوايا للتبرك - على أحسن الفروض - حتى لا يستقطب بمنهجه الفريد الحياة العامة والخاصة للانسان ، لأن في ذلك خطرا داهما على مصالح محترفي الغزو الفكري والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

## تطوان - محمد المنتصر الريسوني

(اقتصادنا) ص 259 ط 4 - بيروت .

والحقيقة أن من جملة أسباب هذا الهجوم أن المذهب الاقتصادي في الاسلام الذي هو جزء لا يتجزأ من المنهج الاسلامي المتكامل القائم على العقيدة السليمة يخالف النظرية الماركسية في ركنين أساسيين هما محور الملكية الخاصة ومحور السلطة يعني زوال الحكومة حسب ما يذهب اليه الماركسيون .

والاسلام بصفته دين الفطرة يواكب الطبيعة البشرية ، يعمل على اثباع ميول الانسان الاصلية في حب التملك بشروط خاصة سواء كان هذا الانسان يشتغل بالمحراث او يستعمل الآلات الحديثة ، الأمر الذي اضطر معه المجتمع الاشتراكي الى الاعتراف بالملكية الخاصة - خضوعا للفطرة - قانونا حينما وبشكل غير قانوني احيانا أخرى (21) .

وشريعة الاسلام حضنت مذهبها - لا علما اقتصاديا لتسير على ضوئه البشرية في مسيرتها الطويلة ويمكن حصر الواجهة العامة لهذا الاقتصاد فيما يلي :

أ - مبدأ الملكية المزدوجة

ب - مبدأ الحرية الاقتصادية في دائرة معينة .

ج - مبدأ العدالة الاجتماعية .

ويلاحظ أن الرأسمالية قاعدتها العامة اعطاء الحرية التامة في الملكية الخاصة بدون استثناء ، والاشتراكية قاعدتها العامة على نقيض الرأسمالية ، في حين مذهب الاسلام ينص على أشكال للملكية الواحدة وهي :

أ - الملكية الخاصة .

ب - ملكية الدولة .

(21) راجع الأستاذ محمد باقر الصدر في كتابه القيم

# تتممة الأديان

المعاصرة



للأستاذ أحمد بن سيدي

المعاصرة

وهنا يبرز سؤال هام : هل تجوز المفاضلة بين الاثواب ما دامت كلها من صنع الخالق البديع الذي لا يأتي صنعه الباطل - لا من بين يديه ولا من خلفه - والذي لا ينبغي ان يغير ما صدر عنه ؟

او هل ان جوهر الحق وخرده من صنع الله اما الاسلوب الذي يعرض به على الناس فهو من صنع الرسل الانبياء ؟

قبل الرد على هذه الاسئلة يجدر النظر في قضية اخرى ذات خطب ، وهي : هل ان للطبع والمزاج والخلق والتكوين الذي احاط بالرسول اثر مباشر في اسلوب رسالته ؟ وهل ان لشخصية الرسول دخل في شكل الدين الذي يحمل مشعلته ويتكلف تبليغه ، يدعو الناس اليه ؟ هل هي تطبعه بخاتمها الشخصي فيكون « الدين هو الرسول » كما يقولون : « الاسلوب هو الرجل » هل لظروف العيش وملابس التاريخ التي احاطت بالرسول دخل في اتخاذ قالب الذي يصب فيه موضوع الرسالة ؟

- هذه السلسلة من الاسئلة جديرة بالطرح ، ونحن عند التأمل فيها بمقاييس من الواقع التاريخي لا نتردد في ان نقول تجاهها : نعم ، وذلك لعدة اعتبارات :

- ان التقليد في اسلوب الاديان ، والسنة المتبعة فيها ، انما تقع على عواتق الرسل ، فالرسول مسؤول مسؤولية مباشرة عن الطريق الذي اتبعه ،

يخيل الي ان الناس قبل ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسيرون في الظلام مطرفين كالعُميان . ولما طلع نجم احمد كان القبس المشع ، كان نجم احمد بمثابة النور لانه هو الحق ، والحق نور الله ، نور السماوات والارض . فما هو اذن هذا الحق الذي جاء به محمد وكيف ظهر الاسلام بظهور محمد ؟

ليس الاسلام - وكذلك الديانتان العظيمتان المسيحية واليهودية - الا اسلوبا من اساليب الحق ورداء من ارديته .

واذا كان الامر كذلك فكيف - والحال تلك - ان نفرق بين الاساليب اي بين الاسلام والمسيحية وبين الاسلام واليهودية ، وبين الاسلام واي دين سماوي سواه ؟

كيف نفرق بين اساليب صادرة من معين واحد هو السماء ، هو الله . انه يمكن الكلام عن المفاضلة لسبب واحد هو ان الاسلام جاء بعد كل الاديان السماوية، وعليه يمكن ان نفاخر بالدين الاخير اي التتمة المباشرة ، والملخص المفيد لكل الاديان العظيمى : اذ جاء باسلوب جامع مانع ، شامل سهل ممتع ، ممتنع محكم الوضع ، مصقول التراكيب .

والمفاضلة لا تكون في الصميم لان الصميم واحد احد صمد ، انما المفاضلة في الاساليب وفي المظاهر وفي الزي .

مسؤولية مطروحة على شخصيته التي تصبغ الشرع بصيغتها : وعلى قدر المسؤولية تكون العظمة ، وعلى قدر الشخصية ، ذات التأثير الفعلي تقاس العبقريّة العظمى والمجد الاسمي . وان صح هذا الافتراض فاني انتهي الى نتيجة منطقية هي ان الرسول لا يصل الى الحق مجردا من شخصيته ، كذلك فعل النبي العربي وكذلك فعل المسيح وموسى ، وكل رسول .. فالرسول لا يستطيع ان يرى الحق الا عن طريق احساسه الفردي ، وطبعه المركب فيه تركيبا ، لا يستطيع ان يرى الحق الا عن طريق عقله وفكره ومنطقه ، وهي عوامل تختلف باختلاف الاشخاص وتباين العصور وهنا يظهر سر التباين بين الاساليب التي مرت عليها الاديان في عرض جوهر الحق وتقديم النور للبشر .

ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان اكثر الانبياء حرصا على تنبيه الناس في كل مناسبة الى وجود شخصيته البشرية المستقلة ، فهو لا يفتأ يذكر بأنه بشر يمشي في الاسواق ويأكل الطعام ، وبشر يوحى اليه خاضع للقوانين التي يخضع لها كل بشر ويذكر انه لا يتصل بالله الاتصال الخالص الذي كان للرسول ، وأنه في كثير من حياته الخاصة والعامة يتصرف كما يتصرف البشر - اذا لم يهبط عليه وحي .

هكذا فعل في كثير من المناسبات مثل معركة بدر ، واحد والخندق اذ كان يستشير اصحابه ويأخذ بأرائهم .

وهكذا فعل النبي - عليه السلام - حين اعلن ميله الى بعض الاشياء المستحبة عند البشر كالطيب والجمال ، لعلمه - اكثر من غيره - ان الميول من مميزات الطبع التي فطر عليها الانسان وركبها الصانع فيه .

والرسول محمد عليه السلام اجل من ان يكتنم مزاجا او طبعا وهو يعرف ان ذلك من مقومات الشخصية الانسانية .

وهنا تظهر حكمة الاسلام واضحة جلية بين الاديان فهو دين بسيط ، دين فطري لم تدخله تعقيدات ولم يدخله تصنع او تكلف ، كل شيء فيه صادق خالص ليس فيه تمرد على الطبيعة ولا تنكر لقوانينها ، بل فيه مسابرة حكيمة ومصاحبة رشيدة

لكل ما فرضه النظام الكوني ولكل ما ركبها الصانع في البشر من حيث بنيتهم الجسدية والمعنوية .

ومن ثم فان اسلوب محمد صلى الله عليه وسلم في ادراك الحق والحقيقة كان اسلوبا مستقيما رفيعا يعترف به له حتى خصومه فلقد ادرك ان معنى الحق انما هو الخير الاسمي الذي صدر عنه التاموس الاكبر . وادرك بالتالي ان الوجود معناه النظام ، ولا يتصور ان تكون الفوضى من عناصر الوجود ، وان الفوضى اذا حلت في الوجود استحالت نظاما ، وانه لا مجال لمفهومها الا في رزوس بعض الناس يعبرون به عن كل ما يطرأ من خلل في ترتيب حياتهم الخاصة الضيقة المحدودة .

اما الوجود فلا يعرف غير النظام الذي فرضه الله على الانسان وكل شيء حي ، ومخالفة النظام الطبيعي للانسان والاشياء مخالفة للصانع .

ان كل دين يقف في وجه النظم الطبيعية للكون والموجود ، لا يمكن ان يصدر عن الله .

تعبت ذلك اذن محمد الواعية وفهمه بعقله المتبصر المستنير ، فجاء اسلوب الاسلام متناسقا متكاملا يعطي للناس مفهوما منسجما عن الحياة لا يتعلق مع أي ضرب من الاوهام ومع اية رجعية ، ومع أي دفاع عن الظلم والظلم والعبودية البشعة ، فكان الوريث الخالص لكل الاديان السماوية .

ان اسلوب الاسلام في الافصاح عن الحق واضح جلي لا يأمر بالرهينة ولا بالفرار من الدنيا ولا بتعذيب الجسد من أجل الله : « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » ؟

انما يريد الله ان يعيش الكائن طبقا لقوانين الحياة التي وضعها ، وان يجاهد الكائن في سبيل هذه الحياة وان يتغلب على عناصر الفناء فيها بما هياه له من قوة فطرية او مكتسبة . ان الدين هو اداة القوة المكتسبة لمكافحة عناصر الفساد والشر ، ولمكافحة الامراض المادية والمعنوية ان غاية الدين هي توفير اسباب الحياة الصحية وذلك هو الخير الاسمي للانسانية . والدنيا الصحيحة خير مقدمة وخير دياجة لآخرة مفيدة .

ان الاسلام بلا مرأ هو دين الحياة له صوت جهوري في الدعوة الى صحة الجسم وصحة العقل وصحة المعتقد وصحة السلوك .

ولئن كان ماضي هذا الدين سليماً مجيداً فإن مستقبله بدون شك سليماً إذا استطعنا تجريبه من سفسطات الجامدين العاجزين ، وتنقيته من ثرثرة المنتظعين واتقائه من احتكار جهل الكسالى المحترفين ، وان نرده الى مبادئه البسيطة والى ماضيه الذهبي ، ماضيه الصافي الذي لا يخالف التقدم بل يدعو اليه ولا يعارض التطور للأذهان والأشياء . في هذا الوقت نستطيع ان نفرو بالاسلام كل النفوس وكل العقول .

ان الدين في صميمه هو الدين البسيط وابسط دين هو الدين الاسلامي ، وشريعته لانه لم يعرف « رجال دين » ولم يقر بوجود اتاس يجعلون هدي الناس مهنة يأكلون منها ويكنزون او حرفة تدر الرزق ان اولئك الذين يجعلون من الدين سلماً للدنيا - لا العكس - قد طردهم الاسلام بعيداً عن شريعته ، ان الاسلام دين سمح يسط ذراعيه لكل الناس .

ولقد اصبحت حاجة البشر اليوم - اكثر من اي وقت - ماسة الى هذا الشرع الصافي ذوي المبادئ البسيطة المستقيمة التي لا خداع فيها ولا تمويه ، ولا تناقض ولا تشويه ولا اخلال ولا مخالفة للقوانين الاساسية للكون التي وضعها الصانع الاعظم هذا هو الاسلام الذي جاء به محمد فاضاء به الارض من الارض فمضى الناس في نوره بعد ان كانوا مطرقين كالعميان هذا هو القبس الذي حمله محمد عليه السلام وعرضه بماله من منطلق رائع وانسجام تام وتواضع انساني رفيع . لقد عرض النبي محمد هذا الدين على نحو عبقرى فذ .

ان الاسلام تلخيص تام لكل الديانات التي سبقته في القارة الآسيوية .

### الرباط احمد بن سيدي

يقول « برنارد لوس » في كتابه ( الغرب والشرق الاوسط ) « ان ادخال القومية العثمانية الى الشرق الاوسط كان ارسخ المظالم التي اوقعتها الغرب بالاسلام ، في هذه المنطقة »



# الديمقراطية الإسلامية

علمت

مستمدة من روح الإسلام \* \* \* \* \*

## للأستاذ عثمان بن خضراء

ان الاسلام جاء محررا للبشرية جمعاء من الضلالة والظلم ، ويقودها الى طريق الخير والفلاح والعدل والمحبة والرحمة .. فمن المعلوم لدى كل احد ان العرب كانوا قبل ظهور هذا الدين يحارب بعضهم بعضا ويظلمون بعضهم بعضا كذلك .. حيث يشتد عنف الظالم والبيعي على البريء الضعيف ..

ومن الشواهد الكثيرة التي يذكرها المؤرخون نعرف ان حالتهم من التظالم كانت تدعو الى الشفقة .. وقد شجع هذا الجانب فيهم الانظمة التي كانوا يسرون عليها من تقديس للقبيلة والدوذ عنها كما يقول شاعرهم :

« لا يسألون اخاهم حين يندبهم

في الثائبات على ما قال برهانا »

وهم بهذا التقديس ينصرون الواحد منهم ظلما كان او مظلوما ، وبذلك يشيع الظلم في وسطهم ويشتت شيوعا عظيما .

وهذا البيت يصور عقلية الرجل الجاهلي او الرجل الذي لم تبلغه دعوة الاسلام حيث ينصر اخاه كيفما كانت وجهة نظر اخيه ظلما او مظلوما .. وقد جاء الاسلام فاطهر للناس ما عجزت الفلسفة اليونانية ان تظهره ... اظهر لهم ان هناك شيء يسمى «بالحق» .. وهذا الشيء هو الذي تحرسه «العدالة» ، فليس من الممكن ان يتجاهل الانسان وجود هذا الشيء .. وقد نظن ان من البساطة ان ثبت هذه البديهيات ، والواقع ان الاسلام هو الذي

يتساءل بعضهم عن حقيقة الديمقراطية في الاسلام باحثين عن اصلها ومنشئتها في الاجتماع بصفة عامة .. فنجد علماء التاريخ يجيبون بان الديمقراطية ليست الا تدبرات تلقائية تتقى بها الفتنة ويستفاد بها من جهود العامة ...

وهذا الجواب في الواقع لا يجيب عن الديمقراطية مباشرة ، وانما يجيب عن نتائجها .. والا فهي في الواقع مذهب قائم على الحقوق الانسانية .. وهكذا نرى الديمقراطية في الاسلام بنيت على الحقوق الانسانية واعطاء نتيجة جهود الانسان للانسان كله !!

وهذه الديمقراطية انما تمثل مرحلة من مراحل التاريخ ، وهي لا تأتي الا متأخرة بعد سائر الانظمة ... اذ في بعض الاحيان تعدل الانظمة القديمة وتنفتح فيها من روحها .. على اننا نرى انها لم تكن في الامم القديمة تعني مدلولها الحديث ، وهو حكم الشعب .. وهي بهذه المعنى يتساوى فيها فضل التشريع وفضل الطبيعة وهي بهذا المعنى لم تطلق الا بعد القرون الوسطى .. وانما كانت تعني نوعا من الانصاف والبلل في سبيل هذا الانصاف والتضحية بالوقت والراحة والاثرة في سبيل تدعيم سند الضعيف ونصرته .. وليس بخاف ان ديمقراطية كهذه لم يعد لها مدلول في المعجم الاجتماعي .. ويتساءل كثير من الكتاب الغربيين عن الديمقراطية في الاسلام هل هي عربية تولدت بين احضان العرب بعد ظهور الاسلام ام انها جاءت تالية للتطور العام .. والواقع الذي لا يجوز ان يكذب بحال من الاحوال هو

أظهرها بدبيية والا فهي فيما قيل لم تكن تمثل  
الأفكار البديية .. وإنما تمثل الأفكار المدمية التي  
تعدر حلها ، وقد نجد مثالا لذلك من الفلسفة  
الاعريقية اليونانية التي تعتبر المثال الأقدس ...

فماذا كان موقفها من فكرة الحق والعدالة ؟

كان موقفها موقف المحلل : هناك من يثبتها ..  
وهناك من ينكرها ومذهب السفطائين كان ذا نفوذ  
عظيم في تحطيم هذه الحقائق والمناداة بعدم وجودها.

وقد تقول ان الفكر اليوناني بلغ الى هذه الحكمة  
وهذه الحقيقة وهي علم « وجود الحقائق » فما بالنا  
نستنكر نتائجها .. والحقيقة التي لا نجهلها هي ان  
ضياح « الحق » في الشك فيه ..

فقد لا تتضرر النظريات ، والآداب ،  
والفلسفة من الشك فيها ... أما فيما يتعلق بحقوق  
الناس من القوانين فان الشك فيه مما يفقد الحقوق  
في الحياة الاجتماعية ويلاحظ اثره .

فلذلك لا نلاحظ في الفقه الإسلامي قديما  
المولكين العاميين في الدعاوي كما نلاحظه اليوم ...  
أي وظيفة الرجل الذي يقوم بدور المدافع في  
« الحق » في آية سورة من صورته عاملا على تشخيص  
الحق وهو يحاول ان يوجد في نظر القضاة اذا لم  
يكن موجودا ..

فالفقه الإسلامي استغنى عن مثل هؤلاء لانه  
كان يعرف وجود حق ، وليس في حاجة الى الاثبات  
لانه ظاهر .. نعم ، يعترف بوجود المتشابهات من  
الاشياء فترك الحكم فيها لله سبحانه وتعالى ، ونحكم  
نحن بالظاهر .. وقد قال الرسول صلى الله عليه  
وسلم : « امرنا ان نحكم بالظاهر والله يتولى  
السرائر » وهو قوله مفزى فلسفي عميق وهو لا يمكن  
ان يطبق الا في الإسلام ، اذ ان هذا الحكم يقع على  
المسلمين الذين حملهم على عدم التفكير في الظلم ..  
وحملهم على احترام مالغيرهم وحمايتهم على  
تقديس الحق ونصرتهم .. فبعد ان كان  
الجاهلي يقول : « انصر اخاك ظالما او مظلوما »  
نرى في الإسلام الدعوة الى نصرته المظلوم .. وبعد  
ان كان المثل الأعلى للرجل الجاهلي هي النصرته  
والحمية عند النصرته .. اصبح المثل الأعلى للمسلم  
هو نصرته المظلوم .. واصبحنا نرى الاولياء في التاريخ  
الإسلامي ينصرون المظلوم ، فبالغ الناس في

احترامهم .. وهذه مزية لا يمكن ان يتجاهل اثرها  
الا من كان عاجزا عن معرفة التاريخ الإسلامي ،  
قاصرا في تعمق النفوس البشرية ومعرفة اسرارها  
.. وبهذه .. فالديمقراطية التي حملها الإسلام كانت  
هي نصرته الحق .. ولعلها مهما ارتقت لا يمكن ان  
تصل الى هذه المكانة .. فلماذا نرى في تاريخ  
الخلفاء تقديس بعضهم وعدم تقديس الآخرين تبعاً  
للسهر على الحق ورعايته .

على ان الخلفاء كانوا يتنافسون في تعزيز جانب  
الحق ، وقد اخذوا كل ذلك من تاريخ النبي صلى  
الله عليه وسلم الذي كان من اخلاقه نصرته المظلوم ،  
والرقة للفقراء ، والدفاع عن المستضعفين ، والبذل  
والاثره ، واعطاؤه ما يملك لغيره ... وتلك صفات  
كان لها اعظم الاثر في توجيه الاخلاق الإسلامية ..

وفي عهد الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله  
عنه كانت سيرته استقامة واتباعا للحق ، ولم يعهد  
عنه انه حاد عنه قيد شعرة كما يقول العرب عنه ، بل  
كان نموذجا حيا للاستقامة في البحث عن الحق  
بنفسه والوصول اليه ومشاورة الصحابة الابرار في  
تعزيز هذا الجانب ...

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه الذي استحق لقب الديمقراطي الاول اظهر سهرا  
صارما في الذود عن الحق ورعايته وحمايته وكان يفهم  
الديمقراطية على انها حماية الحق والدفاع عنه ، وعلى انها  
التقشف والبذل العام في سبيل المصلحة العامة  
ايضا ، ويفهمها في ان الناس سواسية لا فرق بين  
هذا وذاك امام العدالة والحق ، سواء من الوجهة  
القانونية او الاقتصادية او السياسية ..

فقد خاصم احد الاقباط المصريين ولده ،  
ولطمه والد عمر .. فذهب القبطي ينشد عدل عمر  
بن الخطاب - ولم يكذب الخليفة يسمع الظلامة حتى  
تأثر وامر بالولد ليحضر .. فانتقم القبطي من عبد  
الله بن عمر .

واصاب الجزيرة العربية مسغبة فاستأذنوه  
في وسق محصولات مصر ، فأبى لانه يخالف  
الديمقراطية الاقتصادية بهذا .

وجاء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه  
والخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وحافظا

والاحسان والحق والصدق .. وكانت متفائلة جدا  
تثق بالناس ، ولا تتطير من اقوالهم وتصريحاتهم ..  
كما عاشت مستندة الى روح الاسلام التي هي في  
المحبة والاخوة والثقة فكانت بذلك ديمقراطية الروح ،  
لا المظهر .. فقد لا تجد البرلمان ولا تجد المجالس ولا  
تجد المحامين .. ولكنك تجد ما يبحث عنه البرلمان  
وتعقد له المجالس ويدافع عنه المحاجون ..  
فالبساطة التي عمت الحياة الاسلامية عمت قانونه  
ايضا .

سلا - عثمان بن خضراء

عليها . على ان المومنين قدسوا في التاريخ الاموي  
خليفة عظيما هو عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي  
اشتهر بعدله حتى قال المثل العربي : اعدل الناس  
« عمر بن عبد العزيز وعمر بن الخطاب اعدلا بني  
مروان » او قالوا « العمران اعدلا بني مروان » ..  
وهو تقديس لهذا الخليفة حتى يدخل ويقرن اسمه  
بالخليفة الاعظم عمر بن الخطاب .

وهكذا كانت الديمقراطية اسلامية وليدة  
الاسلام ، الاهية لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا  
من خلفها ... وكانت مضرة بالمعاني الجردة للخير

### يا قتييل القطنف ...

دعاني صديق لي لاكل القطنف  
فامعنت فيها آمنا غير خائف  
فقال وقد اوجعت بالاكل قلبه :  
رويدك ، مهلا ، فهي احدى المتالف  
فقلت له : ما ان سمعنا بهالك  
ينادى عليه : يا قتييل القطنف

# نظام الأسرة في الإسلام

للدكتور عبد الله محمود شحاته

طبيعة كل من الجنسين ، ومراعاة الصالح العام ،  
وصالح الأسرة ، وصالح المرأة نفسها .

وهذه دراسة لبعض الجوانب في شؤون الأسرة  
تؤكد سمو الإسلام وتوضح أن الشريعة الإسلامية  
تحتوي على جميع المبادئ اللازمة للنهوض بالمجتمع  
في شتى نواحيه وأنها شريعة حية صالحة للتطور  
وأنها كرمت إنسانية الإنسان رجلا كان أو امرأة  
وسوت بينهما في خمس نواح هامة وهي القيمة  
الإنسانية ، والحقوق المدنية وحق التعليم والثقافة ،  
وحق العمل وشؤون المسؤولية والجزاء وستوضح  
هذه الأمور بكلمة موجزة .

## القيمة الإنسانية :

سوى الإسلام بين المرأة والرجل في القيمة  
الإنسانية المشتركة وبين أنه ليس لأحدهما من  
مقومات الإنسانية أكثر مما للآخر وأنه لا فضل  
لأحدهما على الآخر بحسب عنصره الإنساني وخالقه  
الأول وأن المفاضلة بين أي رجل وإبنة امرأة إنما تقوم  
على أمور أخرى خارجه عن طبيعتهما ، وهي الأمور  
المتعلقة بالكفاية والعلم والأخلاق ... وما إلى ذلك ،  
كما هو شأن المفاضلة بين الرجال أنفسهم بعضهم مع  
بعض .

الأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع ،  
وقوة الأسرة وترابطها من أسباب قوة المجتمع  
وسلامته .

وقد اهتم الإسلام بالأسرة ووضع لها القواعد  
والنظم التي تضمن لها البقاء وتحقق لها السعادة -  
كما حث الإسلام على الزواج لأنه الوسيلة المشروعة  
لبناء الأسرة ، وإشباع الحاجة النفسية والبيولوجية  
ووضع الإسلام نظاما سليمة لاختيار الزوجة ووضح  
حقوق الرجل والمرأة .

فأوجب على المرأة طاعة زوجها ورعاية أطفالها  
والقيام بأمور الأسرة وشؤونها ، كما أوجب على  
الرجل أن يدفع المهر والنفقة وأن يتولى قيادة الأسرة  
والقوامة عليها ، وحث القرآن الرجل على العشرة  
بالمعروف وأمر بالتعاون المستمر بين أفراد الأسرة  
وتدعيم الروابط وإزالة أسباب النزاع وبتضح من  
مقارنة حال المرأة في الجاهلية بحالتها في الإسلام ،  
أن الإسلام أكرم المرأة ولبدة وفتاة وزوجة وأما ،  
وشملها في جميع تشريعاته بعطف كريم ورعاية  
رحيمة وسما بها إلى منزلة رفيعة لم تصل إلى مثلها  
في أية شريعة من شرائع العالم قديمة وحديثة ،  
وسوى بينها وبين الرجل في معظم شؤون الحياة  
ولم يفرق بينهما إلا حيث تدعو إلى هذه التفرقة

## الشؤون المدنية :

طبيعة كل من الجنسين ، وصالح المرأة نفسها وكان رائد الاسلام في ذلك التحفيف عن المرأة وصيانتها ومراعاة احوالها الجسمية ومبلغ احتمالها .

فمن ذلك مثلا انه يسقط عنها التكليف بالصلاة في مراحل حيضها ونفاسها ويسقط عنها قضاءها كذلك .

ومن ذلك ايضا انه يجب عليها الافطار في رمضان في مراحل حيضها ونفاسها ، ويجوز لها الافطار في مراحل حملها ورضاعها ، ومن ذلك انها تلبس ملابس الاحرام في الحج كالرجال لصيانتها عن كشف اعضاء جسمها .

وربما تساءل الانسان عن الحكمة في التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث ولماذا جعل الله الرجال قوامين على النساء ، وما هي حكمة تعدد الزوجات ولماذا ابيح الطلاق في الاسلام وبين يدك توضيح لهذه الامور .

### الميراث

جعل الاسلام نصيب الذكور في الميراث اكبر من نصيب نظائرهم من الاناث في معظم الاحوال فللذكر مثل حظ الانثيين من الاولاد والاخوة والاخوات ، والمزوجة من زوجها المتوفى نصف نصيب الزوج من تركه زوجته ، ونصيب الاب من تركه ولده يبلغ احيانا ضعف نصيب الام وحيثما يساويها .

وقد اعطى الاسلام الانثى نصف نصيب الذكر من الميراث للأسباب الآتية :

(1) البنت اذا كانت صغيرة فهي في رعاية اسرتها، فاذا تقدم زوج لخطبتها فانه ملزم بالهر وباعداد منزل الزوجية .

(2) اذا تزوجت المرأة فان نفقتها ونفقة الدرية على زوجها ، واذا كان لها مال فان لها مطلق الحرية في التصرف في هذا المال . فاذا كان زوجها فقيرا وانفقت من مالها على نفسها واولادها فان هذه النفقة تعد دينا على الرجل يجب ان يردها الى زوجته عند يساره .

(3) عند طلاق الزوجة يتحمل الزوج وحده جميع الاعباء الاقتصادية فعليه مؤخر صداق زوجته، وعليه نفقتها من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ما

سوى الاسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية بمختلف انواعها فاعطى المرأة الحقوق المدنية التي اعطاها للرجل ، فجعل لها الحق في ان تتعاقد وتتحمل الالتزامات وتملك العقار والمقول وتتصرف فيما تملك .

يقول الاستاذ محمد عزة دروزه : « من الحقائق القرآنية الكبرى ان القرآن قد قرر للمرأة اهلية تامة وحقا كاملا في جميع التصرفات المدنية والاقتصادية والشخصية بحيث جعل لها الحق والاهلية احيازة المال مهما عظم مقداره والارث والهبة والوصية والدين وتملك العقار والتعاقد والتكسب والمصالحة والتفاضي والتصرف بما تحوز وتملك ويصل الى يدها من مال من اي نوع انفاقا وبيعا وعتقا وهبة، وشرط موافقتها على الزواج ، وجعل لها الحق في تزويج نفسها اذ تاملت ، وغير ذلك من الحقوق التي لم تصل المرأة القريبة اليها الا حديثا ، ولم تنزل في بعض بلاد الغرب محرومة من بعضها » .

وبقية الامور التي سوى فيها الاسلام بين الرجل والمرأة ظاهرة فحقتها في التعليم واضح لان طلب العلم فريضة على كل مسلم وحقها في العمل ظاهر لانها كانت تشارك في الغزو والجهاد في عهد النبوة وتقوم بكثير من الاعمال داخل البيت وخارجه، ونحن نرشح للمرأة العمل الذي يتناسب مع طبيعتها كالتدريس والتمريض بدلا من الامور العنيفة والاعمال الشاقة .

ثم ان الله سوى بين الرجل والمرأة في المسؤولية والجزاء وكل ما في القرآن والسنة من احكام او تشريعات فانها لرجال والنساء الا ما نص الشرع على تخصيصه قال تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » . النحل 97 .

### وجوه التفرقة بين الرجل والمرأة في الاسلام

فرق الاسلام بين الرجل والمرأة في بعض التكاليف الدينية ، والاعباء الاقتصادية والاشراف على الاسرة ، ولكن هذه التفرقة كان يراعى فيها

(1) محمد عزة دوزة - المرأة في القرآن والسنة ص 40 .

لها من طبيعتها ما يتيح لها القيام بوظيفتها الأساسية وهي الامومة والحضانة على خير وجه فلا يخفى ان هذه الوظيفة تحتاج الى عاطفة مرهفة ووجدان رقيق وحنان رحيم اكثر مما تحتاج الى التفكير والادراك والتأمل . فقوة العاطفة والوجدان في المرأة هي اذن مظهر من مظاهر كمالها وكمال انوثتها ، وليست تقصا في حقا كما قد يتبادر الى اذهان بعض الناس .

### رئاسة رحيمة :

رياسة الرجل في الاسرة لا تقوم على السيطرة والاستبداد ولكنها تقوم على المودة والمحبة والارشاد، وقد قيدها الاسلام بقيود كثيرة تحفظ للمرأة كرامتها وتصور حقوقها وتحقق مصلحتها على خير وجه .

وتتمثل ريادة الرجل على الزوجة في حقه في تدبير سياسة البيت في تعاون مع المرأة وفي ان تطيعه زوجته في دائرة المعقول والمعروف وقد فرض الاسلام عليه في مقابل ذلك عدة واجبات قاوجب عليه الانفاق على الاسرة وصيانة افرادها ورعاية حقوقهم ، كما اوجب عليه العدالة والمعاملة بالاحسن والرفق في علاج مشاكل الحيازة الزوجية ، واخذ الامور بيسر وهودة وان يقوم المعوج في رفق ولين ، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم ارفق الناس باهله واكثرهم حلما ورافة مع زوجاته وقال عليه الصلاة والسلام :  
( خيركم خيركم لاهله )

وقد لخص القرآن الكريم هذا النظام الحكيم في عبارة موجزة بليغة اذ يقول ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة ) (2) .

فللمرأة من الحقوق في نظر الاسلام مثل ما عليها من واجبات ، والرجل مثلها عليه من الواجبات بمقدار ما له من حقوق ، وحتى الدرجة التي منحها الله له على المرأة وجعل له الرعاية على الاسرة بسببها ليست حقا خالصا من الواجبات .

يقول المفسرون في معنى : ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) انها تعني ان كل ما يحق للزوج طلبه وانتظاره من زوجته من امور مشروعة من طاعة وامانة وعفة واخلاص وحسن معايشة ومعاملة ، يحق للزوجة طلبه وانتظاره من زوجها ومن جملة

دامت في العدة، وعليه نفقة اولاده واجور حضانتهم ورضاعتهم ، وعليه وحده نفقة تربيتهم بعد ذلك ، ولا تلقى المرأة اي عبء اقتصادي في هذه الشؤون .

(4) الرجل هو الممثل للاسرة والمتكفل بالتزامها سواء اكان ابا ام زوجا واذا رجعت المرأة يوما ما الى بيت اسرتها فستلقى رعاية واجبة وصلة للرحم مفروضة ، وقد كان الاسلام رحيمًا بالمرأة حين اعطاها نصف نصيب الرجل واعاهاها من اعباء المعيشة والقاهها جميعا على كاهل الرجل ، لانه تنظيم الله السميع العليم .

### السزواج

حث القرآن على الزواج ورغب فيه لانه آية من آيات الله في اعمار الكون وتغارب الاسر ورعاية النساء وتيسير شؤون الحياة قال تعالى : ( ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ) الروم 21 .

وفي الآية ما يفيد ان الرجل والمرأة يكمل احدهما الآخر ، وقد شاءت حكمة الله ان تقوم الحياة بين الزوجين على اساس المودة والرحمة وقد قرر الاسلام حقوقا وواجبات لكل من الزوج والزوجة وجعل للرجل حق القوامة على الاسرة والاشراف على شؤونها قال تعالى : ( الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم ) النساء 24 .

وتفيد الآية ان قوامة الرجل على المرأة سببها شيان :

الاول :

ان الرجل هو المكلف بالانفاق على الاسرة ، ولا يستقيم مع العدالة في شيء ان يكلف فرد الانفاق على هيئة ما بدون ان يكون له حق القيام عليها والاشراف على شؤونها .

الثاني :

ان المرأة مرهفة العاطفة قوية الانفعال ، وان ناحية الوجدان تسيطر سيطرة كبيرة على مختلف توأحي حياتها النفسية .

وقد سوى الله المرأة على هذا الوضع حتى يكون

## شبهات الأوربيين

يتكلم الأوربيون بكثير من الكلام الممسول عن تعدد الزوجات ويقولون ( أن شرف الألسان أسمى من أن يمتن أو أن يجعل أداة متعة ) .

وفي الواقع هم الذين إباحوا اتخاذ الخليلات والعشيقات وجعلوهن أداة متعة فقط ومنعوهن حقوق الزوجية في النفقة أو الميراث أو الصاق الولد . ونشأ عن كثرة الإخدان وانتشارهن في أوربا انتشار الأمراض السرية الفظيعة ، وقلة النسل لأن النسل قد يخنق أو يجهض أو يمتنع .

وهل غفل الأوربيون عن المصير السيء الذي ينتظرهم إذا استمر الحال على ذلك ؟ فالكبير يموت والنسيء يقتل .

تمهوا لذلك فصدرت قوانين تقول إبناء الزواج الحر إذا اعترف بهم أبوهم الحقنأهم به فتأخذ الأولاد كل حقوق الإبناء، فهم تفادوا اسم الزوجة فقط وأما إبنآؤها فانهم يتمتعون بكل الحقوق إذا حقنهم بهم أبوهم .

ويمكن أن ندون هنا بعض الملاحظات الآتية :

(1) أوربا لا تبيح تعدد الزوجات بينما تبيح تعدد الخليلات ولكن القرآن حارب هذه العشرة إلا بين الزوج وزوجته قال تعالى : « محصنات غير مسافحات ولا متخذات إخدان » النساء 25 .

(2) الرسول نهى عن الزواج المقصود منه المتعة وحدها ، وعن الرغبة في التنقل بين أحضان النساء فقال صلى الله عليه وسلم : ( أن الله لا يحسب الدوافين ولا الذوافات فإذا تزوجتم فلا تطلقوا ) .

(3) الإسلام لم يأمر بالتعدد ولم يحض عليه بل إباحه عند الضرورة .

(4) من الضرورات التي تبيح التعدد أن تكون الزوجة عاقرا ، أو مريضة ولا يرى الزوج من الرافة والانصاف طلاقتها ، وهناك احتمال يتفوق عدد النساء في مجتمع ما على عدد الرجال - خصوصا في أعقاب الحرب - وتعرض الزائدات للشقاء والعوز

ذلك أيضا اعتبار كل من الزوجين نفسه شريكنا للآخر في مختلف نواحي الحياة، ومعاملة كل منهما للآخر على هذا الأساس (3) .

وقد قال المفسرون في معنى ( وللرجال عليهن درجة ) .

أن الحياة الزوجية حياة اجتماعية ولا بد لكل اجتماع من رئيس ، وقد جعلت الرئاسة للرجل لأنه اعلم بالمصلحة واقدر على التنفيذ بقوته وماله وللمزايا الطبيعية والاجتماعية التي امتاز بها وللأمور التي يتفقهها ومما كان ولا يزال متسقا مع طبائع الأمور ، ومما تعترف به المرأة ولو في قرارة نفسها وقد قال أهل التأويل أن حق القوامه على الزوجة يزول إذا قصر الزوج في النفقة أو امتنع عنها (4) .

## تعدد الزوجات

كان العرب قبل الإسلام يجتمعون في عصمتهم زوجات عديدة بدون تحديد في وقت واحد وكانت الحياة الزوجية والعائلية تتعرض من جراء ذلك لصور عديدة من الضرر والشقاق والبلاء فشاءت حكمة الله أن يضع الحق في نصابه وأن يوضح أن أساس الحياة الزوجية هو المودة والرحمة وأن الاقتصار على زوجة واحدة ادعى إلى العدل والمودة وابعد عن الجور والظلم فقال سبحانه : « وان خفتم الا تفسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة (5) »

وقد روى البخاري عن عائشة أنها سئلت عن معنى هذه الآية فقالت : « هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه جمالها ومالها فيريد أن يتزوجها بفير ان يوفى لها صداقتها وربما طمع في مالها وأساء صحبتها ) لأنها يتيمة ليس لها ولي يدافع عنها ، فنهاهم الله عن نكاح اليتيمة اذا خاف الانسان ظلمها وإباح لهم الزواج بأكثر من واحدة عند الحاجة والضرورة .

فاذا خاف الانسان على نفسه من الظلم او الميل الى أحد الزوجتين وجب عليه الاقتصار على زوجة واحدة .

(3) محمد عزة دروزة المرأة في القرآن والسنة ص 300 .

(4) محمد عزة دروزة المرأة في القرآن والسنة ص 220 .

(5) النساء 3 .

ودوامها ويحث على المحافظة عليها ، لان فيها تحقيقا لتألف الاسر وتربطها ، وحماية النشء ورعايته ، كما يحذر الاسلام من الطلاق ويامر باجتنب هذه الكلمة وما يؤدي اليها ، قال صلى الله عليه وسلم ( ابغض الحلال الى الله الطلاق ) (10) .

### مبررات عامة للطلاق :

احيانا تطرا على الحياة الزوجية حالات تجعل الطلاق ضرورة لازمة فد يصل الشقاق بين الزوجين الى حد يستحيل عنده الصلح وتصبح الحياة الزوجية جحيما لا يطاق ، ويصبح افراد الاسرة جميعا ذكورهم واناثهم صفارهم وكبارهم ، مهددين من جراء ذلك بأسوأ النتائج وشر الكوارث في مختلف فروع حياتهم المادية والعنوية والخلقية ، وقد تتنافر طباع الزوجين كل التنافر ، او يحمل احدهما كراهية شديدة للآخر ، وتمعز جميع الوسائل الانسانية في علاج هذا الحال ، وقد تفسد اخلاق احد الزوجين اولا يرمى لعقد الزواج عهدا ولا حرمة وقد يجن احد الزوجين جنونا مطبقا ، وقد يصاب بمرض معد حطير لا يرجى بروه ، وقد يفقد مقومات جنسه ، وقد يكون غقيما لا يلد ، وقد يغيب غيبة طويلة ولا يعرف احي هو ام ميت ، وقد يحكم عليه بالسجن المؤبد ، وقد يعسر الزوج فلا يستطيع الانفاق على الزوجة ، وقد يرى الزوجان انفسهما ان استمرار زواجهما متعذر من جميع الوجوه ويريد كلاهما ان يفارق الآخر بالمعروف ايغني الله كلا من سعته .

ولما كانت هذه الاسباب لها نظائر واشباه في حياة الادميين ، ولما كان تحريم الطلاق مع هذه الحالات يوقع الناس في اشد مظاهر العنت والحرع ، لذلك اباح الاسلام الطلاق ولكنه ام يبحه على الاطلاق بل احاطه باحكام وقبود تكفل عدم ايقاعه الا في حالات الضرورة ، وبذلك جعله اداة لتحقيق الصالح العام وصالح الاسرة نفسها ومن الوسائل التي شرعها الاسلام لتفادي وقوع الطلاق ما يأتي :

والسقوط ، وهناك احتمال السفر والتقرب لمدة طويلة لاسباب متنوعة لا يكون في الامكان اصطحاب الزوجة فيها ، ففي ذلك يكون التعدد سائعا او واجبا او مرغوبا فيه اما عدا هذه الحالات فان التعدد يسبب المشاكل والبغضاء والتناحر في داخل الاسرة فيجمل حياتها جحيما (6) .

(5) الواقع ان اكثر المتزوجين من المسلمين حين يتزوجون بأكثر من واحدة ينوون عدم العدل فالجديدة هي المحظية والقديمة هي الضرة وأبناؤها ابناء الضرة .

(6) يرى الامام محمد عبده ان تعدد الزوجات كانت له محاسنه في عصر السلف الصالح حيث النفوس سليمة والقلوب نظيفة والجميع بمنشون امر الدين ، واصبحت له مساويء ظاهرة لكثرة مساويء الناس وضعف اخلاقهم ، ولما يترتب على تعدد الزوجات من الكذب والخيانة والجبن والتزوير ونية عدم العدل مع ان تعدد الزوجات محرم قطعا عند الخوف من عدم العدل (7) .

(7) يرى بعض المجتهدين المحدثين انه ليس في الشريعة ما يمنع ان يعهد بتقدير ظروف الناس في التعدد الى هيئة رسمية اجتماعية او قضائية وان يقيد الناس في التعدد بحكم هذه الهيئة جوازا او منعا فان التعدد مباح بشرطين ، ان يكون له مبرر وداع شريف معترف به شرعا . وشرط آخر هو الا يؤدي الى الجور وعدم العدل فموقف هذه الهيئة التاكد من تحقيق الشرطين السابقين (8) .

(8) الفت جمعية في العائيا تطالب بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق . وطالبت النساء هناك بعد الحرب العالمية الثانية بتعدد الزوجات حتى تجد النساء من يكفلهن وينفق عليهم وعلى ما يتجنبن (9) .

### الطلاق

الزواج رابطة مقدسة ، يحرس الاسلام على

(6) محمد عزة دروزة المرأة في القرآن والسنة ص 118 .

(7) تفسير المنارج 4 ص 350 .

(8) محمد المدني عميد كلية الشريعة في كتاب المجتمع الاسلامي كما تنظمه سورة النساء ص 273 .

(9) د. محمد عبد الله دراز تفسير سورة النساء محاضرات الكلية دار العلوم سنة 1955 .

(10) اخرج ابو داود وابن ماجه



(7) رتب الاسلام على الطلاق من الناحيتين المالية والاجتماعية نتائج خطيرة والقى بسببه على كاهل الزوج اعباء ثقيلة ، منها مؤخر الصداق ونفقة الزوجة ، ونفقة الاولاد ، ومن شأن هذه الاعباء ان تحمل الزوج على ضبط النفس وتدبير الامر قبل اقدام على الطلاق .

(8) لم يجعل الله تعالى الطلاق في مرحلته الاولى قاطعا لرباط الزوجية قطعا باتا ، ولكنه جعله رجعيا وامر ان تقيم الزوجة في بيت زوجها مدة العدة دون ان تحتجب عنه فقد يكون ذلك وسيلة الى استئناف الرابطة الزوجية مرة اخرى .

(9) بقرر الاسلام ان الطلاق ينبغي ان يكون في طهر لم يحدث في اثنائه اتصال بين الزوجين ، فمن عزم على الطلاق وجب ان ينتظر طويلا حتى تحيض الزوجة ثم تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلقها .

(10) امر القرآن ان يقع الطلاق امام شاهدين لاهمية هذا العمل ولان الزواج لا يتم الا امام شاهدين فلا يتم الطلاق الا امام شاهدين قال تعالى ( واشهدوا ذوي عدل منكم ) وقد ذهب الشيعة الامامية الى وجوب الاشهاد على الطلاق وهذا الاشهاد ركن من اركان الطلاق عندهم وكل طلاق بدون اشهاد يقع باطلا ولا يترتب عليه شيء ، وحجبا لو اخذ تشريعا بهذا الرأي تضييقا لدائرة الطلاق .

### عدد الطلقات :

جعل الشرع الطلاق ثلاث مرات متفرقات لتهيئة الفرصة للتفكير في اصلاح الحال التي قد تنشأ عن ثورة نفسية مؤقتة او تسرع بلا رؤية فان لم تنفع هاتان الفرستان في ازالة اسباب الخلاف كانت الطلقة الثالثة هي الفاصلة قال تعالى ( الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح باحسان . ) البقرة 229 .

(1) احاط الاسلام عقد الزواج بسياج من القدسية ، واضفى عليه من الجلال ما يدعو الى احترامه والالتزام به ، والوفاء بشروطه وسماه الله تعالى ميثاقا غليظا .

(2) بغض الاسلام الناس في الطلاق لانه يزلزل كيان الاسر ويشتت شمل الذرية ويستنزل غضب الرحمن قال صلى الله عليه وسلم : ( تزوجوا ولا تطلقوا ، فان الطلاق يهتز له عرش الرحمن ) (11) .

(3) امر الزوج ان يصبر على زوجته ، وان يهتم بالنظر الى محاسنها والنواحي الطيبة فيها والا يكرر النظر الى الناحية القبيحة فلكل شخص حسنات وسيئات قال صلى الله عليه وسلم : ( لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر ) (12) .

(4) عند نضوب الحب بين زوجين يمكن ان يصبر الانسان فلعل قلبه ان يتحول الى الحب او لعل الله ان يرزقه بدرجة صالحة قال تعالى ( وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ) (13) .

وقد جاء رجل الى عمر بن الخطاب يستشيريه في طلاق زوجته فقال له عمر لا تفعل فقال الرجل ولكني لا احبها فقال له عمر : ( ويحك . . ألم تبين البيوت الا على الحب فاين الرعاية ، واين التدمم (14) ، واين الوفاء ) .

(5) يامر الاسلام الزوجين عندما تتأزم الحياة الزوجية ويحدث النفور ، ان يتدارسا اسباب الخلاف ويعملا على تلافئها وان يحاولا راب الصدع ، واصلاح الخطا .

(6) فان لم يستطعا تحقيق الوفاق بوسائلهما الخاصة كان التحكيم وسيلة للعلاج قال تعالى : ( وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهله ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ، ان الله كان عليما خبيرا ) النساء 35 .

(11) ذكره الكاساني في كتابه : ( بدائع الصنائع في باب الطلاق ) .

(12) فرك الرجل زوجته من باب سمع كرهها وابغضها وتركته كذلك .

(13) النساء 19

(14) الترحج من ان يصبح الرجل مصدرا لشقاء الاسرة وتفريق شملها .

بعض المسلمين ؛ فليس المقصود من الطلاق اللعب والهو ومن تجاسر على الحلف بالطلاق انما يفعل منكرا من القول وزورا .

ان الطلاق ابغض الحلال ولم يشرعه الله الا للضرورة القصوى، منعا للحرج وعلاجاً للشقاق والضرار ويجب ان يتم في طهر الزوجة وفي هدوء نفسي كامل ، وامام شاهدين .

مصر - د. عبد الله محمود شحاتة

ولقد احسن المشرع المصري صنعا اذ قرر في القانون رقم 25 لسنة 1929 ان الطلاق المقترن بعدد لفظا او اشارة يقع طبقة واحدة .

وينبغي الا يقتصر المشرع على ذلك وان يصدر قوانين اخرى تحظر جميع انواع الطلاق المخالفة للنوع المبين في الكتاب والسنة .

ففي ذلك احقاق للحق ورجوع بنظام الطلاق الى الاوضاع الصحيحة التي سنها الاسلام وانحرف عنها

### اقتباسهم ...

تستنكر الكاتبة الامريكية المسلمة السيدة « مريم جميلة » « ان يكون تقليد المسلمين للفريين خلال سنوات الاستعمار الفريي لبلادهم وبعدها . . وفي اتخاذ ازياء الفريين وعاداتهم وطراز معيشتهم في دورهم وبين اهليهم بينما استفاد الفرييون من الحضارة العربية الاسلامية ايام ازدهارها في الاندلس اقتباسا لعلومها وفنونها وافكارها ونظرياتها وفلسفاتها ، ولم يصحوا بتقاليدهم الثقافية والاجتماعية ، كما فعل المسلمون » .

# التعصب للمذاهب

العلم

\* للأستاذ عبد الفتاح إمام \*

- 2 -

والله تعالى في كل جيل خالق يشدون المصلحة العامة، ويتحرون المنافع الخاصة والعامة، ومنهم علماء المسلمين السابقون، فقد كانوا المثل الأعلى، والقُدوة الطيبة في جهادهم الفكري، وتخليصهم الخلق من الوسوس والاضطرابات، فيما يجد في عصورهم، وما يحدث في مجتمعهم من العادات والتقاليد المتكررة، التي توقع المسلمين في حيرة، من حيث مسايرتها للدين، أو مجانبتها لتعاليمه..

ومضت تلك العصور المثمرة، وانقرض اولوا العقول المستبصرة، ودار الزمن دورته، فانقلبت الاوضاع، وجمدت القرائح، وخمدت جذوة المفكرين، وجاء دور الجامدين، والمقدين، الذين اخلدوا الى الراحة والدعة، وجعلوا من الاسلام دين آخرة فقط، بينما هو دين دنيا وآخرة، ومن هنا اتبح لاعداء الاسلام ان ينسبوا كذبا تاخر المسلمين الى تمسك بدينهم.. فاماتوا الحركة الفكرية، وقاوموا التجديد، وشهروا الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية، وفنونها وصناعاتها، في وقت من الاوقات، بحجة انها تشغل المسلمين عن امور دينهم، وبذلك حرموا المسلمين ثمرات هذه العلوم، واورثوهم الجهل اجيالا متعاقبة، وحببوا الكسل الى كثير منهم حتى ظهرت فيهم طوائف لا تراول اي عمل من اعمال الدنيا، فأصبحوا اعضاء اشلاء في جسم المجتمع الاسلامي..

قلنا في المقال السابق - ان الشريعة الاسلامية مرنة - قابلة للتطور، والتكيف لانها سايرت القرون التي مرت بها، على اختلاف احداثها ووقائعها، كما تطورت وتكيفت حتى وسعت البيئات والجماعات التي انتسبت الى الاسلام - مع اختلاف الاجناس والطباع.. حيث دخل في الاسلام الهندي، والباكستاني، والافريقي، والرومي، والفارسي، وكل اولئك قد وسعتهم تعاليم الشريعة الاسلامية، وضمنت لهم السير على الانظمة التي اختارتها تلك الاجناس المتباينة في الجنس واللغة والعادات وتمسكوا بتعاليم الدين الاسلامي، وما وجدوا عقبات، ولا اشكالات في حضارتهم او تقاليدهم، بل وجدوا في هذا الدين ما دفعهم الى التقدم والرفق - في الفنون والعلوم والصناعات، فنبغ من هذه الاجناس كثير من الفنيين والعلماء - والقوا ودنوا - وفسروا في القرآن وجمعوا الحديث، وشرحوا اصول العلوم، بعد ان جعلوا لها قواعد ومصطلحات، وانتفع المسلمون الآخرون بعلومهم وفنونهم التي انتشرت في الافاق..

وقد ظلت الحركة الفكرية في نشاطها، تساير الزمن، وتسير مع ركب الحضارات، حيث تجد ان الدين هو الحضارة في اسمى معانيها، واظهر اهدافها، يضيفها من الاكدار، وينقيها من الادران، ليسلم المجتمع الانساني من الشرور والاضرار..

والحق الذي لا مرأى فيه ان الاسلام ثورة على القديم الفاسد ، فكيف يكون علة الجمود ؟..

ونحن في هذا العصر اخرج ما نكون الى المجددين ، والمفكرين المصلحين ، نحن بحاجة ملحة الى علماء من الطراز الاول ، الذين حللوا المعضلات ، وغربلوا المشكلات ، وبحثوا فيما جد لديهم من التقاليد والعادات ، فميزوا بين الفث من السمين ، والطيب من الخبيث ، وقدموا للاسلام اجل الخدمات ..

وفي هذا العصر - عصر النهوض العلمي ، والانطلاق الفكري ، قدفت الامم بالمعجزات من المبتكرات والمخترعات ، نتيجة لابحاثهم العلمية ، وانطلاقاتهم الفكرية في مجال البحث والتنقيب في آيات الكون ، واسرار الطبيعة ، واخرى بعلمائنا ومفكرينا ان يكونوا في الصف الاول من هذه الابحاث - فان الدين الاسلامي اول من نادى بالبحث ، وامر اتباعه بالنظر واعمال الفكر ، قال تعالى : « قل انظروا ماذا في السموات والارض » وقال سبحانه : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بيناها ووزيناها وما لها من فروج ، والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تدفع المسلمين الى البحث في عجائب هذا الكون واسراره .

ونحن اذ نرى الاسم من حولنا تبحت وتنسج تأخذنا الحشرات على هذا الجمود والقعود ، الذي هو طابع العصور القابرة ، والاجيال المتخلفة ، وكنا نظن انه عصر بالت عليه الثعالب ، واصبح في خبر كان ..

ان الدين الاسلامي الذي اختاره الله تعالى لاقامة حياة هادئة ، يعيش الناس في ظلها سعداء آمنين ، والذي قال الله فيه « ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون » والذي قال فيه سبحانه « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

اقول ان هذا الدين الذي اكرم الله به الانسانية ، فأخرجها من الجهالة والضلالة الى العلم والهدى ، ومن ظلمات البغي والظلم الى نور العلم والعرفان ، امانة في اعناقنا ، ونحن مسؤولون عن هذه الامانة امام الله تعالى وامام التاريخ ..

وفي هذا العصر تعددت المسؤوليات ، واعظمها انما ، واكبرها خطرا ، مسؤوليتنا عن شباب هذا الجيل الصاعد ، حيث تلعب به التيارات الجارفة ، وتصارعه المفريات الزاحفة ، فهو يعيش حياة القلق والاضطراب ، ولا يجد من يأخذ بيده الى حياة قارة ، آمنة من الوسوس النفسية ، والهواجس الفكرية ..

يكف شبابنا المعاصر على قراءة الروايات ، والقصص المثيرة ، والصحف والمجلات الخالية من التوجيه الرشيد ، يقطع بها وقته ، ويسلي بها نفسه ، وذلك مما يزيد الشباب انحرافا وانحلالا ، وبعدا عن تعاليم دينه القيمة ، وارشاداته الحكيمة ..

الشباب بحاجة الى ان نضع امامه صورا جديدة ، تتلاءم ومتطلبات هذا العصر ، وافكارا حديثة - مشرقة بفضائل هذا الدين ، وتاريخنا الحافل بالامجاد والبطولات ، وبالمزايا التي امتاز بها هذا الدين ..

نعم : ان الشباب بحاجة الى ان نرسم له طريقا يزداد به نورا وبصيرة ، ويشد من عزمه ، ويعينه على مكافحة هذه التيارات المفرضة التي تتجاذبه ، بحاجة الى من يوقظ ضميره ، ليبصر الطريق المستقيم ، والهدي الحكيم ، ويذكره بالشمائل الاسلامية الكريمة ، والروح العربية الاصيلية التي كان يتحلّى بها آباؤنا واجدادنا السابقون ..

الشباب : بحاجة الى توعية دينية جديدة ، بلغة عصرية ، واسلوب شيق جذاب ، حتى نطبعه بالطابع الاسلامي المتحرر من المشكلات والعقبات ..

وان المصلح الاجتماعي - اذا خلع ثوب الانانية ، وحب الذات ، ليجد امامه المعين الذي لا ينضب من امجاد المسلمين الاوائل ، وتاريخهم الذي يزخر بشتى الكمالات والفضائل ، والحضارات الاسلامية التي ادهشت العالم ، ولفتت الانظار في غابر العصور والدهور ..

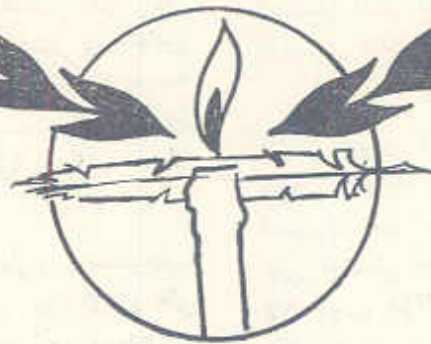
ولا ينقص المصلح الاجتماعي الا ان يعرضها عرضا مشوقا جذابا ، في اسلوب مبتكر ، ويقدمها للشباب ، كباقة من الازهار كثيرة الالوان ، فواحة بشذاها العطر ..

عبد الفتاح امام

# دراسات مغربية



- \* سيويه والمدرسة الاندلسية المغربية في النحو
- \* مدخل الى تاريخ الثقافة في المغرب
- \* من تجنّب الخباز ... امن العشار
- \* بحث ثقافي تاريخي : حول الثقافة العربية المعاصرة في شمال المملكة المغربية
- \* اعلام من العصر العلوي الثاني : ابو مدين الفاسي
- \* ابو الحسن علي بن ميمون
- \* ابن المرحل ... خاتمة ... ونتيجة
- \* تاريخ شالة الاسلامية : صفحات جديدة في تاريخ المغرب
- \* نحو ثقافة مغربية اصيلة
- \* ذو كاستري وتاريخ المغرب





# لسيوييه

والمدرسة الأندلسية المغربية



\* في النحو \*

للمرحوم الاستاذ عمال الفاسي

نص البحث الذي قدمه المرحوم الاستاذ عمال الفاسي  
قبيل وفاته الى المؤتمر الالفى لسيوييه المنعقد في جامعة  
بهاوي بشيراز أبريل 1974 .

وهما علي بن حمزة الملقب بالكساني الذي نشأ بالكوفة ، واصبح أحد أئمة القراء وصاحب قراءة خاصة به فهو من القراء السبعة الذين يتلى القرآن بحروفهم وهو مؤسس المذهب الكوفي في النحو ، وكان هو ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة خطيبين عند المهدي ثم الرشيد من بعده .

والثاني هو سيوييه العظيم صاحب الكتاب الشهير المعروف باسمه في النحو ومؤسس المذهب البصري الذي طبق الافاق .

وبهذين الرجلين تكونت مدرستان عظيمتان في النحو جرى بينهما تنافس كبير وخلاف عظيم في طرق البحث ومناهج الاستدلال ، وطبعاً فان من المعروف ان سياسة الدولة العباسية كانت قائمة على تفضيل اهل الكوفة وتقديمهم على اهل البصرة لان هوى هؤلاء كان اموريا بينما كان هوى الاولين عباسياً .

وكانت المحافظة شعار البصرة ، لذلك كانوا يقفون عند طلب الشواهد الكثيرة ، لا يكفيهم الواحد

تحتفل شيراز ومعها العالم العربي والاسلامي بذكرى رجل عظيم كان له الدور الخطير في خدمة لغة القرآن ورواياته ، وفي تعويد قواعد النحو وفنونه ، الا وهو امام البصريين وحجة النحويين ابو بشر محمد بن عثمان المعروف بسيوييه والمولود باحدى قرى شيراز المسماة بالبيضاء ، فارسي الاصل ، بصري المقام ، عربي الثقافة ، وقد كان سيوييه درس الفقه والحديث والتفسير في اول حياته الدراسية ، ثم اعا رأى اللحن يفتشو في الناس آله ذلك فانصرف الى طلب النحو وجد في درسه وتعلمه على ائمة عصره وفي مقدمتهم الخليل بن احمد وابو الخطاب الاخفش ، وما زال يطلب هذا العلم حتى اصبح فيه اماماً .

واذا كان محققو المؤرخين للعلوم وتقسيمها اتفقوا على ان اول من وضع النحو هو الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ثم تلميذه ومريده ابو الاسود الدؤلي الذي اخذ عنه الاصول ووضع هو من المناهج والقواعد الشيء الكثير ، فان عالين من اعلام العربية يعتبران الواضعين للعلم نفسه .

والإنسان منها ، فاذا اجتمع لديهم منها ما يطمثون  
اليه اسسوا عليه قواعدهم واعتبروا ما عداه شاذاً ،  
بينما كان الكوفيون يكتفون بالسماع الصحيح ،  
ويستدلون بالحديث المروي عن الرسول ( صلعم )  
وعندهم الشاذ قليل .

وامتاز علماء الكوفة بأنهم اول من اشتغل  
بقواعد الصرف ، ومن اول علمائهم في هذا الشأن  
معاد الهراء وابو جعفر الرؤاسي المتوفى عام 190 هـ  
استاذ الكسائي ينسب اليه كتاب الفيصل الذي يقال  
انه اول ما ألف في النحو على الطريقة الكوفية .

اما المغاربة وفي مقدمتهم الاندلسيون فقد عرفوا  
نحو الكوفة قبل ان يعرفوا نحو البصرة ووصل اليهم  
كتاب الكسائي قبل ان يصل كتاب سيبويه ،  
ويذكر صاحب البقية ان جودي بن عثمان الظليلي  
انتقل الى المشرق فاجتمع بالكسائي والفراء ، وكان  
اول من ادخل كتاب الكسائي الى الاندلس ، والف  
كتابا في النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة ،  
وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العبسين ، وقام  
البغل مغرج بن مالك بشرح كتاب الكسائي ومات  
بعد المائتين .

اما كتاب سيبويه فاقدم من حفظه من  
المغاربة القرويين ابو عبد الله الملقب بالنعجة واسمه  
حمدون بن اسماعيل ومات بعد المائتين .

ومع الميل الذي كان للمغاربة عموماً للمذهب  
الكوفي ، فقد وقع منهم اقبال كبير على دراسة كتاب  
سيبويه والعناية به ، ونقداً ، وقبولاً ورداً ،  
ولعل الاسباب التي كانت تدعو المغاربة على الخصوص  
للميل لكل ما هو كوفي ، هو جهم لآل البيت ،  
العباسيين اولاً ، ثم العلويين بعد ان ثار هؤلاء على  
العباسيين ، يدل على ذلك ان المغرب في اول امره  
كان يميل الى فقه ابي حنيفة ، حتى تآثروا بدعوة  
الحسين صاحب فح ، وتأييد مالك للدعوة محمد  
النفس الزكية حين قام بالدعوة للخلافة العلوية ،  
فانحاز للمذهب المالكي الذي يزيد على ما سبق  
بميزته بالعناية بالحديث وكون امامه عالم المدينة ،  
اما فيما يرجع للنحو فقد حافظ على ميله للمذهب  
الكوفي ، لان الكوفة امتهد بها النحو منذ تأسس  
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه له ، ناهيك ان ابا

حيان الذي لم يكن يدرس كتاب النحو الا في كتاب  
لتسهيل او في كتاب سيبويه (1) . وهو بربري  
الاصل من نفرة ، وكان شديد المحبة لعلي بن ابي  
طالب ، وانتقل من المذهب الشافعي الى مذهب  
الظاهرية ، وكان يقول محال ان يرجع عن المذهب  
الظاهري من ذاقه ، والمذهب الظاهري ينكر القياس  
في الفقه فاحرى به ان ينكره في النحو .

واذا كان الكسائي قرأ كتاب سيبويه على  
الاخفش سرا ، ومات الفراء وكتاب سيبويه تحت  
وسادته ، مع انهما كانا يخالفان مذهب سيبويه حتى  
في القاب الاعراب وتسمية الحروف ، فلا غرابة ان  
نرى المغاربة ايضا من الاوائل الذين عرفوا كتاب  
الاخفش ومؤلف الكسائي ثم كتاب سيبويه الى امثال  
ابن مالك وابن آجروم الفاسي صاحب المقدمة  
المشهوره ، يعتنون اعثناء كبيراً بكتاب سيبويه  
بينما يحافظون على مذهب الكوفة ثم يحاولون خلق  
مدرسة اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب  
اليه البصريون والكوفيون ثم يحاولون خلق مدرسة  
اندلسية مغربية ذات اضافات لما ذهب اليه  
البصريون والكوفيون وما اختلف معهما فيه  
البغداديون .

فابن آجروم محمد بن داود الصنهاجي صاحب  
المقدمة المشهورة بالجرومية ، امام النحو واستاذه في  
عصره ، والذي وقع الاقبال على دراسة مقدمته  
الصغيرة هذه حتى كانت اول ما يدرس في المعاهد  
الدينية في المشرق والمغرب قبل النهضة الجديدة ،  
وحتى اصبحت الاجرومية نفسها تطلق على النحو  
ويظن ان منها اشتقت كلمة جرامير *grammaire*  
الاعجمية للدلالة على النحو ، كما اشتق اللوجريتمو  
من كلمة الخوارزمي .

كان ابن جروم هذا من الذين يدرسون كتاب  
سيبويه وهو مع ذلك كوفي متمسك بمذهبه ،  
فقد عبر بالخفض كما يعبر الكوفيون لا بالجر ، وقال  
الامر مجزوم وهو ظاهر في انه معرب وذكر كيفما  
في الجوازم والجزم بها رأي الكوفيين وانكرها  
البصريون ، وكان مولده عام اثنين وسبعين  
وستمائة ووفاته سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ،  
ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس .

ان يقال او يظن ان هنالك طريقة ثالثة هي طريقة  
البغداديين مثلا .

فالثورة الظاهرية على المذهب المالكي في الفقه  
زمن ابن حزم ، ولاسيما زمن الموحدين ، صاحبها  
فيما يظهر ثورة ظاهرية على المدارس النحوية ، لا  
اقول المشرقية كما يقول الاستاذ شوقي ضيف في  
مقدمة نشره لكتاب ابن مضاء في الرد على النحويين ،  
ولكن على جميع الذين جنحوا الى القياس والى  
التعليلات وما يضمه النحو من الحشويات التي سبق  
ان قال عنها الخليل احمد حسبا نقله الجاحظ في  
كتابه الحيوان ( لا يصل احد من علم النحو الى ما  
يحتاج اليه حتى يتعلم ما لا يحتاج اليه (4) .

وقد درس ابن مضاء كما سيأتي كتاب سيبويه  
وشرح السيرفي عليه ، ولكن الدكتور شوقي ضيف  
يلاحظ بحق ان ابن مضاء لم يعن بالنحو الكوفي ،  
ويعلل ذلك بأنه لم يحاول التوفيق بين مذاهب  
النحويين وانما كان حريصا على مهاجمة النحو  
جملة ، وقد اختار المذهب البصري ( الذي كان  
شائعا من حوله ) ولا يزال شائعا الى عصرنا الحاضر ،  
فاتخذ مسرعا لمعاركه مع النحاة .

ولم يصب شوقي ضيف في هذا التعلييل ،  
لان النحو البصري لم يكن شائعا في المغرب ولا يزال  
الى اليوم بل العكس هو الصحيح اذ ان النحو الكوفي  
هو الشائع ، وان المقاربة كوفيون من جهة المدرسة  
النحوية .

ولعل ابن مضاء وجد في النحو البصري ما يكون  
اهلا لان يقاوم بينما النحو الكوفي يعني بالسماع  
اكثر مما يعني بالقياس كما سبق ان بينا ، فالمدرسة  
الجديدة للنحو في الاندلس والمغرب قامت في مهد  
كوفي وضدا على النحو البصري الذي كان المقاربة  
يعنون بدراسة كتبه الكبرى ولاسيما سيبويه وان  
لم يقولوا بالكثير من آرائه .

لقد اشار ابن حزم في كتابه التقريب لحد  
المنطق الى ان علم النحو ( يرجع الى مقدمات

ايستمر المقاربة في اختياراتهم الكوفية مع  
اتصالهم بالمذهب البصري وبدراسة كتاب سيبويه  
ومناقشة الآراء جميعها حتى تأتي لهم ما يمكن ان  
يسمى مذهبا رابعا اذا اعتبرنا الاختيارات البغدادية  
مذهبا ثالثا . وانك لو اجد في كتب النحو اضافات  
احدتها علماء الاندلس والمغرب مثل اسماء ابن خروف  
المتوفى سنة 909 هـ ، وابن عصفور والشلوبين  
وابن الصائغ المتوفى سنة 680 وان كان الاستاذ  
سعيد الافغاني لا يرى في هذه الاضافات ما يميزها  
عن غيرها من التخريجات المختلفة المعروضة في  
القضية الواحدة ، او بعبارة اخرى ليس لآراء  
الاندلسيين هؤلاء سمات مدرسة خاصة (2) .

ويناقش بعد ذلك فيما قاله ابو حيان في شرح  
التسهيل من ان ابن خروف وابن مالك شرعا  
الاستشهاد في النحو بالحديث ، مع ان ذلك كان  
معروفا عند جماعة في القديم والحديث مستدلا  
لذلك ، يقول السهيلي : ( لا نعلم احدا من علماء  
العربية خالف في هذه المسألة ( الاستدلال بالحديث  
في النحو ) الا ما ابداه الشيخ ابو حيان في شرح  
التسهيل ، وابو الحسن الصائغ في شرح الجمل  
وتابعهما على ذلك الجلال السيوطي (3) .

والواقع ان الذين يتحدثون عن المدرسة  
الاندلسية المغربية لا يرمون الى ادماء وجودها في  
هذه الفترة، اي قبل ابن حزم وانتشار المذهب  
الظاهر في الاندلس والمغرب ، فقد سبق ان بينا ان  
هذه الفترة الاولى كانت فترة الميل الى المذهب  
الكوفي وتفضيله على المذهب البصري ، ولا شك  
ان الكوفيين كانوا يقدمون العمل بالحديث على  
القياس على عكس البصريين ، ومن الملاحظ في عمل  
سيبويه انه لا يستدل بالحديث ولا يدلي به كحجة  
لتفسير آية مفردة لغوية او تطبيق قاعدة نحوية ،  
وان كانت مادة الكتاب مليئة بآيات الكتاب الكريم الى  
جانب الامثال والجميل التي تتداولها الناس ، وليس  
معنى هذا انه لا يوجد من البصريين من لا يستدل  
بالحديث ، فالمدرستان الكوفية والبصرية التقيا عند  
كثير من النحويين في عدة مسائل، ولولا ذلك لماصح

(2) سعيد الافغاني . مقال هل في النحو مذهب اندلسي . معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ص

78 ع 7 . 8 .

(3) دراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر بن الحسين ، ص 168 ط . دمشق .

(4) مقدمة ابن مضاء لشوقي ضيف .



محفوظة عن العرب الذين يريد معرفة تفهيمهم للمعاني  
بلغتهم ، واما العلل فيه ففاسدة جدا . .

ومفهوم ما يرمي اليه ابن حزم باظهاره فساد  
العلل النحوية ، لانه اذا فسدت العلل لم يبق  
مجال للقياس ، وهو ما يريد ابن حزم ان يطبق فيه  
مذهبه الفقهي بعدم القول بالقياس على النحو ،  
ولم يستطع السيد سعيد الافغاني ان يتصور نحو لا  
قياس فيه ، كما لم يستطع الفقهاء ان يتصوروا  
فقها لا قياس فيه ، مع ان وجهة نظر الظاهرية  
واضحة لمن اراد ، لان عدم القول بالقياس يبقى  
ما لم يجيء فيه نص على فطرته اللغوية اي سليقته  
العربية ، كما ان ما لم يرد فيه نص يبقى على اساس  
اباحته الشرعية ، فالذهب الظاهري في النحو  
توسعة في اللغة تمكن المجتمع من اعتماد السليقة  
في ابتكار ما لم يقل لا في القياس على ما قيل .

واذن فقد ظل الميل المغربي لمذهب الكوفة في  
النحو قائما حتى بدت نظرية ابن حزم اولا ثم جاءت  
الثورة الموحدية فانصرف نظاروها للنظر في ما يجب  
تغييره من علم الكلام . وذهب آخرون منهم الى نقض  
الفقه المالكي ، وطائفة ثالثة يتزعمها ابن مضاء  
اتجهت الى محاولة تفجير الراي الذي عبر عنه ابن  
حزم تفجيرا ينبع بنحو ظاهري مستقر ، وقد لا يكون  
ابن مضاء نجح كل النجاح ولكنه على كل حال فتح  
باب العمل على تعديل النحو بكيفية ايجابية او فتح  
باب الاجتهاد في النحو للتقدم به الى الامام .

ومن العبث ان يقال ان هذه المحاولات لا شيء ،  
لان ابن مضاء لم يوفق في بعض ادعاءاته ، فالنظرية  
لا تخرج كاملة من اول مرة ، ولذلك نجد ابن مضاء  
الموحدى الظاهري ينصح النحاة ولاسيما البصريين  
لكي يغيروا منهجهم في دراسة النحو .

ويعترف ابن مضاء لمؤسسي النحو الاولين انهم  
وضعوا صناعته لحفظ كلام العرب من اللحن وصيائنه  
عن التغيير ، فلبثوا من ذلك الى الغاية التي اموا  
وانتهوا الى المطلب الذي ابتغوا ، الا انهم التزموا  
ما لا يلزمهم ، ويتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما  
ارادوه منها ، فتوعرت مسالكها ووهنت مبادئها ،  
وانحطت عن رتبة الاقناع حججها ، حتى قال شاعر  
فيها :

(5) الرد على النحويين لابن مضاء . ص 80 ط شوقي صيف .

ترنو بطرف ساحر قاتر  
اضعف من حجة نحوي

على انها اذا اخذت المأخذ المبرا من الفضول  
المجرد عن المحاكاة والتخييل كانت من اوضح العلوم  
برهاننا وارجح المعارف عند الامتحان ميزانا ، ولم  
تشمعل الا على يقين او ما قاربه من الظنون (5) .

وخلاصة النقد الذي وجهه ابن مضاء للنحويين  
هو انه اعتبر ان في النحو ما يمكن الاستمناء عنه فيجب  
حذفه ، وذلك ينحصر في مسائل :

(1) العوامل ، اي ادعاؤهم ان النصب والخفض  
والجزم لا يكون الا بعامل لفظي ، وان الرفع منها  
يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ، وعبروا عن ذلك  
بعبارة توهم في قولنا : ضرب زيد عمرو ، ان الرفع  
الذي في زيد والنصب الذي في عمرو انما احده ضرب  
ومعنى كلام ابن مضاء هذا ان البصريين يجعلون  
الفاعل مرفوعا بالفعل والخبر مرفوعا بالابتداء بينما  
يجعلون المبتدا مرفوعا بالابتداء ، وقد قال سيبويه في صدر  
كتابه « وانما ذكرت ثمانية مجاري لا فرق بين ما  
يدخله ضرب من هذه الاربعة لما يحدثه فيه العامل ،  
وليس شيء منها الا وهو يزول عنه ، وبين ما يبني  
عليه الحرف بناء لا يزول عنه بغير شيء احدث ذلك  
فيه » فظاهر هذا ان العامل احدث الاعراب وذلك  
يبين الفساد ، وقد صرح بفساد ذلك ابو الفتح بن  
جني وغيره ، وهكذا اخذ ابن مضاء يناقش سيبويه  
والبصريين في ادعائهم العوامل ويقول بابطالها .

(2) اعترض على العوامل والتقدير الم حذفوة  
وقال : ان المحذوف في صناعتهم على ثلاثة اقسام :  
محذوف لا يتم الكلام الا به ، حذف لعلم المخاطب  
به ، كقولك لمن رايته يعطي الناس اعط زيدا ،  
والثاني محذوف لا حاجة بالقول اليه ، وهو  
تام دونه ، وان ظهر كان عيبا كقولك : ازيدا  
ضربته . واما القسم الثالث فهو مضمع اذا ظهر  
تغير الكلام عن ما كان عليه قبل اظهاره كقولنا :  
يا عبد الله اي ادعو عبد الله فاذا اظهر فعل ادعو  
تغير المعنى وصار النداء خبرا .

وقد انتقد ابن مضاء هذه التقديرات واعتبرها  
تمحلا لا حاجة اليه ، وقال ان اجماع النحويين على  
القول بالعوامل لا يعتبر حجة وينشد :

يقول من تفرغ اسماعه  
كم ترك الاول للآخر

(3) اعترض ابن مضاء عن متعلقات الجرورات  
وعلى تقدير الضمائر المستقرة في المشتقات واعترض  
كذلك على ادعاء تقرير الضمائر المستقرة في الافعال .

(4) انتقاد تنازع العامل عن المفعول الذي عبر  
عنه سيبويه « باباب الفاعلين والمفعولين الذين كل  
واحد منهما يفعل بفاعله مثل ما يفعل به الآخر وما كان  
نحو ذلك .

(5) باب اشتغال العامل عن المفعول ، اي  
اشتغال الفعل عن المفعول لضميره مثل قولنا زيدا  
ضربته .

(6) الدعوة الى الغناء العلل التواني والثالث .

(7) الدعوة الى الغناء القياس .

(8) الدعوة الى الغناء التمارين غير العملية .

(9) يطالب ابن مضاء باسقاط الاختلاف في ما  
لا يفيد نطقا من النحو ، كاختلافهم في علة رفع الفاعل  
ونصب المفعول .

ان محاولة ابن مضاء تسهيل النحو واسقاط  
الحشويات من تعليمه جزء من ثورة جريئة قام بها  
الموحدون وارادوا ان تكون شاملة في جميع الميادين ،  
ولكنه كما رجح المغاربة بعد انتهاء العهد الموحدني  
الى ما افوه من المذهب المالكي في الفقه عادوا الى  
اختيار المذهب الكوفي في النحو مع اقتباسات من  
مذهب البصريين والبقاديين . وقد ظل ابن آجروم  
وابن مالك امامين للمغاربة لم يؤثر عليهما الا هذه  
المؤلفات العصرية الجديدة التي لم تترك للنحو العربي  
قيمه لما فيها من الاختصار وعدم الدقة في تفهم  
الالفاظ والمعاني .

وهكذا نجد المدرسة الاندلسية المغربية معنية  
بالنقل ، اولا باختيارها المذهب الكوفي ، وثانيها  
بمحاولتها جعل النحو على شكل المذهب الظاهري  
في الفقه ، وبالعباية مع هذا وذاك بدراسة المذهب  
البصري وكتاب سيبويه على الخصوص ، وليس  
من الانصاف ان لا يعترف للمغرب بما بذله من جهد

(6) السيوطي ، بغية الوعاة ص 121 .

في سبيل ابراز النظريات النحوية المختلفة ومحاولته  
الافادة منها وابتكار الجديد من غيرها .

### عناية المغاربة بدراسة سيبويه

وبعد ، فان ما ذكرناه من اختيارات مغربية  
ومن مدرسة اندلسية مغربية للنحو داخل في باب  
العناية بدراسة سيبويه ومناقشته والاخذ منه  
والرد عليه ، ومع كل ذلك فقد عني المغاربة دائما  
بدراسة كتاب سيبويه وحفظه وشرحه والتعليق عليه ،  
ونذكر من الذين اعتنوا بالكتاب هذه الجماعة التي  
تمثل غيرها وتعبر عن قيمتهم العلمية .

1 - فمنهم عبد الله بن الجعد الفهري ابو  
القاسم المتوفى سنة خمس عشرة وخمسمائة ،  
شرح سيبويه وكان من ائمة الفقه والحديث والتفنن  
في المعارف .

(2) ابو حيان الذي سبق ان نوهنا بعنايته  
بصاحب الكتاب ، وهو وان رحل الى المشرق واستقر  
فيه فهو بربري من شيعة البربر الذين ثاروا لمذهبهم  
منطلقين من قبيلة نفرة التي ينتمي اليها ابو حيان ،  
وقد كان نحويًا العظيم ومفسرنا الكبير من اصديقاء  
ابن تيمية المصلح المشهور ، ولكن حدث ان سأل  
بعضهم ابا حيان عن سيبويه امام ابن تيمية فقال  
هذا الاخير : وهل سيبويه شيء ؟ لقد اخطأ سيبويه  
في ثلاثين موضعا ، فأعرض ابو حيان عنه ورماه في  
كتابه النهر بكل سوء . وقد شرح الكتاب والف  
الملخص من شرح سيبويه للصفار ، كما ألف التجريد  
لاحكام سيبويه (6) .

(3) ومنهم احمد بن محمد بن محمد بن علي  
الاصبحي الشيخ شهاب الدين ابو العباس العناني ،  
نقل السيوطي عن ابن حبيب انه قال عنه انه حاز  
افنان الفنون الادبية وملك زمام العربية ، وانتقل الى  
الشام وتفقه للشافعي ، شرح كتاب سيبويه وكتاب  
التسهيل لابن مالك ، وكان قد اخذ عن ابي حيان ،  
ومات في تاسع عشر المحرم سنة ست وسبعين  
وسبعمائة .

(4) ابو بكر الجدامي المالقي : قرأ النحو على  
الشلوين ، صنف شرح سيبويه كما شرح ابضا

(11) الإعلم يوسف بن سليمان الشتيمري  
شرح آيات الكتاب وشرحه مطبوع في ذيل كتاب  
سيبويه من طبعة بولاق .

(22) ابن الطراوة سليمان بن محمد المالقسي  
( 528 ) تلميذ الشتيمري ، قرأ عليه كتاب سيبويه ،  
الف المقدمات على الكتاب ، كما أن له اعتراضات  
على الكتاب .

(13) علي بن محمد الكتامي الاشيلي (680)  
كتب ردا على اعتراضات ابن الطراوة على كتاب  
سيبويه .

(14) أبو حفص عمر بن عبد الله السلمي  
الإغماتي ، ولد بأغمت و انتقل للسكنى بمدينة فاس ،  
أخذ عن أبي بكر بن ظاهر كتاب سيبويه ، وكان من  
الشعراء المجيدين ، مات سنة 604 وهو قاضي  
باشيلية وكان قبل ذلك قاضيا بفاس .

(15) ومن كبار الشخصيات الذين عنوا بشرح  
سيبويه وقراءته أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد  
الفهري السبتي ، ولد بسبتة وتوفي بفاس سنة  
657 وهو صاحب الرحلة المشهورة المسماة ( ملء  
العربة بطول الفبية في الوجهتين الكريمتين إلى مكة  
وطيبة) وله شرح على كتاب سيبويه .

### كرسي سيبويه والنحو في جامعة القرويين

من المعروف في حوالات الاوقاف المغربية ان  
هنالك وفقا على كرسي لقراءة كتاب سيبويه يعين  
له كبار العلماء ويحضره الذين يريدون التخصص  
في النحو ومعركة الاسلوب البصري ومنهج سيبويه ،  
وقد ذكروا في ترجمة المكودي شارح الالفية وهو أبو  
زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي  
انه كان يدرس كتاب سيبويه في مدرسة العطارين ،  
وانه آخر من درسه بفاس ، وعليه فقد كان قبله  
مواظبون على تدريسه ، وقد لا يكون التدريس  
للكتاب استمر بصفة غير منقطعة ولكن الذي لا شك  
فيه ان تدريسه وقع بفاس بعد المكودي ومن الذين  
درسوا سيبويه أبو حفص الفاسي .

ويظهر ان الفية ابن مالك والتسهيل وتوضيح  
ابن هشام وغيرها من الكتب الشهيرة في النحو كان

الفارسي ولعم بن جني ، توفي يوم السبت ثاني  
رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة .

(5) محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم بن  
خلف اللخمي اللغوي النحوي السبتي ، نسب له  
التجيب في رحلته المدخل الى تقويم اللسان وتعليم  
البيان ، ، قال ابن الأبار له كتاب الفصول والمجمل  
في شرح آيات الجمل وتكت على شرح آيات  
سيبويه للأعلم ولحن العامة وشرح الفصح وشرح  
مقصورة بن دريد ، كان حيا سنة 557 .

(6) محمد بن حجاج الحضرمي أبو عبد الله  
وأبو بكر الوزير المعروف بابن مطرف قرأ النحو على  
الشاويين وكان يحفظ كتاب سيبويه وله تقييد على  
جمل الزجاجي ، قال تقي الدين الفاسي انه جاور  
بمكة وكان من الصالحين ، ومات ليلة الخميس ست  
رمضان سنة ست وسبعمائة .

(7) محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم الانصاري  
المالقي المعروف بالشاويين الصغير ، أخذ العربية  
والقراءات عن عبد الله بن أبي صالح ولازم ابن  
عصفور ، قال السيوطي في البغية انه شرح آيات  
سيبويه شرحا مفيدا واكمل شرح شيخه ابن  
عصفور على الجزولية ، مات في حدود سنة ستين  
وستمائة عن نحو أربعين سنة .

(8) محمد بن علي بن يحيى قاضي الجماعة  
المعروف بالشريف شهرة لا نسا كذا قال السيوطي  
في البغية ، قال أبو حيان في النضار كان بمراكش في  
زمن ابن أبي الربيع يدرس كتاب سيبويه والفقه  
والحديث ويميل الى الاجتهاد ، قرأ عليه رجال اجلهم  
أبو عبد الله الصنهاجي وأبو اسحاق العطار شارح  
الجزولية . مات بمراكش عام اثنين وثمانين  
وستمائة .

(9) محمد بن علي السلاوي النحوي : قال في  
البدر السافر ، كانت له شهرة بمراكش وكان يقرأ  
كتاب سيبويه ومن احفظ الناس لكتاب الكامل ،  
مات سنة خمس وستمائة (7) .

(10) عبد الله محمد بن عيسى كان يختم كتاب  
سيبويه في كل خمسة عشر يوما يعني كما يتلى  
القرآن او كتب الحديث . (8)

(7) بغية الوعاة ص 84

(8) مراتب النحويين ص 65 .

لها الحظ الاوفر بعد هذا العصر في دراسة النحو في جامع القرويين والمدارس المضافة اليها ، واذا عرفنا ان الاسلوب المتبع سابقا في دراسة العلوم في القرويين يرجع اختيار الاستاذ والكتاب فيها الى الطلبة انفسهم ، واذا كنا نعلم ان المدارس التي يسكنها الطلبة وتحيط بالقرويين كانت فيها قاعات فيها كراسي متخصصة لدراسة العلوم التي من بينها علم النحو في القرويين والمدارس المحيطة بها ، تبقتنا انهم درسوا سيبويه الى جانب ما درسوه من كتب النحو المشهورة .

وقد عدد الاخ الاستاذ عبد الهادي التازي في كتابه جامع القرويين المجلد الثاني منه عدد الكراسي التي كانت مخصصة للنحو والفقهاء معا والبعض منها الذي كان مخصصا للنحو فقط ، واقدم هذه الكراسي العلمية هو الكرسي الذي كان بمدرسة الحلفاويين التي سميت بعد مدرسة الصفاويين وكان يقرأ فيه الفقه والنحو ، ومن مشاهير الاساتذة الذين درسوا فيه الشيخ سيدي احمد السراج ، ومثل ذلك يقال عن مدرسة الخصة التي كانت معدة للفقه والنحو ، وقد كان من جملة اساتذتها الذين درسوا النحو بها قاضي الجماعة عبد الواحد الخميدي الذي تولى تدريس الفنى كما درس بها كتاب سيبويه والسيرفي وابن مالك وابن آجروم والمكودي ، وكان كرسي المدرسة المتوكلية خاصا بالنحو تعاقب عليه جملة من العلماء ، وفي مدرسة الصهرنج كان هنالك كرسي للفقه والنحو ، وكذلك كرسي مدرسة العطارين للفقه والنحو ، فقد سبق ان قلنا ان مدرسة العطارين كانت تحتوي على كرسي للنحو الذي درس فيه كتاب سيبويه الى بداية القرن التاسع وهنالك كرسي آخر بمدرسة فاس الجديدة للفقه والنحو ايضا . ومثله بمدرسة الوادي للفقه والنحو ، وكان بمسجد الرصيف كرسي خاص بالنحو ، وبمسجد الشراييين كذلك كرسي خاص بالنحو .

وقد وضع جزء من كتاب سيبويه ضمن برنامج الاجازة التي نظمتها الفرنسيون لتخريج جملة الشهادة العربية الاصلية من الفرنسيين الذين كانوا يعدونهم للترجمة في المستعمرات والبلاد المحمية ، وقد رايت واحدا من هؤلاء الذين كانوا يعدون لامتحان هذه الشهادة يأخذ من ابن عمنا سيدي عبد السلام الفاسي دروسا بالمشافهة والمراسلة في الجزء المقرر من كتاب

سيبويه ، واعتقد ان حملة هذه الشهادة من المغاربة درسوا ذلك الجزء من الكتاب .

وقد اهتم الاخ الاستاذ عبد القادر زمامه من خريجي القرويين بكتابة فصل في مجلة ( دعوة الحق ) العدد السابع السنة الخامسة ص 43 يدعو فيه الى اعادة الاهتمام بكتاب سيبويه ودراسته ، وهكذا فان مقام سيبويه ، وكتابه عظيم في المقرب لم يمنع المقاربة من العناية به ميلهم لنحو الكوفة ولا محاولة اقامة مدرسة مغربية ، الامر الذي يدل على انهم ادركوا مقامه وقدره وهو بالعناية جدير .

### رواية المقاربة لكتاب سيبويه وسندهم في ذلك

اعتاد المقاربة اقتداء باخوانهم في الشرق ان يأخذوا كل العلوم بطريق الرواية والاستاذ ، ويعتبرون الرواية ولو بطريق الاجازة هي التي تنقل العلم من الاستاذ الى التلميذ ، فكما يسندون القرآن الى ائمة القراءات وعن اخذوها وحفظوها ، ويسندون الحديث الى رواة ، كذلك يسندون الكتب الى مؤلفيها والعلوم الى مؤسسيها عن طريق اثمتها ومن ثم نجد المقاربة معنيين برواية النحو واسناده الى مؤسسه الاول علي بن ابي طالب ، ورواية اهم مدوناته وفي مقدمتها كتاب سيبويه ، وقد سبق ان قلنا ان الرواية عن سيبويه كلها تمر عن طريق الاخفش ، يستوي في ذلك المسندون من المشاركة او من المقاربة .

وسنجزئ هنا بسندنا في النحو الى الامام علي بن ابي طالب عن طريق الاخفش وسيبويه فنكون بذلك قد ذكرنا السند الموصل بالاجازة لكتاب سيبويه والمرفوع الى المؤسس الاول للنحو ابي الحسين كرم الله وجهه ، فنقول روينا النحو ايجازة وقراءة من استاذنا العلامة المرحوم سيدي احمد العمراني وشيخنا ابي حفص عمر المحرسي المدني التونسي الاصل المتوفى بالمدينة المنورة وذلك حين قدمه الى مدينة فاس ، عن شيخهما ابي الحسن علي بن طاهر الوترى ، عن عبد القادر بن احمد بن ابي جريدة الكوهن الفاسي عن الشيخ المحقق الطيب بن كيران وابي العلاء العراقي الحسيني وابن عبد الله الزروالي فالاولان عن والد الثاني زين العابدين العراقي والاخير عن الاول وعن ابي محمد بن عبد القادر بن شقرون وهما عن ابي حفص الفاسي وابي السعد عبد المجيد الحسيني المنالي الشهير بالزبناي زاد ابو العلاء

ومولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . قال الكوهن في فهرسته بعد ذكر السند السابق وهو أبي سيدنا علي وأضعه كما أخرجه الزجاجي في أماليه والبيهقي في شعب الإيمان وأبو الفرج في الإغاني من طرق متعددة ، وهذا بعض مظهر قوله (صلعم) «أنا مدينة العلم وعلي بابها» أخرجه الترمذي والحاكم عن سيدنا علي كرم الله وجهه ، وأخرجه الحاكم أيضا والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما .

ومن هذا نعرف مقدار العناية التي كانت للمقاربة بنحو البصريين والدوليين منهم ، وإن كانوا أميل إلى نحو الكوفة مقر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المؤسس الأول للنحو وإن كانوا قد وضعوا في إحدى مراحل تاريخهم ( مدرسة اندلسية مغربية تختلف في الكثير عن مدرسة البصرة . ولا شك أن التذكير بدور المغرب في هذا الفن وعنايته برجاله الكبار في المشرق والمغرب واعطائهم لسيبويه نفس الاعتبار الذي يعطونه للكسائي يبين مقدار الوحدة الثقافية التي كانت تربط العالم الإسلامي ، وتجعل من الكسائي والرخفسي وسيبويه وغيرهم من رجال المعجم ، والجزولي وأبا حيان وابن آجروم وغيرهم من أبناء البربر المقاربة ، أئمة على العربية وأبطال الوضع لقواعدها وأرساء مبادئها إلى جانب الأجلاء لأسرارها ومعانيها ، ليس في هذا ما يجعل حضارة الإسلام وثقافته مشتركة بين شعوبه وترانا قوميًا لكل المسلمين الذين وحد القرآن بينهم وجعل اللسان العربي مظهرًا من مظاهر توحيد الأمة المحمدية الخالدة .

### الرباط - غلال الفاسي

بالأخذ عن الشيخ التاودي ابن سودة والثلاثة عن العلامة الحافظ النحوي سيدي محمد الجندوز المصمودي وأبي العباس سيدي أحمد الوجاري القضاعي وهما عن الشيخ المسناوي والعلامة سيدي محمد بن زكري والعلامة سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني وهم عن الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وأبي الفضل العربي بن الحاج ، وهما عن والد الأول بسنده إلى ابن حجر عن أبي الفرج العربي عن يونس السقلاني عن محمد بن الفضل المرسي ، عن زين بن حسن الجندوز عن عبد الله الخياط ، عن المبارك الديباس ، عن عبد الواحد بن برهان ، عن أبي القاسم الدفقيسي ، عن أبي الحسن الرماني عن أبي سعد السيرفي عن أبي بكر محمد بن السراج وعن طريق سيدي أحمد بن العربي بن الحاج عن الشيخ أبي سالم العياشي إجازة عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي عن العلقمي ، عن السبوطي ، عن ابن مقبل عن الصلاح ، عن أبي عمر ، عن الفخر البخاري ، عن أبي حفص ابن طبرزة ، عن أبي بكر الأنصاري ، عن ابن محمد الجوهري ، عن أبي علي الفارسي ، عن أبي بكر السراج المتوفى سنة 276 ببغداد عن الجرسي والمازني ، عن أبي الحسن الرخفسي عن سيبويه وهو أبو عمر بن عثمان بن قنبر البصري المتوفى سنة 180 عن الخليل بن أحمد الفرهودي المتوفى سنة 170 عن أبي عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى ابن يعمر وأبي عمر بن العلاء ، وهم من عنبة الفيل وميمون الأقرن ويحيى بن يعمر وعطاء وأبي حرب ابني أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه ، عن سيدنا

## تاريخ الثقافة

في المغرب



لأستاذ عبد العلي الوزاني

المجتمعات الشرقية ، وانما كانت محصورة تقريبا في الشعب البربري الذي استوطن المغرب منذ أزمنة بعيدة مضانا اليه العنصر العربي الذي نرح الى هذه البلاد وبتردد كبير، بعد الفتح الاسلامي، ومضافا اليه العنصر الزنجي الذي كان يجيء في آخر درجات السلم الاجتماعي ، ولهذا لم تكن للثقافة مصادر متعددة في المغرب ، في العصر الثقافي الاول ، فهي تستمد من العنصر العربي جل مقوماتها وعناصر تكوينها نظرا لكونه هو الذي حملها الى هذه الديار ، ولم يكن العنصر البربري بقادر على ان يضيف اليها شيئا ذا خطر ، في هذه الحقبة من تاريخها ، لحدائثة عهده بالاسلام وتعلم اللغة العربية ، ولا تستطيع بعض النصوص البليغة المنسوبة الى بعض قادة البربر ان تشككنا في صدق هذه الحقيقة ، من جراء ما يحيطها من شبهات ، ولان التحقيق العلمي اثبت ان عليها آثار الوضع . اما العنصر الزنجي فلم يكن منتظرا منه ان يتقدم للقيام بأي نشاط ثقافي ، لان وضعيته الاجتماعية لم تكن تسمح له بذلك ، فعاش حياته خارج الثقافة ، ولا اعلم ان شعراء او كتابا زنوجا ظهوروا في الميدان هنا في المغرب ، حتى في العهود التي حققت فيها الثقافة ببلادنا تقديما لموسا في شتى ميادين النشاط العلمي والفني . قارن ذلك بما اتيح للثقافة العربية في الاقطار الشرقية المفتوحة من احتكاك بشعوب كثيرة التنوع ، عظيمة الحظ من الحضارة والثقافة ، حيث تهيأت لها روافد عديدة يتمثل اهمها في الرافد الفارسي والرافد اليوناني والرافد الهندي ، مما اسرع بها نحو النضج ، واتاح لها كثيرا من فرص النهوض ، فاصابت ثراء عظيما في مختلف فنون المعرفة ، ونالت شرف الاستاذية الفكرية بالنسبة لباقي ديار الاسلام والعروبة ، بينما كان تطور الثقافة في المغرب يتسم بالبطء الشديد، نظرا لكون الشعب الذي تلقاها هنا - اي الشعب البربري - كان يمر بالتجربة الثقافية المنظمة المصقولة لأول مرة بعد اعتناقه الاسلام ، واستخدامه اللغة العربية . وبلا حظ في هذا الصدد ان اللغة العربية تعقدت وتبرجت ومسها

ان الدارس لحياة الثقافة في المغرب ، يجد ان هذه الثقافة قد حاولت تجديد نفسها ولكن في ببطء شديد ، نظرا لظروفها الخاصة وما اتيح لها من امكانيات ، وتبعاً لمركزها البعيد عن مصادر التيارات الثقافية المشرقية ، وخضوعا لنفسية الشعب المغربي المطبوع على المحافظة والوفاء لتقاليد العريقة ، التي ترتفع عنده احيانا الى مقام المقدسات . ومع ذلك فهي قد تعرضت لرياح التغيير غير ما مرة ، وفي كل مرة كانت تخضع لعملية تطعيم تنبها دما جديدا ، وتقيم فيها الجديد الى جانب القديم . احيانا يستطيع القديم استيعاب الجديد وهضمه وتحويله الى عنصر اسيل ، و احيانا يعجز عن ذلك ، فلا تقوم بين الاتجاهين حواجز من سوء التفاهم ، فلا يعبر احدهما الى الآخر ، وانما يبقيان متميزين متقابلين ، وقد تنشأ بينهما خصومة حادة حيناً ومعتدلة حيناً آخر .

ولنبدا القصة من اولها :

ان الفتح الاسلامي للمغرب ، كان مقدمة لظهور العصر الاول للثقافة المغربية، فلم تكن لهذه البلاد شخصية ثقافية او وجود ثقافي قبل تعريبها ودخولها في حوزة الاسلام ، اذا نحن قصدنا بالثقافة معناها الرسمي ومظهرها المصقول . لم يعرف المغرب قبل اسلامه ادبا مكتوبا ، ولا مدونات من أي نوع كانت ، بل لم تكن له لغة مكتوبة على الاطلاق ، تستخدم في التسيير الاداري والمعاملات اليومية ، وتتخذ اداة للتعبير الفني والعلمي ، وانما عرف المغرب هذه الاشياء، بعد انضمامه الى الاسرة العربية الاسلامية . وكان لهذا الوضع اثره على مصير الثقافة ببلادنا ، اذ ليث الشعب المغربي العربي المسلم عالة على الثقافة العربية الوافدة حقبة طويلة من الزمن ، يأخذ عنها دون ان يضيف اليها شيئا يذكر ، الى ان تكون له مزاج عقلي ، وعادات ذهنية، وقابليات ثقافية ، تمكن بواسطتها من القيام بدوره التاريخي في حقل الثقافة العربية الاسلامية ، هذا مع العلم بان السلالات التي كانت تتعايش في المغرب لم تكن يومها كثيرة التنوع ، كما هو الشأن في

عرف صراعا بين العرب والبربر تطور الى ثورة قام بها هؤلاء ، تطلب اخمادها زمنا غير قصير ، وكان من ورائها التعصب القبلي والنصرة العنصرية والتفاوت الطبقي والاقتصادي فهل بقي الشعر بمعزل عن هذا كله ؟ فاذا كان ليس في استطاعة البربر تصويره بواسطة الاداة الفنية العربية نظرا لقرب عهدهم بها فهل كان العرب الوافدون على المغرب عاجزين ايضا وهم الصادرون عن البلاد الشرقية ذات حظ وافر من الاقتدار الفسي ؟ ومهما يكن من امر ، فان النصوص الادبية المنحدرة الينا من ذلك العهد ، والتي نثق بصدقها التاريخي ، ضعيفة معنسى وصياغة ، ولا تدل على حياة عقلية خصبة .

ويشاء ربك ان يتقدم المغرب الى فتح الاندلس مدفوعا الى ذلك بروحه الاسلامي العظيم ، ورغبته العارمة في الجهاد ، من اجل القيام بدوره في نشر الاسلام ، واقتناعا منه بان الاسلام انما جاء لينتشر بين البشرية جمعا ، اذ هو دين لكافة الناس ، وليس دينا لقبيل دون قبيل . ولم تمر على استقرار الاسلام والعربية عقود من السنين حتى اسرعت الثقافة العربية الى الازدهار في هذه القطعة من الغرب الاسلامي ، تحت تأثير عوامل ثلاثة اساسية : اولها كثرة عرب المشرق النازحين الى الارض الخصبة المعطاء ، وثانيها حلول العربية ببلاد عظيمة الحظ من الحضارة ، وذات استعداد حسن للمشاركة في عملية الابداع الثقافي ، وثالثها احساس العرب النازحين الى اسبانيا بخفض العيش ورقة الحياة ووفرة النعيم ، الامر الذي جعلهم ينصرفون الى تكوين حياة عقلية وروحية وحية مترفة ، ويمكن اضافة عامل رابع وهو شعورهم العميق بالحاجة الماسة الى اثبات الذاتية وتجذير الهوية ، في بلاد نائية عن اوطانهم ، تفصلها عنهم آلاف الاميال ، وتتصل بأمم نصرانية تكيد للاسلام وتتحين الفرص للقضاء على المسلمين . ولم يكن من المعقول ان تبقى الثقافة في المغرب بمنجاة من الانفعال بواقع الثقافة في الاندلس . فقد كانت المعابر بين البلدين كلها مفتوحة ، اذ لم تكن بينهما حواجز جغرافية ، الا ذلك المعبر المائي الذي كثيرا ما كان صلة وصل بين البلدين . ولم تكن بينهما حواجز سلبية بشرية ، اذ ان العرب والبربر الذين كانوا يكونون شخصية المجتمع المغربي ، هم الذين كانوا يكونون العصب الحي للمجتمع الاندلسي ، حتى العناصر الاسبانية الداخلة في هيكل هذا المجتمع كانت قد استعربت او هي بسبيلها الى الاستعراب ، فاصبحت جزءا من

قبس من وهج الحضارة ، عندما انتقلت من بيئتها الصحراوية ، الى اقطار مفتوحة تفقدت فيها الحياة الاجتماعية ، بفضل الطوايع الحضارية المريقة ، على انها - اي العربية - لم تجد هذه الميزة في المجتمع المغربي ، وانما وجدت شعبا فطري الميول ، بسيط المظاهر ، يفلب عليه الطابع البدوي ، فظلت في عهدها الاول بهذه البلاد بسيطة ساذجة اشبه بالشعب الذي تلقاها . حق ان العربية لم تجيء الى المغرب من شبه جزيرة العرب راسا ، وانما مرت اليه عبر اقطار فتحها الاسلام واستقر بها وصار لاهلها عقيدة وثقافة ولفة ، وحق مرة اخرى ان العربية كانت تحمل في تضاعيفها شيئا غير قليل من الطابع الحضاري لتلك الاقطار، ولكن كان من الصعب ان تحتفظ في المغرب اول ما انتقلت اليه ، بكل ما علق بها من آثار حضارية ، اذ صادفت وسطا اجتماعيا ليس له من الخصائص والمميزات ما يفذي هذه الآثار ويتعهدا بالسقيا ويساعدها على النمو والبقاء. ومعنى ذلك ان بساطة الحياة العقلية والاجتماعية في المغرب في الفترات التي اعقبت عملية الفتح وبعدها بزمن غير يسير ، حالت دون الاستفادة الكاملة او شبه الكاملة ، من امكانيات اللغة العربية والثقافة العربية اللتين فتحنا المغرب عقليا ونفسيا بعد تمام فتحه عسكريا ، والنصوص الادبية الراجعة الى عهد الولاة وعهد الادارسة تشهد على ذلك بضعفها وتهافتها ، مع ابداء شيء من التحفظ ازاءها ، لكونها لا تمثل الحياة العقلية لذلك العهد من جميع جوانبها ، اذ لا شك في انها بقايا ادب ضائع وتخمرته الايام ، ذلك ان المغرب او قل الشمال الافريقي كله ، عرف حركات تاريخية وتناقضات مذهبية وعنصرية واقتصادية ، لم يكن من الجائز ان تمر دون ان يتصدى الشعر لتصويرها ، على غرار ما حدث في اقطار المشرق المفتوحة . من ذلك ان الخوارج كانوا قد انتشروا في الشمال الافريقي بما في ذلك المغرب ، فرارا من قبضة الدولة الاموية في دمشق ، فاصطدموا بجزء هام من الراي العام المغربي ، وكان صراع مذهبي طاحن ، فابن الشعر الذي صور هذا الصراع ؟ وهل بقي الشعر بمعزل عن تصويره ؟ وقد ثبت تاريخيا ان البربر تحالفوا مع هؤلاء الخوارج لتشابه الطرفين في بعض الميول السياسية والنزعات الدينية ، فابن اثر ذلك في شعر هذه الفترة ؟ وعرف المغرب صراعا من نوع آخر ، هو الصراع بين القيسية والبيثية على عهد الولاة ، فابن اثره في الشعر المغربي ، كما

الكيان الاجتماعي الاندلسي العام ، اخذت عنه اللغة والثقافة وربما حتى الاسلام ، كما لم تكن بينهما حواجز سياسية ، اذ انهما كانا في الغالب جناحين لدولة واحدة ، مقرها المركزي الاندلس حينئذ والمغرب في اغلب الاحيان . بل يمكننا القول بان الاستقلال الاندلسي في بعض العهود ، كان انشاقا على الدولة المغربية ، ذلك ان فتح الاندلس انما كان استمرارا لعمليات فتح المغرب وتطورا لها ، او قل ان فتح الاندلس او اسبانيا كان عملية من سلسلة العمليات العسكرية التي تم خلالها فتح المغرب ، وفرس موسى بن نصير الذي اقتحم ارض المغرب ، هو نفس الفرسان الذي وطئت حوافره ارض اسبانيا ، والجنود المغاربة الذين كانوا في معية الفاتح العظيم ، حملوا معهم طعامهم المغربي ليتخذوا به في قلب الاراضي الاسبانية . . . ولذلك كان البلدان مرتبطين منذ تاريخ الفتح برابط متين . ونتيجة لانعدام الحواجز بينهما كان كل منهما سريع الاستجابة لكل ما يجري في الآخر ، ومن ثم كان للثقافة الاندلسية اصداء بعيدة المدى في البلاد المغربية ، فالمغرب استورد من الاندلس الفنون والعلوم والفلسفات ، كما استورد الادباء والعلماء والفلاسفة ، وكان من نتائج ذلك ان تلقت الثقافة في المغرب بكل هذه الاشياء ، واخذت بسبب ذلك تدخل في طور جديد ، ولم تعرف الثقافة بين البلدين وسطاء ، كما يحدث عادة بين عدة شعوب ، اذ ان الوسطاء انما يظهرون بين الثقافات متى كانت هذه الثقافات مختلفة في لغاتها واصولها واتجاهاتها ، بحيث تحتاج الى الوسطاء في قيام عملية التآثر والتأثير . اما بالنسبة الى الثقافة الواحدة ، سواء من حيث لغتها او اصول تكوينها فالفاعل الثقافي بين بعض بيئاتها لا يحتاج الى وسطاء ، اذ ان الثقافة هاهنا تنفعل بنفسها او قل ينفعل جزء منها باجزاء اخرى . هذا في الوقت الذي كان فيه المجتمع المغربي يتكيف حسب المؤثرات الحضارية الوافدة عليه ، ويتحرك للانجذاب معها ، بحيث يتعاشق فيه القديم والحديث ، وتلتقي التيارات المحلية والوافدة ، فالتطور الذي حدث في الثقافة المغربية بسبب احتكاكها بالفكر الاندلسي والدوق الاندلسي ، حدث مثله بالنسبة الى المجتمع المغربي بسبب احتكاكه بالمجتمع الاندلسي ، سواء عن طريق الهجرة ، او عن طريق تبادل الزيارة بين اهالي البلدين ، او نتيجة للتحركات العسكرية التي كانت بين القطرين المتجاورين قائمة على قدم وساق . وائر ذلك كان قد ظهر في ازياء المغاربة واطمعتهم

وقنونهم وعاداتهم وافراحهم واطرارهم مما لا يدخل في اهتمامي شرحه في هذا الحديث الذي هو مجرد مدخل لتاريخ الثقافة المغربية . نقول هذا مع العلم بكون المجتمع المغربي كان بقابليته الذاتية وبحكم تطوراته التاريخية يمر بفترة انتقال من حالة الدهشة الحضارية الى حالة الوعي الحضاري والاحساس بالذاتية . ومعنى ذلك ان الثقافة الاندلسية المتحضرة المتأقفة لم تكن في هذه الفترة تجد في الجناح المغربي جوا جافا قاتما فتصوح زهراتها اليانعات ، وانما كانت تجد اطارا اجتماعيا بدأ يتهيأ حضاريا لاستقبالها والتجاوب معها ومطارحتها رقيق الاحاديث . . . ويكفي ان نعرف ان اديبا وشاعرا اندلسيا نابها هو لسان الدين بن الخطيب ، لم يشعر بانه في مجال غير مجاله الطبيعي ، عندما نزع الى المغرب واستقر به ، تارة في فاس وتارة في سلا . وليس من المصادفة في شيء ان يكتب ابن الخطيب اروع مؤلفاته وهو مقيم بمدينة سلا المغربية . فلا شك في ان الجو الحضاري للمغرب على عهد بني مرين ، كان من البواعث الكامنة وراء هذه الظاهرة .

كان تطور الثقافة في المغرب اذا خاضعا لعاملين: عامل داخلي وعامل خارجي . الاول يتمثل في تطور الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والعمرائية وما اليها ، والثاني يتمثل في التيارات الثقافية الواردة على المغرب ، سواء من الاندلس ، او من البلاد العربية الشرقية . وكانت البيئة المغربية تقبل من تلك التيارات ما تقبل ، وترفض منها ما ترفض ، تبعا للذوق العام ، والعقلية السائدة ، والاعراف الادبية المتمكنة ، وهكذا لم تجد الآداب المنحلة الشاذة - مثلا - رواجاً في بلادنا ، واذا قراها البعض منا فعلى تردد واستحياء ، وكانها شيء خارج عن القانون . واتسمت العقلية المغربية بسمة المحافظة في الثقافة عهدا طويلة . فلم يحدث ان ظهرت بدعة فكرية وصادفت تأييدا يذكر ، ولم يعرف الادباء المغاربة بروح المغامرة خارج الاشكال والفنون الادبية التقليدية باستثناء الرحالة ابن بطوطة الذي كان اقرب الى الفقه منه الى الادب ، حتى ليشك في ان تكون الرحلة المتداولة من صياغته . وفي رأيي ان ظاهرة المحافظة في بيئتنا المحلية راجعة الى العوامل التالية: [1] كون الشعب البربري العظيم لم يكن من طبعه الانحلال الخلقي والتسامح في القيم التقليدية التي يؤمن بها ، وانما عرف في تاريخه الطويل بالصلابة والمتانة في الخلق ، والجدية في تناول الاشياء ، والكراهية لكل مظاهر المجون ، والمحافظة على القديم



واقحم الفارس المغربي المغوار قصر الاميرة الفاتنة  
المفتاح ، واخذها غلبة واقتدارا ، مثلما يفعل الفارس  
القديم ، ثم انزلها من عرشها و اضافها الى الحريم ،  
مناديا بنفسه ملكا على مملكتها الواسعة ، الفواحة  
بأريخ العطور ، السكرى بنفحات الزهور . واصبح  
ابن الصحراء يملأ القصر بصيحاته الظاهرة ، وجولاته  
القاهرة ، والرمال تنتثر من برنسه ، والشرر  
يتطاير من عينيه ، ولكن ما ان يخلو الى نفسه بعد  
يوم كله جهاد وجلاد ، حتى يدعو اليه الاميرة  
الاسيرة ، ليستمع الى عذب حديثها ، ويرنو الى  
رقيق جمالها ، وقد القى سلاحه جانبها ، مستسلما  
لتهاويل الاحلام ، ومتاهات الظنون .. وهنا تقع  
المعجزة ، اذ يعيد التاريخ نفسه ، فاذا بشهرزاد تبعت  
من جديد ، في كامل زينها ، لتواجه شهريار باللفظ  
الرقيق ، والفكر الدقيق ، والحسن الانيق ، حتى  
يلين وهو القاسي ، ويرق وهو الجبار . ولكن الطراوة  
لا تمس منه الا الاديم ، والورقة لا تنال منه الا لبعض  
الوقت ، فاذا بطبع الرجولة فيه ينتفخ ، وجفاء  
الفريزة يصطخب ، فتحتاح شهرزاد الى جولة اخرى  
معه ، تهديء الطبع النافر ، وتلين الجفاء الممكن .  
وبهذه الطريقة التي جاءت كالبسملة في الوجه  
العبوس ، او كالنسيمة في اليوم القائل ، افسر كون  
المغرب بقي وفيا لطبعه الصارم ، ومحافظته التقليدية ،  
ولو ان اسبانيا تقدمت اليه بصنوف الاغراء ، وغزته  
بالموسيقى والغناء ، والادب والشعر ، والحفر  
والنقش ، وشارة الملابس ، وطعام المائدة ، ونكهة  
الفاكهة ، وزينة الدار ، كما غزاها هو بالسيف البتار ،  
والجيش الجرار ، والعزم القهار ..

(2) ان المغرب كان حديث عهد بالاسلام ، عند  
مقارنته ببلاد الشرق العربي . اذ لم يتم فتح المغرب  
فتحا حقيقيا قارا شاملا الا في عصر بني امية .  
وقد عرف عدة ردات وانتفاضات ، قبل ان يستقر  
معتقده الديني الاسلامي . والراجح ان هذا التأخر  
في اعتناق المغاربة للاسلام جعلهم يشعرون بالنقص  
ازاء الشعوب التي سبقتهم اليه ، بل وحملت اليهم  
على دفعات متتالية ، وهذا الشعور بالنقص دفعهم الى  
التشدد في الدين كتعويض عن تأخرهم في اعتناقه .  
قد يقول قائل في هذا الصدد : ما بال مسلمي  
الاندلس كانوا اكثر تفتحا وتسامحا من الوجهة  
الاجتماعية مع ان الاندلس دخله الاسلام بعد دخوله  
الى المغرب ، ولم يعرفه الا عن طريقه ؟ ولكن ينبغي  
ها هنا ان تميز بين وضعيعة الاسلام في المغرب  
ووضعيتها في الاندلس . ففي المغرب لقي الاسلام مادته

وانتردد ازاء الجديد الى ان تثبت صلاحيته . ولهذا  
قاموم الاسلام مقاومة عنيفة ، ولكن لما  
اقتنع بنمو رسالته وعدالة تعاليمه  
وقوانينه ، اذاع عنه واصبح متجنندا لخدمته ،  
وزاوج بينه وبين خصاله الموروثة من شدة وصلابة  
ونزعة استقلالية وابعاء للضميم وتمسك بالنزعة القبلية .  
وبهذا افسر كون الدول البربرية التي قامت في المغرب ،  
كانت معتمدة على الروح القبلية ، بالرغم من ان  
بعضها اصطنع اسماء غير قبلية ، بل مستوحاة من  
بعض تعاليم الاسلام ، مثل اسم ( المرابطيين ) واسم  
( الموحدين ) ، اذ ان دولتا مغربية بربرية اخرى  
احتفظت باسمائها القبلية خالصة مثل بني مرين .  
وكل العرب المشاركة الوافدين على المغرب ، لم يكن  
في وسعهم الا الخضوع لتقاليد المجتمع المغربي  
المحافظ والتشبع بقيمه العتيقة . ولا شك في انهم  
كانوا اما ان ينضموا اليه حتى يتنازلوا عما افوه  
في بلادهم الاصلية من خصال لا تتفق والوسط  
الاجتماعي الذي انتقلوا اليه ، ولا تتلاءم وروح  
المحافظة التي اشتهر ملوك المغرب بها . اذ هم ليسوا  
على شاكلة ملوك المشرق ، حيا للخلاعة وتهالكا على  
الملذات ، بما فيهم من هو مثل يزيد بن معاوية ، او  
الامين بن هرون الرشيد ، او غيرهما من الخلفاء  
الخلعاء . وعندني ان هذا غلة رغبة عرب المشرق عن  
الهجرة الى المغرب في عصوره الاسلامية الاولى .  
فالعربي الذي الف العيش في دمشق الضاحكة ،  
او في بغداد الناعمة الطروب ، هيهات ان يفضل  
العيش في جو مراكش الجهم ، او في جو فاس  
الجاد ، في الوقت الذي كان فيه طابع الدول  
المغربية اقرب الى البداوة منه الى الحضارة .  
وبالرغم من ان المغرب عرف بعد ذلك شيئا من  
التفتح ، وارتخت قبضته على تقاليد وقيمه القديمة ،  
تبعا لاحتكاكه بحضارة الاندلس ، التي الانت من  
ملامحه ، ورققت من حواشيه ، واكسبت جلده  
الخشن شيئا من نعومة ، ووهبت صوته الفحل  
شيئا من طراوة ، فانه لم يفرط في محافظته ، بل  
كان مخلصا لها في كل العهود ، ولكن على درجات  
متفاوتة . فلقد كان المغرب هو الرجل القادم من  
الصحراء ، فيه من الصحراء حرارة شمسها ،  
وجفاف رمالها ، وقساوة مناخها ، وجهامة صخرها ،  
وصراحة افقها . وكانت اسبانيا الغانية للشعوب ،  
ناعمة البشرية ، رخيمة الصوت ، بارعة الدل ،  
عذبة الحديث ، تقلبت في اعطاف النعيم ، وترينت  
بكرائم الجواهر ، وتبرجت في ابهى الحلل .

الجدل الديني والتوسع في استخدام العقل ،  
والتشكك في كثير من القضايا الدينية المسلمة ،  
ولذلك كان انساب مذهب فقهي لها هو المذهب  
الحنفي ، نظرا لكونه يعتمد العقل كثيرا في منهجه .  
اما البيئة المغربية فلم تكن مثل البيئة العراقية في  
كل ما ذكر او في البعض منه ، فكان اليق مذهب  
فقهي بها هو المذهب المالكي المتحفظ في استخدام  
الراي . ولهذا بقي المغرب خارج البلاد الاسلامية  
التي ظهرت فيها الزندقة والالحاد ، وظل بلدا سنيا  
متبعا محافظا . ونتيجة لذلك بقيت الاجيال في المغرب  
خلال العصور الماضية متصلة اتصالا وثيقا تنتظمها  
قيم واحدة ويجمع شملها نظام خلقي وروحي واحد .  
وكان لهذا اثره الاجتماعي الكبير ، في المغاربة ، اذ  
عاشوا عربا وبربرا امة متماسكة قوية الاواصر ،  
متينة الروابط ، بالرغم من بعض الحزازات  
والخلافات التي كانت تظهر في بعض الفترات ، من  
جاء بعض العوامل السياسية والاقتصادية . وهكذا  
يمكن ان نقارن بين اجيال المسلمين في المشرق  
واجيال المسلمين هنا في المغرب ، لنلمس اختلاف  
او تلك وانتلاف هؤلاء من بعض الوجوه . قارن  
- مثلا - بين جيل العصر الاموي واجيال العصر  
العباسي تجد فروقا كبيرة بين الطرفين . جيل  
العصر الاموي عربي الميول والنزعات ، اقرب الى  
المحافظة منه الى التجديد ، ميل الى التصديق .  
اما اجيال العصر العباسي فتشديد الميل الى التجديد ،  
اقرب الى الذوق الفارسي ، متحررة من المحافظة ،  
اشد ميلا الى التشكك والقلق الفكري ، بحيث  
كانت بينها وبين الاجيال السابقة عليها الوان من سوء  
التفاهم . ثم قارن بين جيل العصر المرابطي وجيل  
العصر الموحدية هنا في المغرب ، تجد تقاربا بين  
الجيلين في القيم والتفكير ، والعادات والتقاليد ،  
حتى اننا لا نكاد نجد فروقا ذات اهمية بين الجيلين  
بل اني لاذهب الى ابعد من ذلك ، فاقول ان الاجيال  
المغربية المتباعدة في المسافة الزمنية ، كانت تأتلف  
اكثر مما تختلف ، نتيجة لروح المحافظة التي تطبع  
المغاربة بها .

ولكن بالرغم من ذلك فان الثقافة في المغرب  
كانت في تطور مستمر ، ولو انها كانت في اقصى  
بلاد العروبة ، غير واقعة مباشرة تحت تأثير الفكر  
الدخيل على الفكر العربي ، ولا تصلها اصدااء الاحداث  
الثقافية العربية الشرقية الا خافتة . ومع البطء  
الذي اتسمت به للاسباب المشروحة فانها استطاعت  
ان تحقق نتائج هامة ، اذ هي قد ربطت بين سكان

البشرية في سكانه من البربر ، فكانوا جمهوره الكبير  
الواسع ، باضافة من وفد على المغرب اثناء الفتح  
وبعده من عرب المشرق . اما في الاندلس فقد كانت  
مادة الاسلام الاولى كلها اجنبية عن البلاد ، وهي اما  
عرب مشاركة او بربر مغاربة . ومن هذين الطائفتين  
تكون المجتمع الاسلامي الاندلسي ، على انه لم يكن  
مجتمعا اسلاميا خالصا ، على غرار المجتمع المغربي ،  
اذ كان ممزجا بالشعب الاسباني الكبير الذي يكون  
الاكثرية الساحقة ، وله تقاليد المتوارثة ، وعاداته  
الذهنية ، واحواله الذوقية ، وآدابه القومية ، فكان  
لهذه الامور اثرها على المسلمين في اسبانيا ، وهو  
شبيه بالامر الذي تركته الشعوب الفارسية  
والرومية والقبطية في عرب شبه الجزيرة الوافدين  
على العراق والشام ومصر بعد الفتح الاسلامي  
لهذه الديار . وبناء على ذلك لا غرابة اذا بقي المجتمع  
المغربي سليما من المجون والمبازل الخلقية التي تعرض  
لها المجتمع الاندلسي ، بحكم تاثيره العميق بالعنصر  
الاسباني الذي كان يشكل الاكثرية ، وهو معروف  
منذ تاريخه القديم بالميل الشديد الى التفتح والروح  
وفنون الصوات . . ونتيجة لما تقدم ، اتسم  
المجتمع المغربي بالمحافظة في الحياة الاجتماعية  
والمحافظة في الحياة العقلية . والمحافظة تقتضي  
التطور البطيء . واذا كانت الثقافة بطبيعتها لا تعرف  
اسلوب التنقطع والغفز ، لكونها مرتبطة بعادات عقلية  
وطوايح ذوقية لا تتطور الا ببطء ، فان تطورها - اي  
الثقافة - في المجتمعات المحافظة يكون ابطا . فاذا  
كان العصر كله يسم الحركات الثقافية كلها بشيء  
من البطء غير قليل ، كالعصور الوسيطة للثقافة العربية  
امكن تصور مقدار المحافظة التي كانت من نصيب  
بعض البيئات الاجتماعية كما هو الشأن بالنسبة الى  
البيئة المغربية اجتماعيا وفكريا .

(3) ان الصلابة الخلقية التي امتاز بها الشعب  
البربري ، كانت من وراء تعشقه للمذهب المالكي في  
الفقه ، المعروف بصرامته وتقيدته الكامل بالنص ،  
حيث بسطت المالكية ظلها على جميع ربوع المغرب ،  
واصبحت هي القاعدة الضابطة للفكر المغربي والحياة  
المغربية ، توجه العقل وتوجه السلوك ، وتنظم  
الافراد والجماعات . وهنا يمكن ان نقارن بين بيئة  
العراق التي اختارت مذهب ابي حنيفة ، وبيئة  
المغرب التي اختارت المذهب المالكي . بيئة العراق  
كانت مليئة بالعناصر المتباينة الاجناس ، وكانت  
محالا خصبا لكثير من الملل والنحل ، وكثير من  
المذاهب والفلسفات ، الامر الذي هياها للخوض في

هذه البلاد ربطا محكما من عرب وبربر ، ودفعتم جميعا الى العمل في حقها واستثمار امكانياتها وتجلية قيمها ومبادئها ، فكانوا من جراء ذلك صخرة عتيقة تحطمت عليها كل المحاولات التي بذلت لتفرقة بين العناصر المتساكنة في هذه البلاد ، على اساس عنصري لم يعد له مجال ، بعد ان اصبح الجميع مسلمين ، عاملين من اجل اصلاح راية الاسلام ، مندمجين في كيان ثقافي واحد . والثقافة العربية في المغرب كانت هي الحزام الذي يشد هذا البلد بعضه الى بعض ، ومن ثم فان مراكز الثقافة فيه ، لم تكن مقصورة على المدن ، وانما كانت حتى في كثير من الزوايا والتكايا والربط ، التي انتشرت في بواديه ، وكانت مصادر اشعاع فكري وديني ياوي اليه الناس ، وينجذبون اليه من كل حذب وصوب . وكانت الاسس والاصول الثقافية واحدة بينها جميعا عمادها القرآن والحديث والفقهاء وعلوم العربية . والثقافة في المغرب كانت هي ثقافة الدولة وثقافة المجتمع في جميع العهود . بمعنى ان الدول المغربية المتعاقبة كانت تستمد شخصيتها من نفس الاصول التي يستمد منها المجتمع المغربي وجوده . ولهذا كانت قيمها الثقافية هي قيم المجتمع . على عكس ما كانت عليه الامور في بلاد المشرق العربي ، اذ كانت القيم الثقافية للدولة كثيرا ما تبعد عن قيم المجتمع العربي الاسلامي ، ويتجلى ذلك في العهود التي سيطر فيها الفرس والأتراك القدماء ثم الأتراك المحدثون على الحكم ، حيث عملوا على نشر حضارتهم وطمس معالم الحضارة العربية ، واحلال قيمهم الثقافية محل القيم العربية الاسلامية ، ولم يكن هذا العمل مقصورا على رجال السياسة والحكم ، وانما امتد حتى الى بعض رجال الادب واللغة . هذا التناقض بين قيم الدولة وقيم المجتمع هناك ، قام حاجزا بين الشعوب العربية وحكامها ، وادى الى اضطراب الحياة السياسية وقيام سوء التفاهم بين الجانبين ، واحلال الخوف محل المحبة ، والمجاملة محل المصارحة ، وكثيرا ما كانت الشعوب العربية الشرقية ترى حكامها الاجانب المتسلطين ، يتساقطون وتهاوى قوائم حكمهم ، فلا تتحرك لنجدتهم ، نظرا لانعدام قيم روحية وثقافية توحد الطرفين ، والثقافة العربية في المغرب ، القائمة على قاعدة الاسلام ، هي التي ضمنت بقاء المغرب ضمن الاسرة العربية الكبرى ، ذلك انها بدلت شخصيته القديمة ، واعطته شخصية جديدة تتلاءم والدور الحضاري الذي قدر له ان يقوم به . ونتيجة لذلك ، اختنقت كل الدعوات التي

كانت ترمي الى فصل المغرب عن اسرته العربية الكبيرة ، واستمرت كل الدول المغربية المتعاقبة تعتبر نفسها ضمن هذه الاسرة ، بالرغم ان منها ما كان عموده الفقري يتربك من العنصر البربري . ومعلوم ان فكرة القومية العربية كفلسفة سياسية واجتماعية لم تكن قد ظهرت بعد ، ولكن مع ذلك ، فان شعورا بالكيان العربي كان ينتظم العرب المسلمين في كل ديار الاسلام والعروبة . ولو ان المغرب قدر له ان يعرف الاسلام وحده ، دون ان تتمكن منه اللفة العربية والثقافة العربية ، لكان الآن ك بعض البلاد التي هي مسلمة ولكنها لا تعتبر نفسها عربية ، بل انها تقاوم فكرة العروبة وتراها دخيلة على الاسلام ، كما هو الشأن بالنسبة الى اندونيسيا وايران والباكستان . والثقافة العربية في المغرب هي التي هيأته ليقوم بأخطر عمل حضاري كاد ان ينفرد به دون بقية بلاد العروبة والاسلام ، هو انه مد يده لانقاذ ذخائر الفكر الاندلسي العظيم . قد لا نتصور الآن خطورة هذا العمل الجليل ، وقد لا نتصور التكبلة التي كان من الممكن ان تصاب بها الثقافة العربية بل قل الحضارة العربية ، لو لم يتقدم المغرب لانقاذ تراث الاندلس وايواء حضارتها الفكرية والمادية . لنفرض ان المغرب لم يكن من بلاد الاسلام عندما سقطت الاندلس ، او لنفرض ان المغرب لم يكن ذا استعداد ثقافي لاستقبال الحضارة العقلية الاندلسية ، في الوقت الذي كانت فيه شمس هذه الحضارة على اطراف النخيل ببلاد اسبانيا ، فما هو المصير الذي يمكن ان ينتظر هذه الحضارة حينئذ ؟ اغلب الظن انه الضياع والاندثار ، اذ ان خصومها يقفون لها بالمرصاد ، يمنعون في روائعها احراقا ، ويدبحون رجالها تديحسا ، ويحاولون هياكلها الاجتماعية اثرا بعد عين . وبلاد العروبة في الشرق بعيدة وتشغلها فتنها الداخلية عن التقدم لنجدة الاندلس المريض . وامم النصرانية تتميز حقا على الاسلام باسبانيا وتشحذ مخالبيها للانقضاض عليه والاجهاز على كل آثاره المادية والعقلية . ولكن وجود المغرب العربي المسلم ، المنتسب بقيم الثقافة العربية ، حال دون وقوع الكارثة زمنا طويلا ، وعندما وقعت لاسباب خارجة عن ارادته ، كان الملجأ الامين الذي لجأت اليه الثقافة الاندلسية . وقد قدم المغرب السند والدعم للثقافة الاندلسية بطريقتين : الاولى هي ايواء العلماء والادباء الاندلسيين ، وحفظ المؤلفات الاندلسية الثمينة في خزائنه ، بعد ضياع جلها ايام الفتنة الشديدة التي اصابت عرب

الاندلس . والثانية هي هضم التراث الاندلسي وتحويله الى قابليات ذاتية ، ثم الصدور عنه في عملية الانتاج العلمي والفني . وبذلك كان المغرب بيئة اخرى لحضارة الاندلس العقلية ، مثلما كان بيئة اخرى لحضارته المادية . وتجلى ذلك في عدة مدن مغربية ، وخصوصا مدينة فاس التي كانت في عهود مضت ، قرينة بغداد والقاهرة والبصرة والكوفة في الاشعاع الفكري والازدهار الحضاري ، بل ان فاس كانت في القرن الثامن الهجري على عهد بني مرين ، متفوقة على كثير من امصار وعواصم العالم العربي ، ويعزز هذه الفكرة قول روجي لوتورنو في كتابه (فاس في عصر بني مرين) : (كانت فاس في منتصف القرن الثامن / الرابع عشر ، واحدة من اهم المدن الاسلامية ، ففي المغرب نفسه لم يعد لمراكش تلك المكانة التي تمتعت بها من قبل ، ذلك لانها خسرت مكانتها كعاصمة للبلاد قبل نحو قرن ، وتلمسان التي كان المغاربة قد استولوا عليها بعد حروب طال امدها ، كانت قد ضمت الى امبراطوريتهم . وتونس ظلت عاصمة اسرة مغربية الاصل كانت ذات حول وصوله في القرن السابع / الثالث عشر . الا انها نكست اعلامها في القرن الثامن / الرابع عشر . وكانت دمشق وبغداد قد نالهما اذى كبير ، بسبب غزوات التتار في القرن السابع / الثالث عشر . وكانتا لا تزالان تعالجان جراحهما . وكانت المدن الاسلامية في اسبانيا باستثناء غرناطة ، قد آلت الى المسيحية في القرن السابع / الثالث عشر . وعلى كل فقد ظلت غرناطة تتأرجح بين تهديد المسيحيين واطماع المغاربة . والمدينة الوحيدة التي كانت تتفوق على فاس في الاهمية في اواسط القرن الثامن / الرابع عشر هي القاهرة قاهرة المماليك ) اهد. وما كان لفاس ان تنبوا هذه المكانة التي عز نظيرها كما جاء في كلام لوتورنو ، لولا انها استفادت من الرافد الاندلسي العظيم ، على انه اذا كان للثقافة الاندلسية اثرها العميق في تطوير الثقافة المغربية ، فان المغاربة كانوا يستقربون تلك الثقافة باحتفال عجيب ، ولاسيما بعد النكبة التي حلت بالاندلس الحبيب . ففي حديثهم عنها رنة اسف عميق ، وفي ترديدهم لاياتها اثر من بكاء ، والى اليوم لا يذكر مغربي الفردوس المفقود ، ولا ينشد شيئا من روائع شاعر اندلسي ، الا وعلت محياة غشاوة من كآبة ، وتردد في صوته رجع انين بعيد . هو ارث تناقله المغاربة من عهد سحيق . ولا عجب في هذا . فالمغاربة

والاندلسيون اقتسموا العيش والملح ، وقاتلوا تحت راية واحدة ، وتداخلوا واندمجوا فيما بينهم ، ورددت قصور الاندلس قصائد القاها شعراء مغاربة ، كما رددت قصور المغرب قصائد انشدها شعراء اندلسيون ، بل كانت تسري في عروقهم دماء مختلطة . وكم اسرة مغربية او اندلسية كان نصفها هنا والنصف الآخر هناك ، وجموع المغاربة التي تدفقت على الاندلس ، انما نزحت من المغرب لتقوم بعملية الفتح ، وتكون بعد ذلك جزءا كبيرا من هيكل الاندلس الاجتماعي ، وتساهم في الحياة العقلية للفردوس الجميل ، تتأثر بها وتؤثر فيها ، وتمد يدها لرفع صروحها ، بعد ان تمكنت من اكتساب القدرة العقلية الضرورية لذلك ، وبناء على هذا لا غرابة اذ عد ابن زيدون وابن خفاجة وابن الخطيب واضرايهم ابناء شرعيين ، لذلك الزواج الذي تم بين المغرب والاندلس ، ولنا ان نتساءل في هذا الصدد : ماهي الحدود التي ينتهي اليها الادب المغربي ويبدأ منها الادب الاندلسي ؟ اهي حدود جغرافية ؟ وكيف والبلدان متصلان على الطبيعة ، ولا يفصل بينهما الا ممر مائي صغير استطاعت ان تعبره سفن ليوليان ... ؟ ام هي حدود قومية لا وكيف والقوميات بمعناها الحديث لم تكن قد ظهرت بعد ، وكل من المجتمعين المغربي والاندلسي كان امتدادا للآخر من حيث العناصر البشرية التي يتركب منها كل منهما ؟ ام هي حدود سياسية ؟ وكيف والبلدان الشقيقان كان يتناوبان على السلطة السياسية ، فكلما ضعف احدهما تقدم الآخر لحكمه والسيطرة عليه ؟ ام هي حدود فنية شبيهة بالحدود الفنية القائمة بين الادبين الاموي والعباسي لا وكيف وقد اقتسم الادبان سمات كثيرة مشتركة ، نظرا لطول احتكاك كل منهما بالآخر مع العلم بأن الادب الاندلسي ينفرد ببعض الخصائص ؟ وهكذا يبدو لنا ان من الصعب التماس حدود قائمة بين الادبين ، او قل بين الثقافتين المغربية والاندلسية ، ان جاز لنا الحديث عن ثقافتين في هذا المضمار لذلك يكون كل حديث عن الثقافة المغربية ناقضا ما لم يشمل الثقافة الاندلسية والعكس صحيح ايضا . وما ظنك بثقافة تبدأ قصتها بالاندلس لتنتهي في المغرب او تبدأ بالمغرب لتنتهي في الاندلس ، كما يظهر ذلك من خلال حياة كثير من رجالات الادب والفكر في هذه البلاد او تلك ؟ وهل كان من المصادفة المحضة ان يطلق عليهما اسم العدوتين ؟ ويستخلص مما تقدم ، ان تطور الثقافة

والمادية الى جميع الشعوب التي تدخل تحت حكمهم بمجرد ما تنتهي عملية الفتح ، وتبدأ الحياة الاجتماعية في شيء من الاستقرار بل ان بعض قادة الفتح العربي في المغرب ، وظفروا معلمين لتعليم البربر مبادئ القراءة والكتابة ، وتحفيظهم ما تيسر من القرآن الكريم ، على حين ان عملية الفتح ما زالت جارية في بعض النواحي المغربية الشديدة البأس ، الصعبة المراس . وباسلام البربر نظروا الى ثقافة الاسلام على انها ثقافتهم فآخذوا يتحولون اليها ما وجدوا الى ذلك سبيلا ، ومن يومها لم تعرف هذه البلاد من الوان الثقافة الرسمية ، ثقافة التعليم والقراءة والكتابة والادارة الا الثقافة العربية . ولكن لما دخل المغرب تحت الحكم الاجنبي في مطلع هذا القرن ، عرف وضعاً ثقافياً جديداً ، هو وجود ثقافة وطنية في مواجهة ثقافة اجنبية ، الاولى تشعر بنوع من الاكتفاء الذاتي وتنظر الى الاخرى نظرة فيها كثير من الحذر والاحتراس ، والثانية متعالية متفطرة تعتمد على السلطة السياسية في مقاومة الثقافة الوطنية وابعادها والحلول محلها .

لم تكن هناك صلة بين الثقافتين في اول الامر، كل واحدة منهما تعيش في حدودها الخاصة . ليس بينهما حوار ولا تفاهم ، وبسبب ذلك وجد جيلان مغربيان منفصلان فكريا وعلميا ، تختلف مقاييسهما في وزن الاشياء، وينظران الى الحياة نظرتين مختلفتين، بالرغم من ان الاصول الاجتماعية والدينية المتوارثة كانت تخلق بين الطرفين شيئا من التشابه في المنازع الروحية . وقد كان الانفصال بين الثقافتين طبيعيا ، اذ ان وضعية كل منهما كانت تقتضي هذا الانفصال . فالشعب المغربي عادي ثقافة المستعمر قبل ان يعرفها ، ولم يلبج المدارس التي احدثها نظام الحماية الا عدد ضئيل من ابناء المغاربة . والاجانب المستعمرون لم يتمكنوا من الاتصال بالثقافة الوطنية في اول الامر ، اذ لم تتح لهم معرفة العربية الفصحى . ولكن بمرور الزمن آخذوا يحذقون العربية العامة لانها سبيلهم الى معرفة نفسية الشعب الذي يحكمونه ، ومن العامة تحول بعضهم الى دراسة الفصحى . واخصب من اتجه هذا الاتجاه رجال العلم والادب والتاريخ ، اما الحكام العسكريون ورجال الادارة المدنيون ، فآكثرتهم اقتصر على تعلم العامية المغربية . وبمضي الايام اقبل ابناء المغاربة على المدارس الاجنبية ، لما لمس آباؤهم واولياء امورهم من جدوى هذه المدارس وفائدتها لخريجها ، اذ تفتح لهم من ابواب العمل ما لا تفتحه الثقافة العربية

في المغرب ، ينبغي الا ينظر اليه في حدود المغرب الجغرافية والسياسية التي استقرت واتضحت معالمها بعد المرور من العصور الوسطى الى العصر الحديث ، وانما ينبغي ان ينظر الى تلك الثقافة وتطورها في الحدود الواسعة التي كانت الثقافة المغربية تتحرك داخلها ، لا يحد حركتها جبل قائم ، ولا مضيق بحر صاحب ، ولا تباين سياسي مؤقت .

\* =

وفي مطلع العصر الحديث غزت الثقافة الاجنبية بلادنا مع دخول جيوش الغزاة الاوروبيين ، فاحدثت مدارس فرنسية الطابع والروح والانجاه ، وانتشت صحف بلغة الفازي الاجنبي لتخدم اغراضه وتستوحي سياسته ، واخذت كتبه ونشراته تندفق على هذه البلاد ، لتلبى حاجيات المستوطنين الاجانب ، وتخلق لهم جوا شبيها بالجو الذي تركوه في بلادهم ، ثم اخذ ابناء المغرب او قل النخبة منهم، يخضعون في تعليمهم لمنهج المدرسة الفرنسية ، وان كانت وطنيتهم قد جعلت البعض منهم ينأى عن روحها واغراضها ، وقد كان من الذين تلقوا تعليما فرنسيا او شبه خالص ، ووطنيون مخلصون ، تحطمت فيهم آمال الادارة الاجنبية التي ارادت ان تخلق منهم دمي مسخرة لتنفيذ السياسة الاستعمارية ، فكانوا فرنسيي الثقافة ، ولكنهم عرب مغاربة مسلمون في كل خلجة من خلجات قلوبهم .

وهكذا وجدت في المغرب ثقافتان مختلفتان لأول مرة في تاريخ هذا البلد : ثقافة وطنية لسانها اللغة العربية ، وثقافة اجنبية دخيلة لسانها اللغة الفرنسية . فمند دخل المغرب تحت راية القرآن لم يعرف الا ثقافة واحدة ، تختلف مستوياتها ومدارسها وتتحد اصولها ومنابعها ولفتها ، الامر الذي كان له اثره العميق في توحيد الشعب المغربي وتجاوب كل طبقاته وعناصره المتساكنة . اما قبل دخول الاسلام الى المغرب فلم يعرف هذا البلد صراعا ثقافيا او تباينا ثقافيا من اي نوع كان ، بالرغم من خضوعه عهودا طويلة للسيطرة الرومانية ، ذلك ان الرومان ورثة علوم اليونان وادبهم واساطيرهم ومذاهبهم الفلسفية ، لم يكونوا يرون الشعوب الخاضعة لحكمهم اهلا لتلقي ثقافتهم فاقاموا حواجز صارمة بينها وبين تلك الشعوب ، فاستفادت هذه الاخيرة منهم في بعض النواحي الحضارية المادية ، ولكنها لم تستفد منهم من النواحي الفكرية والعلمية المجردة . وحدث عكس ذلك بعد خضوع المغرب للحكم الاسلامي . اذ من شيم المسلمين انهم ينقلون حضارتهم العقلية

الخاصة لحاملها ، وبالرغم من ذلك فقد ظلت الثقافتان الوطنية والاجنبية متنافرتين متباعدين . ولا ادل على ذلك ، من ان اغلبية حملة الثقافة الوطنية حينئذ من المغاربة كانوا يجهلون الثقافة الاجنبية كل الجهل ، وان حملة الثقافة الاجنبية منهم كانوا لا يعرفون من الثقافة الوطنية الا شيئا يسيرا ليس من شأنه ان يقيم علاقة او يكفي لنشأة علاقة بين الثقافتين . ولولا ان بعض الاسر المغربية كان من عاداتها ان توظف لابنائها الذين يقرأون في المدارس الاجنبية فقهاء ومعلمين يلقنونهم مبادئ العربية في منازلهم كلما كانوا في اجازة مدرسية ، او تبعث بهم الى الكتابيب الثرائية لهذه الغاية ، اقول لولا ذلك ، لبقوا جاهلين بالعربية ومبادئ الدين الاسلامي كل الجهل . وحتى عندما دخلت العربية الى المدارس العصرية في شكل تحفيظ التلاميذ سوراً من القرآن الكريم اولاً ، ثم في شكل تعليم قواعد النحو والصرف ومبادئ الفقه الاسلامي الخاص بالعبادات ، فان الصلة بين الثقافتين لم تتعقد انعقاداً حقيقياً ، اذ الامر لم يتجاوز التقاء بعض القواعد الشخوية والصور الادبية الصادرة عن الثقافتين في ذهن تلميذ المدرسة العصرية ، وهو التقاء سطحي غامض ، لم يتغلغل الى صميم الثقافتين ، بحيث يجعل كلا منهما متأثر بالآخرى وتنفل بشخصيتها . واذا كانت الثقافة الوطنية قد بدأت تلج المدرسة العصرية ولو من اضيق المنافذ ، فان المراكز التقليدية للثقافة الوطنية لم تفكر في السماح للثقافة الاجنبية بأن تتسرب اليها في أي شكل من الاشكال ، سواء في شكل لغة ، او في شكل افكار وقضايا او في شكل علوم حديثة او في شكل مترجمات . لقد كانت تلك المراكز محصنة تحصينا محكما ضد أي عنصر ثقافي اجنبي ، مستميتة في مقاومة الغزو الفكري . ولكن مع ذلك فانها لم تستطع ان تظل متمسكة بصمودها الطويل ، فهي قد قبلت على الاقل ، ان تتأثر ببعض النظم الادارية التي تطبق في المراكز التعليمية المحدثه بعد الحماية ، من ذلك - مثلاً - تقسيم مراحل الدراسة الى ثلاثة اقسام : ابتدائية وثانوية ونهاية ، واحداث نظام التفطيش ، قصد مراقبة اعمال كل من الطلبة والاساتيد ، وكذا نظام الامتحانات والشهادات وشتى السجلات والوثائق الادارية ، ونظام التخصص في الدراسة وما الى ذلك . وباستثناء هذه الامور الادارية الشكلية فان الثقافة الوطنية في مراكزها التقليدية ظلت محصنة

ضد أي تأثير آخر بالثقافة الدخيلة ، وهي امور شكلية محضة لا تؤثر في مضمون الثقافة ولا في روحها . ونتيجة لهذا الوضع الثقافي الطبيعي بالنظر الى الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة به ، فان بلادنا بقيت زمناً غير قصير مفتقرة الى حلقة خاصة من المثقفين ، وهي العناصر المغربية الجامعة بين الثقافتين : الوطنية والاجنبية مع تمكن منهما والقدرة على الاسهام فيهما بالقام والمزاوجة بينهما في التفكير والابداع ، بحيث لا يكفي في اثبات اتصال الثقافتين ان يوجد متقنون يجتمعون بينهما ، اذ لابد من ان يكون اتصاليهما ذا اثر في الحياة العقلية المحيية في الانتاج الفكري والادبي . وهنا نذكر ان بعض البعثات الثقافية المغربية كانت قد توجهت الى الخارج بقصد الدراسة قبل الحماية ، وكان خليقاً بها ان تكون صلة وصل بين الثقافة الوطنية والثقافة الاجنبية ، ولكن كل ما نستطيع قوله عنها في هذا المضمار ، هو انها كانت مقدمة لتلك الصلة لا غير ، اذ انها لم تشمل الا افراداً قلائل ، ولم تتكرر مثيلات لها بكيفية مستمرة ، ولم يقم افرادها القلائل اولئك بشيء من شأنه ان يربط بين الثقافتين ، مثل الترجمة من لغة اجنبية الى العربية ، او ادخال المناهج الحديثة على العلوم الاسلامية او ما الى ذلك . ولهذا بقيت ثقافتنا الوطنية قيد عزلتها ، ولم يتح لها ان تتجاوزها الا بعد ذلك بزمن طويل . ولكن الاحداث ما لبثت ان فرضت اتصال الثقافتين وما يترتب على هذا الاتصال من آثار نجدها بارزة في كثير مما ينشر اليوم في المغرب من الوان الادب والثقافة بصفة عامة ، من ذلك ان الكثيرين من الحاصلين على ثقافة وطنية اصيلة اخذوا يتعلمون الفرنسية او الاسبانية ، الى حد انهم استطاعوا ان يقرأوا بواسطتها ما ينشر فيها من ادب وعلم ، ثم انهم بهضمون ما يقرأون ويسيفونه فكيف اذواقهم ويفذي عقولهم ، وينشئ لهم عادات ذهنية جديدة تلتقي بعاداتهم الذهنية القديمة فتحوها وتحديث فيها آثاراً عميقة ، حتى اذا كتبوا او حاضروا صاغوا من مركبهم الثقافي المختلف العناصر افكاراً وقوالب لغوية فيها روح الاصاله ومظهر التجديد . والذين لم يتح لهم ان يحذقوا اللغة الاجنبية امكنهم الاطلاع على روائعها بواسطة الترجمة التي نشطت في بعض بلاد الشرق العربي مثل لبنان ومصر ، وكانت آثارها ولا زالت تتوالى على المغرب بدون انقطاع . وهناك بعض المترجمات التي عمل

الوقت الذي كانت فيه علوم الفقه والكلام والاصول والمنطق والبلاغة والنحو تعتمد في معاهدنا العربية كتباً قديمة نشأت عليها الاجيال تلو الاجيال ، كانت بعض الكتب الادبية والتاريخية الحديثة قد عرفت طريقها اليها . نذكر منها الكتب التالية : ادبيات اللغة العربية ، والوسيط في الادب العربي ، والمنتخب من ادب العرب بجزئيه ، وادباء العرب بأجزائه الثلاثة ، ومحاضرات الشيخ الخضري . ولكن اذا تذكرنا ان تلك المعاهد كانت يومئذ هي القلاع الشامخة التي اغتصمت بها العربية وثقافتها الاسلامية العتيدة ، صامدة في وجه الثقافة الغازية وضد الحملة المدبرة للقضاء على شخصيتها كعرب مسلمين ، ادركنا السر الكامن وراء امتناعها - اي المعاهد - على كل ما من شأنه ان يمس برسالتها الخالدة ، ضمن حياة شاذة محفوفة بالمكاره .

كانت الصلة اذن بين ثقافتنا الوطنية والثقافة الاجنبية مباشرة حيناً وعن طريق الترجمة احياناً . فالصلة المباشرة كانت بواسطة المغاربة الذين حذقوا الثقافتين . والصلة الغير المباشرة كانت بواسطة الترجمة من بعض اللغات الاجنبية الى اللغات العربية . وهذه الترجمة لم نساها نحن فيها بشيء ذي خطر ، وانما كانت كلها من عمل عرب المشرق ، نشط فيها اللبنانيون والمصريون ثم السوريون . ولقد لقيت المترجمات اقبالا كبيرا من طرف المثقفين المغاربة ، وكانت تشمل الآداب والعلوم والفنون والفلسفات . وجزء هام من جمهورنا القاريء فضل هذه المترجمات على كثير من الكتب العربية الموضوعية ، نظرا لكون الكتاب الاجنبي يمتاز بدقة المنهج وغازاة المضمون . ولم يكن يعتمد على الترجمة في الاتصال بالثقافات العالمية غير المتمكنين من معرفة اللغات الاجنبية وحدهم ، بل حتى الذين كان حظهم من العربية اوفر من حظهم من اية لغة اخرى ، بحيث لا تمكنهم لغتهم الاجنبية الضعيفة من ان يقرأوا بواسطتها روائع الفكر الغربي . ذلك انهم اكتفوا من اللغة الاجنبية بما يساعدهم على قراءة الصحيفة ، والعمل في الادارة ، والتفاهم في الشؤون العادية ، فتساووا مع الذين لا يعرفون اية لغة اجنبية من حيث عجز كلا الطرفين عن الاتصال المباشر بمنابع الآداب العالمية .

ولا ننسى في هذا الصدد ما حمله اليها الادب العربي المشرقي الحديث من آثار التجديد وبواصت التطور ولقاح الثقافتين اللاتينية والانجلوساكسونية،

فيها فلم ترجمة قوي ، جعل الكثيرين من ذوي الاطلاع على الثقافة الاجنبية في مظانها الاصلية ، يتعشقون قراءة النص الادبي مترجما الى العربية ، بعد قراءته في لغته المنقول عنها . فلما شارك اولئك وهؤلاء في تنشيط الحياة العقلية خرجت الثقافة الوطنية على يدهم من عزلتها ، ومدت الجسور بينها وبين الثقافة الاجنبية الامر الذي كان نعمة سابقة على الحركة الفكرية بهذه البلاد . وشيء آخر ، وهو ان الكثيرين من الذين تعلموا في مدارس الحمائية وكانت نواتهم الثقافية اجنبية لم يهملوا لغتهم القومية ، وانما كفوا انفسهم عنها شديدا في حذقها قراءة وكتابة ما وجدوا لذلك سبيلا ، حتى برعوا في التعبير بواسطتها عما يضطرب في عقولهم من افكار ، وما يصطخب في نفوسهم من عواطف ، فكان منهم الاديب النابه والشاعر الموفق ، فكانوا بذلك من دعائم الصلة القائمة بين الثقافتين الوطنية والاجنبية في هذه البلاد في النصف الاول من القرن العشرين . هذا مع العلم بان قطاعا كبيرا هاما من المثقفين المغاربة بقوا خارج عملية هذا المزج بين الثقافتين . منهم من يدرك ما يجري في العملية ، ولكنه يقف منها بعيدا لا يشارك فيها بشيء ، وجلهم غير شاعر بوجودها على الاطلاق ، ماض فيما هو فيه من نشاط ثقافي وعلمي قديم ، مقتنع بان الموروث الثقافي وحده هو العلم القائم ، لا يقف الى جانبه اي علم آخر . وآية ذلك انه في الوقت الذي كانت فيه الصلة بين الثقافتين قد بدأت تؤتي اكلها ، وخصوصا في مجال الادب ، كانت مادة الثقافة الوطنية في معاهدنا العربية هي نفس الكتب القديمة التي كانت اداة تثقيف لاجيال مغربية سابقة ، بحيث يمكننا القول بان جانب واحد من ثقافتنا الوطنية هو الذي تطور في تلك المعاهد ، من جراء اتصاله غير المباشر بالثقافة الاجنبية وهو الجانب الادبي ، اما الجوانب الاخرى فيها فقد بقيت مستعصية على كل تطور يذكر . وربما كان ذلك راجعا الى كون علوم الفقه والكلام والاصول تكتسي قداسة عصمتها من التأثير بمناهج الثقافة الاجنبية واساليبها في البحث . وكما قاومت هذه العلوم اي تأثير بمناهج الثقافة الاجنبية ، او قل انها ظلت بعيدة عنها ، فانها ظلت بعيدة عن التأثير حتى بالمناهج التي كانت قد ادخلت على تدريس هذه العلوم والتأليف فيها بالمشرق العربي . اما تدريس الادب فقد ناله تغير لا بأس به . ففي

بحيث تكون عندنا من ذلك كله رصيد ثقافي ضخم ، استوحينا منه القصة والمقالة والمرحبة والقصيدة في شكلها ومضمونها الجديدين . والذين تتبعوا دروس القرويين داخل نظامها او خارجه ، خلال الاربعمينات والخمسينات ، يمكنهم ان يلاحظوا ان افكار بعض الاساتذة ومناهجهم ، خصوصا في مادتي الادب والتاريخ . كانت متأثرة برياح فكرية غريبة عن مناخ الثقافة العربية الخالصة . جاءت هذه الرياح من خلال مؤلفات العقاد وطه حسين وهيكال والزيات وقاسم امين ومحمد عبده وغيرهم من اقطاب الفكر العربي المعاصرين ، الذين كانوا جسورا عبرها الفكر الاجنبي الى حقل الثقافة العربية . وكانت الافكار التي يستوحونها بعض الاساتذة الشبان او بعض الطلبة النابهين ، من مؤلفات هؤلاء المفكرين الاعلام واضرابهم ، تخلق لهم مواقف حرجة ، وتعرضهم للنقد والتجريح من طرف زملائهم المتعصبين للقديم . وقد كان ذلك امرا طبيعيا ، لان الجديد لا يقبل بسهولة وتسامح في بيئة ثقافية شديدة المحافظة ، خصوصا اذا كانت شاعرة بان المحافظة الشديدة هي سبيلها الى صيانة التراث ، والدفاع عن الشخصية القومية ، ضد عدو لها يبيت لها شرا مستظيرا .

وبمرور الايام انضح ان عندنا في المغرب ثلاث عقليات تقتسم الحياة الثقافية : عقلية محافظة بكل ما في المحافظة من معنى ، متمسك بالقديم وتتشبع بقيمه واصالته لا تريد بهما بدلا ، في الوقت الذي تعادي فيه الجديد وتقاطعها وترى فيه الخطر كل الخطر على القومية والعقيدة والعقلية . وعقلية حطمت كل الجسور الرابطة بين الماضي والحاضر ، ونهدت الاصاله والتراث ، واقامت بينها وبين كل ما هو عربي او اسلامي اسوارا منيعه مثل سور الصين ، ناظرة الى الحياة الوطنية باحتقار ، وكأنها منفاها الذي تعاني فيه رحلة العذاب والشقاء . وعقلية معتدلة آخذة ، باطراف القديم والجديد ، لا تفرط في التراث ولا تنتكر لثقافة العصر وروحه ، شديدة الاحساس بان الانسان الذي لا وطن له ولا تراث ولا هوية ، تكره من التكرات ، تائه بين مفترقات الطرق ، انسلخ عن ماضيه ، وفرط في انتمائه ، وتتكسر لكل روابطه الاجتماعية ، وكل وشائجه القومية ، وكبت صراخ الدم ، وكتم انفاس الوراثة ، فصارت نهب للعقد ، وفريسة للصراع ، غريبا في قومه ، دخيلا على اهله ، قد تراخت بينه وبينهم الاسباب ، وتداعت الاواصر ، يستفيد منهم ولا يجبههم ،

ويقربونه فيبعدهم ، يسابقهم الى المنافع ، وينبذهم عند اللزمات . وتشعر هذه العقلية في نفس الوقت بان المعاصرة تفرض عدم التوقع داخل الذات ، اذ العزلة في عصرنا موت ، والوحدة انحار ، والانزواء ذل وانكسار . فلا مجال في عصرنا لذلك الشخص الذي يدخل الى بيته ويفلق كل النوافذ ، مستسلما الى نوم عميق ، واحلام لذيدة ، واهما انه ترك العالم وشانه ، لان امره لا يعنيه ، ناسيا ان بيته مقام فوق قضبان القطارات ، مباح لهدير الطائرات ، وان رياح العصر قوية وعاتية الى حد انها لا تترك نافذة مغلقة ، والنافذة التي لا تفتح عن طواعية واختيار ، تفتح عن حاجة واضطرار . .

هذه العقليات الثلاث ، هي التي تقتسم الحياة الثقافية عندنا اليوم ، وتنوعها كان ناشئا عن الوضع الثقافي الذي اعقب خضوع بلادنا للحماية الاجنبية . هذا الوضع احدث انشقاقا في عقليتنا ، وحدث تباينا بين اجزائها ، ونصب بعضها عدوا للبعض الآخر . وليس معنى هذا انه لولا الحماية لبعثت عقليتنا موحدة متجانسة ، فالحقيقة ان تنوع العقليات امر ضروري داخل الامة الواحدة ، ولو لم تتعرض للوقوع تحت سلطان الغير ، بمقتضى تفاوت الاستعدادات الفكرية ، والامزجة الفردية ، والتكتلات الاجتماعية ، والتعصب للرأي والانحياز للهوى . وان مجرد وجودنا في هذا العصر ، وتعرضنا لعواصفه وانوائه ، واقتباسنا من علومه وآدابه ، كقيل وحده بان يرمي بعضنا ببعض ، ويجريء بعضنا على بعض ، محدثا انشقاقا في المواقف ، وتباينا في زوايا النظر والتفكير . وهو عصر المذاهب الفلسفية الغزيرة ، والايديولوجيات السياسية المتنوعة ، والنظم الاقتصادية المتعددة . ولكن التباين غير الحقد ، والاختلاف غير الضيقة . فما وراثنا عن عهد الحماية هو ان نتخذ من اختلافنا في الرأي مبررا لاحتقار بعضنا البعض الآخر ، واستهانة طائفة منا بأصولنا القومية ، وغربتها الفكرية عن مقومات المجتمع المغربي ، لم يعلمنا الاستعمار كيف نخلف في الآراء ، وانما علمنا كيف نحقر انفسنا ، فنشق على انفسنا ، وما علمنا اياه ما زالت رواسيه كامنة في اعماقنا ، تظلي علينا الفكرة والاتجاه ، وتتدخل بدون وعي منا لتكثيف المواقف وتكوين المعتقدات .

فاس - عبد العلي الوزاني



# من تجارب الحجار . أمر العمار

للاستاذ عبد القادر الخلافي

شأن الاحداث التي وقعت بين المغرب والجزائر في العهد التركي ، وانه نظر الى اعمال الملك العلوي ، مولاي اسماعيل ، بعين كليلة عن المناقب ، مختلقة للمعانيب ، اذ اقتصر على ما رواه في هذا الصدد مؤرخ فرنسي من المؤرخين المحترفين ، وهو ليون غالبار مؤلف الكتاب « الجزائر قديما وحديثا » (2) ، وذلك في وقت توالت فيه المجتمعات واللقاءات بالمغرب العربي رفعت فيها الاصوات ، وتحدثت فيها الاقلام للحمل على الشيعيظ والاحتراس مما في كتب المؤرخين الاجانب من تاويلات سخيفة ، وترهات سقيمة ، واستنتاجات سقيمة ، في شأن ماضيها وحاضرنا .

ان « المؤرخ » ليون غالبار الف كتابه « الجزائر قديما وحديثا » بعد ان وطئت الجيوش الفرنسية ارض الجزائر الشقيقة بمدة لا تزيد على ثلاث عشرة سنة أي في عهد لم تكن الوثائق الاصلية متوفرة ، وكان هدفه ، حسب اعترافه في مقدمة الكتاب ، اقامة حجج لدحض اقوال وادعاءات النواب ورجال الصحافة ، من بني قومه ، المستنكرين لسياسة العنف والتقتيل وسياسة الاستيطان بالجزائر ، وهو بطبيعة الحال ، هدف لا يبلغ الا على مدارج مهلهلة مفككة ، الشيء الذي جعل المؤرخين

متى حاصر الجنود التركية مدينة فاس ؟

تعليق على تحقيق وثيقة تاريخية

الكتاب : « التحفة المرضية في الدولة البكداشية »  
« في بلاد الجزائر المحمية »

المؤلف : محمد بن ميمون الجزائري .

المحقق : الدكتور محمد بن عبد الكريم .

الناشر : دار الثقافة بيروت « سنة 1972 »

حقق الاستاذ محمد بن عبد الكريم هذا الكتاب وقدمه لجامعة الجزائر فمنح « شهادة الدراسات العليا في التاريخ الحديث بدرجة جيد » (1)

وكتاب التحفة المرضية « يعد وثيقة امنية من حيث الاخبار ... وهي ضرورية لمن يريد ان يؤرخ للجزائر .. » (1)

صدر الاستاذ المحقق الكتاب « بمدخل » ضمنه معلومات عن نسب المؤلف وثقافته وعصره السياسي والثقافي .

القيت نظرة على ذلك المدخل ، وسرعان ما تبين لي ان صاحبه لم يتحر التدقيق فيما رواه في

(1) انظر « التوطئة » التي صدر بها الكتاب .

(2) Léon Galibert : « L'Algérie ancienne et moderne » Paris 1844

المتخصصين يعرضون عن ذكر مؤلفه من بين مصادر دراساتهم .

اني ، وايم الله ، لاستغرب أشد الاستغراب اكتفاء السيد محقق « التحفة المرضية » بذلك المصدر للدراسة تاريخ حقبة الفت في شأنها العشرات من الكتب بالعربية . والفرنسية . والانجليزية الخ ... واهتم بدراستها ، منذ عهد قريب مؤرخان جزائريان من ذوي الخبرة والاطلاع الواسع وهما الاستاذان احمد توفيق المدني (3) والمهدي البومبدي (4) .

واليكم ما اورده الاستاذ محمد بن عبد الكريم من معلومات مهلهلة عن الاحداث التاريخية المشار اليها .

قال في المقدمة ( ص 23 ) « ... ثم وقع الصلح بين فرنسا والجزائر سنة 1100 هـ . 1689 م ... وبيتما الداوي ( الحاج شعبان ) مشتغل مع ملوك الفرنج اذا بجيوش سلطان المغرب الاقصى تغير المرة بعد الاخرى على الحدود الجزائرية ، فما كان من الداوي شعبان الا ان يعلنها حربا ضد السلطان مولاي اسماعيل ، فجهز عشرة آلاف من الجنود المشاة وثلاثة آلاف من الفرسان ثم نزع بهم صوب المغرب الاقصى ، وعندما قطع شوطا في ارض المغرب وجد السلطان في انتظاره مستعدا لمحاربهه باربعة عشر الفا من الجنود المشاة وثمانية آلاف من الفرسان ، فدارت رحى الحرب بين الفريقين وانتصر الجزائريون رغم قلتهم ، وقتلوا خمسة آلاف من جنود المغاربة ، بينما لم يقتل منهم سوى مائة جندي فقط ثم تقدم الداوي شعبان بجنوده نحو فاس ( كذا !! ) التي كانت محمية باربعة وعشرين الفا من الجند المشاة وبعشرين الفا من الفرسان ، ومع هذه القوة الهائلة فان السلطان وجنوده ، قد اوجسوا خيفة ، وراح السلطان مولاي اسماعيل يلتمس من الداوي شعبان ابرام صلح بينهما ، فقبل الداوي هذا الاتماس ثم نصبت خيمة في مكان متوسط بين

الجيش المغربي والجزائري ، فاجتمع فيها السلطان والداوي وامضيا الصلح هناك ، ويقول ليون غالبيروت : « ان السلطان مولاي اسماعيل عندما كان ذاهبا الى الخيمة التي نصبت من اجل ابرام الصلح ، كانت يداه مكتوفتين ، وذلك اشعارا باستنلامه وخضوعه ، وعندما وصل امام الخيمة قبل الارض ثلاث مرات ، ثم دعا الله ان يستره ، وادرف قائلا : انت خنجر وانا لحم فان شئت قطع ، فلم ينله مكروه من الداوي بيد انه شرط عليه شروطا عجز عن تطبيقها فيما بعد » (5) .

وقال ايضا الاستاذ المحقق ( ص 26 عن التحفة ) متكلما هذه المرة عن الداوي مصطفى اهجي (6) ومستشهدا كذلك بما ورد في المؤرخ غالبيروت : « ثم توجه الجميع الى المغرب الاقصى لمحاربة سلطانها الذي امنع ان يدفع الضريبة التي تعاهد بدفعها سنة 1105 هـ 1694 م ؟ » وكان هذا السلطان قد اتفق مع مراد باي تونس على مهاجمة الجزائر . وكان جيش مصطفى داي يتالف من ستة آلاف من الجنود المشاة والفا فارس ، واما جيش السلطان مولاي اسماعيل فانه يضم خمسين الفا اكثرهم فرسان ، ورغم هذه القوات الهائلة من الجيوش المغربية انتصر الجزائريون انتصارا باهرا في مدة اربع ساعات فقطوا ثلاث آلاف من رؤوس المغاربة وغنموا خمسة آلاف حصان منها حصان مولاي اسماعيل الذي اهدي فيما بعد الى ملك فرنسا لويس الرابع عشر وكانت خسارة الجزائريين عشرة جنود فحسب !! (7) .

لم يخبرنا لا الاستاذ المحقق ، ولا صاحب المصدر الملقق ، اين وقعت هذه الحوادث الهائلة !! ولكن الظاهر ان غالبيروت ذبح تلك الاساطير ليوهم ان « فرنسا وملوكها » يحظون منذ القديم بالتقدير من لدن الجزائريين وان الجيش المغربي لا يؤبه له لانه ينهزم لاول صيحة وينكسر لاول صدمة ، وان طريق الاستيلاء على البلاد المغربية امر ميسور لا يحتاج الى عناء او تدبير !! .

(3) في كتابه « محمد عثمان باشا » وحرب الثلاث مائة سنة .

(4) في الثغر الجماني في اتسام الثغر الوهراني .

(5) المرجع الفرنسي المذكور ص 234 .

(6) انتخب سنة 1700 هـ .

(7) ص 235 من كتاب غالبيروت .

المغرب « ( ج 2 ص 259 ) حروب مولاي اسماعيل خارج المغرب فقال : « .. سنة 1679 - أي في عهد حسن باشا الشاوش ) هاجم مولاي اسماعيل الجزائر مستعينا بقبائل عربية فوصل الى نهر الشلف ، ولكن الاعراب انهزموا امام طلقات المدفعية التركية - ... وذكر الاتراك مولاي اسماعيل بالعهود التي كان الاتراك عقدها مع مولاي الشريف ومولاي الرشيد فانسحب عن أرض جيرانه » « وفي سنة 1682 م ( أي في عهد مصطفى باشا ) اغار الاتراك على قبيلة بني يزناسن مساندة للتائر ابن محرز ، فهزمهم المولى اسماعيل الى تلمسان الا انه لم يلبث ان رجع الى بلاده » « وفي سنة 1695 - 96 » « أي في عهد الحاج احمد باشا 1695 - 1698 اذن المولى اسماعيل لابنه مولاي زيدان ، خليفته بشرق مملكته بالفارة على الاتراك ، وفي السنة الثالثة وقع الصلح بين البلدين حسب الاسس العادية .

وختم المؤرخ طيراس كلامه عن تلك الاحداث بالتأكيد التالي : « ان هذه الاحداث لم تكن تسمى حسب سياسة عدائية مخططة ، ومن المحقق ان المولى اسماعيل لم يكن له من الوسائل ما يفرضه بتوسيع مملكته نحو الشرق ، وان الاتراك ، اذا ما استثنينا المرة التي ساندوا فيها التائر ابن محرز ، كانوا دائما يرغبون في مسالمة المغاربة » .

هذا والجدير بالذكر ان جل المؤرخين للدولة العلوية ، اعتمدوا ، فيما يخص المصادر على كتاب « الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى » للشيخ ابي العباس احمد بن خالد الناصري وهو كتاب قد شرع المستشرقون في نقله الى اللغة الفرنسية منذ مستهل العقد الاول من القرن العشرين الميلادي .

رجعت الى هذا المصدر فوجدت انه ذكر بشيء من تفصيل الاحداث التي نحن بصدد النقاش حولها ، وذلك في الجزء السابع من طبعة الدار البيضاء ( سنة 1956 ) وخصوصا في الصفحات 20 - 26 - 37 - 59 - 64 - 87 . واني ارى انه من المفيد ان اذكر فقرات منها لتوضيح بعض مواقف المولى اسماعيل بالنسبة للحوادث المشار اليها افلاها وتبيان تسلسلها الزمني .

( ا ) ( ص 25 و 26 ) « اغار المولى محمد الشريف على تلمسان واعمالها ، فوجه اليه عثمان باشا صاحب الجزائر رسالة مع اثنين من اعيان الجزائر

ومهما يكن فان جل المؤرخين المتخصصين في تاريخ المغرب الكبير افارقة كانوا او اوربيين ، لم يسيروا من قريب ولا من بعيد الى « تلك الهزيمة النكراء » التي وضعها ببراعة ودقة السيد غاليبرت ونقل عنه باعانة الاستاذ المحقق السيد محمد بن عبد الكريم .

لقد ذكر الشيخ احمد توفيق المدني في الخلاصة التاريخية للجزائر في العهد التركي التي قدم بها لكتابه « محمد عثمان باشا » الاحداث الحربية والاصطدامات التي توالى اذ ذلك بين الجزائر والمغرب فقال ( ص 50 ) « .. سنة 1679 م اعاد الباشا ( بابا حسن ) عقد المعاهدة الاتفة الذكر مع فرنسا - اراد سلطان المغرب الاقصى مولاي اسماعيل الاستيلاء على ما يليه من ارض الجزائر فهاجمها لكن قوة الاتراك كانت بالمرصاد وكانت المدافع متوفرة لديها فصدته ورجع الى المغرب واعترف بالمعاهدات السالفة » .

وقال ( ص 54 ) متكلما عن الاحداث التي وقعت في عهد الحاج شعبان باشا ( 1688 - 1695 م ) « .. طمع مولاي اسماعيل سلطان المغرب في بسط سلطانه على غرب الجزائر فهاجم بفتة البلاد ، الا ان الجند التركي كان مستعدا للقائه ، فدحره عند نهر الملوية ، وانعقدت معاهدة وجدة التي اعترف فيها المولى اسماعيل بالمعاهدات السالفة .

وقال ( ص 65 ) في شأن ما وقع في عهد الحاج مصطفى باشا ( 1700 - 1705 ) « .. فانهمز الجند التونسي ولم يتبع الباشا فلوله . وبعد ذلك اراد السلطان ان يصلح بين الجارين ، فامتنع مراد باي تونس من قبوله - هاجم مولاي اسماعيل ، حسب الاتفاق مع تونس ، بلاد الغرب الجزائري وتوغل فيها فلاقاه الحاج مصطفى عند وادي الجدبوية ( من فروع شلف ) ودحره ، واستحرق القتل في المغاربة ورجع مصطفى للجزائر منصورا ، وعاد مولاي اسماعيل للمغرب .. »

وقال ( ص 56 كذلك ) « .. عام 1703 م اعاد مولاي اسماعيل الكرة على الغرب الجزائري واندحر من جديد عند ارزبو في غابة هنالك ، ورجع حزينا الى سلطنته » .

وذكر المؤرخ الفرنسي هنري طيراس الذي اشتهر بقله انصافه للعرب ، في كتابه « تاريخ

وعلمائها واثنين من كبار الترك ورؤسائها لانهم كانوا لا يتمكنون من حربة لو ارادوه وذلك لانه يغير ويظفر وينهب ثم يصحر » وختمت تلك الرسالة بالفقرة التالية : « ... ناشدناك جندك من الاب والام ، وما لك فيه من اخ وخال وعم ، الا تجنبت ساعات تلمسان ، ولا زاحمتها بجموع رماة ولا فرسان .. ليبقى بيننا وبينكم الستر المديد على الدوام ، ونلفي كلام الوشاة من الاقوام .. » ولما سلمت اليه تلك الرسالة خاطبه احد العلماء الموقدين اليه قائلاً : « نحن جئنا لتعمل معنا شريعة جندك وتقف عند حدك .. فان كان غرضك في الاستيلاء على دولة آل عثمان فابرز اليها واستمعن بالرحيم الرحمن ، فلا يكن عليك في ذلك ملام فهذا ما جئنا له والسلام ، واما ايقاد نار الفتنة بين العباد فليس من شيم اهل البيت الامجاد . »

« فلما سمع المولى محمد بن الشريف كلامهم اثر فيه وعظم وداخلته القشعريرة وعلاه سلطان الحق فاذعن له وقال : والله ما اوقعنا في هذا المحذور الا شياطين العرب .. فلا حول ولا قوة الا بالله ، واني والله تعالى الا اعرض بعد هذا اليوم لبلادكم ولا لرعيتمكم بسوء ، واني اعطيكم ذمة الله وذمة رسوله لا قطعتم وادي تافنا الى ناحيتكم الا في ما يرضي الله ورسوله » وكتب لهم بذلك عهدا الى صاحب الجزائر .

(ب) (ص 87) « ثم دخلت سنة ست ومائة والف ، ففي ربيع منها خرج المولى زيدان ابن السلطان بالعساكر قاصدا ناحية تلمسان .. فقاتل الترك ونهب ورجع » .

ثم دخلت سنة ثمان ومائة والف ، ففي يوم عرفة منها قدم عشرة رجال من اسطنبول ومعهم كتاب من السلطان مصطفى بن محمد العثماني ، صاحب القسطنطينية العظمى الى السلطان المولى اسماعيل يندبه الى الصلح مع اهل الجزائر فاتتدب رحمه الله وامثل »

(ج) (ص 59) تم غزا امير المومنين المولى اسماعيل رحمه الله ، بلاد المشرق ، فترك تلمسان عن يساره واصحر في ناحية القبلة ، فقدمت عليه هناك وفود العرب من ذوي منبع ، ودخيسة ، وحميان ،

والمهابة ، والعمور واولاد جرير ، وسقونة ، وبني عامر والحشم ، فسار بهم الى ان نزل القويعة على رأس وادي شلف المسمى اليوم بوادي صا ، وكان رائده اليها ، والداد له عليها ، هم بنو عامر بن زغبة ، فخرج جيش الترك مع ثغر الجزائر بقضهم وقضيضهم ، ومدافعهم ومهاريسهم ونزلوا على وادي شلف قبالة السلطان رحمه الله ، ولما كان وقت العشاء ارعدوا مدافعهم ليدهشوا العرب الذين مع السلطان ، فكان الامر كذلك ، فانه لما انتصف الليل انسل بنو عامر من محلة السلطان ، واصبحت الارض منهم بلاقع ، ولما اصبح بقية العرب وعلموا بفرار بني عامر ، انهزموا دون قتال ولم يبق مع السلطان الا عسكره الذي جاء به من المغرب ، فكان ذلك سبب تاخره عن حرب الترك وقفوله الى حضرته . وكاتبه الترك في ان يتخلى لهم عن بلادهم ، ويقف عند حد اسلافه ومن كان قبلهم من ملوك الدولة السعدية ، فانهم ما زاحموهم قط في بلادهم ، وبعثوا اليه بكتاب اخيه المولى محمد بن الشريف الذي كان بعث به اليهم ، حسبما تقدم ، وبكتاب اخيه المولى الرشيد الذي فيه الحد بينه وبينهم ، فوقع الصلح على ذلك الحد الذي هو وادي تافنة »

هذا واني اعتبر من باب الاعتراف بالفضل لذويه ان اختم هذه المجالة بذكر رأي اورده الاستاذ المهدي البوعبدلي محقق كتاب ( الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ) في الموضوع الذي يهمننا ، بعد ان ذكر في المقدمة (ص 55) اسباب اختلاف آراء المؤرخين والعلماء في تقدير احداث العهد التركي وتقييم اعمال رؤسائه ، قال متكلما عن المستنكرين : « فكثرت الهجرة الى الخارج ، خصوصا الى الغرب ، الا العلماء المهاجرين اكثرهم استقروا حيث القوا عصا التسيار ، ولم يبلفنا انهم نشروا او تعرضوا لمثالب الاتراك اللهم الا العالم الاديب ابو عثمان سعيد بن عبد الله التلمساني منشأ ودارا ، المنداسي اصلا ، فانه هاجر الى المغرب وعاش في بلاط الملوك العلويين ، انشأ قصيدة فريدة في مثالب اتراك تلمسان ، واتهمهم مع من المنداسي بثلب الاتراك الا ان قوم الشيخ هم الذين خذلوه بواقعة اسماعيل ، وقيل هو الذي حرضهم على محاربة الاتراك الا ان قوم الشيخ هم الذين خذلوه بواقعة جديوية الشهيرة عند المؤرخين »

وفي الختام اعذر للاستاذ المحقق لكتاب « التحفة المرضية » على هذا التطويل في شأن مسألة قد تعد ثانوية بالنسبة لما بذله من جهد وعناء لاخراج « رسالته » في حلة تشرف التراث الادبي بالمغرب الكبير ، ذلك التراث الذي يبذل الجيل الصاعد من الاساتذة الجزائريين لحياته ونشره مساعي مشكورة ومجهودات جديرة بالتقدير والاكبار . والسلام .

الرباط - عبد القادر الخلافي

وذكر صاحب كتاب الاستقصاء (ص 31) عن الشيخ المنداسي ما يلي : « وكان المولى محمد بن الشريف صاحب سجل ماسية ( سخيا جدا ، حتى انه اعطى الاديب الشهير المتقدم في صناعة الشعر العرب والملاحون : ابا عثمان سعيدا التلمساني ، صاحب القصيدة العفوية وغيرها نحواً من خمسة عشر رطلاً من خالص الذهب جائزة له على بعض امداحه فيه (8) .

(8) ان ماورد في الاستقصاء مخالف لما ذكر في الجزء الاول من ديوان سعيد المنداسي اط الجزائر (1968 - ص 4) من ان السلطان المعني هو المولى اسماعيل . وقع غلط في كتاب التفسر الجماني ( ص 58 - تعليق رقم 44 اذ ذكر فيه ان المنداسي التحق ببلاط الملك محمد بن عبد الله .

### الحمامة والغراب ...

راى مالك بن دينار يوما حمامة مع غراب ، فعجب من اتفاقهما  
وليسا من شكل واحد ، فلما مشيا اذا هما اعرجان ، فقال : من ها هنا  
اتفقا !!

## بحث ثقافي تاريخي حول :

# الثقافة العربية المعاصرة

في شمال المملكة المغربية

للدكتورة أمينة اللوه

- 3 -

### طنجة الدولية :

وبعد ...

أما حالة المواطنين المغاربة في منطقة طنجة فأننا - بعد أن أصبحت دولية - لم تعرف تغييرا ذا بال، في حالتهم الثقافية ، من الحالة التي كانوا عليها قبل فرض الحماية - وذلك :

**أولا -** لكون النظام الدولي لم يخرج الى الوجود ولم يمارس الا خلال العقد الثالث من هذا القرن ، أي بعد مرور أكثر من عشر سنوات على عقد الحماية .

**ثانيا -** لكون بنود النظام الدولي المفروض على منطقة طنجة لا يعني عناية تذكر ، بشؤون الاهالي المغاربة ، وبمقضاياهم الخاصة .. اذ ان ذلك النظام جعل في حقيقة الامر والواقع لحماية مصالح الجاليات الاجنبية ، وضمان حقوقهم وامتيازاتهم ، فكانت كل دولة تدافع وتطالب .. فيما يخص احوال رعاياها .. وتركوا جميعا ما يخص المغاربة لنظر المسمى «بالمندوب» الجالس بجانبه المراقب الفرنسي ، الذي يرجع الى الرباط في الشاذة والفاذة - فكان المغاربة بطنجة في الواقع تابعين سياسيا واداريا لنظام الحماية الفرنسية المطبقة في الجنوب ، بل انهم لا يصلحون حتى من ذلك الجانب الا ما يعرقل سيرهم ويضيق عليهم الخناق ..

فان القضية المغربية الشائكة دخلت اوائل هذا القرن في مازق آخر اشد هولاً .. لم تنفع في صده وتقادي الوقوع تحت طناتته ، جميع الوسائل الوقائية المتخذة من لدن الدولة المغربية ، ومن طرف الوطنيين واهل الغيرة والحمية ، وذلك باعلان الدول كافة ، اتفاقها على فرض الحماية الاجنبية على المضرب ، بكيفية تعسفية ، وفق الاوفاق المطبوخة في الخارج .. في غيبة عن الوطنيين المغاربة - والموقعة في فاس سنة 1912 - تلك الاوفاق التي تقضي بتشطير المغرب ثلاثة اشطار : شطر جنوبي لفرنسا ، وشرط شمالي لاسبانيا ، وشرط طنجة ، لسائر الدول المشاركة في المؤتمرات والمؤامرات السابقة .. وقد تمهدت كل دولة بادخال الاصلاحات التي تراها الى الشطر الذي يعنيها .. ومن ذلك احداث نوع من التعليم يكفل تهيئة المواطنين للمهام التي تنتظر منهم .

فلنعرض عن امر الجنوب الذي ليس موضوع حديثنا ، ولنتناول حالة الثقافة في شطر طنجة الدولي وفي الشطر الاسباني .

جديثة . وربما كانت هذه المدرسة في طليعة المدارس الوطنية المؤسسة في ذلك العهد .

وكذلك تأسس مدرسة الاستاذ سيدي عبد الله كتون الحرة ، التي كانت - وما تزال - تمتد ثمر طنجة وما حوله بخيرة الشباب المتنور ، والمتشبع بروح الثقافة العربية الاصيلة ، وان جميع اهل طنجة يعرفون بفضل هذه المدرسة ، اذ انها استطاعت ان تقدم افواجا تلو افواج ، استكمل الكثير منهم دراساتهم العالية في الداخل والخارج ، فسدوا فراغا هائلا في المجتمع الطنجي وفي وظائف الدولة .

ونذكر كذلك فرع معهد مولاي المهدي الذي اسسه بهذا الثغر الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري ، هذا المعهد الذي كان منه - اصلا وفرعا - الخير الكثير لابناء طنجة وتطوان وما حولهما على ما سنذكره فيما بعد .

وبجانب ذلك ، هناك مدرسة الجامع الكبير التي استطاعت بدورها ان تقدم تعليما عربيا خالصا وان تتابع رسالتها التثقيفية في صبر واناة ..

واعظم من ذلك كله مؤسسة محمد الخامس العظيمة الشأن التي كانت السبب المباشر لشدة جلالته الرحال الى طنجة في زيارته المظفرة الشهيرة ..

### الجامع الكبير :

ولا يفوتنا ان نذكر الجامع الكبير ، وما قام به من الوعي والارشاد ونشر الثقافة الاسلامية ، منذ اقدم عهوده واحداثها ، سواء لما كان التعليم فيه حرا على النمط القديم ، او منظما على النمط الحديث باسم المعهد الديني ، وبخزانة كتبه العامرة .

ذلك المعهد او الجامع الاعظم الذي وقف على منبره جلالة محمد الخامس - قدس الله روحه - خطيبا في المومنين بوصفه امير المومنين ، يؤمهم ويخطبهم ويصلي بهم صلاة الجمعة ، شأن امراء المومنين الاولين ، والخلفاء الراشدين .

ذلك الجامع الذي درس فيه وحاضر كثير من مشايخ الاسلام وعلمائه الاعلام ، اذكر منهم في

لذلك كان النظام الدولي بالنسبة للمغاربة اسما بلا مسمى وشيئا تافها وفارغا من كل مدلول تحضيرى .

### مؤسسات تعليمية :

نعم ، كانت بطنجة مؤسسات تعليمية حديثة لكنها تابعة اما للتصليات والنيابات الدولية ، واما لبعثات كنائسية تبشيرية . هذه المؤسسات التي فتحت اساسا - قبل الحماية وبعدها لمصلحة ابناء الدولة المعنية ، وان كان يقبل في بعضها - تبعا - ابناء المواطنين الآخرين الذين يراد بهم غير ما يرتضيه لهم آباؤهم . ومعظم هؤلاء من ابناء المغاربة الذين يقبأون على هذه المدارس الاجنبية او التبشيرية - مضطرين لانهم لم يجدوا عنها محيدا .

على ان هناك مدارس خاصة بالمغاربة يطلق عليها فرنكو - اراب ، تابعة لحماية الجنوب ، ومدارس اخرى تسمى اسبانو - اراب ، تابعة للحكومة الاسبانية . اما اذا بحثت عن مؤسسات تعليمية او ثقافية ، محدثة من طرف ادارة النظام الدولي فانك لا تجد ما يستحق الذكر . مما يدل على ان النظام الدولي اهمل هذا الجانب تماما . فكان ذلك اعظم وزر تحمله النظام الدولي البائد في حق ابناء المغاربة الطنجيين . ثم اذا التفتنا الى مجهودات بعض المواطنين الفردية ، ومساعدتهم الجماعية ، في سبيل ايجاد ثقافة مناسبة لابناء جلدتهم فاننا نجد بوادر طيبة من بعض الافراد .

فهذا الاستاذ ابو بكر بن عبد الوهاب صاحب جريدة « اظهار الحق » من قدماء الوطنيين بطنجة ومن ذوي الثقافة الواسعة باللغات العربية والفرنسية والالمانية الذي اشترك ضمن الوفد المغربي في مؤتمر الجزيرة الخضراء كان يهدف من عمله الصحافي الى القيام بحركة وطنية ، جعل من اهدافها : تأسيس مدرسة حرة ، وانشاء جمعية خيرية بطنجة . وكان يؤازره اخيرا في هذه الدعوة الإصلاحية المبكرة الاستاذ الجليل سيدي عبد الله كتون .

ولا شك ان من ثمرة هذا المسمى الحميد تأسيس مدرسة « التقدم » بطنجة الخاصة بالمغاربة التي كان يعلم فيها معلمون طنجيون وجزائريون وغيرهم وكان برنامجها يشتمل على مواد عربية اسلامية ومواد

ثم انه كثيرا ما كانت تعقد في هذا المسجد تجمعات وطنية ، ومهرجانات خطابية .. وكان من الذين خطبوا فيه الاستاذ سعيد رمضان الداعية المصري الشهير ، وكذلك السيد انعام الله خان الباكستاني ، سكرتير المؤتمر الاسلامي العام الذي خطب في المسجد بالانجليزية ..

فهكذا كان هذا الجامع مصدر نور وعرفان ، ومركز ثقافة ودعوة واصلاح - وما زال - فان الدروس فيه لا تنقطع ، سواء في عهده القديم ، وفي عهده الجديد ، وقد كان من اساتذته القدماء الشيخ سيدي عبد الصمد كنون ، والشيخ السيد احمد السميحي ، والشيخ عبد السلام غازي ، والشيخ السيد خالد العمري ، وغيرهم .. هؤلاء الذين تخرجت على ايديهم جماعة من اساتذة العصر ، واجلهم فيما نعلم الاستاذ الكبير سيدي عبد الله كنون ، الذي شرف هذا البلد ، واغناه بارشاداته وتأليفه ، يكفي ان نذكر من انتاجه الغزير كتابه العظيم « النبوغ المغربي » الذي احدث ضجة في المحافل العلمية ، داخلا وخارجا ، حيث انه اول كتاب من نوعه في تاريخ الادب المغربي .. وما زالت حنات الاستاذ كنون تتوالى ، اطال الله في عمره .

### بعض الاسر :

واشير كذلك الى اسر عريقة ، وشخصيات بارزة ، في هذا البلد الامين ، كان لها تأثير في تثقيف الاجيال ، وتوعية الجماهير ، كالاسرة الكنونية ، والاسرة الصديقية والاسرة الوزانية التي اشتهر منها عميد الاسرة الشريفة سيدي عبد السلام الوزاني الذي كان له نفوذ روحاني عظيم ، وتأثير في الاوساط المغربية عامة وهو زوج السيدة الانجليزية « ميس كين » المعروفة بشريفة وزان او «السنيرة» ذات النفوذ الواسع ، والصيت الذائع ، نذكر هذه السيدة لما كان لها من تأثير عظيم في الاوساط الشعبية وخاصة في الاوساط النسائية ولما لها من كتابات عن المدينة وعادات سكانها .. وهي نفسها كتب عنها الشيء الكثير .. مما يدل على عظمة شخصيتها ومكانتها في المجتمع الطنجي ، رغم انها حافظت على عقيدتها المسيحية طول حياتها ، ولم تجد حرجا قط في سبيل ممارسة طقوسها الدينية ، كما صرحت بذلك لاحد الصحفيين .

الاخرين السلطان المولى عبد الحفيظ ايام اعتزاله العرش واقامته بطنجة ، فلقد وقت صدقة على تقرير رفعه بعض المعنيين الى جبهة مسؤولة ، ذكر فيه ان المولى عبد الحفيظ كان يلقي دروسا في جامع طنجة . ولا عجب في ذلك ، فان المولى عبد الحفيظ معروف بشغفه بالمعرفة وبالمذاكرة والدرس وبالتحرير والتأليف ، لم ينقطع عن ذلك حتى خلال تربعه على العرش .. يشهد لذلك كثرة تأليفه المطبوع منها الشيء الكثير .. وكذلك اخوه المولى عبد العزيز فانه وان كان ليس من اساتذة هذا المسجد الا انه كان يطيب له التردد عليه والتعبد فيه ، ويوجد بيره على القائمين فيه من حين لآخر .

وكذلك الشيخ السلفي السيد عبد الله السنوسي احد الدعاة الاولين الى الاصلاح الشامل ، فلقد كان من اساتذة الجامع الكبير ، طالما عقد فيه حلقات عظيمة يشهدها كبار العلماء والطلبة النجباء .

كما تحدثوا عن الشيخ سيدي محمد بن العربي العلوي انه حضر الى طنجة في معية المولى عبد الحفيظ ليتولى تعليم اولاده ، وانه كان يطيب له ان يعقد حلقة درس في الجامع الكبير .

ومثله في ذلك المحدث الشهير سيدي المدني ابن الحسين ( واصل آباءه الكرام من جبل العلم من اولاد مولاي عبد السلام بن ميثس ) كانت له مناسبة في طنجة القى فيها بالجامع الكبير احاديث قيمة - حول افتتاح صحيح البخاري - على طريقة الشيخ سيدي المدني الاملاية الفريدة من نوعها ، التي يمزجها بانشادات وافادات .. مع تلميحات وتوريات غاية في اللطف والابداع من ذلك انه ختم املاءاته ، بانشاده مودعا ومتمثلا بقول الاول :

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة

بطنجة حيث ماؤها وجنان

وهل اردن ماء الحديد بمنهل

وهل يبدون منها مجاز ومرشان

بجانب اعلام آخرين امثال الاستاذة محمد المختار السوسي وعلال الفاسي وعبد الله كنون وعبد الوهاب بن منصور وغيرهم ممن حاضروا وحدثوا في ذلك المعهد الاصيل .



## الصحافة :

ونخبة الشباب الطنجي - وقدماء تلامذة المدرسة الحرة - وجمعية الشروق الرياضية - وكذلك جمعية الكشاف الاسلامية ذات الصيت الدائع - والنادي المغربي الطنجي - ونادي الوحدة المغربية .

كانت هذه الجمعيات على اختلاف مشاربها واهدافها تقوم بنشاط ثقافي ملحوظ ، ولاسيما في المواسم والمناسبات - كموسم المولد النبوي الذي تتفنن سائر الاوساط الطنجية خلاله في تقديم مظاهر الزينة واستعراضات شعبية وحفلات دينية وثقافية ووطنية .

ولكن الذي يسترعي الانتباه اكثر من غيره في ذلك الحين هو ظهور المسرح العربي بأجلى مظاهره وفي حلة عصرية متكاملة من طرف بعض الجمعيات الآتفة .. حتى ان المرء ليحار في تعليل تلك الظاهرة المسرحية في ذلك الوقت المبكر ..

وربما كان سر ذلك الازدهار يكمن في كثرة الاحتكاك وطول المشاهدة المباشرة لما تقدمه الفرق الاجنبية الوافدة على المدينة ترفيها وامتناعا لابناء الجاليات الاوربية ومن على شاكلتهم من المواطنين . اذ من المعروف ان طنجة عرفت التمثيل المسرحي باللغات الاوربية منذ فاتحة هذا القرن .. ولاسيما بعد تأسيس مسرح سرفانطس سنة 1913 وتجهيزه بالوسائل المسرحية الحديثة .. فاننا اذا تتبعنا تسلسل الاحداث نرى ان خشبة المسرح الاسباني هي التي قدمت للجمهور الطنجي جل المسرحيات العربية الناجحة في ذلك الحين - اقصد المسرحيات المقدمة باللغة العربية سواء كانت مترجمة او مقتبسة او موضوعة اصلا بالعربية .

وهنا نقف مشدوهين امام العدد العديد من المسرحيات العالمية الكبرى المقدمة بانقان كبير من طرف شباب تلك الجمعيات .. فمنها عطيل - وروميو وجوليت - وفي سبيل التناج - وصلاح الدين الايوبي - ومجنون ليلي - والمنصور الذهبي وموسى بن نصير - والظلم - والوليد بن عبد الملك - وعقبى الماكرين ( مقتبسة من كلية ودمنة ) - والطبيب رغما عنه - ومعاوية ومروان - والرشيدي والبرامكة - وقف ايها المتهم - والناصر الموحد - والبخيل - وخليفة الصياد مع هرون الرشيد .. وغيرها .. مما يطول ذكره .

يضاف الى ذلك ان طنجة استطاعت ايضا ان تحافظ على مركزها الصحفي بصفة عامة ، وعلى الصحافة العربية بصفة خاصة .. فهذه اشهر الصحف العربية التي كانت تصدر بطنجة في فترة النظام الدولي :

جريدة « الترقى » ظهرت سنة 1921 كجريدة علمية ادبية .

جريدة « اخبار اليوم » ظهرت سنة 1924 اسبوعية اخبارية محررها حسين عوني ( تركي )

جريدة « اظهار الحق » التي عادت الى الظهور حوالي سنة 1931 ، وهي اسبوعية اخبارية ادبية محررها محمد الحداد .

جريدة « مراکش » صدرت سنة 1946 ، اخبارية يومية لصاحبها احمد البلقيشي

جريدة « منبر الشعب » صدرت سنة 1949 - يومية سياسية ، مديرها عبد السلام التسماني ورئيس تحريرها الاستاذ المكي الناصري .

مجلة « العلوم والفنون » صدرت سنة 1951 ، شهرية ثقافية لصاحبها الاستاذ عبد السلام الديوري .

جريدة « الشعب » صدرت سنة 1952 ، يومية سياسية لمؤسسها الاستاذ المكي الناصري .

وهناك نشرات اخرى عربية تدل على مدى الاهتمام الذي كان يولييه الرأي العام الدولي والداخلي لهذا الفن الجميل .

## جمعيات .. والمسرح العربي

وهناك ظاهرة ثقافية جديدة بالذكر في تلك الحقبة الدوائية وهي ظهور جمعيات وفتح نواد من لدن بعض الشباب الطنجي الواعي - تحت عناوين متعددة ترمي في ظاهرها الى تنشيط انواع الرياضات البدنية . ولكنها في الواقع تهدف الى بث الوعي الوطني ونشر الثقافة العربية واستنهاض الهمم بوسائل تسترية بارعة .

من ذلك جمعية المغرب الرياضية - وجمعية الهلال الرياضية - وجمعية التهذيب الرياضي -

وكانت العربية الفصحى هي لغة الحوار في جميع ما يقدم ممزوجة بالروح الوطنية والاناشيد الحماسية والموسيقى التعبيرية والانارة الفنية والمناظر الديكورية الرائعة ..

فان النقاد ومراسلي الصحف اجمعوا على ان العروض التي كانت تقدمها تلك الجمعيات على خشبة المسرح الاسباني كانت في منتهى الروعة والابداع .. فهذا محرر بجريدة طنجة كازيت الانجليزية كتب اثر مشاهدته رواية « صلاح الدين الايوبي » التي قدمتها الفرقة التابعة لجمعية الهلال الرياضية قال : « عشت ثلاث ساعات نسيت خلالها اني في المغرب » . وقد شاهد العرض بعض النظارة الانجليز رغم جهلهم بالعربية لكن الرواية تتناول البطل الانجليزي المعروف بقلب الاسد ، وحين راوا البطل المغربي عبد السلام الجنوي ادى هذا الدور باتقان كبير ابوا الا ان يرقوا الخشبة ويقدموا له التهناني .. الامر الذي تكرر عند عرض رواية « روميو وجولييت » .. وقال بعض السفراء : « لم اجد فرقا في المستوى الفني بين ما شاهدت وبين التمثيل في البلاد الاوربية » .. وكذلك الامير شكيب ارسلان لما زار مدينة طنجة خلال صيف سنة 1930 وشاهد عرض مسرحية « الظلوم » قال : « لم اعرف اني شاهدت مثل هذا التمثيل لا في القاهرة ولا في بيروت ودمشق » .

لذلك كانت الجاليات الاجنبية تحرص اشد الحرص على مشاهدة التمثيلات العربية .. بما فيهم الشخصيات الرسمية والهيآت الدبلوماسية ومراسلو الصحف الوطنية والخارجية .. يتبعون العروض باهتمام رغم قلة الماهم بالعربية ولا يفادرون المسرح الا بعد اسدال الستار الاخير مهما طال العرض ..

بل ان كثيرا من الاجانب كانوا يهتمون باعداد المسرحيات وبامداد الفرق بما يلزم لعمليات الانارة وهندسة المناظر وادوار الزينة والجمال ( الديكور )

ووضع اصباغ الماكياج ... وتقديم الملابس والادوات العتيقة واستحضرها من الخارج .. كل ذلك بدون مقابل .. ولكن الذي ضرب الرقم القياسي في هذا الميدان هو الفنان المصري مصطفى الجزار الذي ضحى بكل ما يملك في سبيل الانهاض بهذا الفن الرفيع الى ان ادى به الامر الى مضايقته من جانب السلطات الادارية واخراجه نهائيا من المدينة في حالة يرثى لها ..

واذا كان ولا بد من ذكر التسلسل التاريخي فان اول فرقة قدمت عرضا مسرحيا مذكورا هي فرقة « الجوق الطنجي للتمثيل العربي » التابعة لجمعية « المغرب الرياضية - التي قدمت اواخر سنة 1927 مسرحية « الوليد بن عبد الملك » .. فكانت هذه الفرقة هي اول من ضرب بالسهم الاول في مضمار هذا الفن الجميل .. وبعدها جاءت جمعية الهلال الرياضية ذات العهد الذهبي للمسرح العربي في هذه الديار التي قدمت تجربتها الاولى بمسرحية « صلاح الدين الايوبي » في مارس 1929 .. ثم توالى عروضها الموفقة طيلة سبع سنوات الى ان كانت نهايتها المفجعة بتقديم رواية « مجنون ليلى » في يوليو 1934 ( اي منذ اربعين سنة بالتمام والكمال ) .. هذه الجمعية التي رفعت راس الفن المسرحي العربي عاليا .. وتجاوبت مع الشعور الوطني في مختلف اعمالها المسرحية .. مما جعل الجماهير الوطنية سواء من سكان طنجة او من المناطق المجاورة تتلهف على اعمالها الفنية وتشد اليها الرحال .. الى ان صدر قرار ظالم بحلها ومنع نشاطها الادبي والفني .. وذلك خلال الموسم النيوبي لسنة 1934 بسبب تحديدها لامر اداري تعسفي يقضي بمنع تشيد وطني .. الامر الذي ادى الى شل الحركة المسرحية والى نفي نخبة من رجال الفكر والفن عن منطقة طنجة .. ونزوحهم الى مدينة تطوان .

- يتبع -

الدكتورة آمنة اللوه

# أبو محمد بن الفاسي



1768-1701 / 1181-1112

العاصم

للككتور محمد الأخضر

ولما تمكن من علم الفقه والحديث والتفسير والتصوف والعقائد ، عين خطيباً وأستاذا بجامعة القرويين حيث ظل في منصبه هذا مدة طويلة . وكانت وفاته بفاس في ثاني شعبان عام 1181 = 1768 يناير ، ودفن بضريح جده عبد القادر الفاسي بحي القلليين .

## من مؤلفاته :

1 - كتب أدبية

1 - المحكم في الامثال والحكم (4) .

هو اخو امحمد بن احمد المتقدم وسميه، محمد بن احمد بن امحمد بن عبد القادر الفاسي . ويجب الا نخلط بين المترجم وأبي مدين بن محمد الفاسي المتوفى في وباء عام 1089 = 1678 (2) .

كان المترجم فقيها متمكنا وأديبا بارعا . ولد بفاس عام 1112 = 1701 ونشأ بها في رعاية والده ، وحفظ القرآن صغيرا وتعود احسن العادات . واشتغل بطلب العلم ، فحضر دروس عم والده امحمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر ، أخذنا عنه اصعب مبادي العلوم الدينية ، ثم اتصل بأكبر علماء عصره ، كالفاسي العربي بردلة ، والمسناوي الدلائي ، ومحمد العراقي ، واحمد الوجاري ، ومحمد بنعبد الله الدلائي (3) ، أخذنا عنهم علم الادب بالخصوص .

(1) ترجم له ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص. 319 وهامش 2 ، مع بعض مراجع ترجمته . وترجم له ايضا :

- م. القادري ، الشر الكبير ، ورقة 130 ا .

- م. الفاسي ، الادب المغربي ، ص. 537 ا .

- ع. كنون ، النبوغ ، 2 : 37 - 39 .

- ا. النميشي ، تاريخ الشعر ، ص. 81 .

- ل. بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، 2 : 609 ، والملحق ، 2 : 361 .

- مولاي سليمان العلوي ، عناية ، ص. 59 - 60 .

- ع. العياشي ، الاحياء ، ص. 347 - 349 .

- سركيس ، معجم المطبوعات ، ص. 345 .

(2) ترجم له ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص. 319 هامش 2 وذكر بعض مراجع ترجمته .

(3) تقدمت تراجم هؤلاء الشيوخ الا امحمد العراقي ، فانظره عند م. الكتاني ، سلوة ، 3 : 17 .

(4) هو الوحيد من بين مؤلفات ابي مدين ، الذي ذكره ل. بروفنسال ، شرفاء ، ص. 319 ، هامش

2 ، نظرا لاهميته .

واقبل على دراستها في سن مبكر ، كما يتجلى نزوعه البين نحو التصوف . لذلك فان تحليلا سريعا لثلاثة من كتبه تظهر لنا ذات طابع خاص أكثر بصاحبها ، يمكن ان يوضح هذين الاتجاهين للكاتب .

### 1 - تحفة الأريب ونزهة اللبيب

بعد ان بين المؤلف في شبه مقدمة ان الادب من اجل العلوم قدرا ، واجملها محاسن وذكرنا ، اشار الى ان من ابدع الادب واعلاه ، واطيبه واحلاه ، ما اودع الاديبي نثره او نظمه ، من مثل سائر او حكمة (13) ثم انتقل الى مختلف انواع الادب ، مميذا من بينها ثلاثة :

- 1) الملكات الفطرية كالشجاعة والكرم .
  - 2) والعلوم المكتسبة ، كاللغة والشعر والنحو والقصص .
  - 3) حفظ الحواس ومراعاة الانفاس .
- وقد ادرج الادب في الصنف الثاني (14) ، وملا سائر الكتاب بالامثال والحكم مرتبة على حروف المعجم ، موضحة من حين لآخر بحكايات ذات طابع اخلاقي . وهكذا فان المؤلف لم يات بشيء جديد ، وانما نقل معطيات مقررة سابقا .

### 2 - مجموع الطرف وجامع الطرف :

هذا الكتاب - كما يدل عليه عنوانه - عبارة عن

- 2 - تحفة الأريب ونزهة اللبيب (5) الذي سنعتلي عنه نظرة موجزة .
- 3 - مجموع الطرف وجامع الطرف (6) الذي سنعتلي أيضا نظرة موجزة عنه .

ب - تأليف في التصوف :

- 4 - شرح رالية الشريشي (7) الذي سنقدم عنه فيما يأتي نظرة موجزة ونذكر مقتطفات منه .

ج - شروح واختصارات :

- 5 - مستعذب الاخبار بأطيب الاخبار (8) ، وهو شرح للرازي على السيرة .
- 6 - شرح توحيد الرسالة (9) .
- 7 - الموارية الشافية في شرح النصيحة الكافية (10) وهو شرح لكتاب الشيخ زروق .
- 8 - اختصار شرح النصيحة (11) ، وهو اختصار للشرح السابق .

د - ديوان شعر (12) .

يتبين من هذا العرض ان تأليف ابي مدين تكاد تتصل كلها بالامثال والحكم التي كان شعورفا بها

- (5) مخطوط عدد 590 د ، ضمن مجموع ، من ورقة 81 ب الى 144 ب . وقد طبع مختصر هذا الكتاب وترجم الى اللاتينية من طرف فرنسيس دو دمبي ، فيينا ، 1805 . ونوجد نسخ اخرى لهذا الكتاب في المخطوطات 785 و 978 و 1017 و 1021 و 1038 و 1401 و 1158 د .
- (6) مخطوط عدد 1717 ك .
- (7) مخطوط عدد 930 ك ، ضمن مجموع ، من ص. 1 الى 69 . وعنوان القصيدة المشروعة : نوار السرائر وسرائر الانوار .
- (8) مخطوط عدد 1149 ، ضمن مجموع من ورقة 1 ب الى 56 ا . ومخطوطان آخران : 1641 و 1663 د .
- (9) ذكره مولاي سليمان في عناية اولي المجد ، ص. 60 .
- (10) المصدر السابق في نفس الصفحة + ك . بروكلمان ، ملحق ، 2 : 361 .
- (11) المصدر السابق في نفس الصفحة .
- (12) نفس المصدر في نفس الصفحة .
- (13) مخطوط عدد 590 د ، ورقة 82 ا .
- (14) المصدر السابق ، ورقة 82 ب .

مجموعة من احسن القصص واغرب النوادر ، يشتمل على الفصول العشرة التالية :

ا - في اخبار الامراء والرؤساء والكبراء .

ب - في الاقدام وفضله ، والجبن المزري باهله .  
ج - في الجود والانفاق ، والحلم الممدوح بكل الافاق .

د - في الذكاء وصدق الفراسة ، والحيل الماثورة عن ذوي السياسة .

هـ - في الفصاحة والبلاغة في الكلام ، وبعض ما للبلغاء في ذلك الطراز من نثر ونظام .

و - فيما يروق الانسان ، من اخبار الحسان .  
ز - في مكابدة الغرام ، وبعض اخبار اهله الكرام .

ح - في الاجوبة المستطرفة ، والمراجعات المستطرفة .

ط - في خير بعض المجانين ، ومن في مقامهم من البله والمغفلين .

ي - في مسائل مؤتلفة ، واخبار مختلفة (15) .

### 3 - شرح رائية الشريشي

قبل ان يدخل المؤلف في الشرح فحصر المعنى ، عبر عن اعجابه بقصيدة الشريشي ، ثم ذكر امتنانه في عمله لشيخه عبد الله بن حمزة العياشي الذي نصحه بان يستعين بشرح ابي العباس احمد بن يوسف بن محمد الفاسي (16) . وبعد ذلك قدم لمحة عن هذا الشرح وترجمة الشاعر ، وذكر عنوان القصيدة وموضوعها ، وهذا مطلعها :

اذا ما بدا من باطن حالة الزجر

فما ذاك الا البر من منح البر

(15) مخطوط عدد 1717 ك . ورقة 2 الى ورقة 93 .

(16) انظر ترجمته عند ل . بروفنسال ، شرفاء ، ص . 243 - 244 ، مع مراجع ترجمته .

(17) مخطوط عدد 930 ك ، ص . 4 .

(18) ترجم له ل . بروفنسال ، شرفاء ، ص 341 وهامش 3 ، وذكر بعض مراجع ترجمته ، ع . كنون ، الشيوخ ، 1 : 1 : 278 - 279 و 293 ، م . القادري ، النشر الكبير 2 ورقة 282-283 ب ، ع . الكتاني فهرس الفهارس ، 2 : 199 - 205 وذلك بعض مراجع ترجمته ، م . الطالب ابن الحاج ، الانساب ، ص 9 ، عبد الواحد الفاسي ، غاية الامنية ، هنا وهناك ، ع . ابن سوادة ، دليل ، 1 : 81 و 191 ، 2 و 319 ، م . الحجوي ، الفكر السامي ، 4 : 124 ، رقم 793 .

ويتبع الشارح نفس الطريقة في كل بيت من القصيدة ، يتحدث عنه من ناحية الاعراب واللفظة ، ثم يذكر المعنى العام ، كما يتجلى في النموذج التالي لشرح المطلع السابق :

« قوله بدا أي ظهر ، وما زائدة . ومن في كلامه يحتمل انها بمعنى في ، على حد قوله تعالى من يوم الجمعة ، ويحتمل انها على بابها من ابتداء الغاية ، ويكون انتهاؤها ظهور تلك الحالة على ظاهر العبد ، لان ظهور ذلك الزاجر لباطن العبد ما لم يظهر على ظاهره اثره من الانزجار والانكفاف لا عبرة به . ولما لم يكن كلامه مع شخص معين ، قال من باطن بالتنكير ، أي من باطن من البواطن . وحالة الزاجر فاعل بدا . والزجر لفة : المنع والنهي ، وعند القوم : يهيه الله تعالى ، ولا بد من وجودها المتأب . ثم بعد الانزجار يجد حال الانتباه . . . ومعنى البيت ان الناظم رحمه الله يقول : اذا بدا وظهر للعبد من باطنه على ظاهره او في باطنه الذي هو خزانة من خزان المكنوت ، حال النهي عن المخالفات ، والزجر عن المنهيات ، فما هو الا خير وعطية من واهب العطيات ، لان العبد ليس له في ذلك كسب ولا تعمل ، وانما هي غناية من الحق سبحانه سقت له ، ورحمة من الله غمرتته وانسدلت عليه ، فيعلم انه عبد منظور اليه متدارك ، حيث قض طابع قلبه ، وجعل فيه واعظ قائم وزاجر مؤيد . وفي الخبر : اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفسه ، وواعظا من قلبه » . (17)

هكذا نرى الشرح واضحا مشيرا الى مراجع غنية وبخاصة في ميدان التصوف .

### ادريس العراقي (18)

( 1120 - 1183 = 1705 - 1769 )

ابو العلاء ادريس بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن العراقي الحسيني الفاسي ، احد مشاهير

المحدثين بالمغرب . ولد بفاس حوالي عام 1120 = 1705 ، كما صرح بذلك هو نفسه ، واشتغل بدراسة الحديث منذ بلغ الرابعة عشرة من عمره ، وقرا من كتبه الكثير (19) . وقد اخذ بالاضافة الى والده محمد ، عن السنائي الدلائي ، وابن زكري ، وابي الحسن علي الشداذي ، ومبارة الصغير ، ومحمد الصغير الفاسي (20) ، وسائر كبار علماء عصره في كل من فاس ومكناس .

ولشدة تمكن ادريس العراقي في علم الحديث، لقب السيوطي زمانه ، واعتبر اعلم من الحافظ ابن حجر . ومما يدل على براعته في هذا الفن انه كان ذات يوم يقرا كبرى السنوسي على شيخه احمد بن مبارك اللمطي ، فسأله الشيخ عن عدد رواة حديث معين ، فعد منهم على البديهة ستة ، بينما لم يذكر ابن حجر الا اثنين منهم . وقد استدرك ادريس العراقي بخط يمينه على هامش الجامع الكبير نحو عشرة آلاف حديث اغفلها مؤلفه السيوطي ، واعترف له بالتفوق جميع معاصريه ، حتى المفتي الكبير الشيخ التاودي ابن سودة اقر بسداد رايه وقوة ملكته ، بعد مناقشة فقهية جرت بينهما .

الف العراقي كتباً عديدة ، كلها في الفقه والحديث ، الا واحداً في نسبة الشريف سماه تأليف في نسبي (21) ، وهي عبارة عن شروح وحواش واختصاصات . وهي (22) :

1 - شرح شمائل الترمذي (23)

- شرح الثلث الاخير من مشارق الصفاني .

- شرح احياء الميت للسيوطي (24) .

- شرح ربع مجمع البحرين للصفاني

- شرح المائة حديث الاولى من الجامع الصغير

ب - حاشية على تفسير الثعلبي .

- حاشية على كتاب الرقائق للحضرمي .

ج - اختصار الكامل لابن عدي .

- اختصار تاريخ الخطيب .

د - تخريج احاديث الشهاب القضاعي

- تكميل مناهل الصفا في تخريج احاديث

الشفاء .

- الدرر اللوامع في الكلام على احاديث جمع

الجوامع .

- فتح البصير في التعريف بالرجال المخرج لهم

في الجامع الكبير .

- نبذة بسيرة في احاديث البسمة والحمدلة

(25) .

- رفع الالتباس فيما ورد في الغيام للناس

(26) .

ه - فهرست مستخرجة من كتابه فتح البصير ،

اثبت فيها اسماء شيوخه وما قرا عليهم من كتب ،

واجازاته لتلاميذه . ومن الغريب ان هذه الاجازات

لا تتعلق الا بالطلبة البدوين ، وكان طلبة الحاضرة

لا حاجة لهم بها لوجودهم في المدينة .

وقد مات ادريس العراقي بفاس في شهر

شعبان عام 1183 = تونبر - دجنبر 1769 ، ودفن

بضريح مولاي احمد الصقني .

الرباط - د . محمد الاخضر

(19) انظر ع . الكتاني ، فهرس الفهارس ، 2 : 199 .

(20) قدمت تراجم هؤلاء الشيوخ ، عدا محمد الصغير الفاسي فترجمته عند سليمان العلوي ، عناية ص . 85 .

(21) انظر ع . ابن سودة ، دليل ، 1 : 81 .

(22) التأليف التالية كلها واردة عند م . القادري ، النشر الكبير ، 2 : 281 - 282 ، ونقلها عنه ع . الكتاني في فهرس الفهارس .

(23 - 24) مخطوطان عدد 1438 ك و 1373 ك .

(25) مخطوط عدد 1419 د ضمن مجموع ، ورقة 9 ب - 11 ا .

(26) مخطوط عدد 1373 ك ، ضمن مجموع .

# أبو الحسن علي بن ميمون

المعاص

854 - 917 هـ

## للأستاذ عبد القادر العافية

### دراسته ورحلاته :

قصد فاس لاتمام دراسته بها ، وبعد عودته من هذه الجولة الدراسية الاولى ، ولي قضاء مدينة شفشاون أيام أميرها علي بن راشد ، إلا انه غادر المدينة وغادر منصبه (1) متوجها نحو فاس للمرة الثانية ومكث بها اربعة عشرة سنة ودرس على أكبر شيوخها وعلمائها في ذلك الوقت مثل الشيخ عبد الواحد الوئشريسي ، وعبد الوهاب الزقاق .. وغيرهما .

وهذه المدة الطويلة التي مكثها علي بن ميمون في فاس جعلته مفرما بها وبعلمائها ، وبنظام التعليم فيها ، وبطريقة تدريس شيوخها .. وتأثر بكل هذا وانسجم انسجاما كليا مع الجو العلمي بفاس في ذلك الوقت ..

إلا انه نظرا لعقلية ذلك العهد غادر صاحبنا فاس متوجها نحو المشرق للبحث عن شيخ التربية الصوفية فدخل تلمسان سنة 901 هـ وتعرف على علمائها وعلى نظام التعليم بها .. ثم قصد بجاية وهي يومئذ دار علم ، وتعرف على احوالها العلمية .. ثم ذهب الى تونس وجلس بها مدة عرف خلالها نظام الدراسة بها ، وطريقة التدريس عند علمائها .. ثم

ان الكثير من ادبائنا وعلماؤنا لا يزال مجهولا عند المثقفين منا ، ولا تعرفه الافرغف بعض المكتبات العامة او الخاصة ، وقد يعثر على بعض هؤلاء باحث بالصدفة ، ويتعجب لكون هذا العالم او هذا الاديب او المؤرخ .. غير معروف بالرغم من غزارة انتاجه ووفرة تأليفه .. لكن هذا الباحث يكفي بتسجيل الاسم وعنوان الكتاب في مذكرته الخاصة ، وحتى هذه الاشارة البسيطة قد تضيع مع الأيام .

ومن بين علمائنا الافئذ الذين لا يعرفهم الا القليل وعن طريق الصدفة فقط ، من بين هؤلاء: ابو الحسن علي بن ميمون الفغاري المنشأ الحسني الاصل .

### مولده ونشأته :

ولد ابو الحسن سنة 854 هـ في منتصف القرن التاسع الهجري ولد ونشأ في بلاد بوزرة من غمارة ، بشمال المغرب ، وحفظ القرآن وهو دون البلوغ ثم حفظ جميع المتون المتعلقة بفروع العلوم المتداولة في عصره .. ثم اخذ في الدراسة والتحصيل .

(1) يقول ابن عسكر في الدوحة : ( تولى القضاء لمدينة شفشاون أيام الامير أبي الحسن علي بن راشد الأكبر فبينما هو جالس معه ذات يوم واخذ يبهودي اقبل واخذ بيد الامير المذكور وقبلها فقال القاضي بن ميمون : انا لله وانا اليه راجعون نحن نقبل يدا تقيها اليهود ، فازعجته العناية الربانية بسبب ذلك الى حضرة فاس وكان قد اخذ على علمائها ولقي مشايخها وظهر في فنون كثيرة من العلوم .. حسبما بينه هو في رسالته التي بعث بها الى ابناء مشايخه ..  
الدوحة ص 21 .

توجه الى بلاد الجريد التي كان يبحث فيها عن شيخ التربية الصوفية حسبما اشار عليه به بعض الصلحاء .

ثم بعد هذا نجده في بلاد الشام التي اصبح يعرفها مدينة مدينة ويعرف عن احوالها واهلها الشيء الكثير ، ومكث في ( صالحية دمشق ) مدة طويلة ويبدو ان جل تأليفه فيها في بلاد الشام، ومكث مدة في تركيا بمدينة بورصة وزار بلاد الحجاز وادى فريضة الحج ثم عاد الى الشام التي توفي بها سنة 917 هـ .

### ثقافته :

الم علي بن ميمون بثقافة عصره فهو قد درس العربية على علمائها المشهورين في القرويين بفاس ، كما درس الحساب والتوقيت والفقه والحديث والقراءات والتجويد والتفسير .. ويبدو انه ركز على الفقه والحديث والتفسير ، وهو في كتابه « الرسالة المجازة في معرفة الاجازة » (2) يذكر استطرادا كيف كان يدرس بالقرويين ويصف شيوخه وطريقة تدريسهم ، والعلوم التي كانوا يدرسونها ، ثم يذكر بتفصيل الاوقات التي كانت تخصص للدروس ، وهي من طلوع الفجر الى صلاة العشاء ويذكر المواد التي كانت تدرس بكل مجلس وانه كان حريصا على الا يفوته درس من الدروس ولذلك كان لا يتناول طعامه الا مرة واحدة في اليوم بعد صلاة العشاء ، كما يذكر الاوقات التي كانت تخصص لزيارة المكتبات للمطالعة بها ، حيث كانت بفاس على عهده ثلاث مكتبات عمومية بها عدد كبير من المجلدات في مختلف العلوم والفنون ، ولكل مكتبة قيم يجلس المطالعون بين يديه وهو يتناولهم الكتب التي يريدونها ... ويذكر ان وقت فتح المكتبات كان ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر ..

كل ذلك يذكره بتفصيل حيث نطلعنا على نظام الدراسة بالقرويين في نهاية القرن التاسع الهجري

### مكانته العلمية :

لقد رحل مترجمنا طالبا للعلم باحثا عن اهم معاهدة في العالم الاسلامي فزار تلمسان وبجاية وهما

(2) مخطوطة بمكتبة القرويين بفاس .

دار علم في ذلك الوقت ثم زار مدينة تونس وذهب الى بلاد الجريد بتونس وهو لا يذكر - حسبما اعلم - انه زار الازهر الا انه في حديثه عن مناهج اهل الشرق يؤكد انه لا يلقي بأحكامه جزافا بل هو يتكلم عن علم يقيني ثم ينتقد اساليب اهل الشرق في التدريس بما في ذلك الازهر ومن هنا يبدو انه عرف عنها وعن شيوخها الكثير .

الا ان علي بن ميمون أصبحت له مكانة كبيرة في الشام واصبح احد علمائها الافذاذ . وهنا انطلق قلمه ، واخذ في التأليف حيث الف معظم كتبه .

وعلي بن ميمون أصبحت له طريقة تعرف باسمه ، فسميت « بالميمونية » . ويقول ابن مسكر في الدوحة : « ان الطريقة الميمونية حلت محل الطريقة الشاذلية بالمشرق » اهـ .

وكون له مريرين واخذ ينشر رسائله بينهم ، وانتشر صيته ولكنه بالرغم من كل ذلك ظل متطلعا الى المغرب والى فاس بصفة خاصة ، ولقد سبق ان اجملت ما اشار اليه في كتابه « الرسالة المجازة في معرفة الاجازة » عن فاس ، ونراه كذلك في رسالته التي شرح فيها الاجرومية على الطريقة الصوفية بالاشارة يذكر في مقدمتها انه عندما كان جالسا مع مريريه بصالحية دمشق - خطر له خاطر وهو يفكر في متن الاجرومية رموزا تشير الى الحضرة الالهية والى صفاته تعالى ... وعرض خاتمه هذا على مريريه فاستحسنوا الفكرة وتمنوا لو كتب الشيخ في ذلك رسالة ، فاشترط لكتابة هذه الرسالة ان تنقل الى فاس بعد تأليفها فتعهد احد المريرين المغاربة بذلك .. وهكذا نرى صاحبنا لا يفتأ يذكر فاس دائما وابدا سواء في تأليفه العلمية او تأليفه الصوفية .

### شخصيته :

يبدو ان علي بن ميمون كان شديد المراس فهو ينتقد بشدة اساليب اهل المشرق في التدريس ، وينتقد منهجيتهم في تحصيل العلوم وتبليغها ، ولذلك قام المؤلف بحملة ضد هذه المناهج ، وضد البدع التي وجدها بالمشرق وهو في ذلك معتز بل شديد الاعتزاز بمقربيته واصالته العلمية .. وهو يجعل من فاس المدينة النموذجية ، ويجعل مناهجها



العلمية نموذجاً ينبغي أن تتبع في كل البلاد الإسلامية

والحقيقة أن دراسة شخصية علي بن ميمون تحتاج إلى كثير من الوقت وإلى قراءة جميع مؤلفاته بدقة ، وتحتاج أكثر من ذلك إلى معرفة ذكية بعقيدة المسلمين في القرن التاسع والعاشر الهجريين في مختلف البلاد الإسلامية .

فعلني بن ميمون بالرغم من أنه كون له طريقة صوفية بالمشرق وكون له مریدين كثيرين فهو يدافع عن السنة الصحيحة ويدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وينتقد البدع والخرافات والجهالات والادعاء .. وينتقد المناهج الفير المبنية على احترام النص ، ويرى أن النص هو العمدة في الدراسة وهو الذي ينبغي أن تكون منه الانطلاقة نحو فهمه وشرحه والتعليق عليه .

فشخصية علي بن ميمون في الحقيقة قد يبدو أنها تجمع بين متناقضات كثيرة ، ولذلك ينبغي التعرف على أسباب ذلك كله واعطائه تفسيراً علمياً دقيقاً .

لكننا بالأسف لا تتوفر على جميع ما كتبه الرجل لتكون أحكامنا مبنية على الدراسة الشاملة لمختلف إنتاجه ..

ومهما يكن من أمر فالذي بين أيدينا لعلي بن ميمون يصور عصره أصدق تصوير ، ونجد عند الرجل أحياناً لمحات فكرية هامة تجعله في طبيعة أهل عصره ، لأن هذه الفترة التي عاشها مؤلفنا من أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر هي فترة حالكة لا في تاريخ المغرب فحسب - حيث ضعفت الدولة الوطاسية لدرجة كبيرة - بل هي فترة حالكة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وفي هذه الفترة بالذات كانت أوروبا الصليبية تخطط للسيطرة على بلاد المسلمين ...

وكانت العقيدة السائدة في ذلك العصر هي عقلية : الطريقة ، والأوراد ، والاعتماد على أسرار الحروف والكلمات ، والاتصال بالمرين الروحانيين والبحث عنهم ..

وفي مثل هذا الجو قد يكون من الصعب على شخصية مهما بلغ ذكاؤها أن تتخطى هذا المحيط برمتها لتحدث تغييراً جذرياً .

إلا أننا نلاحظ أن علي بن ميمون كان يتوفر على شخصية انتقادية كانت تحاول أن تجد لها طريقاً صحيحاً في وسط هذا الخضم الزاخر بالمتبذات ، والبدع والجهالات .. والابتعاد عن الكتاب والسنة .

ومهما يكن من أمر فالكلمة الأخيرة عن شخصية علي بن ميمون سوف لا تكون إلا بعد دراسة شاملة لعصره ومؤلفاته .. ويكفي الآن أن نذكر بعالم من علمائنا وبشخصية كان لها دورها في ميدان المعرفة في ذلك الوقت ،

### مؤلفاته :

لعلي بن ميمون عدة مؤلفات نتمنى أن نعثر عليها جميعها ومعظم هذه المؤلفات لا يزال مخطوطاً وهي موزعة بين المغرب والشام وغيرها من البلاد ، وموزعة كذلك بين المكتبات العامة والخاصة ، وعسى أن يأتي يوم تعرف فيه كل آثار الرجل ونرجو أن يكون ذلك قريباً .

ومن مؤلفات مترجمنا :

(1) « الرسالة المجازة في معرفة الإجازة »

اقتطف منها صاحب سلوة الأنفاس ما يليق

بمدح علماء قاس بالجزء الأول من 74 - ط - حجرية فاسية .

ونقل منها صاحب مقال برسالة المغرب التي كانت تصدر سنة 1943 في العدد الحادي عشر .

ونسخة من هذه الرسالة توجد بمكتبة القرويين بفاس .

(2) « بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة والمتفقره من أهل مصر والشام وما يليها من بلاد الاعاجم » .

ذكره صاحب كشف الظنون في حرف الباء ج 1 ص 261

(3) « رسالة الاخوان من أهل الفقه وحملته القرآن » .

توجد نسخة منها مخطوطة بالمكتبة الملكية تحت رقم : 5014 وذكرها صاحب كشف الظنون ويقول : بها سبعة فصول ب ص 843 .

وذكر له صاحب هدية العارفين الكتب  
الآتية :

(11) بيان الاحكام في السجادة والخرقة  
والاعلام

(12) شرح مقدمة الجزولية

(13) عقد الشرف في التاريخ

(14) مبادئ السالكين في مقامات العارفين

(15) منتهى الطلب في اشعار العرب

(16) مواهب الرحمن في كشف عبوة  
الشیطان . وغير ذلك ، كما يقول .

وبطبيعة الحال ان علي بن ميمون له عدة  
رسائل اخرى يمكن العثور عليها بعد البحث  
والتنقيب ، ولذلك فهو جدير بأن يعرف ، وجدير  
بأن توجه العناية الى دراسة آثاره التي غمرها غبار  
الاهمال والنسيان ، واصبح صاحبها غير معروف  
بين ذويه واهله . .

وفي حلقة اخرى نتناول احد كتبه بالدراسة  
ان شاء الله .

سلا - عبد القادر العافية

(4) تشبيه الغبي في تنزيه بن عربي ذكرها  
صاحب هدية العارفين ص 741 والكشف ص 488.

(5) سفينة النجاة - ذكرها صاحب الكشف  
في ص 992 .

(6) شرح الاربعين حديثاً التي جمعها الامام  
النووي .

ذكرها صاحب الكشف ص 1039 ويقول انها  
شرح مفصل .

(7) غربة الاسلام في حلب والشام .

يقول صاحب كشف الظنون عنها « الفها لما  
دخلهما ووجد فيهما المنكر والتجاوز عن حدود  
الشريعة انظر ص 1197

(8) كشف الامارة في حق السيادة »

يقول حاجي خليفة هي رسالة ذكر فيها انه  
توجه من دمشق الى جبل عجلون في محرم سنة  
915 فوجد هناك امورا شيعية ابتدعتها من لا خلاق  
له من الفقراء فكتبها « انظر الكشف حرف الكاف

(9) « تعظيم الشعائر من الصوامع والمساجد  
والمناير » ذكره صاحب ايضاح المكنون ص 297 .

(10) « تنزيه الصديق عن وصف الزنديق »  
المصدر السالف .

خاتمة  
ونتيجة

# ابن المرحل



للأستاذ محمد العلي حمدان

لقد حدس ابن المرحل امكانية نجاحه حين فكر في الاتصال بالمرينيين ، ولم يخطيء حدسه حين وجد قلوبا مؤمنة وابطالا عناديد وسياسة هادفة ، واذا كان هدف ذلك هو هدف شاعرنا الاساسي من اتصاله بالمرينيين ، فان جوانب اخرى بالمقابل وجهت الاهتمام اليه ، وكان جانب الدعابة والسخرية البريئة واحدها كما تجلى في نكته ومساجلاته الادبية فيما حدث بينه وبين ابن رشيق التغلبي مع الكلب الرقاص ، وفي قصة اللطافة في ضيافة البدوي ثم في زواجه المقتل ، وهي في نفس الوقت ظواهر اجتماعية توضح قدرة ابن المرحل على الخيال الواسع الذي كان ممكنا ان يحوله الى قصاص بارع لو عرفت القصة في زمانه .

اما في الميدان الادبي الصرف فقد عرف بنوع من الحوار العنيف والمشادات اللغوية التي كانت تبرز قدرته النقدية وسعته الفكرية كما تجلى ذلك في مساجلاته مع ابن ابي الربيع .  
مثل هذه الجوانب وتلك هي التي بواته مكنته المحترمة في الشارع والقصر فاختر لرفقة ولي عهد الملكة وتربيته ، كما خص بكراسي العلم وندوات الاقتناع ورغم كل ذلك فان الانسان في ابن المرحل لم يغب فيما بقي من اشعاره الفولية على قلتها ولعلها التي اضاعت قليلا من شخصيته الهيبه كقاض وفقيه ولغوي ، فازالت من جهامتها، ورسمت عليها ابتسامة تقتح ، ففنى لمظاهر الحياة ، ومزج بين الحب والطبيعة ، واستقل احداها في تشخيص الاخرى .

وهكذا نخرج من بحثنا عن ابن المرحل بصورة الرجل الذي صارع الحياة منذ صغره يحاول ان يتساقى درجات النجاة وفرض الذات ، معتمدا على نفسه مستمدا من يتمه ووحدته قوة لمجابهة الام الغربة التي غلفت حياته نتيجة ما حاق باهله ودينه وموطن ولادته بالعدوة على يد النصاري ، وبدا حياته عدلا ممتازا يشهد لعلية القوم ويقصور العزفيين ولاة سبنة فيما بعد ، ولكن نفسه الكبيرة لم تقنع بهذا الدور الذي لم يكن سوى مرحلة اعدادية ، فعمل على تكوين نفسه وتثقيفها في مختلف عواصم العدوتين .

لقد امل في المرينيين حكام المغرب الجدد تحقيق ما ضاع على يد اواخر الموحدين ، من اجل ذلك اتصل بملوكهم ، فكان كاتبهم وشاعرهم الذي خلد اعمالهم وجهادهم في سبيل نصرة الاسلام حتى كاد شعره يقتصر على ناحيتين اساسيتين كلتاهما عملت لخدمة الاخرى : الدعوة للجهاد ببقاع الاندلس، ومدح ساسة المغرب الذين بذلوا كل غال ونفيس في سبيل تحقيق ذلك الغرض يتنقل سفيرا بين عواصم العدوتين وولاتها ، العزفيين بسبنة ، وبنو الاحمر بقرنطة ، والمرينيين بالمغرب . وقد عمل في خدمتهم جميعا في سبيل توحيد سياستهم الاسلامية ضد نصاري الاندلس ، منشدا هنا وهناك قصائده الحماسية ومط حشود الاهالي بالاسواق ، وبالمساجد ايام الجمع لاثارة الفيرة الدينية والوطنية فيهم . فهل استطاع ابن المرحل ان يصل الى غرضه من ذلك ؟ .

وقد انتهى الامر بابن المرحل اواخر ايامه ان  
اصبح رجلا واسع الصدر يجادل ويناقش في غير  
ما تحيز ولا تطرف في آرائه الدينية منها والدينية،  
مستفلا معارفه او واسعة مؤمنا انه :

لا يد من ميل الى جهة فلا

تذكر على الرجل الكريم تميلا

ان الفؤاد وان توسط في الحشا

ليميل في جهة الشمال قليلا (1)

ويتخلى عن عنف الجدل الذي اشتهر به ،  
فيعد ان كان يهاجم مخالفيه موريا بمن ينتحل شعره  
بقوله :

خالفي اشيب في مذهبي

ومالك واقفه اشهب

فمذهبي مخترع ناذر

وسرق الشعر له مذهب

نجده يتخلى عن عنف الجدل الى سماحة  
الشيخ وهدونه بقوله موريا :

مذهبي تقبل خد مذهبي

سيدي ، ماذا ترى في مذهبي

لا تخالف مالك في رايه

فه ياخذ اهل المقرب (2)

وامثال هذه المقطعات كان يضعها ربما قصدا  
او بطلب من اللحنين للتفتي بها بعد تلحينها حين  
تتوفر لها شروط ذلك من موضوعات غزلية وعابثة  
ومن ذلك قوله :

ضل المحبون الا شاعرا غزلا

يطارد المدح بالتشيب احيانا

لا يشتكي الحب الا في مدائحه

دعوى ليصفي اسماعا وابصارا

ويؤيد علاقة الابيات بذلك حين ينهي بقوله :

كضارب العود وشي فيه توشية

ويعد ذلك غنى فيه اشعارا (3)

وملاحة لصورة واناقة الملبس مما اشتهر به  
واتصف اهل سبته والاندلس واخذها عنهم اهل  
فاس وتطوان وتلمسان بعد الهجرة الى عدوة المغرب،  
وفي هذا المعنى يقول عن نفسه :

مررت عليها والخضاب لمائسه

ويض وريح المسك قد كاد يسطع

فقلت متبوع ما ارى غير انها

سحابة صيف عن قليل تقشع

ويبقى السؤال ، هل ابن المرحل ابن البيهية  
المرينية وحدها ؟

لا جدال في ان مرحلة الفتنة احتضنت كثيرا  
من الفقهاء والادباء والعلماء . . والذي يجب ان يذكر  
هو ان نهاية الموحدين لم تكن تعني بالضرورة نهاية  
كل اثر لهم ، اذ يقتضي امر سنوات اخرى قبل  
ان يحدث ذلك وهو ما يسمى باستمرار الماضي في  
الحاضر . نحن لن نأخذ ابن المرحل من المرينيين  
وعصرهم ما دام قد نبغ وبرز في عصرهم ، الا انه  
مما لا يجب نكرانه ان للموحدين حق الجو الثقافي  
الذي تربى فيه اثناء حكمهم . ولكن بارجاع الحق  
الى نصابه نجد انه لولا المرينيين وما قاموا به في  
سبيل ازدهار الحركة العلمية واغنائها ما قدر لهذا  
العدد من العلماء ان يظهر ، ولكنها حمايتهم وحرمتهم  
لهؤلاء . فقد امتازت فترة المرينيين بخدمة العربية  
والعربية خدمة صادقة ، فرفعوا مكانها عاليا ،  
وقضوا على الميز بين البربر والعرب ، وابطلوا  
الازدواجية اللغوية العربية والبربرية التي احدثها  
الموحدون مما دفع بالحركة الثقافية الى نهضتها  
الرائعة ، ولعل لانتماهم العربي الذي يؤكد شاعرهم  
عبد العزيز المزدوي اصل في هذه العناية بالعربية ،  
كما كان لامتاع المشاركة عامة والفقهاء خاصة بالحرية  
في المذهب ما شجع على تحريك النشاط العلمي  
واعطى للفقهاء مكانة مرموقة محترمة بين الناس

(1) جذوة الاقتباس ج 1 - 224 .

(2) سلوة انفاس ج 3 - 100، وبغية الوعاة 384 .

(3) رفع الحجب المستورة ج 1 : 61 .

تاريخ المغرب كانت الفترة التي تجمعت فيها عناصر الحضارة المغربية متكاملة (6) .

ونعود لابن المرحل فنجد انه استفاد من كل ذلك على النطاقين العام والخاص ورغم ذلك نقول : اذا كانت حياته بدأت غامضة فقد انتهت كذلك في صمت في سنه الاخيرة ، ولعلها السنوات التي قد يكون قد اختلى فيها الى نفسه واعتكف في منزله ينشد وينظم اشعاره في الشوق الى الرسول وزيارته، وفي زهدياته التي ناداه اليها نقل الشيخين الى ان وافاه الاجل بمدينة فاس حيث دفن خارج باب الجيسة ولعل قبره هو الموجود حاليا على يمين الباب والمسند الى صور زريبت الخشب حسب ما جاء في سلوة الانفاس (7) وذلك في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وستمائة وقد بلغ من العمر خمسا وتسعين سنة تاركا ابيانا حريصة يطلب فيها زيارة قبره والدعاء له يقول فيها :

زر غريبا بمقرب

نازحا ماله ولي

تركوه مؤيدا

بين ترب وجندل

ولتقل عند قبره

بلسان التدلبل

رحم الله عبده

مالك بن المرحل

رحم الله ابن المرحل ووقفنا في العصور على المزيد من كنوز شعره الضائعة حتى نزداد تعرفنا عليه .

محمد العلمي حمدان

ولدى المسؤولين . وقد اعاد سلاطين المرينيين فيما يخص العادات الاجتماعية الى اذهان الناس ، بما تسرب اليهم من عادات سبته والانديس ، ما كان من ابهة الخلافة الاموية بالانديس ، في تصورهم وازياتهم واعيادهم وحفلاتهم ، فكان خروج السلطان لصلاة الجمعة والعيدين وغيرها من المناسبات يقع في موكب عظيم فخم كما كان الاحتفال بالمولد النبوي يمر في مظهر ديني رائع كله جلال وجمال (4) وبعد ولاية سبته اعرفيون اول من احتفى به (5) وفي هذا العيد يقول ابن المرحل :

فحق لنا ان نعتسي بسولاده

ونجعل ذلك اليوم خير المواسم

وان نصل الارحام فيه تقريبا

ونغدو له من مفطرين وصائم

ونترك فيه الشغل الا لطاعة

وما ليس فيه من ملام ملائم

وتسبح فيه الصالحين فانهم

هدونا بانوار الوجوه السوائم

كما كان السلاطين يقيمون مراسم الخلافة فيعقدون المجالس للمناظرات والمحاضرات ، ويطارحون الادباء ويحاورون الشعراء حتى سميت بدولة العلم عند المؤرخين ، وفي الحياة العمرانية تناصروا الفنون الجميلة واخذوا بطبعها بما كان لهم من ذوق فني جميل حتى نهضت نهضتها الكبرى ، ولاسيما في فن العمارة والنقش والزخرفة التي لا زالت شواهدا ماثلة في مباني ملوكهم في مدارس العطارين والصقارين والبوعنانية وغيرها بمختلف المدن ، وفي الزوايا والقناطر والمساجد وسقايات الماء فيها ، ونستطيع ان نقول ان هذه الفترة من

(4) يذكر الحسن الوزان ( ليون الافريقي ) ان السلطان المريني كان يقيم حفلا بهذه المناسبة يستدعي له رجال العلم والادب ، وان الشعراء كانوا يلقون القضاة امامه ، فينعم على الفائز الاول بمائة دينار وفرنس ووصيف وحلته التي يكون لابسها في هذا اليوم ويمنح سائر الشعراء خمسين دينارا لكل واحد ( نقلا عن القصيدة ص 537 للدكتور عباس الجراري نقلا عن كتاب الحسن الوزان «وصف افريقيا» ) .

(5) مجلة دعوة الحق العدد 8 السنة 11 - والعدد (I) السنة 12 .

(6) مظاهر الثقافة المغربية خ ق الثالث عشر محمد بنشقرن ص 139

(7) سلوة الانفاس ج 3 ص 100 .



## صفحات جديدة من تاريخ المغرب الأقصى

من عصر الأدارسة إلى نهاية عصر المرينيين

للككتور عثمان عثمان اسماعيل

التربة والماء .

خلاصة طبوغرافية شالة .

### الفصل الثاني :

فذلكة لغوية :

فحص النصوص القديمة المتعلقة بأسماء المواقع التاريخية : منذ نص ابن حوقل إلى نص ليون الأفريقي .  
فحص النصوص الحديثة المتعلقة بأسماء المواقع التاريخية : ايدموند دوتيه ، جول بورلي ، دائرة المعارف الإسلامية ، جوتيه ، جرنيه ، كاييه ، هنري تيراس ، سونيفال ، ريكار ، فلانتييم ، البعثة التعليمية الفرنسية ، ايدموند بوتني ، ليفي بروفنسال ، بوجندار .

ظهور الخلط والالتباس بين الاسماء :

راينا الجديد في اصل الاسماء وتطورها :

تعليمات ومقارنات :

مجرى النهر وتطور اسمه تاريخيا :

### الفصل الثالث :

تاريخ شالة قبل الاسلام :

البربر ، الفينيقيون والقرطاجنيون ، الرومان ، الوندال ، البيرتطيون ، القوط .

اول بحث علمي يتناول تاريخ المغرب الاقصى ومنطقة شالة التاريخية والدور الذي لعبته في تاريخ الاسلام السياسي والاداري والحربي والحضاري بشمال افريقيا والاندلس منذ القرن الاول للاسلام ( السابع الميلادي ) الى نهاية القرن الثامن الهجري ( 14 للميلاد ) يبنى على اساس من الابحاث الميدانية والاكتشافات الاثرية .

وقد صححت هذه الابحاث كثيرا من الكتابات السابقة في الموضوع ، كما اضافت معلومات جديدة اقلت اضاء هامة على فترات تاريخية كانت غامضة وساهمت في حل مشكلات علمية اختلف في شأنها العلماء اختلافا كبيرا .

ويشتمل الكتاب على سبعة فصول واربعين لوحة ورسم لم يسبق نشرها .

### الفصل الاول :

طبوغرافية الموقع عبر القرون

المواقع المعمورة اليوم : شاله ، سلا ، الرباط .

شرح النصوص القديمة المتعلقة بأسماء المواقع :

منذ نص ابن حوقل الى نص لسان الدين بن الخطيب .

موقع شالة وشكلها الحالي والقديم .

## الفصل الرابع :

فجر الاسلام وعصر الادارة :

شالة وفجر الاسلام بالمغرب : البرغواطيون ،  
عقبة بن نافع ، موسى بن نصير .

شالة في عصر الادارة : ادريس الاول وشالة ،  
قوة شالة قبل الاسلام وبعده ، ظهور فاس المنافس  
الجديد ، شالة وتقسيم مملكة الادارة ، ثورة شالة  
على فاس ، هدفنا من تحقيق تاريخ شالة على عصر  
الادارة .

## الفصل الخامس :

مملكة شالة وعصر زناتة .

العصر الغامض وصراع الاطماع : أسباب  
القموض ، العبيديون بالشرق ، المرانيون بالاندلس ،  
الوضع الداخلي .

العصر الزناتي : شالة وموسى بن أبي العافية  
شالة بعد موسى ، شالة وحملة جوه الصقلي ، مفهوم  
جديد لنص البكري ، رأينا الجديد في نص ابن حوقل .

العصر الزناتي الثاني : زيري بن عطية بفاس وبنو  
يفرن بشالة ، شالة تغزو فاس .

العصر الزناتي الثالث : دولة بني يفرن الاولى  
بالمغرب الاوسط والثانية بالمغرب الاقصى ، تأسيس  
مملكة شالة وقاعدتها وحدودها وأمرؤها ، عصر شالة  
الذهبي شالة تهزم فاس وتحكم المغرب الاقصى كله .

شالة زعيمة مدن المصب ، شالة بعد الامير  
تميم ، زوال مملكة شالة بظهور المرابطين .

## الفصل السادس :

رباط شالة والمرابطين :

رباط شالة بعد مملكة شالة : دخول المرابطين  
شالة ، اولية المرابطين ومواجهتهم برغواطة : وطنهم  
الاول ، رئاسة يحيى بن ابراهيم ، عبد الله بن ياسين ،  
يحيى ابن عمر ، دخول سحلماسة أبو بكر بن عمر ،  
غزوه بلاد المصامدة ، مواجهة برغواطة واستشهاد

ابن ياسين ، شالة مركز الصراع بين امتونة وزناتة :  
مقارنة النصوص لتحديد مركز الصراع .

وحدة شالة وفاس ضد امتونة :

نصيب شالة من حوادث فتح المرابطين لفاس .  
معاناة رباط شالة على عصر المرابطين .

## الفصل السابع :

شالة والموحدين في الميزان .

القول بقضاء الموحدين على شالة .

القول بزيادة الموحدين لمنشآت شالة .

مناقشة القول الاول والتعليق على القول الثاني .

استنتاج نوعية العمران بشالة بعد بناء رباط  
الفتح .

## الفصل الثامن :

شالة روضة مرينية .

أصل المرينيين وسبب دخولهم المغرب : نسبهم  
ولسانهم وموطنهم الاول ، ظهورهم على الموحدين ،  
دورهم بالاندلس والمغرب ، الاوسط والاقصى .  
فاس تستعيد مجدها .

مكانة الدولة المرينية بالنسبة لتاريخ الاسلام  
بالمغرب : التعريب ، نشر العلم ، تنشيط علم التاريخ ،  
فن الرحلة ، الشعر ، الكتابة والادب ، الفن والزخرفة ،  
النشاط المعماري .

عظماء الملوك المرينيين : يعقوب بن عبد الحق ،  
يوسف بن يعقوب ، أبو سعيد عثمان ، أبو الحسن علي ،  
أبو عثمان .

عصر بناء المدارس : سبب اطلاقنا الاصطلاح ،  
اهمية دراسة . . مجموعة المدارس التاريخية ، تقييم  
الدولة المرينية على ضوء الآثار المعمارية والفنية .

بين المرينيين والمماليك : اتفاقهما في التشييد ،  
اختلاف الدافع الى كل من الانتاجيين : المرينيون  
بالمنطقة : الصراع حول سلا ، سلا عاصمة المرينيين

الاسلامي بعد الاستقلال ، وشرح الكتاب الاسباب التي دفعت لعمل تلك التنقيبات وخطواتها العلمية والنتائج التي توصل اليها والنظريات المنبثقة عنها وتسجيل ذلك كله بالاساليب العلمية التي تمكن الباحثين من الاستفادة بتلك المواد في مواصلة ابحاثهم . وقد اقرت جميع الهيئات المختصة بالمغرب والشرق العربي والاجانب بالجامعات وهيئات الاثار اقروا جميعا تلك الاعمال ، كما فحصت جامعة الاسكندرية تلك الابحاث واجازت صاحبها عليها درجة الدكتوراة في التاريخ والحضارة مع مرتبة الشرف الاولى . ويشتمل الكتاب على 224 لوحة ورسم وشكل لم يسبق نشرها ، نضعها بين ايدي المختصين لمواصلة ابحاثهم .

## الفصل الاول :

هيئة شالة الحالية :

تمهيد : موجز طبوغرافية شالة و خلاصة تاريخها

الاسوار والابراج والابواب : الاسوار ، وصفها وتخطيطها ومواد البناء . الابراج عددها ومواقعها ومواد البناء والوسائل الدفاعية بها . الابواب ، الباب الغربي الكبير ، باب عين الجنة ، وباب البساتين .

خارج الخلوة : الاثار الرومانية، المضيغة العربية، القباب والمراحيض ، اثار لمنزل اسلامي ، حمام شالة الكبير .

داخل الخلوة : المسجد العتيق ، زاوية الخلوة او الدرسة ، القباب ، قاعات الدفن .

## الفصل الثاني :

الترتيب التاريخي للمباني الاثرية وتضارب .. المؤرخين والاثريين والرحالة فيه .

عرض ونقد ومقارنة لدراسات :

ليون الافريقي ، تيسو ، برنفيه دوتيه ، الدكالي، رويه ، البعثة الفرنسية ، بوجندار ، هنري باسيه ، وليفي بروفنسال ، ريكار ، بوبلي ، هنري تيراس ، بوتي ، جاك كاسيه ، جورج مارسيه ، شارل اندريه جولييان .

بعد فاس ، اختيارهم شالة مقبرة للمجاهدين ، شالة مقبرة المجاهدين من بني مرين : نقد آراء هنري تيراس ، بروفنسال ، نقد زعيمها بناء يعقوب المريني مسجد شالة ، شخصيات ملكية اتفق المؤرخون على دفنها بشالة ، مشكلة دفن أبي سعيد عثمان ورائنا وادلته ، اثباتنا دفن شخصيات ملكية بشالة لم يذكرها المؤرخون : شهداء موقعة طريف بالاندلس والاميرات والوزراء .

ضعف شالة وخرابها : تحول الدفن الى القلة بفاس ، اسبابه .

## الفصل التاسع :

خلاصة تاريخ شالة :

طبوغرافية شالة ومميزاتها .

الاثار تشهد بحيوية شالة منذ ما قبل التاريخ .

شالة عاصمة القرطاجيين الاستعمارية .

ازدهار شالة في العصر الروماني .

تساؤل اهميتها عند ظهور الوندال ، ثم تستعيد مجدها على طول العصر البيزنطي ، حيوية شالة قبل الاسلام وبعده ، نصيبها من فتوحات عقبة بن نافع وموسى بن نصير ، ادريس الاول يفتح شالة ، شالة تنافس فاس ، ثورة عيسى الثاني بشالة .

مملكة شالة والعصر الزناتي .

دخول المرابطين فاس وسقوط شالة كمملكة .

بناء الموحدين رباط الفتح واثار ذلك على عمران شالة .

شالة مقبرة المجاهدين من ملوك وامراء بني مرين

ضعف شالة وخرابها بتحول الدفن الى مقابر

القلة بفاس .

## حفاائر شالة الاسلامية عام - 1960 -

يهتم الكتاب بنشر اول حفاائر وتنقيبات اثرية علمية منظمة يقوم بها باحث عربي متخصص بالمغرب



## الفصل الثالث :

حفائر عام - 1960 - :

دوافعنا الى الحفر : تحقيق الترتيب التاريخي للمباني الاثرية الذي تضارب فيه العلماء ، تحقيق مواقع دفن الملوك والشخصيات التاريخية ، الفصل في النزاع القائم حول دفن بعض الملوك .

حفائر - 1960 - نظرة عامة على المواقع التي تم فيها الحفر ، المسجد ، الزاوية ، الخلوّة ، القباب ، قاعات الدفن ، قاعة شهداء موقعة طريف .

## الفصل الرابع :

سجل القطع المعثور عليها بحفائر شالة الاسلامية وقوائم بأرقام القطع ووضعها عند العثور عليها ووصفها

مجموعة صور ورسوم لجميع القطع المعثور عليها في كافة الاوضاع المساعدة على دراستها .

## الفصل الخامس :

أهمية نتائج شالة الاسلامية :

اكتشاف بعض الانار الرومانية : اكتشاف قلعة رومانية ، اكتشاف فسيفساء رومانية ، اكتشاف مسكن روماني قديم ، اكتشاف مجرى ماء فخار روماني ، اكتشاف عملة رومانية .

الترتيب التاريخي للمباني الاثرية : اكتشاف المسجد العتيق ( أقدم من جامع القرويين بفاس ) التطور التاريخي لتصميم : المسجد العتيق ، اكتشاف الاضافة المرينية ، الترتيب التاريخي لقباب شالة ، وضع أحدث تصميم تاريخي شامل لتخطيط مباني الخلوّة على ضوء الحفائر الاثرية .

اكتشاف قبور الملوك والامراء والوزراء : الامير ابو الكمال تميم صاحب مملكة شالة ، قبر ولده الامير محمد ، قبر ام العز زوجة السلطان يعقوب المريني ، قبر السلطان أبو سعيد عثمان الاكبر ، شهداء موقعة طريف وفيهم الوزراء والاميرات ، قبر ابي زيان عريف من وزراء بني مرين .

## الفصل السادس :

نظرية جديدة في العمارة الاثرية المغربية ، عرض المحاولات السابقة ونقدها : باسيه وليفى ، مارسيه ، تيراس وباسيه ، نص نظريتنا الجديدة وعرضها .

دراسة ظاهرة القص المتماثل في المباني الاثرية المغربية : الجامع الكبير بفاس الجديد ، مسجد شالة ، مسجد تازة المريني ، مدرسة دار المخزن بفاس الجديد ، مسجد ابن صالح بمراكش ، مدرسة الصهريج بفاس البالي ، الجامع الكبير برباط الفتح .

خلاصة نظريتنا واستخدامها في تاريخ المباني الاثرية .

اللوحات والرسوم : يشتمل الكتاب على 224 لوحة ورسوم وشكل عن الحفائر ونتائجها لم يسبق نشرها .

## دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الاقصى

### الفنون الاسلامية :

#### الفصل الاول :

حيوية فنون المغرب :

تحامل المتعصبين ودوافعه : الجنرال بريونند ، دونيه ، هنري ، تيراس .

أدلة حيوية فنون المغرب : شطف الابراج ، مقرنص الواجهة ، المجموعة الزخرفية المرينية ، تطور العنصر الملفوف ، مجاز المحراب ، شبكة الصحنات ، الزليج المغربي وتأثيراته .

امثلة رومانية جديدة من شالة : الفخار ، الفسيفساء ، العملة الرومانية .

#### الفصل الثاني :

صفحة جديدة في فنون الادارة وزناتة .

التخطيط ، ومواد البناء ، فن الهندسة المعمارية فن الزخرفة المعمارية ، أصل الشبكات المعينات المتجاورة .

## الفصل الثالث :

دراسات جديدة فى الفخار والخزف المغربى  
صعوبة دراسة الفخار والخزف المغربى ، عرض لاهم  
الدراسات السابقة وازافتنا اليها .

ابضاحات فنية ودراسات ميدانية .

مشكلة الخزف ذو البريق المعدنى واهمية القطع  
التي كسفتها حفائرنا فى تاريخ الخزف المغربى .

عينات متنوعة من زليج شالة ، لوحات ورسوم  
بالاسماء الفنية فى الصنعة التقليدية المغربية .

## النقوش العربية :

## الفصل الرابع :

نقشا تطوان والودايا :

نقش متحف تطوان المؤرخ على الفخار ، دراسته  
وتصحيح قراءة علماء الاسبان له .

نقش متحف الودايا المؤرخ على الحجر ، دراسته  
ونشره لأول مرة واهميته بالنسبة للدراسات السابقة .

## الفصل الخامس :

نقوش شالة العربية :

نقوش مدروسة : نقوش المدخل البارز ، نقوش  
قبة ابي الحسن بشالة ، لوحة تحبيس الحمام الجديد ،  
شواهد قبور شالة ، شاهد قبر ابي الحسن بمراكش .

نقوش ومشاكل : مقبرة السلطان يوسف المربني

شاهد قبر شمس الضحى زوجة السلطان ابي  
الحسن .

شاهد قبر ابي العباس احمد : اخطاء المؤرخين  
والعلماء فى دراسته ، دراستنا الشاملة والقراءة

الجديدة الكاملة والكشف عن الشخصية التاريخية  
الحقيقية لصاحب الشاهد .

## الفصل السادس :

الجديد فى نقوش شالة العربية ( نقوش تاريخية  
تأسيسية لم تنشر من قبل ) .

نقش التأسيس باسم السلطان ابن سعد عثمان  
المربني .

نقش التحبيس على زاوية شالة .

## الفصل السابع :

القيمة العلمية والفنية لنقوش شالة العربية  
بالنسبة لدراسة الالقباب ، النقوش التأسيسية  
والمؤرخة ، زخارف النقوش تساعد على التاريخ .

نظرية جديدة فى اصل الخط الكوفي المضفر  
وتقد نظرية فلوري .

اللوحات والرسوم والاشكال : عدد 90 لوحة  
واشكال لم يسبق نشرها .

## البليوجرافى :

حوالى الف مرجع فى مائة صفحة بعدة لغات  
مرتب حسب المواد : التاريخ ، الخطط مراجع عامة فى  
الآثار ، العمارة التاريخية ، الفنون الاسلامية ،  
النقوش ، العملة .

وتبدأ البليوجرافى بأقدم المصادر بأحدث ما  
ظهر من الدراسات ، عرضت جميعها مع النقد والمقابلة  
وتاريخ تسلسل الدراسات والحوليات وتطور اسمائها  
واختصاصاتها واهميتها .

ولهذا تصبى اهم مدخل شامل لدراسة تاريخ  
الحضارة والآثار والفنون والعملة بشمال افريقيا .

الرباط : د. عثمان عثمان اسماعيل

# نحو ثقافة مغربية أصيلة

للأستاذ علي لغزوي

وإذا قلنا ان المكتبة الثقافية المغربية تعاني نقصا فليس معناه الفقر التام ، فقد لوحظ في السنوات الاخيرة بعض النشاط يتجلى في صدور بعض الكتب من دواوين شعرية ومجموعات قصصية ودراسات وغير ذلك ، ولكنه بطبيعة الحال لا يكفي ، ولا يجعلنا نرضى ونقنع ، بل نريد المزيد ، ولكننا ايضا نريد الجيد .

لقد عرف المشرق العربي نهضة ثقافية لا بأس بها ، وذلك راجع الى عدة اسباب ، فبالاضافة الى الانتاج والاتصال والاحتكاك بالثقافة القريبة ، هناك سبب مهم واساسي ، كان دافعا رئيسيا وسببا جوهريا من اسباب تلك النهضة الثقافية ، ويتجلى في الاهتمام بالتراث ، ذلك ان المشاركة قبل ان يتجهوا الى التأليف والابتكار ، بعد المدة التي سادها التأخر والانحطاط والظلام ، اهتموا بالثقافة القديمة ادبا وفلسفة وعلمًا بمختلف فروعها . وهذه ظاهرة مهمة في خلق الثقافة الاصيلية ، غير ان الاهتمام بالثقافة العربية ككل سواء في المشرق او المغرب او غير ذلك من الديار التي حكمها العرب ايام مجدهم وعظمتهم وتركوا فيها تراثا وحضارة ، قلت ان هذا الاهتمام غير متكامل ولا مكتمل ، فلا زالت كثير من الكنوز مفقودة ، نقل الفرييون الكثير منها الى خزاناتهم ومتاحفهم ، وكثير منها ضاع نتيجة لصروف الزمان وما تعرض له العرب من هجمات ، والعديد منها لا زال مجهولا لحد الساعة ، ينتظر البحث

قد يلاحظ ان المكتبة الثقافية المغربية تعاني نقصا في الكتب المغربية التي يمكن ان تصدر واجهاتها ، مما يؤدي بالمتقنين الى الاتجاه نحو المشرق او الى اوربا ينهلون من مصادر ومؤلفات هؤلاء واولئك بعد ان كان المغرب قديما مع الاندلس مصدر اشعاع ثقافي يقصده طلاب العلم من كل مكان .

ولا يمكن ان يفهم من هذا دعوة الى الاقليمية والعزلة الثقافية ، فالالتقاء الذاتي في الناحية الثقافية لا يمكن تحقيقه ، ولاسيما ان الثقافة المعاصرة قد تنوعت وتشعبت ، واصبح مدلول كلمة مثقف او ثقافة واسعا جدا ، ولذلك فلا بد لمثقف هذه الامة او تلك من الاطلاع على ثقافة - بل ثقافات - عصره ، ولذلك ايضا ، او نتيجة لذلك كان من الضروري ان يتسلح المثقف في العالم الثالث بصفة عامة ، وفي العالم العربي بصفة خاصة ، بثقافة اصيلة متينة تجعله يقف على ارضية صلبة يجد فيها ما يعتمد عليه امام الرياح التي تهب عليه من كل صوب ، شرقا وغربا ، وليستطيع بالتالي امتلاك القدرة والكفاءة والجرأة الثقة التي تجعله يقف ثابتا في واجهة الصراع ، ذلك الصراع الذي يعتبر مميزا مما للثقافة المعاصرة التي تتصارع فيها المناقشات من افكار وقيم ومفاهيم ، ويحتل المثقف العربي مكانا استراتيجيا حساسا في هذا الصراع .

والتنقيب ، وما اكتشف منها استطاع بعض الدارسين ان يخرجوا بعضه الى النور في صورة مشرفة وحلة علمية ، والبعض الاخر لا زال يحتاج الى الاهتمام والعناية والدراسة والتحقيق .

وتراث المغرب الفكري نموذج لذلك ، فاذا تناولنا بعض الكتب المهمة التي اهتمت بالحركة الفكرية القديمة في المغرب وارخت لها ، نجد ذكرا للعديد من الشعراء والادباء والفقهاء والعلماء ، ونجد ذكرا للعديد من المصنفات التي حبروها ، منها ما يظهر فيه طابع التقليد للمشاركة ، ومنها ما هو مبتكر له قيمته ومكانته ، ولكن ذلك كله يدل على مدى الازدهار والحيوية التي عرفها الفكر المغربي قديما : تأليفا ومنهجيا وتفكيريا ، وبحث الباحث عن هذه المصنفات ، ويتطلع الى الوغوف عليها ، وبحث عن تراجم هؤلاء الاعلام ، فلا يجد من ذك الا القليل ، وكثير مما هو موجود في المكتبات المغربية من مخطوطات متبور او هو في الطريق ، لان اوراقه تتآكل يوما بعد آخر ، ومسؤولية نشر وشرح ونقد ودراسة وتحقيق هذا التراث تلقى اولا على الباحثين هنا في المغرب ، وعلى الجامعة المغربية التي يجب عليها ان توجه الطلاب في الدراسات العليا وتشجعهم بهذا التراث .

واذا استثنينا الصعوبات التي قد يجدها الباحث في طريقه - وهي متنوعة ليس هذا مقام ذكرها - فانه لا يمكن الادعاء بان التراث غير موجود او غير ذي قيمة ، لان ماضي المغرب عرف نهضات ثقافية متتالية في عصوره القديمة لا تقل قيمة ان لم تفق في بعض الاحيان النهضة التي عرفتها بلاد الاندلس او بعض العصور العباسية في المشرق . وهذا يزيد من قيمة المسؤولية الملقاة على عاتق الباحثين والدارسين .

ولا يمكن ان نعتذر باننا حديثو عهد بالاستقلال ، لان ما مر على نيل المغرب لاستقلاله يكفي لخلق جيل مثقف واع قادر مستنير يتمتع بشخصيته ، متحرر الى حد كبير من العقد والركبات التي يمكن ان يكون الاستعمار قد سببها له ، جيل متحفز يعمل لخلق الشخصية المغربية المنحرة غير المتواكلة ، البعيدة عن التبعية ، التواقفة الى الغد الافضل بكل حماس .

وقد يتساءل البعض : ما قيمة بحث التراث من جديد ؟ والجواب على هذا السؤال المهم يطول ،

وتتجلى اهميته في كونه يطرح مرارا ويثير نقاشا طويلا ، فقد طرح في العالم العربي منذ فجر النهضة الحديثة الى اليوم مرارا للمناقشة من طرف الباحثين في كثير من المناسبات واللقاءات الثقافية ، وفي مؤتمرات الادباء العرب والمحاضرات المختلفة ، والاسباب التي تدعو الباحثين لمناقشة هذه القضية هو دعوه البعض الى الانجاء الى الثقافة الحديثة في القرب للارتواء منها ، لانها اقرب الينا واثر تعبيرها عن مشاكلنا وقضايانا ، وفي نظر هؤلاء ، يبقى التراث شيئا لا قيمة له ، لان القدماء انتجوه لانفسهم ، ولم ينتجوه لنا ، كما ان زمانه وبيئته بعيدان عنا وعن قضايانا كل البعد ، لذلك يعاد بسط هذا الموضوع ومناقشته على نطاق واسع في كثير من المناسبات ، لاطهار ما في مثل هذه الدعوة من انحراف وافتراء ، ولظهار الاسباب التي تدعو الى بحث التراث ، ولعل ذكرها يطول ، غير اني احاول الاختصار فاقول : ان من جملة الفايات التي نهدف اليها من وراء احياء تراثنا : ابرز سر خلوده واصالته ، ليكون فهمه وهضمه وتمثله منطلقا للتجديد والابتكار ، وهذا ان توفر على الوجه الاحسن ، يحول دون اعراض الكثير من الشباب عن هذا التراث ، وتطلعه لكل جديد ولا سيما ما يأتي من القرب وان كان يتعارض مع قيمنا ومفاهيمنا وبيئتنا ، دون التزود من ثقافتنا الاصيله بما يجعله يجابه ويقف في وجه كل دخيل ، واعراض الشباب عن التراث معناه قطع الصلة بالماضي ، وقطع الصلة بالماضي هو الفايه التي يهدف اليها الاستعمار ليسهل عليه بالتالي وجود ارض خصبة لزرع افكاره السامة الهدامة ، وتسخير شباب الامة واستعبادهم واستقلالهم وجعلهم يدورون في فلكه وينطلقون من مبادئه وايدولوجياته ، ويدرسون بمناهجه وعقليته ولو بعد خروجه وانسحابه ، وذلك ما لا نرضاه ابدا لشبابنا الواعي المخاض لوطنه وتراثه المتحفز للفد الاسعد والاكوم .

ان الماضي اذا كان مجيدا هو خير ما يدفع الانسان الى بناء مستقبل امجد ، فكيف وماضي العرب مجيد مشرق بما لا يترك أي مجال للشك او الطعن في هذا الماضي ، الذي كان العرب فيه يقبضون على زمام الامور وينيرون الطريق لغيرهم ، غير انه لا يجب ان نعتبر الماضي ذريعة نتوسل بها امام كل صراع ، وملجأ نعود اليه للتفاخر ، ولكن الماضي ما

- الادب العربي في المغرب الأقصى للاستاذ محمد عباس العجاج الذي نتمنى ان يعاد طبعه حتى يصل الى ايدي ابر عدد ممكن من القراء .

- ويمكن ان تشير في هذا الصدد ايضا الى الرسالة الجامعة للاستاذ ابراهيم السولامي عن شعر المقاومة في المغرب ، ونتمنى ان ترى النور قريباً تسهل الوقوف على هذا الشعر المتفرق في مظان مختلفة ، وتعرفنا اكثر بدور الشعر في المعركة البطولية الشريفة التي خاضها المقاومة ضد الاستعمار . وهناك غير ما ذكرناه الكثير من الدراسات ، بالإضافة الى تحقيق التراث ، ولكن الكتاب المغربي يحتاج الى مزيد من الانتشار حتى تعم الفائدة .

وبالإضافة الى ذلك ، وبعده ، يمكن لنا ان نطلع على الثقافة المعاصرة ودراسة الجيد منها ، حتى لا تكون بعزلة عن عالمنا وعصرنا بمشاكله وقضاياها وهمومه وتياراته المختلفة ، ولكن دون ان نصبح مجرد متبعين مقلدين مرددين للشعارات والمصطلحات دون فهم او تمحيص ، ودون اختيار ما يلائم ظروفنا وبيئتنا .

وليس غريباً ولا مستحيلاً ان توجد ثقافة اصيلة وعصرية متطورة ، بل ان الثقافة الاصلية العصرية ممكنة جداً ، يهضم التراث وتمثله من جهة ، والاطلاع على الثقافة العالمية المعاصرة من جهة اخرى ، اذ التراث ليس حاجزاً دون الابداع والتعبير عن روح العصر ، كما ان العصرية لا تتنافى مع الاصاله ولا تتعارض معها في حقيقة الامر الا اذا اسيء فهم معنى التراث والعصرية والاصالة .

ان الثقافة المغربية المعاصرة ثقافة شبابية ، ولذلك يجب ان يعرف الشباب المثقف كيف تطور هذه الثقافة ويجعلها مرضية ومقنعة ذات صلة بماضيه الجيد من جهة ، وذات صلة بحاضره المتطلع الى مستقبل افضل من جهة اخرى ، وهو في كل ذلك لن يكون بمعزل عن عصره ، ولكن دون ان يهيم ماضيه على مستقبله او يحول تطلعه الى المستقبل دون الاستفادة من ماضيه .

ولكن كيف تطور ثقافتنا وننميها ؟ وكيف نعمل على استمرار هذا الطموح في شبابنا المثقف ؟ .

من الواضح انه لكي يأتي كل ما سبق اكله ، ويؤدي الفائدة المرجوة منه ، لابد من تطوير هذه الثقافة وتنميتها ، وذلك بطرق متعددة ، منها

هو الا حافظ لنا في هذا الميدان وغيره لنخلق ثقافة مغربية عربية اصيلة ، تتناسب مع هذا الماضي المجيد ، بل وتزيدنا تفوقه ، وليس ذلك بمستحيل . ولتكون اساساً لثقافة اجيال قادمة ومنبعاً وحافزاً لهم ايضا ، نريد ان نصل الى احسن مما وصل اليه آباؤنا واجدادنا في القديم ، وتبينا يجب ان يعرف هذا الماضي ويفهمه ليعرف حاضره ويبني مستقبله ، دون ان يلتصق بالماضي او يفتع بالحاضر .

قضية اخرى ضرورية لخلق الثقافة المغربية الاصلية التي نهدف اليها ، تتعلق بالماضي القريب ، ماضي الكفاح المجيد ضد الاستعمار الذي يعتبر مسؤولاً الى حد كبير عن التخلف الثقافي والاقتصادي والاجتماعي الذي يعاني منه العالم الثالث : وهذا الماضي ايضا باعتراف المستعمرين انفسهم يشكل صفحة ناصعة مشرقة للمغرب الذي عمل وجد وضحي وصمد لاجبار المستعمر على التراجع والانسحاب ، لذلك فنحن ايضا في حاجة الى تصوير ذلك الكفاح الذي خاضه المقاومة بكل الوسائل ... واحتلت فيه الكلمة الهادفة المخلصة مكانة مشرفة .

وهذا الجيل ، جيل ما بعد الاستقلال ، مدعو الى التعرف على ما قام به اخوانه وآباؤه واجدادهم في فترات الصراع ضد المستعمر ، ولاسيما ان هذا الجيل لا زال الى الآن يصارع آثار هذا الاستعمار . وجيل الكفاح ، الجيل المخضرم ، مطالب بان يصور لآخوانه وابنائهم واحفاده ما قام به من اعمال مجيدة بطولية ، عن طريق الكلمة المخلصة الايجابية التي تزرع الثقة في النفس ، وتبعث الطموح في نفوسهم للعمل والبناء . ويمكن التنويه هنا ببعض الاعمال الادبية التي قامت بدور ايجابي في هذا المجال ، سواء بالنسبة للماضي البعيد ، او الماضي القريب ، ونكتفي بالاشارة الى بعضها على سبيل المثال لا الحصر ، مثل : كتاب الشبوغ المغربي للاستاذ عبد الله كنون .

- دفاعاً عن الثقافة المغربية للاستاذ الحسن السائح .

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين للاستاذ محمد المنوني .

- لمحات من تاريخ الحركة الفكرية في المغرب للاستاذ احمد زياد .

التشجيع المادي والمعنوي : تنظيم المسابقات الثقافية وتخصيص الجوائز على نطاق اوسع ، عقد لقاءات ثقافية جادة ، اصدار الصحف والمجلات الفكرية التي تفتح صدرها لاقلام الناشئة وتشجيع الجيد منها .

وهنا اتوه بالدور المشرف الذي تقوم به مجلة دعوة الحق الفراء زاد الله في عمرها ، فهي تسد فراغا كبيرا وتغذي العقول بدراساتها المتنوعة ولاسيما دراسات اسلامية ، ودراسات مغربية ، بالإضافة الى الدراسات العامة الاخرى ، فأشكر الساهرين عليها على الجهودات الجبارة التي يقومون بها في هذا الميدان .

ووجود النقد البناء يساعد ايضا على شق الطريق امام الادباء ، وتسهيل النشر ، وأزالة العراقيل التي تعترض المفكرين الذين يخدمون الانسانية بانتاجهم الفني الجيد شكلا ومضمونا .

وكلما توفرت النية الصالحة الصادقة لخدمة هذا الوطن العزيز كان ذلك اسرع في الحصول على

النتيجة المطلوبة . غير ان ما سبق من الوسائل وغيرها مما لم نذكره ، لا يمكنه ان يؤدي الى ظهور ثقافة حقيقية تفرض نفسها على الجميع الا اذا توفر شرط ضروري واساسي لا غنى للمفكر عنه ، ذلك هو عنصر الحرية ، لان الحرية الفكرية في مفهومها الصحيح السوي شرط من شروط الابداع ومفتاح الخلق والابتكار ، وعلى المفكر ايضا ، ان يعرف كيف يستغل هذه الحرية ان توفرت ، حتى لا تصبح عنصرا غير فعال .

تلك خواطر خامرتني ، ووجدت نفسي مدفوعا الى تسجيلها ، ومما شجعني على ذلك ، كون هذه الفترة فترة انبعث في حياة الامة العربية ، فترة تحطيم قيد الخمول والتبعية والتقليد وانتهاء مرحلة الدهشة والانبهار ، فلتكن فترة انبعث مباركة في كل الميادين ، لعلها تكون باذن الله تعالى بداية لمرحلة جديدة فيها الخير كل الخير لامتنا وللانسانية جمعاء .

مكناس - علي لفزيوي

« ان الغرب يوجه كل أسلحته العلمية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية لحرب الاسلام وان الغرب خلق اسرائيل في قلب العالم الاسلامي كجزء من هذا المخطط التخريبي المرسوم » .  
كانتول سميت



## وتاريخ المغرب

# ذوكاستري

للأستاذ عبد القادر الخلافي

- 3 -

(ب) السلسلة الثانية : الدولة الفيلاية ( اي العلوية ) ( من 1661 الى 1845 ) .

6 - الوثائق الفرنسية : 6 مجلدات ، ( فيما بهم الحقبة التاريخية التي بين 1661 و 1718 ) ، اضيف اليها سنة 1970 ، مجلد سابع صغير يشتمل على وثائق تخص الحقبة التاريخية التي بين 1718 و 1725 ( واعد بمتابعة نشر الوثائق المتعلقة بالفترات التالية ) .

نشر ذوكاستري المجلد الاول من سلسلة الوثائق الفرنسية ، سنة 1905 . ولما مات سنة 1927 ، كان قد نشر ، على التوالي ، وثائق الحقبة السعدية ، التي بدور المحفوظات الفرنسية وبهولندة او ما يسمى بالبلاد المنخفضة وبانكلترا ، كما نشر المجلد الاول من الوثائق التي باسبانيا ، والمجلدات الثلاثة الاولى من الوثائق المتعلقة بالدولة الفيلاية ، والمستخرجة من الخزائن الفرنسية ودواوين وزارات الخارجية وارشيف المراسي .

اشرنا في المقال السابق ان الكولونيل هنري ذوكاستري كان اتخذ بباريس مقرا لاجائه ، خصصت له اعتمادات من الميزانية المغربية ، واطلق عليه ، فيما بعد ، اسم : « القسم التاريخي المغربي بباريس » Section historique du Maroc à Paris

ان « مجموعة الوثائق غير المنشورة » تشتمل الآن على سبعة وعشرين مجلدا ضخما وهي ، كما قلنا من قبل ، تضم الوثائق الخاصة بتاريخ المغرب في عهدي الدولتين السعدية والعلوية ، والمستخرجة من الخزانات ودور المحفوظات الاوربية ، وبصفة خاصة ، الفرنسية والهولندية والانجليزية والاسبانية والبرتغالية . وهي مصنفة كما يلي :

(أ) السلسلة الاولى : الدولة السعدية (1530 - 1630) .

1 - الوثائق الفرنسية : 3 مجلدات ، وكراسة للفهارس العامة .

2 - الوثائق الهولندية : 6 مجلدات ، ويشتمل المجلد السادس على الفهارس .

3 - الوثائق الانجليزية : 3 مجلدات ، ويشتمل المجلد الثالث على الفهارس .

4 - الوثائق الاسبانية : 3 مجلدات ، ( 1531 الى 21 غشت 1578 ) ، وانبتت الفهارس في المجلدين الثاني والثالث . ( واعد باخراج مجلد رابع )

5 - الوثائق البرتغالية : 5 مجلدات ، ويحتوي الخامس على الفهارس العامة

كان ذلك القسم تابعا لإدارة التعليم ، وقد أسند الإشراف عليه ، بعد وفاة دي كاستري ، للاستاذ بيار دو سينغال الذى مات سنة 1937 ، ثم للاستاذ فيليب دو كوسي بريساك الذى توفي سنة 1963 ، ثم للبحثة شانتال دو لافرون التى بقيت مكلفة ، من لدن وزارة التربية الوطنية ، فوزارة الثقافة ، بنفس المهمة الى ان قرر نقل ذلك القسم ومحتوياته من باريس الى المغرب فى اوائل السنة الحالية (1974 م)

شارك فى البحث عن الوثائق ، وفى تنسيقها واعدادها للنشر ، طائفة من الاساتذة الفرنسيين المتخصصين عاش كثير منهم مدة طويلة بالمغرب ، وجماعة من الاساتذة المغاربة من الذين تخرجوا من المعاهد الفرنسية ، وساعدهم على ذلك ثلثة مسن المشرفين على دور المحفوظات بفرنسا وغيرها ، المولعين بالبحث والتنقيب ، المدرسين على الضبط والتوثيق .

ان كل سلسلة من هذه المجموعة ، بل يمكن القول بأن كل مجلد منها ، صدر بمعلومات عن الفترة التاريخية الجاري فى شأنها البحث ، وضمن تعاليق وتحقيقات لتوضيح ما قد تشير اليه الوثائق المنشورة ، من احداث تاريخية ، او مواقف سياسية ، او معاملات تجارية ، او تقاليد اجتماعية خاصة ، الخ ..

هذا وقد حرص كل المهتمين بالتحقيق ، على ان يلحقوا النصوص العربية بترجمتها الى اللغة الفرنسية ، وعلى ان يصدروا ، بملخصات مقتضبة او مفصلة ، كل الوثائق المحررة بلغة غير اللغة الفرنسية ، كما لم يففلوا عن تصوير الوثائق الاصلية المهمة ، مثل رسائل الملوك المغاربة ، وكذا عن تزيين بعض التقارير السياسية او الاقتصادية او الدبلوماسية بنسخ من رسوم او تصاميم خططها واضعوها لتوضيح نظرية ، او تعلييل راي ، او تأييد اقتراح .

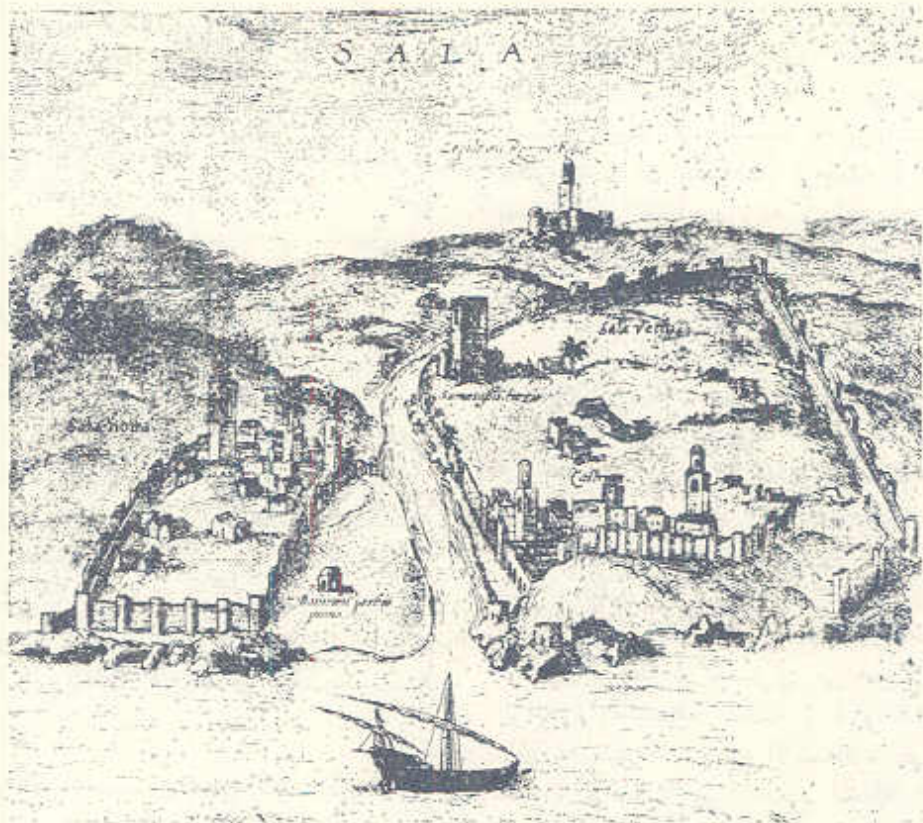
ان الوثائق التى نشرت الى حد الآن تهم حقبة تاريخية تمتد من 1530 الى 1725 م اي القرنين العاشر والحادي عشر ، وهي حقبة تلت انتهاء الغارات الصليبية العلنية على الشرق ، وسقوط غرناطة نتيجة هجمات جيوش كاثوليكية من ورائها البابا يوحد الخطة ويمنح القداسة وتم فيها اكتشاف

القارة الجديدة وطريق الهند البحرية ، كما تم فيها استيلاء الجيوش العثمانية على القسطنطينية ، عاصمة الامبراطورية الرومانية . وخلال تينك القرنين احتدم الصراع بين الدول الاسلامية المحيطة بالبحر المتوسط وفى مقدمتها الدولة العثمانية المهروبة الجانب ، وبين الدولتين المسيحيتين الاسبانية والبرتغالية ، المحمومتين بفضا على الامم الاسلامية ، المشبويتين بنار الحقد عليها ، والمتظلمتين لتوهين مراسي قواتها البحرية ، وتمزيق عرى اساطيلها ، وذلك لتيسير ابتلاع خيرات افريقيا ، وامتصاص ثروات امريكا ، ونشر النفوذ على طريق رأس الرجاء الصالح ، لاستعمار الهند وما جاورها من اراض غنية. ونل ذلك اثر تنافس الدول الغربية الاخرى ، كفرنسا وعلى رأسها حامي الكتلة الجديد ، الملك لويس الرابع عشر ، وهولندا وانجلترا حيث تمركز المذهب البرتستانتي وهجر الكثير من اليهود الايبيريين ، والغارين من مخالف التعصب الكاثوليكي .

نعم اشتد النزاع بين هذ الدول الاوربية من جهة ، وبين الدولتين المذكورتين ، ولاسيما اسبانيا عندما كان على رأسها الملك فيليب الثاني ، الطاغية المشهور بتعصبه لدينه ولابناء قومه . ولكن لم تكن من بينها واحدة تضمخ الخير لدولة اسلامية ، وبالاخصوم المغربية منها ، ولذلك كانت الاسباليب المتعة من لدن اي دولة من الدول الاوربية ، لكسب مودة دولة اسلامية او للاستنجداد بها ، تختلف باختلاف الظروف والملابسات . وفيما يخص المغرب الاقصى ، كانت كل دولة من الدول الصالفة الذكر تنوع المساعي العلنية والسرية ، والوسائل المادية والمعنوية ، وتستخدم الوانا من المفريات او المتطعات ، لتوكيد اتصالات ودية ، او تحسين احوال مسيحية ، او تأمين صفقات تجارية ، او ، على العكس من ذلك ، لتوهين علاقات او احباط اتفاقات ، وتاجيج فتن تخريبية ، وتحريض على شق عصا الطاعة .

فى عهد الدولتين السعدية التى تلازلا نجمها بعد انتصار احمد الذهبي على ملك البرتغال فى وادي المخازن ، ثم العلوية التى وطد دعائمها المولى رشيد وظهر معالمها المولى اسماعيل ، ذلك البطل المفلور الذى كان شجى فى حلق المتألبين ضد الاسلام والطامعين فى الاستحواذ على ثروات العالم ، او فرض نفوذهم ونشر سيطرتهم على مجالات القرصنة





منظر لمدينة سلا في القرن السادس عشر ...



سفارة أوفدها لهولندا في سنة 1659 سيدي عبد الله  
الدلائي والي مدينة سلا آنذاك ...

واللصوصية البحرية والطرق التجارية الواصلة بين الغارات .

ان تنوع العلاقات والاتصالات ادى ، بطبيعة الحال ، الى تنوع الوثائق التي اهتم دو كاستري وخفاؤه بنشرها والخاصة بتاريخ المغرب : فهي تشتمل على تقارير حروها سفراء او قناصل او رؤساء اساطيل بحرية ، او اساقفة او ساسة او جواسيس ، وعلى رسائل صادرة عن ملوك او وزراء او ضباط ، ودراسات قام بها اسرى من ذوي الشأن او مرتزقة مغامرون ، كما تشتمل على صور فوتوغرافية لخرائط ورسوم وعقود واشخاص ، وهي وثائق ذات قيمة تاريخية جد مفيدة لمن يرغب في دراسة التطورات التاريخية المغربية المتعلقة بالاحداث السياسية ، والجولات الحربية في البر والبحر ، والمضاربات التجارية ، ونشاطات البعثات الدبلوماسية والوفود المكلفة بفداء الاسرى او باعداد الغارات القرصانية وتنظيم هجمات اللصوصية البحرية .

ان جل الوثائق المنشورة في مجموعة دو كاستري كانت غير معروفة لدى المؤرخين المغربي ، وهي بالاضافة الى ذلك تلقي اضواء على الاعياد ومؤامرات دبرها يهود لا يراعون لمن آوهم الا ولا ذمة ، كما تلقي اضواء على احداث سياسية ومجالات حضارية واجتماعية قلما ذكرت ، حينما ذكرت . بنفس الوضوح وبنفس التفاصيل في مؤلفاتنا الوطنية القديمة .

لقد قرأنا ، ما يؤيد هذا الحكم ، في كتاب المرحوم المختار السوسي « ابايغ قديما وحديثا » عندما تكلم عن العلاقات التجارية التي كانت رائجة بمراسي جنوب المغرب ( بين ص 162 وص 221 ) ناقلا المعلومات بوجه خاص من السلسلتين الهولندية والانجليزية ، اللتين قام بنشرهما دو كاستري . قال رحمه الله : « هذا الفصل الذي نحن بصدد تنسيق مواده امام القارئ مقفود المواد في تواربخنا المغربية فيما نعلم ، فلولا ما نقله عن كتب الاجانب حوالبه لكننا منه في ديجور كثيف ، وقد افادتنا المجموعة التي جمعها المؤرخ دو كاستري الفرنسي في الموضوع » .

وقال الاستاذ محمد بن عبد الله الرداني مخرج كتاب « ابايغ » في حلة ممتعة ، ممهدا لترجمة

دوكاستري ( ص 221 ، تعليق رقم 464 ) : « من الوفاء والمكافاة لهذا الرجل الذي اصبح اليوم مرجعا مهما - ان لم يكن وحيدا - في موضوعه سواء بالنسبة لنا ام بالنسبة للذين استقى منهم هذه المعلومات ، ان ثبتت هنا ترجمته ، فهو وان كان قام بهذا العمل لغاية معروفة ، فما نحن اولاء اصبحنا نستفيد منه ، فوجب علينا ان نقدر له هذه الاستفادة » .

ونبه مؤرخ الدولة العلوية المرحوم مولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه العز والصونه اج 1 - ص 276 الى قيمة مجموعة دو كاستري حيث قال : « ونجد في المجموعة الكبرى للمؤلف القدير الكونط دو كاستري ، وفي كتبنا التاريخية ، ما فيه غنية وفائدة جلى » وحيث تكلم في فصل « نظام استقبال سفراء الدول الاجنبية » من نفس الكتاب عن مهام سفارة سان اولون الى الحضرة اسماعيلية : « قال الكونط دو كاستري في ص 60 من الجزء الرابع ( السلسلة الثانية ) : وكانت لهذا السفير مأمورية سرية ، وهي الاستطلاع على احوال المغرب كلها ، والبحث عن اتساع المملكة الشريفة ، وعن اراضي المغرب وقيمتها الفلاحية من حيث الخصب وغيره ، واحصاء المدن وسكانها ، ومن هم الامراء المجاورون للمملكة المغربية الذين يمكن ان يقع بينهم وبين سلطان المغرب حرب ، والبحث في الجيوش المغربية ، خيالة ومشاة واصحاب المدافع ، والبحث في روايتهم وكيفية محاربتهم ، وعن سيرة السلطان ومعاملته مع الرعية ، ونظام الاحكام في المدن ، وعوائد المغاربة ، ودينهم ، وكلف السفير بكتابة تقرير في هذه المسائل وتقديمه لجلالة ملكه » .

لفت كذلك الانظار لقيمة مجموعة دو كاستري في الاتحاف ( ج 2 ص 53 ) حيث قال :

« ومن اكبر البراهين واوضح الادلة على ما كان بين المولى اسماعيل وبين عظماء ملوك اوربا مسن العلاقات السياسية ما وقفت عليه في عدة مكاتب ومخابرات صدرت بينه وبينهم ، الم بكثير منها مؤرخ فرنسا الماهر الشهير الرحالة الفيلسوف الخبير الكونت دو كاستري في عدة من كتبه » .

ان دو كاستري كان حقا ماهرا في اختيار وتنسيق ما وجده من وثائق ، وقد اثنى عليه كل المؤرخين الذين اطلعوا على مجموعته او استقوا منها عناصر دراساتهم .



خريطة مرسومة حسب الطريقة القديمة ، التي تجعل  
 الجانب الاعلى الى اسفل للتمكن من فهم الوضعية  
 الجغرافية للمعالم المحلية

مساعدات عسكرية ، كما يجد فيها كل هاو مولع ، طرائف ممتعة حول تهريب العملة السعودية ، والاستحواذ على الكتب المخطوطة ، او متعلقة بتجارة السكر والعدد الحربية : ويفداه اسرى القرصنة واللصوصية البحرية ، والمهرجانات والاحتفالات المنظمة لاستقبال السفراء واطلاعهم على معالم القسوة والنفوذ والرفاهية الخ . .

فان الاعتناء بهذه المجموعة امر ضروري . ومما يستوجبه الاعتناء بها ، تكوين اطارات اخصائيون في شؤون الجبلوغرافية ، وتنظيم الوثائق ، وأساليب البحث والتصحيح ووضع الفهارس الخ . . وتخصيص مرافق لائقة تفي بمتطلبات هذا النوع من النشاطات ، وتشجيع البحثة والقائمين بالتنسيق والتلخيص والترجمة الخ . . وفي الاخير اعداد مستودعات لائقة للمخطوطات ، ولاسيما التراث الثقافي الذي نقل منذ شهور مضت من فرنسا الى الرباط ، واخني بذلك محتويات القسم التاريخي المغربي الذي اسسه دو كاستري بباريس ، لننفض عن المغرب غبار الخمول والاهمال ، ونربي الجيل الصاعد على احترام مقومات اصلته ، ولكن مع العمل على تنمية مفاخره ، والاتعاظ بما تشتمل عليه من دروس وعبر .

فشر العالمين ذوو خمبول  
اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

وخير الناس ذو حسب قديم

اقام لنفسه حسبا جديدا

الرباط - عبد القادر الخلاوي

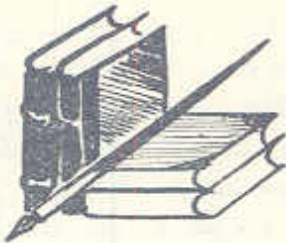
كان الاخصائيون الاوربيون يقدرون اصماله حق قدرها ، وكانت المجلات والجرائد الكبرى تهتم بنشر مقالاته ، وكانت المنظمات المشتغلة بالابحاث التاريخية ترحب بمحاضراته ، وكانت الخزائن ودور المحفوظات تجعل رهن اشارته موظفيها ، وقد حظي بالمساعدات المادية والمعنوية من لدن المصالح السياسية والثقافية ، سواء منها التي بفرنسا او بالبلاد المستعمرة . فان كنا لا نجد الا عددا قليلا من المؤرخين المغاربة استمدوا مواد دراساتهم من مجموعة دو كاستري ، او انتقوا منها بعض الرسائل والصور والخرائط واعترفوا بفضله ، فان الكثير من الاجانب ، وخصوصا الفرنسيين الذين تكلموا عن تاريخ المغرب السياسي او الحضاري او الاجتماعي او الاقتصادي . استفلوا الوثائق المذكورة ، ومنهم من فعل ذلك بتبصر وحذر متحريرا للحقائق كما ان منهم من حاد وزاغ عن جهل وعن قصد ، وتعمف وتمحل وكايد ، ساحبا بالبغي اذباله ، ليظهر الباطل صوابا ويزيد الخرق انساء ، ويؤكد ما الصق بالمغرب واهله ، وبالغرب والمسلمين على وجه العموم ، من صفات قائمة واخلاق منفرة ، حيك نجحها اساقفة بعثات مسيحية ، واسرى مفروضون ، او تجار يهود خداعون ، او دبلوماسيون مدلسون .

ومهما يكن من امر فان مجموعة دو كاستري تعد بمثابة كسكول يجد فيه كل باحث ما يتطلع اليه من تقارير مفصلة حول اقامة سفير بالبلاد الموفد اليها الى بيانات حول مرسى من المراسى المغربية ، او جالية من الجاليات المسيحية المرتزقة بالمغرب ، الى موثيق لضمان نجاح معاملات تجارية ، او تنفيذ

# أبحاث ودراسات



- ◆ محاضرات الادباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء .
- ◆ مخطوطات كتاب سيويه في العالم : مع ملاحظات على طبعة « الكتاب » الاخيرة .
- ◆ الحاج أمين الحسيني ..
- ◆ الطب وحقوق الانسان .
- ◆ في مادة العقيدة
- ◆ الوجدانات



# محاضرات الأديباء

## ومحاورات الشعراء والبلغغاء

للحسين بن محمد الراغب الاصفهاني المتوفى عام 502

عرض : الاستاذ محمد بن تاويت

- 2 -

ومهما يكن ، فهذه جل التصحيحات والتحريفات التي وردت في هذا القسم .  
ففي الصفحة 10 سقطت « ان » من قول ابن المقفع :

ان في الناس طبائع اربعا  
فارتبط من رجحت محاسنه

وفي الصفحة 11 ورد البيت :

اذا ما الصديق اسا مرة  
وقد كان من قبلها مجملا

فقد كتبت « اساء » وبذلك لا يستقيم البيت ، وكثيرا ما يقع هذا في هذه النسخة ، وهو الذي اشرنا اليه ، واهملنا فيما سلف ذكر نماذجه ، وهذا احدها ، توضيحا لما اشرنا اليه سلفا ، لا احصاء له وهو يعد بالمئات او العشرات على الاقل

وفي الصفحة 33 ورد البيت :

لئن عاق جسمي عن لقائك مانع  
فما عاق قلبي عن لقائك عائق

محرفا هكذا :

فما عاق .. لقائي ..

بعد ما تعرضنا للمجلد الاول من هذا الكتاب ، وهو نصفه ، نتناول الآن المجلد الثاني او النصف الباقي من هذا الكتاب وقد عددنا فيما تقدم ما وقع من تصحيحات او تحريفات في هذه النسخة ، وبقي علينا ان نذكر ما وقع من ذلك في هذا المجلد .

ومن الحق انه في هذا دون ما وقع في المجلد الاول ، وذلك بسبب التكرار الذي وقع فيه ، لكثير مما ذكر في سابقه ، فاستفاد القائم على النشر بعض المعلومات التي لم يكن يتوفر عليها ، اولا مروره بهذا الكتاب ، والا لكان قد تنكب كثيرا من تلك الاخطاء ، ولا اقل من تلك الوقفات التي كان يعلمها بعلامات الاستفهام ، والمحقق للكتب عليه ان يكون آخذا بمعارف متعددة وقارنا لثقافات متنوعة وعلى محصول تنوء به حوصلته ، وخصوصا في هذه الكتب التي تأخذ من كل فن طرف ، ككتب الجاحظ ، وهذا الكتاب ، وهو السبب في كون اناس نالوا ثقة الناس في تحقيقاتهم ، ومن هؤلاء عبد السلام هرون ، وفي مكتبة الجاحظ بالخصوص ، وكون آخرين تعوزهم هذه الثقة ، ومنهم محمد محيي الدين ، في غالب ما نشر او اعاد نشره ، وما اكثر ذلك ، حتى قال له - مداعبا - صديقنا الدكتور حسين مؤنس : بقي عليك ان تنشر من جديد ما صدر قديما من اعداد جريدة الاهرام ، فصنعه فيما اعاد نشره ، صنيع الذين اعادوا نشر محاضرات الراغب هذه ، وان كان اكثر اطلاعا منهم .

وفي الصفحة 43 ورد شطر البيت :

أداء عراني من جيايك ام سحر

مكتوبا هكذا :

اداء عراني من جئابك ام سحر

وفي الصفحة 46 ورد البيت :

تشكى المحبون الصباية ليتنى

تحملت ما القاه من بينهم وحدي

مصحفا هكذا :

تشكى المحبوب ..

وفي الصفحة التالية ورد هذا العنوان :

« المتبرم بمحبوبه عمر عداه والمتبرم عند فقد  
بسمواه »

فصحفت « عن » وسقط الضمير .

وفي التي 54 ورد البيت :

والله ما شطت نوى ظاعن

الا عن العين الى القلب

فصحفت « الى » بال

وفي الصفحة 61 ورد البيت :

ولست ادري اذا شط المزار بهم

هل تجمع الدار ام لا نلتقي ابدا

فصحف :

تجمع ونصب الدار ..

وفي الصفحة 63 ورد البيت :

باخفافها يدنو الفتى من حبيبته  
وتنقده ان اذهلته الشدائد

فصحف : بيدنوا زائدا الالف .

وفي الصفحة 64 ورد البيت :

كفى حزنا ان زورنا

لوقت الرواح ارادوا القروبا

فصحف بزاورنا .

وفي الصفحة 66 ورد بيتا ابن الاحنف :

سالونا عن حالنا كيف انتم

فقرنا وداعهم بالسؤال

ما اناخوا حتى ارتحلنا فما نفد

سرق بين النزول والترحال

مصحفا ب « والارتحال »

وفي الصفحة 69 ورد بيت كثير :

بينما نحن من بلاكت بالقا

ع شراعا والعيس تهوى هويا

فصحف البيت هكذا :

بينما نحن بالبلاكت فالقا

ع شراعا والعيش تهوى هويا

ولا تستقيم هذه القراءة معنى، فان بلاكت توجد  
بهذا القاع ، كما نص على ذلك المعاجم الجغرافية ،  
واستشهد بعضها ببيت كثير هذا ، كما استشهدوا  
بقول غيره :

اقيم لهم بالقاع قاع بلاكت .. ..

وفي الصفحة التالية ذكرت ابيات للمتنبي ،  
مع ان اولها لعبد الصمد ابن المعتدل وثانيها لمؤرج  
السدوسي وثالثها لطفي الغنوي . وهذا في الواقع  
وان لم يكن تصحيفا والعهدة فيه على المؤلف، الا اننا  
كنا نتظر من المعلق « ببيج » ان يثبه على ذلك .

وفى الصفحة بعدها ورد البيت :

فيا ليت ان الله اذ لم الاقها  
قضى بين كل اثنين ان لا تلاقيا

فصحفت « اذ » باذا .

وفى الصفحة بعد هذه ورد البيت :

ازور بيوتا لاصقات بيبتها  
ونفسي في الدار التي لا ازورها

فسقطت الزاي من ازور الاولى .

وفى الصفحة 74 ورد بيت ابن الجهم :

ازحن رسيس القلب عن مستقره  
والهين ما بين الجوانح والصدر

فسقطت اخيرا الواو .

وفى الصفحة 80 ورد البيتان :

اتنني تؤننسي بالكا  
فأهلا بها ويتأنيبها

وقالت وفي قولها حشمة

اتبكي بعيني تراني بها

فصحف البيت الاخير بزيادة « لي » فيه ،  
هكذا :

فقالت وفي قولها لي حشمة

وفى الصفحة 83 ورد سؤال ابي السائب :

اتدرون ما التفييض ؟

فصحفت هذه بالتبييض

وفى الصفحة 98 ورد بيت ، وهو للراعي :

ولد كقطع الصرخدي طرحته

عشية خمس القوم والعين عاشقه

فصحف « لذ » بلذا .

وفى الصفحة 115 : « قال مصعب بن الزبير  
.. لصوفي : لم تحد النظر ؟ فقال : أما سمعت  
قول ابي دلف الخ .. » وهذا خطأ تاريخي يجب  
التنبه عليه .

وفى الصفحة 129 ورد بيت معن بن اوس :

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذ  
اليه بوجه آخر الدهر تقبل

منسوبا للعباس بن الاحنف ، فكان على الملق  
ان ينبه على ذلك كما نبه على بيت الفرزدق سابقا .

وفى الصفحة 134 سقط « لعلكم تفلحون »  
من الآية « اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا  
لعلكم تفachون واطيعوا الله ورسوله » .

وفى الصفحة 135 ورد بيت آخر لبشامة ،  
منسوبا لطرفة ، وهو :

ان كان في الالف منا واحد قدعوا  
من فارس خالهم اياه يعنوننا

وزيادة على ذلك صحف فيه « فارس » بفار .

وفى الصفحة 139 ورد المثل « ان كنت ريحا  
قد لاقيت اعصارا » مصحفا « ريحا » بريحان .

وفى البيت 143 تكرر البيت الذي سبق لابي  
فراس :

تهون علينا في المعالي نفوسنا  
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر

فورد الشطر الاخير هكذا :

ومن خطب العلياء لم يقله المهر

وقد تقدم تعليقتنا على « يقله » وهنا وردت  
العلياء مكان الحسناء .

وفى الصفحة 145 ورد بيت البحري :



تسرع حتى قال من شهد الوغى  
لقاء اعداء ام لقاء جنائب

هكذا :

تسرع حتى ظن من شهد الوغى

ولا تستقيم « ظن » هنا مع هذا الاستفهام .

وفي الصفحة 175 ورد بيت قيس بن زياد

شقيت النفس من حمل بن بدر  
وسيفي من حذيفة قد شفاني

فصحفت « حمل » بحمأ .

وفي الصفحة 176 ورد البيت :

اقول للنفس تأسء وتعزبة  
احدى يدي اصابتني ولم ترد

فكتب :

اقول للنفس تعزاء وتسلية ،، ولا وجود لتعزاء

وفي الصفحة 186 ورد البيت :

فتركتهم تقص الرماح ظهورهم  
من بين منجدل وآخر مسند

فصحفت « تقص » بنفض .

وفي الصفحة 191 ورد سمي الخوارج انفسهم  
سراة هكذا بالسين ، والصواب سراة بالثسين ،  
اخذا من قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين  
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة »

وفي الصفحة التالية 192 وردت هذه الفقرة :  
هاتوا خواتيمكم ، فأخذها كلها ، فجعلها في اصابعه ،  
وجعل يمشي « القهقري » وبصفر ، وينظر الى عين  
الشمس ، حتى غاب عن اعينهم ، فطلبوه فلم يجدوه ،  
وصلى بعضهم مع قوم ، فلما سجدوا تناول نعلا ،  
كانه يريد ان يقتل عقربا بها « ثم » الآخر ليساره ،  
كانه يريد ان يتناولها ، فيرمي بها ويعود الى الصلاة ،

فمر بالنعل ، واكثرت امرأة دارا ، ثم اظهرت « انها »  
تريد تجصيصيا ، لانها تريد ان تزوج فيها ابنها ،  
فاكثرت اجراء ، واخذت من الجيران آلات ، وجمعت  
متاع الاجراء والالات في « بيت » ثم ذهبت ففي هذه  
ال فقرات التي وردت في حكايات عن الطرارين .

ففي هذا نجد ذكرا لخواتيم ، وهو ان كان  
صحيحا ، حيث ان الخاتام ، مشهور ، لكن ذكر فيما  
قبله « خاتمك » هكذا ، فيكون من قبل مساجيد ،  
والخطب فيه سهل ، ولكن وجدنا « القهقري »  
صحفت في النص بالقهقري ، ثم وجدنا « بها » مع ما  
بعدها ، صحفا بياهم ، ومن هذا ففي العبارة غموض  
بعد ، ثم نجد « انها » صحفت بابنتها ، ويبقى بعد ذلك  
كلمة « بيت » التي لا تتضح مع مقصد المرأة  
الطرارة ...

وفي الصفحة 210 ورد بيت المهلهل :

لو بأبانيين جاء يخطبها  
ضرج ما انف خاطب بدم

فصحف هكذا :

لو باء اثنين جاء يخطبها  
ضرج ما نف خاطب بدم

والبيت المذكور في كتب المعاجم المختلفة بما  
اثبتناه ، وذكر في المعنى بدل « ضرج » زميل ،  
وعلق عليه هكذا ، بمعنى لطح وذكر في تعاليق  
النسخة التي صدرت حديثا في دمشق ، انه لم يعثر  
عليه بهذا المعنى بل الموجود فيه « رمل » بالراء ، فهو  
مصحف اذن او استعمل مجازا التزميل ، الذي معناه  
التلفيف ، في التلطيخ ، مبالغة به ، كأنه لفف انفه  
بالدم فلا يبدو منه شيء .

وفي الصفحة 213 ورد « وممن زوج امه عبيدة  
بن الجراح » وصوابه : ابو عبيدة بن الجراح .

وفي الصفحة 216 ورد بيت الفرزدق :

ولما رأني قد كبرت وانه  
اخو الحي واستفنى عن المسح شاربه

مصحفا « الحي » بالجن .

فصحف بالضراط ، واختل بذلك الوزن .

وفي الصفحة 218 وردت عبارة هكذا :

وفي الصفحة التالية ورد « ودخل بعض الكتاب حماما بأصفهان ، وقدر ان ليس فيه احد » مصحفا : ان ليس فيها احد .

فما ارات تقويمه انصدع ولعل الصواب « فمهما اردت تقويمه انصدع » وهو في وصف النساء .

وفي الصفحة 295 ورد البيت :

وفي الصفحة 220 وردت العبارة : « أفنان ائلة وجنى نحلة ومن رملة وكأني قادم في كل ساعة من غيبة » مصحفة هكذا : افنان ائلة .. .. وكأنه ..

بعيدة كر الطرف تحسب انها قريبة عهد بالافاقاة من سقم

فصحف « الطرف » بالطوف .

وفي الصفحة 222 سقط « مذواقا » من العبارة : وكان الحسن رضي الله عنه مطلقا مذواقا، وقال ان الله علق بهما الغنسى ، على ان العبارة وقع فيها سقط آخر ، وهو بتمامها في الصفحة 200 هكذا. وكان الحسن ... فقيل له في ذلك ، فقال : ان الله .. الخ .

فيها ورد :

وفي الصفحة 226 ورد « الا لا تكاح رغبة ولا مستهزا هكذا بكتاب الله » فصحف هكذا: لا الا تكاح رغبة الخ .

سمع ذو الرمة انسانا ينشد قوله :

وعينان قال الله كونا فكانتا فمولان بالالباب ما تفعل الخمر

وفي الصفحة التالية : « قال النبي صلى الله عليه وسلم : « العينان تزنيان » فحرف « النبي » بالله ، هكذا : وقال الله ..

فيبدو ان المنشد انشد البيت :

فكانتا فعولين .. فاعترض عليه ذو الرمة بأنه « فعولان » والا فلا يفهم هذا وكان ذو الرمة قدريا، وبذلك يكون « فعولين » قد تصحف أيضا بفعولان هنا .

وفي الصفحة 254 ورد البيت :

وفي الصفحة 299 ورد لطفرة :

« بردا ابيض مصقول الاشر »

فسقطت الالف من « بردا » ورفع ورفع ابيض ومصقول بعده مع ان البيت هكذا :

اراه فنى خاقان ما تحت ثوبه فاتعجبه مقداره فتمددا

مصحفا « خاقان » بخاخان ، وهو واضح .

وفي الصفحة 272 وردت الآية « الحق من ربك ، فلا تكن من الممتريين » محرفة هكذا : الحق ولا تكن ..

بدلته الشمس من منبته

بردا ابيض مصقول الاشر

وفي الصفحة 277 ورد « تغير عبد القدس بذلك » هكذا : تغير عبدا لقييس ، ثم ورد البيت :

وفي الصفحة 303 ورد الشطر :

وعضت على العنب بالبرد

وقال غلظنا حساب الخراج فقلت من الضرط جاء القلظ

ساقطاً منه الواو وعلى ، هكذا : غصت العناب  
بالبرد .

وفي الصفحة 316 ورد البيت :

مشيب كبث السرمي بحمله  
محدثه أو ضاق صدر مذيبه

فتصحف هكذا :

أوصاف صدر مذيبه . وفيه : طلع لي من طرفي  
طالع ، فصحف طلعي ، والصواب ما تقدم أو  
« طالعي »

وفي الصفحة 307 سقطت التاء من عروض هذا  
البيت :

وإذا الرياح مع العشي تناوحت  
نهن حاسدة وهجن غيورا

وفي الصفحة التالية ورد بيت :

تختمص عن برد الوشاح إذا مشى  
تختمص حافي الخيل في الإمعر الوجي

فصحفت الشطرة الأخيرة ، هكذا :

... ..  
الأمغر النوحى

وفي الصفحة بعدها ورد :

بطان ولو اعتقن في جدد وجلأ

فكتب هكذا : ... جد دوخلا

وفي الصفحة 321 ورد البيت :

لا أجمع الحلم والصباء قد سكتت  
نفسى الى الماء عن ماء العناقيد

فحرفت الشطرة هكذا :

نفسى الى ماء عن الماء العناقيد

فاختل بذلك التركيب والوزن معا

وفي الصفحة 324 ورد بيت ابي تمام :

غرة بهمة الا انما كنت اغرا ايام كنت بهيما

فتصحف : غرة مرة ..

وفي الصفحة 332 ورد هذا البيت :

مائة جرتها بعدها مائتان لي  
ازددت من عدد الشهور سنينا

والشطرة الاولى مختلة الوزن .

وفي الصفحة 338 ورد ما يلي :

هو فضل وفضله الشيء لسو .

تصحيف كنيته في صدغ والدته « أن ابوك  
كان ثنوبيا » .

والصواب « وفضله » تصحيف « ان اباك » .

وفي الصفحة 367 تصحفت « وقال البحترى »  
بوقاك البحترى .

وفي الصفحة 380 ورد بيت هكذا :

حتى ترى الوجنة كاللجين  
كخصومة قد طويت طاقين

ولعل الصواب « خصومة »

وفي الصفحة 381 ورد بيت في المروحة ، هكذا:

كانما صيفت من الهواء  
تطرفنا في الصيف والشتاء

ولعل الصواب « بأشتاء » بدل « والشتاء » ،  
وفي هذه الصفحة ، ورد بيت مدور كتب هكذا :

وهي اصفى اخ يكشف لي  
عني وادنى خل يوقر انسي

( في المرأة ) .

وما اكثر ما نجد الايات المدورة يقع عليها  
الحيف في حيزها ، والامثلة على ذلك تروى على  
المائة .

وفي الصفحة 387 ورد بيت هكذا :

مضوا قبلنا قوم رجوا ان يقوموا  
بلا تعب عيشا فلم يتقوما

ولعله « فلن يتقوما »

وفي الصفحة 393 ورد البيت :

وكم نكتي وكم نهجو الليالي  
وايس بحصننا الا القضاء

فزيدت الالف بعد « نهجو »

وفي الصفحة 404 وردت العبارة « ان جنيدا  
قال : لا تصحب من تحتاج ان تكتمه ما يعرف الله  
منك ، فقال ابو عبد الله : اراد جنيدا ان يشغل  
الخلق عن الخلق بالله » فزيدت الالف ايضا بعد  
« جنيدا » .

وفي الصفحة 406 وردت الآية « بلى من كسب  
سنة واحاطت به خطيئته الخ .. » فصحفت  
« بلى » ببل .

وفي الصفحة 416 « قال نعمان لابنه : اتق  
الله ولا تر الناس انك تخشاه ليكرموك » فزيدت الباء  
بعد « تر » اللهم الا ان تكون هناك نون توكيد خفيفة  
حذفت لساكن ردف ، كما يقول ابن مالك ، ومنه :

لا تهين الفقير عليك ان تر  
كع يوما والدهر قد رفعه

وقول الامام الشافعي ، في الفعل نفسه :

ولا ترى الاعادي قط ذلا  
فان شماتة الاعدا بلاء

ولم يؤكد « اتق » لثقل التوكيد فيه .  
وفي الصفحة 417 وردت اربعة ابيات من  
مجزو الهزج ، فكتبت ثلاثة هكذا :

تعنيت ابا القاسم في السمي الى الحج بما سوغت  
بما سوغت من سحبت

زمان الجور والهرج

وما يصلح ما تنفق للشج وللعج

ودخل المرء من سحت  
كذا يخرج في الخرج

وهذا وان لم يكن من قبيل التصحيف  
والتحريف ، الا انه تحريف لبحر ارتبك فيه ،  
كما ارتبك في غيره ، مما سبقته الاشارة اليه ،  
ولو كتبت الابيات الاربعة بيتين ، لهان الامر بعض  
الشيء ولو جدنا له شبيها في قصائد الفارسية ، في  
نحو :

الا يا ايها الساقى ادر كاسا وناولها  
كه عشق آسان نمود اول ولي اقتاد مشکاها

ولكننا وجدنا البيت الاول يكتب كانه شطر  
بيت ثم يجعل مقابله شطر من البيت الثاني ، وتعمل  
فيه القافية ، ثم يوتى بالشرط الباقي منه ويقابل  
بالبيت الثالث ، وكأنه شطر بيت ، وهنا تبرز  
القافية ويوتى بروي الجيم الذي لم يراع اولا فيما  
ظن انه تنمة للبيت الاول .

وفي الصفحة 429 ورد : « والذي نفسي بيده ،  
ان باهلوا اضرم الله عليهم السوادي فامتنعوا »  
فصحفت « باهلة » باهلوا ، كما رأينا .

وفي الصفحة 433 ورد قوله تعالى « ان  
والقلم » فكتبت : ان والقلم .

وفي الصفحة 460 ورد بيت ابي نواس :

اوفق الاشهر لى ابعدها من رمضان  
فكتب ، هكذا :

او في الاشهر لى ابعدها من رمضان  
ووضعت علامة استفهام ، وكان الاولى بدلها  
الرجوع الى ديوان ابي نواس .

وفي الصفحة 464 وردت الآية : « ومن قتله  
منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به  
ذوا عدل منكم » فسقطت الالف من « ذوا »

وفي الصفحة 467 ورد « لئن شكرتم لازيدنكم »

اودى جماع العلم مذ اودى خلف  
قليدزم من العياليم الخسف

رواية لا تجتنى من الصحف

فصحف فيه « قليدزم » بفيلدم ، و « تجتنى »  
بيحتنى ، فكتب الناشر ام علم حول هذا بعلامة  
استفهام ، وكان عليه ان يرجع الى الديوان كما  
فعلنا ، ويستقني عن هذه العلامة .

وفى الصفحة 530 ، تحت عنوان « المتفتح  
لموت البنين وبقاء البنات » ورد هذا البيت من  
ايات ثلاثة للعتبي :

الا يدرا الدهر عنا المنونا  
فيبقى البنات ويقتي البنينا

ولعل الصواب ، انسياقا مع الموضوع هكذا:  
فيقتي البنات ويبقى البنينا

كما قال ، قبله ، ابو العمر ، وقد مات له  
خمس بنين ، وحصلت له خمس بنات :

مضى خمسة وجهي بهم كان مشرقا  
بخمس بهن الوجه اسود سافع

وفى الصفحة 538 ورد بيت ذي الرمة :

اصابت خصاصة فبدا كليللا  
كلا وانفل سائره انفلالا

فشد « كلا » كأنه مفعول مطلق ، لكليل ،  
مع انه مكون من كاف التشبيه و « لا » غير مشددة ،  
وانما نبهت على هذا دون غيره للقصد فيه الخطأ

وفى الصفحة 547 وردت العبارة « افتسر  
الصبيح عن تغره وحل معقود اراره » فحرقت  
وحل معقودا زرره »

وفى الصفحة 553 ورد البيت :

ويات الحبي الجون ينقص بالحيا  
كعنهض المداني قيد بالموعث النقص

ولعل الصواب فيه هكذا :

فزيدت واو قبل « لن » ولا محل للعطف هناك ،  
وقد وجدنا قبل اخرى فى ن فحملناها عليه .

وفى الصفحة 507 ان ابن عباس سأل عن بيت  
لذي الرمة ، مع ان الاول توفى سنة 68 والثاني ولد  
سنة 77 فكان يجب التنبيه على هذا بتعليق .

وفى الصفحة 510 ورد « عزى امير المؤمنين  
رضي الله عنه اشعب » مع ان الاول توفى 40  
والاخير سنة 154 ، قيل انه ادرك عثمان ...

وفى الصفحة 519 ورد البيت :

وبالدبر اشجاني فكم شبح له  
دوين المصلى بالبقيع شجون

فزيدت « من » بعد « كم » واختل الوزن .

وفى الصفحة 521 ورد البيت :

وغيبت عن قتل الحتات وليتني  
شهدت حثانا يوم فرج بالدم

صحفت « الحتات » بالحجاب .

نعم : منهم من قال بالباء ، كما نص على ذلك  
اصحاب المعاجم ، ولكن تكرر وروده فى الايات التى  
منها هذا ، بالتاء ، واقتصر ابن دريد عليه .

وفى الصفحة 523 ورد البيت :

لمعرك ما تغفو كلوم مصيبة  
على صاحب الا فجمعت بصاحب

فزيدت « من » بعد « كم » واختل الوزن .

وفى الصفحة 527 ورد البيت :

ماذا رزئنا به من حبة ذكر  
نضاضة بالرزايا صل اصلال

فصحف هكذا :

.. رزئنا ..  
.. نضاضة ..

وفى الصفحة 528 ورد لابي نواس فى رثاء  
حلف الاحمر :

كنفض المداني قيد بالموعد النفض

وفي الصفحة 555 ورد المثل « ويل للشجي من الخلي » هكذا : ولي ..

وفي الصفحة التالية وردت الآية « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » ساقطة الواو اولا .

وفيها ورد هذا البيت منسوباً الى جرير :

يقول الناظرون الى سناه  
بدي بقاء شمس على نهار

والشطر الاخير لا يستقيم وقد بحثنا عن البيت في ديوان جرير فلم نجده ، فكان على السيد ببيع ان يسبقنا بهذا ، كما سبق .

وفي الصفحة بعدها ، ورد لابي تمام :

سارية سمحة القياد  
كم حملت لغتر من زاد  
ومن دواء سنة جماد

فصحف هكذا :

سارية سمحة القياد

ومن دو سنة جماد

والشطرة الاولى لا يستقيم وزنها ان استقام معناها ، اما الاخيرة فلا يستقيم معها شيء ، ومع هذا بقي الحبل على الغارب ، وديوان ابي تمام على اطراف النمام .

وفي الصفحة 565 ورد البحتري :

ورمت سميت العراق ايانق  
سحم الخدود لغامين الطحلب

فعلم بعلامة استفهام ازاء البيت وهو واضح ، ثم بعده :

من طائفة بخمس خواقن  
دعج كما دعر العظيم المهذب

فحرف بالادب ، والبيتان من قصيدته المعروفة :

عارضنا اصلا فقلنا الربرب  
حتى اضاء الاقحوان الاشب

في مدح اسحاق بن ابراهيم ، وفيها نجد بيتا من ابيات اربعة لابي الشيبص هكذا :

مجرفة الجبين جوفاء جونة نبيلة  
مجرى العرض في ظهرها حذب

والصواب :

مجرفة الجبين جوفاء جونة

وهنا تنتهي الشطرة الاولى ، ثم تأتي الثانية نبيلة الخ ..

وفي الصفحة التالية نجد ايضا بيتا مكتوبا هكذا :

تسبق الطير في السماء اذا  
ما استعجلوها بجيئة وذهاب

مع ان البيت ممدور ينتهي شطره الاول بالسين من «استعجلوها» هكذا :

تسبق الطير في السماء اذا ما اسـ  
تعجلوها بجيئة وذهاب

وفي الصفحة 570 ورد بيت من ابيات ثلاثة للتنوخى ، هكذا :

فتخال ذا تفرا وذا عينا وذا  
خدا يعص تارة ويقبل

والصواب : بعض .

وفي الصفحة 572 ورد بيت من ابيات للصاحب هكذا :

فان نأى فاذكر بالمشور عند ورده  
ولعله :

فان نأى فذكره المنشور عند ورده ؟  
وفي الصفحة التالية ورد بيت المتنبي :

والقى الشرق منها في ثيابي  
دناييرا تفسر من البنان  
فصحف البنان او حرف بالتياب .

وفي الصفحة 618 ورد بيت تابط شرا :

بيت بمعنى الوحش حتى الفنه  
ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتسا

هكذا : ابيت .. الفنه .. تصبح ..

وفي الصفحة 622 ورد البيت :

ومن تكن الحضارة امجبتسه  
فأي اناس بادية ترانا

فصحفت « الحضارة » بالحجارة ، وهو من  
ايات الحماسة .

وفي الصفحة 626 ورد للاعشى :

واو بت تقدح في ظلمة  
صفاة تتبع لاوريت نارا

فزيدت الواو قبل « لاوريت »

وفي الصفحة 631 ورد البيت :

يا قاتل الله بني السعلاة  
عمرا وقابوسا شرار النيات

فزيدت الالف قبل « بني » .

وفي الصفحة التالية ، سقطت « والشياطين »  
من قوله تعالى : والشياطين كل بناء وغواص .

فان نأى فاذكر بالمشور عند ورده  
ولعله :

فان نأى فذكره المنشور عند ورده ؟  
وفي الصفحة التالية ورد بيت المتنبي :

والقى الشرق منها في ثيابي  
دناييرا تفسر من البنان  
فصحف البنان او حرف بالتياب .

وفي الصفحة 685 ورد بيت من ثلاثة لابي  
الطيب الماموني ، هكذا :

وحمرء خلناها اذاغت واضمرت  
وقد عل برديها جسام وعندم

وصوابه :

وحمرء خلناها اذاغت واضمرت

وفي الصفحة 599 ورد « فانفق ان ركب  
صاحب الدار دين واحتاج الى بيعها » فصحف هكذا:  
ركب صاحب الدارين ..

وفي الصفحة 605 ورد بيت ذي الرمة، هكذا :

منازل آلاف اتى الدهر دونهم  
وما الدهر والآلاف الا كذلك

وصوابه « الالف » و « الآلاف » .

وفي الصفحة 612 صحف سعد بن ناشب ،  
بنابت ، كما صحف بيته :

ولسنا بمحتلين دار هزيمة  
مخافة موت ان بنا نبت الدار

هكذا : ولسنا بتليجن ... وعلم حوله بلامه  
استفهام ، مع ان البيت معروف ضمن ابيات اخرى  
في ديوان الحماسة لابي تمام .

وفي الصفحة 636 ورد بيتان منسويين ليزيد العبيدي ، واحدهما لتميمي ، من شعراء حماسة ابي تمام والآخر للاعرج ايضا ، وهما :

مفداة مكرمة علينا  
تجاع لها العيال ولا تجاع

والثاني .

تلوم على ان اعطي السورد لقحة  
وما تستوي السورد ساعة تغزع

فكان الواجب التنبيه على هذا من الناشر .

وفي الصفحة التالية : « ومن افراس النبي صلى الله عليه وسلم ، اللزاز اهداه المقوقس اليه » سقطت الالف من « اهداه » اولا

وفي الصفحة 640 ورد البيت :

مثل دعاء مستجاب ان علا  
او كدعاء نازل اذا هبط

فصحفت « نازل » بالذال ، وهذا يقع وعكسه تكرارا .

وفي الصفحة 653 نجد العوذ تصحف بالذال ايضا ، بعد ما صحفت بهذا كثيرا ، فيما قبل واشرنا اليه ، في البيت :

لا امتع العوذ بالفصال ولا  
ابتاع الا قريبة الاجل

اما البيت الاخير فهو :

اذا انتجت منها المثاني تشابهت  
على العوذ الا بالانوف سلالته

وهذا الذي الرمة

وفي الصفحة 662 ورد بيت ليبيد :

افتلك ام وحشية مسبوعة  
خذلت وهادية الصوار قوامها

فصحفت « قوامها » بقوامها .

وفي الصفحة 664 صحفت كلمة فارسية ، معروفة في الحيوان للجاحظ ، ولهذا ذكرناها ، اما غيرها من الكلمات والتعابير الفارسية التي وردت في الكتاب مصحفة ومحرفة ، فسفرد لها كلمة بحالها فيما بعد ان شاء الله ، وهذه هي « اشترمرغ » صحفت « استر مرك » = النعامة . كما تكرر كتابة « اشتركاو بلنك » هكذا « اشتركا وبلنك » وهي من الكلمات المعروفة في الحيوان ايضا ، بمعنى الزرافة

وفي الصفحة 671 ورد بيت ابي تمام :

وذاك اذا العنقاء صارت  
مربية وثيب ابن الخصي

فصحفت « مربية » بمربية

وفي الصفحة 677 ورد بيت ذي الرمة :

ويشبح بالكفين كانه  
اخو فجرة عال به الجدع صالبه  
فصحف هكذا :

ويشبح بالكفين سبحا كانه  
اخو فجرة عال به الجدع صالبه

ولا ادري كيف يفهم البيت معه .

وفي الصفحة 719 ورد البيت :

حياك رب الناس حياكا  
اذ بجمال الوجه رداكا

فسقطت الالف من « حياكا » الثانية .

نكتفي بهذه الملاحظات ، ونعوذ بالله من انفسنا وشرور اعمالنا .

تطوان - محمد بن تاويت





في العالم

## كتاب سيبويه

مع ملاحظات على طبعة الكتاب الأخيرة



للدكتور صديح الدين المجد

### المخطوطات

ان المخطوطات المعروفة من كتاب سيبويه هي على ثلاثة اقسام :

- 1 - مخطوطات معروفة استخدمت في طبعات الكتاب المختلفة .
- 2 - مخطوطات ذكرها بروكلمن .
- 3 - مخطوطات جديدة لم يذكرها بروكلمن ولم يرجع اليها في تحقيق النص .

### التسم الاوّل

ان اول طبعة لكتاب سيبويه وهي طبعة المستشرق ديرنبورغ التي صدرت في باريس عام 1881 و 1889 م كانت تعتمد على المخطوطات التالية :

1 - مخطوطة باريس ، رقم 1155 ، ليس عليها تاريخ النسخ ، ورجح ديرنبورغ انها ترجع الى منتصف القرن الثامن الهجري .

2 - نسخة المتحف الآسيوي في بطرسبرغ رقم 403 . تاريخ نسخها سنة 1138 هـ .

3 - نسخة المكتبة الامبراطورية العمامة في بطرسبرغ ، رقم 161 . لم يذكر تاريخ نسخها .

4 - نسخة المكتبة فينا رقمها 769 ، فيها الثلث الاخير من الكتاب . لم يذكر تاريخ نسخها .

كتاب سيبويه صرح مفرد في تراثنا العربي ، لا يعادله في شأنه اي كتاب آخر . فهو على قول السيرافي : « لم يسبقه الى مثله احد قبله ، ولم يلحق به من جاء بعده » . لقد شاد سيبويه بنيان النحو العربي ، بفكري عبقرى ، واطلاع واسع ، واستقراء شامل . وما زال النحاة منذ اثني عشر قرنا عيالا عليه ، يأكلون من مائدته ، ويرجعون الى ما خطه ورسمه فلا ياتون بجديد .

وقد شغل « الكتاب » علماء المسلمين في القرون الماضية ، فشرحوه ، او اختصروه ، او اعترضوا على بعض ما فيه ، او دافعوا عنه . وعني المستشرقون - قبل العرب والمسلمين - بطبعه وتحقيق نصه . فقد ظهرت اول طبعة منه في باريس بعناية المستشرق ديرنبورغ عام 1881 م . ثم توالى طبعاته في الهند ومصر . لكن هذه الطبعات « المشرقية » لم تبلغ حد الاتقان ، فطبعنا مصر البولاقية والهارونية هما ، في الاساس ، عالة على طبعة ديرنبورغ ، مع قليل من التصحيح او التحسين

ففي سبيل التمهيد لطبعة علمية جديدة متقنة ، لكتاب سيبويه ، رأيت ان اخص بختي باصوله المخطوطة المعروفة في العالم ، التي ينبغي الرجوع اليها ، وذلك مما اتيح لي الاطلاع عليه اثناء تطوافي بين مكتبات العالم ، او ما أحطت به علما من زملائي ، وادفنت ذلك بملاحظاتى على طبعة « الكتاب » الاخيرة .

سرتان مخفيان ، وحواد انسابها لانه اسوة لمرءة عظمى واما  
 فطن ما من المرء لولده السديت واما العيون لما اجترع سودا وحرارة  
 محيرة فداؤا في اسرار الصديق سوا واما العيون انظارها في  
 كفاها من الساج واليد واليد واليد واليد واليد واليد واليد  
 وانما من سري في اسرار الجوارح واليد واليد واليد واليد  
 سوية ونسبها في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 قلبي احكامها في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 وانما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد

والله اعلم بالصواب والاسم السال الراجح

انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد

انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد  
 انما من سري في اسرارها واليد واليد واليد واليد واليد



Sofyan	13/10/1343
Yeni	
Realizasyon	

الورقة ( 218 ب ) من كتاب سيبويه ، مخطوطة شهيد علي رقم 2467

جد عسير، ولا تصلح لغير الاستثناس ، وانها اوراق متناثرة ، بخطوط مختلفة ، بعضها احدث من بعض ، فيها كثير من القفزات .. مقدمة هارون ، ص 55 ، 56 .

والمخطوطة 140 نحو ، وهي نسخة حديثة ايضا .

### القسم الثاني

ما ذكره بروكلمن من المخطوطات ( الاصل 1 ص 100 - المذيل الاول ص 160 ، 495 ) .

1 - نسخة في الموصل رقم 252 .

2 - نسخة في مشهد .

3 - نسخة في باتنة (الهند) رقم 1596 .

### القسم الثالث

ما عرفناه من المخطوطات ولم يذكره بروكلمن .

1 - مخطوطة كناهية ( مكتبة كناهية - وحيد باشا ) بتركيا ، رقم 1484 من اول الكتاب الى الجزء الثاني .

في آخر الجزء الاول : « نجر الجزء الاول من كتاب سيويه ، وهو عشر الكتاب بخط عبد الله بن عيسى بن عبيد الله المرادي الاندلسي ، المتوطن بدمشق فرغ من كتابتها في ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة ( 584 هـ ) .

وهي في 170 ورقة .

2 - مخطوطة كوبرولسي ، استانبول ، رقم 1500 ، من القرن السابع الهجري ، وهي رواية الرياحي . وعلى اطرافها هوامش ثمينة جدا . وهي في 467 ورقة .

3 - مخطوطة مراد ملا ، رقم 1717 ، بخط مغربي مشكول . قوبلت وصححت . كتبها عبد الرحمن بن عبد العزيز السعدي المراكشي ، وفرغ من كتابتها لسنة عشر خلون من ذي الحجة لسنة خمس وستمائة ، وهي في 158 ورقة .

4 - مخطوطة شهيد علي ، استانبول ، رقمها 2467 . كتبت سنة 645 هـ . وجاء في آخر الجزء

5 - نسخة دار الكتب المصرية 139 نحو قال : ربما رجع خطها الى القرن الثالث . الجزء الاول فقط .

6 - نسخة دار الكتب المصرية . رقم 140 نحو . وهي حديثة .

7 - نسخة دار الكتب المصرية . رقم 141 نحو ، كتبت سنة 1139 هـ .

8 - نسخة الاسكوريال الثانية ، كتبت بخط مغربي . لا يذكر تاريخ نسخها .

9 - مخطوطة اعتمد عليها ناشر الطبعة من الكتاب للاستاذ بيير امين احمد . وقد صدرت في كلكتة سنة 1887 م . يقول الاستاذ هارون : لها اصل مستقل لم يعرف . قلت : لعله اعتمد على احدى مخطوطات الهند .

10 - مخطوطات اعتمد عليها ناشر الطبعة الثالثة من « الكتاب » - اعني طبعة بولاق الصادرة سنة 1316 - 1318 هـ ( 1898 - 1900 م ) ، لعلها مخطوطات دار الكتب المصرية . لكن هذه الطبعة اتخذت طبعة ديرنبورغ اصلا لها .

11 - والطبعة الاخيرة الرابعة هي بتحقيق العالم الاستاذ عبد السلام هارون . اتخذت اصلا لها المخطوطة 65 نحو م ، الموجودة بدار الكتب . وصفها الاستاذ هارون فقال : « مجهولة الكاتب والتاريخ » . ولم يحدد تاريخ كتابتها على وجه التقريب ، بالاستناد الى خطها او ورقها ، ولا ذكر المزايا التي دفعته الى اتخاذها اصلا .

وبعد ان مضى في التحقيق ظهر له ان المخطوطة رقم 141 نحو الموجودة بدار الكتب اصح من اصله الاول . فاعتمد عليها . وهذا يدل على انه لم يدرس المخطوطات الموجودة قبل البدء بالتحقيق . والمخطوطة رقم 141 هي التي اعتمد عليها ديرنبورغ . وقد كتبت سنة 1139 هـ . فهي مخطوطة حديثة نسبيا .

12 - ورجع الاستاذ هارون ايضا الى مخطوطة بدار الكتب رقمها 12 نحو ش ، وهي حديثة جدا ، كتبت سنة 1305 هـ .

وكذلك رجع الى المخطوطات التي انتفع بها من قبله المستشرق ديرنبورغ . اي : المخطوطة 139 م نحو . التي قال عنها الاستاذ هارون : « الانتفاع بهذه النسخة

بِأَسْمَاءٍ تَقُولُونَ بَلَا مَا آذَانُكُمْ أَوْ كَيْفَ أَسْتَجَابَ

يُرِيدُ أَدَاكُمُ الْيَوْمَ يُؤْمَرُ كَمَا كُنْتُمْ تَسْتَجِيبُونَ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَمَعْنَاهُ إِذَا كَانَ الْعِيَامُ  
الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْقِتَالُ فَأَلَّ وَبَعَثَ الرَّسُولَ بِرَسُولٍ إِذَا كَانَ يَوْمَ ذِكْرِكُمْ أَسْتَجَابَ بِسْمِ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ سَمِعَهُ  
وَيَجْعَلُ اسْتِجَابًا عَلَى الْخَالِ وَهُوَ الَّذِي يَنْتَقِلُ فِي السَّجْدِ

يَلُوهُ فِي الْحِجْرِ النَّبِيُّ هُوَ الَّذِي أَلَّ لِلشَّمْسِ لِأَصْلِ السُّجُودِ

عَنْ أَهْلِ السُّنَنِ بِسْمِ اللَّهِ وَاسْتَجَابَ فِي رَجْعِهِ إِلَى اللَّهِ

تَسَالُفُ سَيُوهٍ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا وَفَّقَ فِي هَذَا الدَّارِ بِهَيْبَةٍ وَتَبَيُّرَةٍ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

كَلِمَةُ الْقَدْرِ إِلَى اسْتِجَابَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ سَنَةِ

عَلَى مِثْقَالِ اسْتِجَابَ الْأَوَّلِ كَلِمَةُ اللَّهِ وَنُصْبًا

لِكَلِمَةِ اللَّهِ وَآلِهِ الْعَالَمِينَ



وَقِيلَ بِهِ الْأَصْلُ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْعَمَلِ الْمَعْرُوفِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَنُصْبًا

سَنَةَ ثَلَاثِينَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِينَ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِينَ

لِكَلِمَةِ اللَّهِ وَآلِهِ الْعَالَمِينَ وَنُصْبًا

عَلَى مِثْقَالِ اسْتِجَابَ الْأَوَّلِ كَلِمَةُ اللَّهِ وَنُصْبًا

لِكَلِمَةِ اللَّهِ وَآلِهِ الْعَالَمِينَ وَنُصْبًا



8 - نسخة في اسبارطة ( تركيا ) . مكتبه  
خليل حامد باشا ، رقم 1668 كتبت سنة 1165 .  
403 ورفات .

9 - نسخة في نوشهر ( تركيا ) رقم 223 ،  
كتبت في القرن الثاني عشر 226 ورقة .

فهذه تسع مخطوطات من الكتاب لم يذكرها  
بروكلمن .

وقد يكون هناك ايضا مخطوطات اخرى ، لم  
نحط بها علما ، ستظهر مع الايام .

### قيمة الطبعة الاخيرة من « الكتاب »

ان قواعد تحقيق النصوص توجب على المحقق  
ان يعرف اماكن وجود نسخ المخطوط المراد تحقيقه ،  
وان يحاول دراسة خصائص هذه النسخ ومزاياها  
وعيوبها قبل المضي في التحقيق ، ليتاح له اختيار  
الاصل الذي يجب ان يعتمد عليه . او بعبارة اخرى ،  
ليجد النسخة الام . وفي اختيار الاصل يجب :

1 - تقديم اقدم النسخ على حديثها ، لانه  
كلما قدم الاصل المعتمد عليه قل الخطا ، لان الخطا  
انما يأتي من التصحيف والتحريف اللذين يقع  
فيهما الناسخون الماسخون .

2 - او النسخ التي كتبها احد العلماء ولو كانت  
متأخرة عن نسخة المؤلف نفسه ، او عن نسخة قديمة  
قوبلت على الاصل ..

فاذا رجعنا الى الطبعة الاخيرة من « الكتاب »  
نجد ان المحقق :

لم يدرس جميع مخطوطات « الكتاب »  
الموجودة في المكتبات قبل البدء بعمله .

ولم يعتمد على اصل قديم لكتاب سيبويه .

ولم يعارض الاصل الذي اتخذه اساسا  
بمخطوطات قديمة مقابلة على نص المؤلف .

فالنسخة التي اتخذها اصلا كتبت سنة 1139  
هـ . والنسخة التي عارض بها اصله هي « حديثة »  
او كتبت سنة 1305 هـ ، او لا تصلح « لغير  
الاستئناس » .. وكما لا تصلح لاجراء طبعة علمية  
من الكتاب . ( انظر فوق ، ص 5 ) .

الثاني : تم الجزء الثاني من كتاب سيبويه  
رحمه الله ، وفرغ من زبده عتيق بن ابي  
بكر بن علي بن المظفر النحوي القرشي  
.. وذلك سلخ جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعين  
وستمائة بمحرورة البصرة حامدا لله رب العالمين .

5 - مخطوطة حكيم اوغلو - استانبول . رقمها  
897 . كتبت سنة 1119 هـ اولها : قرأت على ابن  
ولاد ..

آخرها :

تمت كتابة سيبويه  
وصار بالحسنى موفى

لسني تسع بعد عشر  
قد تلت مائة والفا

بهد الفقير لربه  
عبد اللطيف يروم لطفها

السيد المولى الذي  
قد حاز نورا ليس يظفها

صدار القضاة محمد  
نسل الرضى طه المصفى

6 - مخطوطة جامعة برنستن ، مجموعة  
يهودا ، رقم 1333

اولها : قال ابو عبد الله محمد بن يحيى :  
قرأت على ابن ولاد ...

آخرها : نقل النصف الثاني منه من خط ابن  
يعيش ، والنصف الاول من نسخة قديمة ومن نسخة  
بخط ابن بري . وكتبه الفقير عبد الله بن زين الدين  
بن احمد البصري الشافعي الاشعري الدمشقي .

وكانت النسخة عالم دمشقي معروف ، توفي  
سنة 1170 هـ . ( انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون  
في العهد العثماني ، ص 70 )

7 - مخطوطة خزانة الاوقاف ببغداد . ذكرها  
المرحوم الدكتور اسعد طلس في الكشف برقم  
2526 ( ص 187 ) وقال : نسخة نفيسة عتيقة .  
ولم يذكر تاريخ نسخها .



فعلی ضوء ما ذكرناه من مخطوطات كتاب سيويه ، وبيناه من تواريخ نسخها نرى انه ليس من المقبول ابدا ان يتخذ في نشر مثل هذا الكتاب أصلا مملوءا بالتحريف ، كما يبدو من الهوامش التي جاءت في الطبعة ، وتترك اصول قديمة معتبرة اشرنا اليها ، كمخطوطة كوتاهية المكتوبة سنة 584 هـ او مخطوطة كوبرولي المكتوبة في القرن السابع ، او مخطوطة مراد ملا المكتوبة سنة 605 هـ ، او مخطوطة برنستن المنقولة من خط عالين كبيرين هما ابن بري وابن يعيش .

فكتاب سيويه ذو شأن كبير في تراثنا ، وليس شأنه كشأن اي كتاب آخر ، ولا بد من البحث عن اصول قديمة موثوق بها عند نشره . ولا يجوز التساهل في نشره بالاعتماد على اصل حديث .

ولقد رجع الاستاذ المحقق الى بعض شروح « الكتاب » ، وفي عمله هذا ايضا لم يبحث عن الاصول القديمة المعتبرة .

فاقدم نسخة من شرح السيرافي موجودة في مكتبة احمد الثالث برقم 2601 ، وهي مكتوبة سنة 443 هـ . ولم يرجع اليها .

وهناك مخطوطة اخرى كتبت سنة 604 هـ ، لكنها منقولة عن خط السيرافي نفسه ، وقد قوبلت على الاصل وصححت ، وهي في شهيد على رقم 2466 .

وشرح البطلبوسي الصفار توجد منه نسخة في كوبرولي برقم 1492 كتبت في القرن السادس ، وهي اكمل واقدم من القطعة التي اعتمد عليها من دار الكتب (900 نحو) .

وشرح الشنتمري المطبوع في طبعة بولاق ، عن نسخة قال عنها الاستاذ هارون «مقعمة بالتحريف» يوجد منه نسخة قديمة ، في عاشر افندي . كتبت سنة 571 هـ .

فعند وجود هذه الاصول القديمة ، لا يجوز نشر كتاب سيويه على الشكل الذي ظهر فيه .

وهناك امر آخر . فقد اشار الاستاذ المحقق في هوامشه الى بعض شروح الكتاب واهمل بعضها الاخر .

وكان المنهج الصحيح يقضي بأن يتبع احد طريقين :

1 - اما ان ينشر النص وحده محققا .

2 - او ان ينشر النص ويبدله بجميع الشروح المعروفة الموجودة ، فلا يكتفي بشرح السيرافي والصفار والشنتمري ، بل يضيف اليها : شرح ابي نصر هارون بن موسى المتوفى سنة 401 ، الموجود في المتحف البريطاني ، وشرح الحسن بن علي الواسطي المتوفى سنة 699 ، الموجود في كوبرولي رقم 1492 ، وشرح ربيع بن محمد بن منصور الكوفي الموجود في بني احمد خان برقم 1064 ، لان في كل شرح ما لا يوجد في غيره . وعندئذ يكون عمله كاملا متقنا لا شائبة فيه .

فمما ذكرنا نرى اننا ما زلنا بحاجة الى طبعة علمية متقنة اتقانا تماما لكتاب سيويه ، تعتمد على الاصول القديمة الموثوق بها ، تتبعد عن الغاية التجارية ، وترتفع بحق الى مستوى سيويه العظيم .

د. صلاح الدين المنجد

# الحجة أمين الحسيني



للشيخ طه الولي

العاصم

الى كل فرد من افرادهم وفي كل قطر من أقطارهم  
الرائد الامين الذي يتقدمهم في دروب الخلاص من  
الاستعمار الاجنبي والبغي الصهيوني ، ويفتح امام  
اجيالهم آفاق الفد المشرق الذي يصلون به ما انقطع  
من ماضيهم المجيد . اجل كان الحاج امين الحسيني  
في عظمته الروحية دليل العرب والمسلمين الى  
الخلاص من واقعه المريع الرازح تحت كل الانحراف  
الفكري والعبودية الاجنبية والتفرقة العنصرية  
المقيبة .

وليس من اليسير على العرب والمسلمين ان  
يجدوا بعد الحاج امين الحسيني واحدا من الرجال  
العاملين في مثل قدراتها الذهنية وطاقاته النفسية  
ياخذ بأيديهم لاجتياز الاحن والمصائب التي قدفهم بها  
اعدائهم ليصرفوهم عن بلوغ امانهم في تحقيق  
وحدتهم والتغلب على العقبات التي فرضتها عليهم  
قوى البغي والعدوان لصلحة الصهيونية العالمية  
الشريرة . فلقد كان رضي الله عنه وأرضاه من اولئك  
الابطال الذين تنفرج عن شخصيتهم الفذة فرص  
الحياة على حين غرة من الدهر ثم تنقل من دونهم  
فلا يتكروون الا قليلا ، وسعيدة هي الامة التي تعرف  
كيف تهتبل هذه الفرر من الفرص وتفيد منها قبل  
فواتها .

ونسارع الى القول ، بان في مجال الكلام عن  
الحاج امين الحسيني متسعا لمن كان له قلب والقي

ان يموت الانسان ، فذلك الحق الذي لا مزية  
فيه ، وقد كتبه الله عز وجل على سائر خلقه حين  
ذرا النسمة الاولى في هذا الوجود وجعل لكل اجل  
كتابا في يوم موعود . وبهذا الايمان ارادنا الاسلام  
عندما واجهنا بالآية الكريمة : « كل من عليها فان  
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام » .

على ان موت الحاج امين الحسيني ايقظ  
نفوسنا على ان غياب العظيم من الرجال عن برونج  
الحياة الدنيا وانتقاله الى رحاب الآخرة ، انما يحمل  
في معناه ازلية الخلود في خاطر الوجود الانساني الى  
ان يرث الله الارض ومن عليها . فاذا نحن كنا على  
موعود في قضاء الله وقدره مع فراق الحاج امين  
الحسيني بعد ان عايشناه عمرا ميمونا اشحو ثمانين  
عاما فان اسمه وذكره سيبقيان في لقاء مستمر مع  
المناقب الشماء التي تتسامح اليها وعليها ذروات  
الوطنية الصادقة والجهاد الصامد والعقيدة التي لا  
تعرف المساومة ولا تعترف بالوهن ولا تقبل الانحاء  
تحت وطأة الظروف القاهرة التي تصطنعها عوادي  
الزمن الخؤون !..

وليس يسع العرب والمسلمين اليوم ، بعد ان  
افتقدوا من بينهم الحاج امين الحسيني ان يتابعوا  
مسيرتهم التاريخية دون ان يقفوا مليا عند وداعه في  
رسمه للمرة الاخيرة لكي يتبينوا من خلال هذا  
الوداع سبيلهم السوي الى المستقبل الذي ينتظرهم  
ويرنون اليه ذلك ان هذا القائب الكبير كان بالنسبة



ثمانون حولاً ، عاشها الحاج امين الحسيني لم تكن اولئها بالنسبة اليه تختلف عن اواخرها من حيث الهممة والحيوية والدادب والنشاط . فعندما كان رضي الله عنه وارضاه في العقد الثاني من عمره رأى فيه الاستعمار الغربي الخصم الذي لا تلين له فتاة في الحرب والسلام على حد سواء ، وبقي الحاج امين الحسيني بالنسبة لهذا الاستعمار نفس الخصم في نفس القوة الى ان توقفت نبضات قلبه الكبير عن الخفقان لآخر مرة .

وفي نفس تلك السن المبكرة رأى فيه العرب والمسلمون المجاهد الصادق الصامد الذي لا يعرف التردد في الاندفاع للعمل من اجل حقوقهم الوطنية المهدورة وكرامتهم الدينية المجروحة ومكانتهم الدولية المبهضة ، وهكذا بقي رضي الله عنه وارضاه سائر عقود حياته عند ظن امته ودينه ومبادئه حتى ساعاته الاخيرة في هذه الدنيا قبل ان يحم عليه قضاء الله وقدره ويدركه رب المنون .

وعندما ادلهمت الخطوب والتوازل والكوارث على فلسطين وغشيتها غائلة التهويد على ايدي المؤسسات الدولية بقي الحاج امين الحسيني نوحده يقارع المؤامرات ما ظهر منها وما بطن مجاهداً باصرار المؤمنين من اجل اقامة غائلة التهويد عن اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين متوسلاً بما ابقته السنون لديه من مقدرة الجهاد بلسانه تارة وبيراعه تارة ثانية، ولم يتسرب الى قلبه الوهن ولم يساوره الشك في عروبة وطنه والثقة بحق الاسلام التاريخي في هذا الوطن . وعندما اضطكت قوائم بعض السياسيين العرب تحت وطأة الاحداث التي اتاخث على دولهم وارضاسهم بقيت قدما الحاج امين الحسيني راسخة عند وقفته الاولى كما كانت من قبل تحت الشعار الذي رفعه لاول مرة عندما اعلن بلغور وعده المشؤوم لليهود : لا مفاوضة ، لا مساومة ، لا تسليم او استسلام . وذلك ايمانا منه واطمئنانا الى قول الله عز وجل : « كتب الله لافلين انا ورسلي ، ان الله قوي عزيز » .

وان هذه الوقفة الصامدة كانت دائماً تبعث في العدو مشاعر الخوف والقلق كما كانت في نفس الوقت ، تبعث في الصديق مشاعر العزيمة والامل . وكانت هذه الوقفة الصامدة الصادقة تعني في الواقع ارادة جماهير العرب والمسلمين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلاً .

السمع وهو شهيد ذلك ان هذا الراحل الاكرم كان بين الناس امة واحدة ، وذلك منذ ان ابتدر جمعاته القومية والدينية في بهرة شبابه الى ان كبا به جواد العمر في الهزيع الاخير من حياته وداوم على ما هو عليه من البذل والعطاء من غير من ولا اذى عبر السنين التي تعاوتت عليه وهو جندي باسل تحت راية الخلافة العثمانية ، ثم رئيساً للقوى الوطنية في الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ثم رئيساً لمؤسسات المسلمين العالمية في المؤتمر الاسلامي ثم ركنا ركينا في رابطة العالم الاسلامي . . . وعبر هذه السنين كلها كان الحاج امين الحسيني لواء منتصب القائمة فوق صهوات البطولة والمجد ، متنقلاً من صهوة الى اخرى من دون ان يترجل عن واحدة منها في أي يوم من ايام حياته . حتى غدا رضي الله عنه وارضاه واحداً لا ثاني له بين ائمة القيادة الاسلامية كلما تطلع الناس الى النزول في ساحة الجهاد من اجل العروبة والاسلام في الايام العصيبة . ولم يعرف عنه انه اوقر اذنيه عن سماع نداء الواجب عندما كان هذا النداء يرتفع في أي زمان او مكان . فلقد كان حاضراً دائماً وابداً لتلبية الدعوة الى ما فيه خير العرب والمسلمين في مشرق الدنيا ومغربها يعطيها من راحة جسمه او يقدم لها من راجح عقله او يبذل في سبيلها من عرق جبينه وكريم ماله ، او يقف عليها جهده وقصارى قواه .

هكذا عرفته فلسطين الشهيدة عندما ابتلاها الاستعمار بالصهيونية الفاشمة ، وهكذا عرفته سورية الام عندما ابتلاها الانتداب بالتجزئة . وهكذا عرفته افريقيا العربية عندما ابتليت بالحماية الاجنبية وهكذا عرفته الجزيرة العربية عندما ابتليت بالخصومات المحلية . وهكذا عرفته المؤتمرات الاسلامية عندما ابتليت بالمؤتمرات العدوانية . . . وهو في كل ما ذكرنا من كل دعوة او ناد في أي بلد من البلاد الراس المدبر الذي تواضعت على بيعته ايدي اهل الحل والعقد وارياب العمل وقادة الرأي طواعية واختياراً وذلك لما تجدد فيه من شمائل الرياسة واصالة الكفاية وحضور البديهة والذهن والقلب للعمل في اقدام وعزيمة وايمان تحت شعار مجد الاسلام ووحدة المسلمين حتى ان شاعر القطرين خليل مطران لم يتحرج من القول فيه ذات يوم « لو كان لي حق المشاركة في اختيار خليفة للمسلمين ما توانيت عن اختيار الحاج امين الحسيني لهذا المنصب الاسلامي الخطير » .

ولقد كان الحاج امين الحسيني رضي الله عنه وارضاه مقتنعا بان قضايا العرب والمسلمين صغيرها وكبيرها ، على تنوع اسبابها واختلاف الوانها ومصادرها نابعة من قضية فلسطين بالذات ، وان هذه القضية هي في الواقع اختصار لجميع قضايا المشكلات الاخرى التي يعاني منها العرب والمسلمون . وكان يعتقد عن ادراك وحق بان اتقاذ فلسطين من يرانن العدوان اليهودي من شأنه ان يساعدهم على التفرغ لحل جميع المتاعب التي يواجهونها في امهم واطوانهم بما يكفل لهم حقهم وكرامتهم وكيانهم ومن خلال هذه القناعة الواعية فان الحاج امين الحسيني حرص بكل ما اوتي من تصميم وجهد على ابقاء قضية فلسطين في داخل اطار الهوية الاسلامية وفي حدود معاني هذه الهوية من الناحيتين التاريخية والدينية . وبالرغم من جميع المحاولات التي بذلها اليهود واتباعهم من المستعمرين من اجل ابطال هذه الهوية او لاختفاء معالمها فان جهود الحاج امين الحسيني قد حققت اغراضها وآتت اكلها . وكانت المؤتمرات الاسلامية على مختلف مستوياتها الدولية والرسومية والاهلية تتويجا لجهوده المبرورة في هذا السبيل .

محاولات كثيرة بذلتها جهات متعددة بعضها محلي ضال او مضلل وبعضها عبر الحدود متأمر او مفرض ، لكي تبعد القضية الفلسطينية عن جذورها الاصلية النابعة من التراث الاسلامي فكان الحاج امين الحسيني اقوى بمفرده ، من جميع تلك المحاولات واستطاع بما اوتي من صبر وجلد وايمان الحفظ على هذه القضية المقدسة في حدود هذا التراث الاصيل . ولقد كان للحاج امين الحسيني من قوة الشخصية في هذا المضمار الشائك ان بقيت قبة

الصخرة الشريفة رمزا وعلما على الشعب الفلسطيني . وها هم الناس اليوم اذا تحدثوا عن فلسطين جعلوا تلك القبة القدسية شعارا لهذا البلد المقدس واذا تحدثوا عن الفلسطينيين جعلوا تلك العظمة الدينية شعارا لهذا الشعب العريق .

اما بعد ..

الآن ، وقد غيبت هامة الحاج امين الحسيني تحت طبقات التراب ، فان روح هذا البطل المجاهد ما زالت تحوم فوق الارض التي انفق عمره من اجل غروبها وان ذكرها ما تزال ماثلة في قلوب الامة التي عاش حياته من اجل كرامتها وحقها واني لست انسى ما ترددت الانفاس بين جوانحي منظر اولئك الالوف من البشر الذين ازدحمت بهم اروقة جامع الحرج في بيروت للصلاة على جثمان الحاج امين الحسيني . فان هؤلاء الالوف المسلمين الذين كانوا بانتظار الصلاة على راندهم وحببيهم وزعيمهم ما ان رأوا نعشه الطاهر يتهادى على اكف الرجال بباب الجامع المذكور حتى هبوا عن بكره ابيهم واقفين واندفعوا بعفوية واخلاص الى النعش وهم يجهشون بالبكاء والنحيب المشاركة في حمله فوق رؤوسهم الى ان بلغوا به صدر الجامع حيث اقيمت عليه صلاة الجنازة ..

علو في الحياة وفي الممات

حقا تلك احدى المعجزات

وانها لكرامة ، « وما يلقاها الا الذين صبروا ،

وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

**بيروت - طه الولي**

والواقع ان الاساليب البيولوجية الطبية الحديثة التي وضعت في المختبرات تنتشر بسرعة وتفرض نفسها قبل ان تخضع لتقييم نقدي صحيح، والملاحظ ان الادوية واللقاحات الجديدة لا تدخل الاسواق الا بعد تجارب عديدة تستغرق كثيرا من الوقت . وعلى تقيض ذلك فان الاساليب الطبية تطبق وتستعمل على نطاق واسع ما لم يتأكد عدم جدواها او خطورها او امكانية استعمالها لغير الاغراض التي وضعت لاجلها .

من الطرائق التي استأثرت باهتمام العلماء طريقة مستحدثة تتيح للطبيب التعرف على كثير من الحالات الجينية الشاذة لدى الجنين وهو لا يزال في بطن امه كالمفولية مثلا . وهذا الاكتشاف في حد ذاته بالغ الاهمية كما اشار الى ذلك « اميتي اينزبوني » استاذ علم الاجتماع بجامعة كولومبيا ، فقد دلت الاحصائيات على ان طفلا واحدا من كل مائة طفل تنجبهم امهات جاوزن الاربعين مصاب بالمفولية . وقد بلغ المرضى في الولايات المتحدة وحدها 14.000 نسمة في سنة 1972 . وترصد السلطات العمومية لعلاجهم والسهر على شؤونهم مبلغ 1.750.000.000 دولار سنويا ، وجدبر بالذكر ان الاستخيار الجيني يمكن من معرفة جنس الجنين والكشف عن وجود شذوذ في الصبغيات التي تضم الجينات ، الامر الذي عثر عليه العلماء لدى عدد من المجرمين والمصابين بأمراض عقلية وخطيرة . فهل يجب ان تقصر استعماله على الغايات العلاجية ام نسمح باستعماله في مراقبة تكاثر النوع كاختيار جنس الطفل وتحديد الخصائص الجينية ؟

كان القلب الصناعي والمنشط الدماغي والتحكم في الجينات من الاخيلة التي تفتقت عنها اذهان الكتاب الرومانسيين ، بيد انها اليوم على وشك ان تصبح حقائق دامغة لها قوانينها واحكامها في حقل العلم والمعرفة ، ويرى الكاتب « جورج ارويل » ان سنة 1984 ستكون حاسمة بالنسبة لهذه المبتدعات ، بيد ان السؤال الذي يطرح نفسه بالحاح هو : ما هو موقف الطب والرأي العام من النتائج الادبية التي ستترتب عن التطورات الجارية ؟ لقد حان وقت التفكير في حماية حقوق الفرد . فاجتمع لهذا الغرض 32 اخصائيا بجنيف في شهر نونبر المنصرم وذلك بمقر المنظمة العالمية للصحة للتداول حول حماية حقوق الانسان على ضوء التقدم العلمي والتقني الذي عرفه الطب وعلم الحياة ، والفضل في تنظيم هذه المائدة المستديرة راجع لمجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية التي تعقد كل سنة لقاءات من هذا اللون .

ان الطب لا ينفصل اليوم بأي حال من الاحوال عن الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية . لذلك قام المشرفون على تنظيم الملتقى باستدعاء رجال القانون وعلم الاجتماع والروحانيات ليأخذوا مكانهم الى جانب العلماء . كان جدول الاعمال يتضمن بوجه خاص التبعيات الادبية والاجتماعية التي تفرضها الاساليب الطبية الحديثة كجراحة المخ وتعريف الموت واجراء التجارب على الكائنات الانسانية وقد صرح الاستاذ «الفرد جلهورن» بأن جميع هذه المسائل تهم المستقبل، بيد انها تتطلب منذ الآن جوابا شافيا .

تعذبوا روحه . اتركوه يموت ! انه سيكره الذى اطال بقاءه على فراش العذب فى هذا الكون القاسي » .

هذا الى ان مبدا حالة اليأس نفسه قد اذكى روح الجدل . وقد ضحك المجتمعون للاستاذ بول سيفادرون الاستاذ بجامعة بروكسيل . . . . وهو يقول انه لمن حسن حظ المرء ان يحكم الطبيب على حالته باليأس بدلا من ان يصدر بشأنه احد الحكام امرا بالاعدام ، وهو رأي وجيه ولا جدال فقد أكد الاستاذ الفرنسي سيرج لوبو فيسي ، من مركز الفرد بيني للصحة العقلية الطفولية بان عددا من المرضى الذين يشعرون بقصور الطب عن علاج امراضهم يعيشون فى بعض الاحيان فترات خصبة بالنسبة لهم ولذويهم .

كما ان اعادة النظر فى ماهية الموت ( توقف نشاط المخ بدلا من ضربات القلب كما كان مقررا من قبل ) قد اثار نقاشا مقيدا . وبالمناسبة فقد ادلى الدكتور بيتشر الذى يمثل مدرسة هارفارد الطبية ببيانات جد هامة حول الموت الدماغى ، وهي بيانات وثيقة الصلة بعمليات زرع الاعضاء .

### التجسس الالكترونى

كما ندد بالتدخل المتزايد فى حياة الافراد الشخصية الذين يعانون منذ المرحلة الابتدائية وحتى الشيخوخة من استخبارات عديدة لا تحترم الاسرار الشخصية ، والمدين يخضعون لمراقبة الآلات المكتبية التى تمتد من التحقيقات العادية الى التقنيات الالكترونية المعقدة .

من المحقق ان هذه الاستخبارات والتحقيقات تجري باسم البحث العلمى وان انفتاح آفاق العلم يتطلب تأمين نوع من الحرية فى العمل بالنسبة للباحث بيد انه بات من اللازم ان يتولى المجتمع وضع حدود لهذا النشاط حفاظا على حق الفرد فى صيانة شخصيته الخاصة . ويظهر ان هذا الحق كالملكية الشخصية ، كلاهما اعسر ما يكون عن التحقيق . بالاضافة الى ان تقدم العلم يعرضه بصورة موصولة لتهديدات جديدة . وسواء كان الامر يتعلق بمسحدرات سمعية او بصرية او الكترونية او طبية ، فان الكشوف قد حوت بصورة جذرية مبادئ الملكية ، والاعتداء على الحياة الخاصة ،

لقد علفت المائدة المستديرة اهمية قصى على الاستخبار اعتبارا لوفرة وتنوع المشاكل التى يثيرها بالنسبة للمستقبل ، فاتخذ الجمع قرارا يدعو السلطات المعنية فى كافة البلدان لدراسة القضية واتخاذ الاجراءات التى يفرضها الموقف لتقنين استعمال الاساليب الطبية الحديثة .

بيد ان النقاش لم يقف عند حد الاستخبار الجيني بل تعداه الى مسألة التنظيم الديموغرافى ، وهي كما يعلم القاريء ، من المسائل التى اسالت كثيرا من المداد ولم ينته القول فيما بعد . فظهرت بشأنها خلافات حادة تجلت فى نظريتين رئيسيتين متباينتين يتزعم الاولى حاخام انجلترا الاكبر الدكتور « ايمانويل جكوفيفيتش » ويتبنى الثانية ملاحظ مجري هو الاستاذ « ا. سيوموجي » . وقد صرح الاول : « ان من واجبتنا ان نسلب الاطباء حق القتل » وقال الثانى : « اننا لا نرجو ولادة طفل الا اذا توافرت الظروف الاقتصادية الملائمة » . وبين هذين التقيضين ، ظهر الاختلاف كأشد ما يكون الاختلاف . لم يكن التعارض قائما بين رجال الدين والعلماء المعنيين بالتنظيم الديموغرافى فحسب ، بل ان الاطباء ذاتهم اختلفوا باختلاف مشاربهم ونوع الثقافة التى تلقوها . اضيف الى ذلك ان حركات تحرير المرأة لم تكن ممثلة فى هذا الملتقى بالقدر الكافى فقد لوحظ ان المائدة المستديرة لم تضم الا سيدتين ، بيد ان ممثلة الجمعية الدولية للطبيبات دافعت بجرأة نادرة عن حق المرأة والزوجين فى وضع حد للحمل .

### الواتانازيا السليبية

لقد تحدثنا عن الحق فى الحياة واغفلنا حق الفرد فى الموت . وحول هذه المسألة بالذات اثار الاوروبيون والامريكان جدلا عنيفا بلغ حد الخصام . بيد ان كثيرا من الاطباء ، سواء من الذين ينتسبون للعالم القديم او الجديد ، يمارسون الواتانازيا السليبية ، وبعبارة اخرى فانهم يعرضون عن بعض الوان العلاج الاستثنائية للتמיד فى حياة المرضى الذين اخفقت كل الحيل فى علاجهم . ولشبرير هذا الموقف ، استند الدكتور هنري بيتشر استاذ علم التخدير بهافارد الى سلطة البابا الذى أعلن انه يقبل عدم اللجوء الى وسائل استثنائية لاطالة العذاب دون جدوى واضاف الى ذلك مقالة شيكسبير : « لا

والإتفاق الضمني التي كان ينبغي عليها الحق في المفهوم التقليدي لتحقيق التوازن بين المصلحة العامة وشخصية الفرد .

ان اخوف ما تخافه الإنسانية اليوم هي آلات التسجيل والاشربة المفضطة والادوية التي تؤثر على السلوك والاستخبارات الشخصية . . لقد وقع الإجماع على انها تشكل خطرا على الافراد والجماعات وان استعمالها يجب ان يخضع لمراقبة دقيقة كما أكد ذلك الدكتور بيتشر .

وقد اشار بعض الاخصائيين مسألة بنوك المعطيات الطبية التي تنمو باطراد - ولا تخفى جدواها في اغلب الاحيان - لجمع المعلومات حول المرضى وتسجيل البحث وتيسير عمل الهيئة القائمة على الضمان الاجتماعي . وقد اشار الدكتور ج. دي مورلوز المكلف بالتشريع الصحي لدى المنظمة العالمية للصحة الى ان هناك عددا كبيرا من الاشخاص لا يمارسون مهنة الطب ولا تربطهم تبعا لذلك اية رابطة بسر المهنة ( كمستخدمي الضمان الاجتماعي والباحثين .. ) اولئك الاشخاص الذين اصبحت المعلومات السرية رهن اشارتهم . لقد طالب في هذا الصدد باحداث قوانين خاصة لحماية الافراد من الاستغلال الشنيع بالاطلاع على دفين اسرارهم . والواقع ان أي بلد لم يعتمد حتى الآن تشريعا في هذا الميدان ، باستثناء القرار الذي صوتت عليه الجمعية الطبية العالمية بشأن بنوك المعطيات الطبية في الصيف الماضي اثناء اجتماعها بميونخ .

وحرصا على السرية ، اقترح الدكتور دانكان عميد المدرسة الطبية بجامعة ادنبرة اجراءات متنوعة تتضمن قوانين ومراجع تقصر استعمال هذه المعطيات على الاشخاص المرخص لهم بذلك .

### اجراء التجارب على الانسان

كان من البديهي ان يخدم الجدل حول اجراء التجارب على الانسان اعتبارا للاخطار التي قد تنجم عن ذلك فالعالم لا ينسى ابدا العمليات الاجرامية التي كانت تقوم بها النازية في معسكرات الحشد خلال الحرب العالمية الثانية واذا كان من المسلم به على العموم ان بعض التجارب على الانسان امر ضروري، فان افراد المائدة المستديرة قد اشاروا الى وجوب استعمال الحيوانات في دائرة الامكان . ( ومن الفريب

كما لاحظ ذلك احد الخبراء ان الحيوان يحظى في القديد من البلاد بالحماية التي لا تخول للانسان ) .

على اننا سجلنا بكثير من الارتياح طموح المحادثات المتصلة بهذا الموضوع تثبت المجتمعين مبدا موافقة المريض عن كامل المعرفة . وقد تحدث الاستاذ جان كارتز الذي يلقي الحقوق والامراض العقلية عن الاجراءات الوقائية التي يتعين اتخاذها في حق بعض الاشخاص . فالاطفال والمصابون بامراض عقلية ليس بوسعهم الموافقة على اجراء مثل هذه التجارب عن كامل المعرفة . وقد اورد لهذا الفرض حالة احد السجناء الامريكيين الذي تطوع لاحدى هذه التجارب املا في الحصول على العفو الشامل . وقد حصل السجن على رخصة رسمية لاجتياز هذه التجربة ، بيد ان جماعة من رجال القانون عارضت هذا القرار بشدة . وفي اعتقاد الدكتور كاتز ان مسؤولية هذه القرارات لا تتحملها الهيئة العلمية وحدها ، لذلك تم في الايام الاخيرة وضع مشروع قانون عرض على موافقة مجلس الشيوخ بالولايات المتحدة ، وينص القانون على احداث لجنة تتألف من الاطباء والعلماء ورجال القانون وممثلين عن الجماهير الشعبية يعهد اليها بالدفاع عن حقوق الاشخاص الذين يتمرضون للتجارب المذكورة ، وهكذا ، يقول الدكتور « كاتز » « سنتوصل تدريجيا الى وضع تشريع طبي وعلمي » .

### نظرة اكثر واقعية

هل يمكن لهذه المنظمة ان تتكفل بتحديد الاسبقيات بين البحث والطب الوقائي والتنشيط الطبي ؟ .

يقول الاستاذ « ايتزوني » في هذا الصدد : اذا نحن استفتينا عن بعض القاذفات الحربية وبعض الصواريخ انتفت المشاكل كلها ، فالواقع ان مسؤوليتنا لا تنحصر في القطاع الطبي الذي يجب ان نركز عليه جهودنا بل ان الامر يتوقف على المكانة التي يجب ان يحظى بها الطب في مجال الاسبقيات .

ان اول شيء يتعين القيام به هو اسقاط نصف الاعتمادات الممنوحة للتسلح والغاء الرحلات الى القمر واستغلال الموارد التي تصبح جاهزة آنذاك

لتنمية الطب الوقائي والعلاج المركز والاستاذ يؤمن بأن درهم وقاية خير من قنطار علاج ، فهو يفضل استحداث اللقاحات والمواد الوقائية بدل اللجوء الى التقنيات الطبية لعلاج اقلية محدودة ، مما يكلف نفقات باهظة .

وكمثال لما تكلفه هذه التقنيات ، يسوق لنا الاستاذ جان كروسيني مسألة العلاج بالكلي الاصطناعية فقد قدرت مصاريفها بـ 100.000 فرنك فرنسي جديد سنويا لكل مريض ، واذ ان المستشفيات المختصة بفرنسا قد آوت خلال عشر سنوات 20.000 مريض ، فان التكاليف الاجمالية بلغت مليارين من الفرنكات !.

اما عن القلب الصناعي الذي يتوقع ان يحقق نجاحا مطردا في العشر سنوات المقبلة ، يقول الدكتور « جلهورن » « 50.000 مريض في الولايات المتحدة سيدخلون المستشفيات والعيادات لاستبدال قلوبهم الطبيعية باخرى صناعية ، وتبلغ النفقات الاجمالية التي ستترتب عن ذلك 1.200.000.000 دولار .

فهل من المعقول ان يخصص هذا القدر في قطر واحد لعملية زرع القلب فيما تحتاج الاقطار المستضعفة الى ابسط المواد الطبية ؟ لقد بات من المسلم به ان الحصة من الاسباب الرئيسية في موت الاطفال بالعالم الثالث ، والكل يعلم ان الوقاية من هذا المرض امر سهل التحقيق .

وقد اسف معظم المجتمعين لغياب الاختصاصيين من آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية الذين كان يوسعهم ان يعرضوا الحاجيات الطبية في هذه المناطق . على ان الدكتور « ستانلي ج. براون » قد وجه نداء مؤثرا لفائدة الملايين من المرضى والمتخلفين جسميا وعقليا بالبلدان النامية فقال : مما لا شك فيه اننا نحن الغربيين مقترنون في تكوين مواردنا واستغلالها ، ويضيف قائلا : « ان طينا ان نفهم جيدا ان المسؤولية تقع علينا عندما تنشأ مشاكل صحية في العالم » .

### موقف متواضع

كان للسيدة هيرزوج ، المكلفة لدى اليونسكو بالتنسيق بين حقوق الانسان ، الفضل في ابراز حقيقة لا يرقى اليها الشك وهي ان المشكلة الراهنة

سياسية في جوهرها وتتطلب حولا سياسية . وتؤكد السيدة « هيرزوج » ان الطب في الغرب يشجع العلاج بدل الوقاية . وغني عن البيان ان هذه الطريقة تتطلب تكاليف باهظة بالاضافة الى انها تتعارض ووضع بعض الاقطار حيث يعنى الطبيب الواحد بـ 50.000 نسمة بدلا من الف فحسب ، وقد نادى السيدة هيرزوج « بالدمقرطة الكوكبية » في ميدان الطب وحين سافت مثال الصين طالبت باعتماد وسائل يسيرة على غير النهج الاوربي يسهل تطبيقها في القارتين الافريقية والاسيوية .

وتضيف بان اللجوء الى انواع يسيرة للعلاج يمكن ايضا من الحصول على نتائج جيدة للغاية في الدول المصنعة . بيد ان ذلك يفرض اتخاذ موقف اكثر تواضعا تجاه الحياة والصحة . والغريب ان الازمات في الغرب هي التي تحقق تقدم الطب كما هو الشأن في غيره من الميادين . كما ان الامر يتطلب من الجمهور اسهاما اكثر فعالية ، فالطبيب يعتبر في اغلب الاحيان ساحرا اهلا لكتابة الوصفات التي يزداد مقدار فعاليتها كلما كثرت الادوية التي تتضمنها . ان الموقف يفرض جهدا موصولا لتقوم المدرسة والصحافة والتلفزة بدورها كاملا في حملة الاعلام الطبي .

وقد تناول الجمع مواضيع اخرى كالمحاولات السريرية للادوية والرواقد الفذائية والتشريح النفسي ، واتخذت بهذا الصدد قرارات تدعو الى دراسة الطرائق الطبية المستعملة في مختلف انحاء المعمور ، وليس بالامر الغريب ان لا يتم الاجماع حول المسائل الموضوعية على بساط البحث ، فقد كشفت المداولات عن مواقف ثابتة حسب الاقطار والقارات بقي ان نشير الى ان الاستاذ بيير ليبين من اكااديمية العلوم بباريس لاحظ « بان حقوق الانسان لا توجد على شكل قيم مطلقة ولكنها رهينة بتطور المجتمع » .

وايا كانت الاحوال فالذي لا شك فيه ان المشاركين قد ايدوا قول « جون فوستر كينيدي » حول الفيزياء النووية : « انه لمن المستحيل ان ندخل عبقرية العلم في مشكاة سحرية » ، اي ان نخطو الى الوراء في طريق المعرفة ، والطب بدوره قد فقد براءته في هذا العصر .

تعريب : عبد الرحمن بنعبد الله

عن مجلة : التربية الفرنسية

# في سيرة العبيد



للاستاذ سليم الرافي .

وهنا نقول : كل امة انتصرت على صفائس الحياة واندمجت في الطبيعة ، او فيما وراء الطبيعة اندماجا ناجحا .. كانت امة نموذجا في الامم . لان البشرية لا تفتأ تبحث عن سر الوجود .

والعبرية اليونانية : خلاقة - جبارة - خالدة .

تفوقت على جهود المصريين والاشوريين والبابليين والفينيقيين بانطاق الطبيعة لا بمجرد محاكاتها .

انشأت آلهة ما زالت حتى هذه الساعه رموزا للقوة والحكمة والجمال والحق والحب والحرب .

انشأت اساطير تكاد تفوق الطبيعة امتاعا وغموضا وحيوية وطموحا .

عبرية الاغريق : عسكرية ، وفكرية معا .

ومن المحال ان نعثر على امة تضاهي الاغريق ..

ولكن - اي حظ بلغ الاغريق في عبقريتهم ؟

- اننا ندرس سيرة الاسكندر الاكبر - كما ندرس آثار هوميروس وسقراط وافلاطون وارسطو . ولكننا ، بعد ذلك ، نبحث عن الشعب اليوناني .. فلا نجد الا بضعة ملايين من الناس لا وزن لهم في العالم ، تقريبا .

يعاشر الانسان الطبيعة لانه يعاشر ندا له وشيها . لان الله خلق الاشياء وخلق معها القوانين . والانسان كائن اقوى من الاشياء ولكنه مقيد بالقوانين ، حين يحقق الانسان وجودا معتدلا بين الاشياء والقوانين ؛ يحقق شخصيته الواعية القادرة على البقاء . اليس البقاء هدف الطبيعة والانسان والاشياء ؟

من هنا : يبرز الانسان بمواهبه .

المواهب الطاغية تؤدي الى العبقرية الطاغية . والامم الخلاقة تتميز بموقفها الايجابي المعجز فتقلد الطبيعة تقليدا يدعو الى الدهشة والاعجاب . قلد المصريون القدامى : الجبال بيناتهم الاهرام . قلدوا الحيوانات ايضا . وعبروا عن شخصيتهم باعمال مختلفة . باشروا الحروب واجترحوا العقائد العجيبة .

وفعل البابليون والاشوريون والفينيقيون ما يقرب من ذلك .

ولكن المرء يقف مندهشا امام الشخصية الاغريقية .

فهي اعظم شخصية انسانية عرفت في الارض . اذا قلنا ان الاغريق تفوقوا . اردنا : ان العقل الاغريقي تجاوز الوسط فبلغ قمة من قمم الفكر .

فكيف انطوت تلك الامة الامعجوبة ؟

— انطوت هذه الامة لان عبقريتها غير معتدلة .  
لانها امة جبارة .

اما الامة العربية فانها تملأ نصف البحر الابيض  
وتمتد في ملتقى القارات . لانها امة معتدلة لا تقهر  
سواها . لهذا عجز العالم عن قهرها .

لان العالم لا يقهر نفسه

فما نوع العبقرية العربية ؟

— العبقرية العربية : امتصاصية انضباطية .  
استطاعت مواجهة العبقرية اليونانية الخلاقة  
اربعة عشر قرنا .

ما معنى هذا ؟

— معنى هذا: ان ملكات الامة العربية لا تخضع  
للقهر والغلبة

ولكنها تحيا الاقليم الجغرافي والنفسي  
وتلبس الحضارة السائدة بقدرتها وبأسلوبها .

اي : ان عرب الجزيرة ففزوا في القرون  
الوسطى من صحرائهم القاحلة الى العالم المتحضر  
بتنظرة واقعية . فقد اعترفوا بالتبار الميحي  
واليهودي وارتبطوا بالنبوة مصدرا وبالشريعة  
منهجيا .

وفي الوقت نفسه كانوا ثورا حقيقيين : هدموا  
الطبقات وكسروا الاصنام وواجهوا الكسروية  
الفارسية دون هوادة . وشقوا طريقهم الى شمالي  
افريقية ثم فتحوا اوروبا .

اذا قلت : ان العرب امتصاصيون فلاني اريد  
ان اشير الى القرآن . فقد اشار القرآن العظيم الى  
مصارع الامم المتطرفة والقرى التي اهلكت بما ظلم  
اهلها .

قص القرآن على العرب قصة الحضارة الانسانية  
وضرب لهم الامثال .

فهو لا يرى في الفرعونية نظاما صالحا . لان  
العلو في الارض لم يكن هدف الرسالة النبوية .  
واعجب ما في القرآن : انه يشيد بالمسحوقين  
والمظلومين والمعديين الا تراه يفرد سورة رائعة  
ليوسف الصديق فيروي لنا دقائق آلامه وكفاحه الى  
ان يصبح انسانا قادرا مرموقا .

فما هي قدرة الانسان في نظر القرآن

— الايمان وحده .

اذا راجعنا قصص القرآن ادركنا معنى  
الانضباطية .

واذا راجعنا تشريع القرآن فهمنا سر خلوده .  
فاولئك الانبياء الذين وردت اسمائهم ونماذج  
من بطولاتهم رواد كبار يحملون فكرة المستقبلية  
ويدعون الى الوحدة الانسانية .

يطعمون الفقير ، ويمشون في الاسواق ،  
ويعلمون الانتماءات البشرية الدافئة ، وقد تجنى  
عليهم دعوتهم فيواجهون مجتمعا جامدا جامدا .  
نرى القرآن يمتص القصة البشرية ويعرضها  
اجمل عرض .

ويجعل محمدا اخا للانبياء . وينغمس في  
مشاكل بيته . ويوضح المثل العليا من خلال ذلك .  
فالنبي العظيم في نظر القرآن : بشر رسول .  
وهو على التحقيق مواطن لا يكاد يملك قوت  
يومه .

ولكنه يملك ما هو اعظم من ذلك : يملك روح  
المواطن الصالح الطموح . ودعوني اقل : النبوة  
امتصاصية ناجحة .

لانها حققت المستوى الذي يريده الله سبحانه  
من خلق الانسان .

فقد اراد الله ان يخلق خليفة ، فخلق  
الانسان .

ولان الامة العربية طلعت على العالم بالقرآن:  
استطاعت ان تكون بذلك الامة العالمية .

ولقد يفكر الباحث طويلا في معنى ( القومية  
العربية ) فلا يفهم منها الا ان العرب احبوا الحياة ،  
واحبوا ما بعد الحياة .

ويرد على الباحث هذا السؤال : لماذا لم ينتصر  
العرب الا بالدين ؟

ولكن الجواب معروف ، فهم لا يريدون علوا  
في الارض .

ليس هذا هو روح القومية العربية ؟  
حارب العرب دفاعا عن موسى وعيسى وابراهيم  
الخليل — عليهم السلام .

معنى هذا : ان العرب حاربوا دفاعا عن الجنس  
البشري . فدعوني اقل لكم كلمة اخرى : انهم اكثر  
من عرب .

طرابلس — لبنان : سليم الرافي



# الوجاهات

للاستاذ عبد القادر زمامة

« شيخنا أبو حامد . بلغ الفلاسفة ..! و اراد ان يتقياهم ..! فما استطاع ..! »

563 - في آتاي ..!

ووجدت في الكناشة المذكورة :

« وقد الفز في شراب (آتاي) العلامة الاديب التحرير النجيب سيدي احمد زروق فقال :

« يا طلعة القمر الوضاح في سدف  
وحائر المجد من بدء الى طرف  
ابن لنا ما اسم شيء عن شمائله  
روى الشمول حديث الحسن والنظرف  
يحكي الزبرجد صرفا وهو ممشزج  
مذاب تبر في صحن من الضداف  
ان قلت : حلوا تكن في وصفه صادقا  
او قلت مرا فما في القول من جنف  
فاعجب لضدين في ذات قد اجتمعا  
كل لبيب بها قد صار ذا شقف »

564 - من فوائد السكوني ..!

ووجدت فيها عند الكلام على ابن علي السكوني ..!

« قال السكوني : اخبرني والدي - رحمه الله - انه سمع الامتاذ ابا علي الشاوبين رحمه الله يقول : لو : متى دخلت على منفيين في اللفظ فهما ثابتان في المعنى . او على ثابتين في اللفظ فهما

561 - ليس على الفقيه ..!

وجدت في كناشة علمية جاء فيها حكاية عن الشيخ الامام ابي عبد الله ابن غازي قال :

« وحدثني شيخنا ابو عبد الله الصغير ، انه لما سافر هو وشيخنا ابو عبد الله القوري ، رحمهما الله تعالى : رسولين لبعض العرب ، بالغ من مرا به من الطلبة في ضيافتهما وكرامتهما ..! قال : فقلت له : لقد قلدنا هؤلاء منة عظيمة ، ولزمتنا مكافاتهم ..!

فقال لي : المنصوص ان ذلك لا يلزمنا ..! ولم يبين لي من نص على ذلك وكنت يوم حدثني بهذا لم اقف على نص فيه ..! فلما وقفت على ذلك في ( المدارك ) سررت به ونظمته فقلت :

ليس على الفقيه من ضيافات  
ولا شهادة ولا مكافاة  
ذكره القاضي لدى ( المدارك )  
عن سعد المعافري عن مالك

وزاد ابن غازي :

« على ان الناس لا يريدون من الفقيه الموائد ..! بل الفوائد ..! ويديعون له اسرارهم عند الاستفتاء ..! »

562 - قولة ابن العربي في شيخه الغزالي

ووجدت فيها هذه القولة منسوبة الى الامام ابي بكر بن العربي المعافري . في شيخه الامام ابي حامد الغزالي :

منفيان في المعنى ، او على منفي ومثبت فالمتنفي في  
اللفظ مثبت في المعنى .. والمثبت في اللفظ منفي في  
المعنى ..!! «

### 565 - علم السماء

ووجدت في الكناشة المذكورة :

« ولله در العلامة ابي عبد الله ابن مرزوق  
العجيسي حيث قال :

احساب النجوم احلثموننا  
على علم ادق من الهباء  
علوم الارض لم تصلوا اليها  
فكيف بكم الى علم السماء ..! «

### 566 - المكسور والمفتوح ..!

ووجدت في الكناشة المذكورة :

« هوي بالكسر عشق ..! مضارعه يهوى ..  
وهوى بالفتح سقط ..! مضارعه يهوي  
ورحم الله شيوخنا الذين كانوا يقولون :  
اتقوا المكسور ...!!  
فانه يؤدي الى المفتوح ...!!

### 567 - نظام الجامكية ..!

وجدت في التعليقات المطبوعة على فهرسة  
الرصاع بتونس ص 72 .

« اصله باللغة الفارسية جامكي بفتح الميم  
وكسر الكاف . وهي مرتب خدام الدولة من  
العسكرية والملكية من مال وعلف وكسوة . وتجمع  
على جامكيات . وجوامك . وكانت تدفع ايضا الى  
القضاة ..! وكانت عادة الموحدين ان يأخذوها ثلاث  
مرات في السنة . كل اربعة اشهر ..! فان كان الجند  
من الغز سلمت اليهم كل شهر ..! لانهم غرباء  
بخلاف الاول فلهم الاقطاع والاموال المتصلة ..»

### 568 - فاستبقي رعاياك ..!

وجدت في كتاب ( نفحة الريحانة ورشحة  
طلاء الخانة ) للمحبي ج 5 ص 19 هذه القطعة  
الشعرية وهي للشاعر النحوي اللغوي ابي عبد الله  
محمد المرابط الدلائي :

« شجيت اذ ومضت للصب عيناك  
وكدت اقضي هوى من حسن مرآك  
يا من ثملت براح من لواظها  
لله ما فعلت فينا حمياك  
افردت حسنا ، كما افردت فيك صفا  
ود . وحاشاك من شرك . واشراك  
تكاملت فيك اوصاف جللت بها  
عندي فسبحان من بالحسن حلاك  
يا اخت ظبي النقا دلا وفرط بها  
ردي ودائع قد اودعتها فاك  
ولا تجوري فانت اليوم مالكة  
ذوي الصبايات فاستبقي رعاياك «

### 569 - قيام الثوب ..!

ووجدت في ( نفحة الريحانة ورشحة طلاء  
الخانة ) ج 4 ص 341

« وللشهاب المنصوري :

ومن ذهبت بلحمته الليالي  
ايمكن ان يكون له « قيام » ؟  
( قيام ) الثوب في كلام العامة ما يقابل  
لحمته ..! « .

### 570 - شبل من الاشبال ..!

وجدت في مخطوطة ديوان الحاج ادريس  
السنائي الحنش ما يأتي :

« ووجدت وما ولدي محمد المعطي اصلحه  
الله ونور قلبه بهداه آمين .. يتخائق مع غلام مثله  
في حال صباه . فقلبه ولدي ، حتى ابكاه ..! وطلب  
ذلك القلام الانتصاف منه وشكاه ..! بعد ما ابدي  
ما عنده من قواه ، وانا اقول : شئشنة اعرفها من  
اخزم ..! وانسج على منوال المكودي وابتمم ..!  
وها ما قلت :

نحن بنو هلال

ضراغم القتال

كانت لنا مزايبا

تذكر في الاجيال

بيرقة وبنجد

والسهل والجيال

رجائنا رجـال  
نصو على الابطال  
انظر لنجلي هذا  
شبل من الاشبـال ..

#### 571 - ففيه غريزة من عنكبوت !!

وجدت في ديوان لسان الدين ابن الخطيب :  
( الصيب والجهام والماضي والكهام )  
« وقت في (بحري) يتلاعب على شريط  
صاعدا تازلا في القضاء .. مما قضى منه العجب ..!  
( وبحري ) يتلاعب في شريط  
وحي القفل متصل الصموت  
تدلى .. وارطفى .. وسما .. واهوى ..!  
فاعجب في التماسك والتبوت  
فقلنا ان يكن بشرا سويا  
ففيه غريزة من عنكبوت !! »

#### 572 - المنكاسة !!

ووجدت في ديوان ( الصيب والجهام والماضي  
والكهام ) :  
« وقت في المنكاسة ..  
تأمل الرمل في المنكان منطلقا  
يجري . وقدره عمرا منك منتهيا  
والله لو كان وادي الرمل منجده  
ما طال طائله الا وقد ذهب

#### 573 - اثار جراد مزرة مثير !!

ووجدت في نفس الديوان :  
« وقت ( بتافلقت ) وقد اصابتنا ببعض  
المراحل برغوت كثير ..!  
بتافلقت برغوت كثير ..!  
يضج لهوله الفلك الاثير  
اذا عجلت لنا بالوثب قلنا  
اثر جراد مزرة مثير !! »

#### 574 - يتناول الحشيش !!

ووجدت في ديوان ( الصيب والجهام والماضي  
والكهام ) :  
« وقت ايضا اعرض بمن تناول نبات القنب  
وكنيت عنه بالربيع ..! موافقة لكنية ابي المخاطب

اتى ابن سليمان وفي الفكر فطرة  
يخبر ان العقل جند مفيب  
قللت : اظن السيد اعتم عمه  
ولكنها في الاصل من كنية الاب ..! »

#### 575 - رحالة !!

وجدت هذين البيتين وهما من نظم اللغوي  
المغربي الرحالة ابي عبد الله محمد بن الطيب  
الشرقي استاذ الشيخ مرتضى .. المتوفى بالمدينة  
المنورة سنة 1170 هـ فهرس الفهارس ج 2 ص 397  
« يوما بفاس وفي مكناسة زما  
وتارة في زوايا العم والخال  
وبرهة سفري صقرو ، وآونة  
تازى ، وطورا ارى افلا الفلا الخالي »

#### 576 - آبراز !!

وجدت في كناية بها فوائد وتعليقات يظهر ان  
صاحبها كان من سكان مدينة مراكش الحمراء ،  
ويعرف كثيرا من الكلمات الاصطلاحية والعامية  
المتعملة بها .. يعلق يوما على جلوة العروس ..!  
فيقول :  
- وهذا اليوم هو اليوم المعروف عندنا باسم  
آبراز ..!

#### 577 - جيذة لله !!

وجدت في تقايد واوراق بخط احد العلماء  
التقات ممن عاش اوائل هذا القرن ..! يتكلم على لقب  
شخص كان معروفا عندهم بلقب : جيذة لله ..!  
« جيذة لله .. لم اقف على اسمه الحقيقي ..  
ولا على تاريخ وفاته ..! وانما لقب ( بجيذة ) لانه  
خرج في جماعة للنزهة . وبعد غروب الشمس رجعوا  
فوجدوا باب المدينة قد اغلقت ، على العادة المعروفة  
في مدينة فاس صانها الله ..! فاضطروا الى ان  
يتسوروا على باب المدينة ..! وكان هذا السيد  
رحمه الله بدين الجسم . فلم يستطع ذلك ..!  
فادلى له رفاقه حبلا ربط فيه نفسه ..  
وصاح باخوانه :  
- جيذة لله ..!  
- جيذة لله ..! »

فاس - عبد القادر زمامه



# ديوان المجلة

- ◆ طلائع النصر
- ◆ يا جماهير شعبنا
- ◆ الشوارد
- ◆ قصة المجد
- ◆ حماة العروبة
- ◆ سيرد التاريخ مدحك منشدا
- ◆ من وحي ليلة القدر
- ◆ جدير بك اليوم ان تفخري



# معركة التحرير

فلي

علاش النصر

\* للشاعر الكبير الأستاذ محمد بهجت الأثري \*

يا رياح النصر هبت موهنا      وجرى السعد بها في الفس (1)  
أذني بالفتح وضاح السنا      واعبدي الحق للمتمس

— \* —

لمعت بارقة النصر المبين  
في حواشي الافق ابان السحر  
طرزتها بتلاوين تزين  
وتخايل رياض وزهر  
وزها البئر كرقاق المعين (2)  
فجلا كل فؤاد وسحر

طافت البشرية به فارتها (3)      كل سمع بأغاني العرس  
طالما حن اليه ورننا      خافق الحر وطرف الاحمس (4)

— \* —

صعق العملاق (\*) ابناء الصلف  
ودهي من حيث لم يحتسبوا

- (1) الموهن : نحو من نصف الليل ، او بعد ساعة منه . الفس : ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح .  
(2) المعين : الماء الجاري على وجه الارض  
(3) ارتهن : تقيد .  
(4) خافق الحر : قلبه . الاحمس : الصلب المتشدد في عقيدته ووطنيته  
(\*) العملاق العربي .

تارا اعصارا، وارغى ، وعصف (5)

نتلظى فى النواحي اللهب

فجر الارض جحيما ، وهتفا :

ايها العادون .. نحن (العرب)

نحن .. من لا عز الا عزنا نفتديه بالاحب الانفس

قد تطاوتلم .. فدوقوا باسنا مصرع النفس وجدع المعطس (6)

— \* —

عانت ( جلق ) ( بغداد الرشيد )

ورعت ( مصر ) صقور (المغرب)

ومشت (يعرب) صفا من حديد

يلتقي عادية المفتصب

يصنعون الفجر للجبل الجديد

ويعيدون فتوح ( العرب )

فتح هدي وسلام وغنى ورؤى مثلى وعز اقمس (7)

كعلى الشمس سناء وسنا وحياة للندى واليبس

— \* —

نقد الصبر على بغي اليهود (8)

وعلى طيش رعاة البقر (9)

ما لما يأتون من شر حدود

غير .. تنرى بانثر الفير (10)

كل يوم .. ولهم فيه وعود

يتحدون جموع البشر

وي كان اللؤماء الجينا (11) جهلوا عقبى افاعيل المسي

امنوا التاديب ، حتى استعلنا فليدوقوا هجمة المفترس

(5) ارغى : ضج غضبا .

(6) المعطس - الانف ، وجدعه : قطعه .

(7) عز اقمس : ثابت منيع .

(8) المراد ، معناه الاخص ، وهم العصاة الصهيونية .

(9) رعاة البقر : الامريكا . وطيشهم : حمقهم ، وهم به مشهورون فى مشارق الارض ومقاربها .

(10) الفير : الاحداث المتفيرة .

(11) وي : كلمة تعجب ، وقيل : زجر .

- فدفع (الفسطاط) فرسان الخوف (12)  
ومشى الشام) بإبطال الحمى  
كل ندب اروع، يلقي الصفوف (13)  
باسم الثفر، ويلقي الحمما  
يقحم الروع ، والروع زحوف  
اسد القلب جريشا ارقما (14)
- لا يبالي الموت ان كان دنا او ناي، والموت مقدم قسي (15)  
نسي الاوطار ، الا الوطنيا يا له من اريحى اليس (16)

— \* —

- اي فجر لاح فضي الوشاح  
فوق (سيناء) ضحوك المبتسم  
حققوا ما لم يحققه ( فتاح ) (17)  
فيه من معجز صنع وهمم  
ربع (برليف) ، ولم يفن الوقاح  
ما بنى من حاجز لا يقتحم (18)
- كيف جازوا البحر، اوهلوا البنى؟ وقف العقل هنا كالمبلس (19)  
بشر من انجزوا تلك المنى؟ ام هم الجن وروح القدس؟

— \* —

لم تكن مانعة تلك الحصون  
امة البقي من الله العظيم  
فأتى من حيث لا يحتسبون  
وكذا ياخذ ذا البقي الاثيم

- (12) الفسطاط : مصر القديمة .  
(13) الندب : السرب الخفيف عند الحاجة . الاروع : الذكي الغواد .  
(14) الارقم : ذكر الحيات ، استعير للشجاع .  
(15) قسي : قاس شديد .  
(16) الاوطار : جمع الوطر ، وهو الحاجة فيها مارب وهمة . الاليس : الشجاع .  
(17) فتاح : احد الهة قدماء المصريين .  
(18) برليف : هو حاييم بارليف ، من قادة الصهانية العسكريين ، اشتهر بالحصون المنيعه التي اقامها في الضفة قناة السويس الشرقية بعد حرب حزيران 1967 م .  
(19) البنى : جمع البنية : وهي ما بنى من بناء . المبلس : الساكت لحيرة او انقطاع حجة .



وبأيديهم وإيدي المؤمنين

اصبحت حين تنادوا كالصريم (20)

ذلك الله .. بنصر أذننا فمحا آية ما لم يطمس  
قذف المكر بمكر أبينا ورمى الكيد بكيد أشرس

— \* —

وعلى (الجولان) من أرض الحمى (21)

ارزمت (يعرب) أرزام الرعود (22)

سقت الأرض نجيعا عندما

مثلما تسقى الأهاضيب النجود (23)

واحالت ثم آفاق السما

لهبا يجتاح أرجاس (اليهود)

طفح الكيل .. أما حق لنا يا رؤوس الشر قطع الرؤس ؟  
ما ظلمنا إذ جزينا من جنى واعدنا كيله .. لم نبخس

= \* =

باء (تشرين) ب (جون) وثار (24)

وعلى الباغي دواهيته تدور

يا أقامي الشر .. واديك سقر

فيه مثواك على كر الدهور

و (فلسطين) جنان وثمر

منحة الله لأملاك وحور

نحن أهلها ، ومثواها لنا وبنا تحيا ومنا تكتسي  
سعدت من أول الدهر بنا يوم لم تخلق بذور الدنس (\*)

= \* =

(20) الصريم : المقطوع المجدوذ .

(21) الجولان : بفتح الجيم وسكون الواو .

(22) أرزم الرعد : اشتد صوته .

(23) النجيع : دم الجوف . العندم : دم الأخوين ، أو البقم . الأهاضيب : الأمطار الدائمة العظيمة

القطر . النجود : جمع النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(24) بباء : اقتص من الجاني ، أي اقتصت معركة التحرير في 6 - 22 تشرين الأول 1973 م من

جناية العصابة الصهيونية على فلسطين والأمة العربية في حرب جون « حزيران » 1967 .

(\*) بذور الدنس : اليهود .

هل رأى الاعور دايان (25) الصقور

في القلا والجو . . تفشاه زمر ؟

ام تمنى عينه الاخرى تفور

وهو لا يبصر ماسا وضر ؟

ليت عينيه سواء فيحور

مبصرا ادهى وانكى وامر (26)

رب . . عمره ، ليزداد ضنى رؤية الضر عذاب الانفس (27)

ويرى ريب المتايها اهونا من عذاب مستدام بئس (28)

= \* =

ولتر الشمطاء) من قبل المعات (29)

وهي كالحائط منخوب البناء

نزع (اسريل) وتوديع الحياة (30)

ما عسى تبقى وقد ذابت ذماء (31)؟

لعنت . . ماذا انت من موبقات

جرت الويل واذيال الغناء

ناب افعى . . تفرز السم هنا وهنا ، ثم ترامي عن قسي (32)

هي في الخبث كاوضار الخنا وهي في الضر كداء النقرس

= \* =

مال (امريكة) هاجت كالطعين

ناشه الرامي بمسموم السهام؟ (33)

خففى من غلواء وطنين

ومن الافن ومن جهل الطغام (34)

(25) الجنرال « موسى دايان » وزير دفاع العصابة الصهيونية ، الصلف الوقح .

(26) يحور : يرجع .

(27) الضنى : المقم .

(28) بئس : شديد .

(29) الشمطاء الدرديس : كولدا مايبير ، رئيسة وزارة العصابة الصهيونية .

(30) نزع اسريل : اشراف اسرائيل على الموت .

(31) الذماء : بقية الروح .

(32) قسي : جمع قوس .

(33) ناشه : اصابه .

(34) الغلواء : القاو . الافن : فساد العقل . الطغام : الارذال والاوغاد .

ملكنا .. اجتاحتها ايدي الفاصبين

هل على الناهض للرد ملام ؟

نهزة العدوان .. لا تبقى الجنى      في يد المنتهب المختلس (35)  
يتمنى الوغد لو نال المنسى      « والتمني رأس مال المفلس »

= \* =

اين ( امريكة ) من ارض العرب ؟

يالأنف .. مد من خلف البحار

ما لها جنت كمسعود كلب (36)

تنهش الديننا يمينا ويسار ؟

امن الاخلاق ، يا اهل العجب

ظالم يحمى ، ومظلوم يضار ؟

يا عبيد المال ربا وثنا      اين اخلاق (المسيح القدس) ؟  
جرتم عسفا ، واصلتم محنا      لاوقى الله لكم من نفس

= \* =

ويلها .. ماذا بها من عجب ؟

عندها الاحباب اعداء ( المسيح )

من ترى قد سامه المرعى الوبي

وسقاه الموت ممقورا مليح (37)

وانتحي ( مريم ) .. لم ينثب

فرمى العفة بالفعل القبيح ؟ (38)

ارايتم خبث اولاد الزنى      واذاهم ، يا بني ( كولمبس ) ؟

قد تعودتم - لعمرى - علنا      كل نفس بنظير تاتسي (39)

= \* =

اين في الآفاق احباب (المسيح)

ورهابين ديور وقسوس ؟

(35) النهزة : الفرصة .

(36) مسعود : مجنون . كلب ، بكسر اللام : مصاب بداء الكلب ( بفتح اللام ) .

(37) الوبي : الوبيء ، أي الوخم . المقور : المرالشديد الحرارة ، المليح : الملح .

(38) لم ينثب : لم يستحي . العفة : العفيفة .

(39) تاتسي : تقتدي .

اكذا يجزى ذوو الذنب القبيح

ويسفون من الحب الكؤوس؟ (40)

هرف التاريخ فلامر صحيح ؟

ام تخلت عن غواليها النفوس ؟

ام اري ( ريشارد ) للعال عتا فارتشى ورتد . . لم يحترس؟ (41)

صير الصلب كلاما دوننا وجناة الصلب روح الانفس؟ (42)

= \* =

ابن هذا المسخ من بين العباد (43)

من هدى عيسى الـ وانى يقترب ؟

ضربت آية عيسى في البلاد

« ادر الخد اذا الخد ضرب »

وارى المسوخ مخلوع الفؤاد

جاز نيرون) عتوا وحرب (44)

واصطفى (التلمود) ديننا ضفنا وطوى (الانجيل) سمحا ونسى (45)

شرس . . مال هواه وانثنى بانجذاب الطبع نحو الشرس

= \* =

قل لـ (ريشارد) اذا كان يعي :

سل بنا ريشارد قلب الاسد (46)

خذ من التاريخ ان لم تسمع

عبر الدهر وآي الرشيد

نحن كالامس حماة الاربع

ما نهج من دونها نستأسد

(40) يسقون : بتشديد القاف .

(41) ريشارد نكسن : بطل فضيحة « ووتر - كيت » .

(42) عقيدة الصلب ، صلب اليهود - المسيح عليه السلام ، من اصول العقائد النصرانية .

(43) المسخ : المشوه الخلق .

(44) الحرب ، بفتح الراء : الويل والهلاك . نيرون : طاغية روماني ، نسب اليه احراق رومة .

(45) التلمود : مجموعة الشرائع اليهودية المنقولة شفويا مقرونة بتفسير الاحبار . وهو يبيح لليهود

ابادة الامم ويحرض على شتائم الامور التي يقترفها الصهاينة اليوم . الضغن : المنطوي على

الحقد .

(46) ريشارد الاول : هو مسخ امريكة . وريشارد قلب الاسد ، من ملوك انكلترة ، وكان من قادة

الحملة الصليبية الثالثة فى سنة 1190 م .

مثنى عام (47) جهدنا جهدنا      فى قراع ( الغرب ) لم نستئس  
للقف الفارات من غير ونى      فتواري فى الرموس الدرس (48)

= \* =

قدك . . اريت وعيدا، فاقصد  
- ايها الفطرس- فى هذا الوعيد (49)  
قف تأمل وتمهل واثمد  
وتذكر فى (فيتنام) الشريد  
ما عسى ادركت من مجد؟ افد  
غير ان وليت دبرا يا طريد  
بعض ما ادركت عار ونا      ووسام العار حظ الاوكس (50)  
فاذا شئت هوانا ممعنا      قاليس الشر وفيه ارتكس

= \* =

يا جنود الله فى الحرب اللقاج (51)  
ادخلوها بسلام آمنين  
شرف خص ، ومقدور متاح  
لكم فيه ثواب المحسنين  
شرف الامة فى صدق الكفاح  
ودوام العز فى رفع الجبين  
من جميل الذكر او طيب الثنا      ينسج الحر زهسى الملبس  
ويرى الاسوة ذكرا حنا      والمثال المحتدى للمؤتسى (52)

= \* =

يا جنود الله . . ما سيف يدود  
عن حقوق مثل سيف قد فجر (53)

- 
- (47) هي مدة الحروب الصليبية التي عاناها الشرق العربي الاسلامي .  
(48) الونى : الفتنور . الرموس الدرس : القبور الدارسة .  
(49) قدك : كفاك . اريت : زدت .  
(50) الاوكس : الخيسى .  
(51) لقحت الحرب : هاجت بعد سكون .  
(52) المحتدى : المقلد . المؤتسى : القتدي .  
(53) فجور السيف : طغيانه وتعصفه واستعماله فى غير حق .

ودم في الله بجري ويجود  
غير ما سال اعتداء وغدر  
وعد الله ، ولم يخلف وعود  
فخذوا من نعمة الصبر الظفر  
ولمن آمن بالله اغتنى وجرى السعد له في الانحس  
طيره اليمن اذا ما احنا وبني الحق ولم يستيس

= \* =

السجايا فيكم ، لما نزل  
مثلما كانت نقيات الدم  
اقحموا مثل ( صلاح ) في الاول  
وارونا نخوة ( المعتصم ) (54)  
بالبطولات مجازاة الدول  
والبطولات بنات الشمم  
رفعت امن عليات البنسى بين شرق الارض و (الاندلس)  
ولتعلمن غدا ما بيننا دولة (العرب) بـ (بيت المقدس)

= \* =

ارجعوا الامن الى ارض السلام  
وطريق الامن حفته الدماء  
قلبت دارة رجس وخصام  
دارة الطهر ومثوى الانبياء  
جللوها لا رباحين مشام  
بل قتادا وتماما وشقاء (55)  
صيروا النعمة يؤسى وعنا ورموا بالتمس دار العرس  
طاريء .. حل وسام السكنا ذلة الخيف وقهر الانفس

= \* =

(54) صلاح : السلطان المجاهد قاهر الصليبيين يوسف صلاح الدين الايوبي . المعتصم العباسي :  
قاهر الروم ومنقلد عمورية .

(55) القتاد : الشوك . القتام : الغيار .

في ضمان الله والشعب الهمام  
 يا حماة الدار والعز المكين  
 خلفكم اكياد احرار كرام  
 خلفتكم في بنات وبنين  
 ان عين الله عنكم لا تنام  
 وعيون الشرفاء الطيبين

احسنوا الذود وكونوا الجننا      آية النصر ذباد الحرس  
 انتم من قبس الله سنا      يا لذا النور وذاك القبس !

= \* =

بفداد - محمد بهجة الاثري

« ان دعاية الاستعمار الغربي ضد العرب والمسلمين شديدة وواسعة  
 النطاق ، في تصور خطر الاسلام على انه اشد من خطر الشيوعية » .  
 الدكتورة زهير

# يا جماهير شعبنا



بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك والشعب  
\* ثورة 20 غشت \*

للاستاذ الشاعر عبد الكريم التواتي

يا جماهير شعبنا في الحواضر      في البوادي في شامخات المداشر  
أزفت ساعة الخلاص وهلت      فاستعدي للشار من كل فاجر

(آب) ذكرى مفاخر سجلتها      أمة تبني العلى والمفاخر (1)  
يدمانا يا آب فوق جبين السدر سطرنا رائعات المآثر  
وتحدينا - عامدين - المنايا      وسخرنا من مرعبات المخاطر  
هم أرادوك للإباء قيودا      فجعلناك للإباء منالمر  
ولما بيتوا تخذناك ساحات انتحار ،      وللطفاة مقابر

زعموا - تعال لهم - أن سيقضون على ثورة النور الكواسر  
وسيطفون بالدسائس أوار شباب مدى الدهاوير واتر  
خسيء الرأي رأبهم ، كان آب      في الجماهير يقظة للضامر  
كان آب - أف لهم - خير عهد      راود الشعب فيه أركى الخواطر

إيه (عشرين غشت) لم تك إلا      رجاة ناء منها كل مكابر  
عنتا كنت للطفاة ، وعونا      للآلى قاوموا الطفاة الفواجر  
انت علمتنا الصمود فهمنا      بصمود يهز أغلى المشاعر  
انت فجرت في الجماهير عزما      تتحدى فوراته كل جائر

(1) آب : شهر غشت



فمضت تفتني خطاك ، وآلت ان ستعنو لها جباه الجبابر  
ليس يخشى شعب بذكرك برهو ما له بيت الظفام الصواغر  
واسألوا «آب» هل عنا لجيوش الشر شعب مسلح بالضمائر ؟  
واسألوا طفمة الجناة ، اما سيمت بأب كوارثنا ومرائير ؟  
وتمنت - ثلثت بداها - لو استطعت رجوعا للنازحين الحرائر ؟

يا جماهير شعبنا ممت للمجد شعارا وللثناء مجاهر (2)  
ابدا أنت جنة لامانينا ، ورمز لخالدات المآثر  
لا تراعي ، ان رامك - الدهر - ختسال ، فمفناك للطفاة مجازر

يا جماهير شعبنا في الصحاري في الروابي ، ويا حماة العثائر  
هللي ، هالسي فدنياك تختسال ازدهاء وتنتشي باليشائر  
هي صحراءنا تبقى ، وانا لتغدي رمالها بالمحاجر  
نحن ندعو «الاسبان» للعقل ان شاءوا ، فان يرفضوا ، فربك ناصر  
ينصر الحق ، والعدالة يحمي ويزكي رضاه حسن الاواصر  
غير ان الحياة حرب ، وما ان يظلمها الا الاباة الماعر  
فاقضي مضاجع الفدر في الشرق وفي الغرب واستدلي المتكسر  
وبني العرب ، عبثهم فكل من بنينا في ارضنا اليوم نائر  
عبثهم ، ليحققوا من ارادوا بك كيدا بمرعبات البوائر

يا جماهير شعبنا في فلسطين ، حذار ، فقدسنا اليوم حائر  
داهته البعثان في غفلة الاسد وراحت بالمخزيات تناجر (3)  
فلتزيحي عن فلسطينك اسرائيل بنت الخنى وام الجرائر  
ولتذيقني صهيون اشام حرب وعلى المعتدي تدور الدوائر  
ولتزيبي عن جبهة العرب اوضار «حزيران» والسنين الهواجر  
لا تعيري «فانطومهم» اي وزن فسور «الجولان» سيد زواجر (4)  
يتصدون «للمراج» نشاوى ويندبقون قائديها المرائير

(2) المجهر بضم الميم نظارة تكبر الاشياء الصغيرة الميكروسكوب

(3) البعثان بكسر الباء جمع بفاث بتثليث الباء طائر لونه ابيض الى

الخضرة اصفر من الرخم ، بطيء الطيران .

(4) فانطوم : طائرة مطاردة امريكية ، والميراج مطاردة فرنسية .

وبنو العرب للحروب مساعير غزاة فى الثابتات غضاير  
تلك «ميراجهم» رهينة سيناء ، وهذي فانطومهم فى «البيادر»  
يتلهى صبياننا ببقاياها وترنو بها النساء الجوائر  
ليس فى الارض قوة تغلب الايمان فليحذر الطفاة المقادر  
هم اردونا للحروب محصباها جلادا مستثمين التآزر  
وقضى ربك الحق ان تمحق صهيون ماحقات قواهر

ايه «تشرين» عشت للعرب تمثال انبعاث وبقطة وتناصر  
عز فى الدهر «سادس» منك يا نعم اياديه بالعطاء زواخر  
الهب «النيل» و«الرباط» براكين ، و«شيخ الجولان» بالثار هادر  
فاذا العرب فى المشارق سمار رحوب ، والمغرب الحر فائر  
قد اقضت اهواننا مضجع السفدر ، وغلنا جنوده والعساكر

ايه يا عرش انت للشعب مصباح هداه ونوره والبصائر  
عمرك العالى لم تزل رمز ايمان يدفق من البطولات زاخر  
تحدى به النوائب صبيرا ونناوي به العدا ، ونفاخر  
ولقد عشنا نظفيه شعارا ونزكيه كابرا ابر كابر

والثنى خلاصة العترة المثلى المزكى ظواهرها وسرائر  
ظلت - مذ كنت - للمكارم سباقا تنمى امجادنا وثابرا  
ولقد قدت فى وفاء قضايانا فوفقت غاية ومصائر  
سنة سنها ابوك المفسدى فافتتت هديها القرى والحواضر  
وتحررت سعيه ، نعم مسعاكم ، فقد طاب منهجا ومصادر  
وانطلقنا نقفو خطاك ونبني للمعالي مدائنا ودساكر  
وعلى الحق والعدالة نخطط صروحا تزهو بارغد وافر  
يتقيا ظلها الشم رواد المعالى وكل امجد ظافر

شاق دياننا من محياك اشراق تملته ريقات الازاهر  
وتهادنه طبيبات الامانى املا غضا والنجوم الزواهر  
وانتشى الكون فى اياديك وارتح اختيالا وراودته البشائير  
فاذا الدنيا اغنيات تهادى فى رواء من الغضارة ماطر

راقها هديك الرشيد فألقت في مغانيك رحلها والمائر  
وتفنى مواطنوك اناشيد التهاني بمرقصات المزاهر  
قدسينهم مواقف منك غراء وعرش قد باركته المقادر  
وافاضت عليه من لطفها السواقي سراويل ضافيات المآزر  
فهو الدهر - رغم انف الليالي - يتحدى كل القوى ويصابر  
ماضيا للتي لها عشت تصير وتغديها بالحشا والمحاجر  
وهي - يا عرش - حريات مغانيك حسان المروج خضر المداشر  
حقق الله ما اردت واولى شعبك الحر خالدا المائر

فاس - عبد الكريم التواتي

### الرقاص

في مخطوطة كتاب « التكملة والصلة  
والذيل للقاموس : في مادة : ر. ق. ص.  
« والرقاص ككتان : البريد بلغة المغرب » .  
أما في تاج العروس فقد اقتصر الشيخ مرتضى  
في مستدركاته على قوله :

« والرقاص : البريد . . ! »

# الشعر

ملاستاذ الشاعر  
محمد الحلو

يا شباب الضياع والتيه والاحاد يا شر جيل شرود  
كم تمنيت أن أراكم وداروين جميعا في غابة من قرود !!

ومن السخف ان ينادي في الغرب رجال لنجدة الحيتان !  
وهم يقتلون غير مبالين الملايين من بني الانسان !

هيروشيما ! وما ادراك ما هيروشيما وصمة العار في جبين الحضارة  
لو بكى المعتدون بالدم ملء الارض ما كان ملؤها كفارة !

لقنوني ان الفضيلة خلق وسلوك ووازع من ضمير  
ورأيت الكبار حولي فادركت مدى صدقهم بعقلي الصغير !

أرشدوني الى وفي كعشي ارتضيه ، وكم خدعت بعيني !  
كم أرنتي الظلام نورا وزيف الناس حقا ، والحق ذا واجهين !

ببغاء لا يحسن النطق الا بالمعاناة ينصر الالتزاما !  
انراه يريد ان اتخلى عن كياني لافهم النياما !

---

ما الاماني وما العادة الا كرة لا يحدها ميدان  
فهي تجري حتى اذا ما استقرت تحت رجل رمى بها الانسان !

---

امنت غابتي عموم الافاعي بين احراشها وسطو الضواري  
وغزاها الانسان ينشر فيها صور الموت والاسى والدمار !

---

اي اعمى ! من لم ير الله في كون مليء بما تصوغ يده  
ان من لم ير الله بالقلب حري ان لا ترى عيناه

---

لا تلمني اذا رايت اتقباضي وانعزالي عن عالم من نفاق  
هو دائي الذي اراه دوائي قد تجرعته كريمة المذاق

---

لا تلم شاعرا اذا هو لم يسم ولا تطره اذا هو خلق  
فهو كالطير يهبط السفح احيانا ، وحينما تراه نجما تالقا

---

يا ضياع الاديب ! في وطن اضيع ما فيه « شاعر واديب  
ينثر الدر والجواهر للعمي ، ويشدو للناس وهو كتيب !

---

كل معنى تظن انك لم تسبق اليه ولا وعته الخواطر  
ليس الا بعثا جديدا لافكار تلاشت مع العقول الغوابر

---

واناس قد عاثوني لاني بعث فاسا باختها تطوان  
اسالوهم ! من روع الطير حتى ودع العش داسع الاجفان ؟  
ليس هجر الديار سهلا ولو كان بديلا عنه خلود الجنان !

يا عشا يا سبو ! وكان سبو لي مرتع القلب والملاذ الحبيبا  
ذكرتني مروجك الخضر مخضر شبابي وفصن عمري الرطيبا  
كلما اجد التذكر قلبا انت فيه ، احببت ان لا يدوبا !!

تطوان - محمد الحلوي

في كتاب شفاء القلب ص 102 :

« سلاه بونس ابيض عند مولدي المغرب .. !  
قال :

وبدر لاح من تحت السلاه  
يقول لكل قلب سلا . هم  
لئن حسنت ملابسه عليه  
فقد حسنت على الورد الكمام

# قصة الجند

بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي السابع بالرياض

لعمامة

26 أكتوبر 1974

للأستاذ الشاعر محمد حمد العليبي

قصة المجد ها هنا نروبوها ، في ظلال العرش الذي يحكيها !  
نشأ ( المغرب ) العزيز كريما بعهود يحيا ويسعث فيها  
اذ يوالي في ثورة ( الحسن الثا ني ) انطلاقا في نهضة بينيها  
دولة المجد شادها العلويو ن ، فوفوا ، واحسنوا التوجيها  
كم اباد يسدونها في سخاء ، وربوع الصحراء قد حرروها  
حنات تترى ، يفازلها الدهر ، وكم من ملاحم توحبها !  
ذكرنا منهمو اليهم لقد صا ر مجيدا ، لدى الوجود نبيها  
دولة النور من سلالة طه راية النصر دائما تعلوها !

\* —

الف مرحى لقمة المجد حلت في رباط الجهاد تختال تيبها !  
يا جنود الحمى حلتكم كراما ، ها هنا تحتفي بينيها !  
اصبحت أسرة العروبة صفا واحدا يشمل الاخاء ذوبها  
من محيط الى الخليج تجلت غيرة في قلوبنا نذكها  
والجراحات ليس تبقى خلافا ت باوطنان جميعنا نغديها  
وصفاء القلوب امنن كنز ، ورثته من امها وابها  
في دياجي الخطوب قمنا غضايا بالاضمير اليقظان نجلو الوجوها

وثعوب الدنيا ستعلم عنا نخوة نحن اهلها وبنوها  
يا (فلسطين) ، يا مهبط الوحي ، ويا (قدسنا) التي نبكيها ،  
احرقوا قلب مسجدك الاقصى ، وداسوا ربوعه تشويها !  
اننا ها هنا نقاسمك الجرح بنفس مأساتها تفنيها !  
ها هو الكون كله لفلسطين جريح مما غدا يعتريها !  
تلك صهيون وصمة العار ، قمنا بدماننا وباننا نمحوها  
انها سبة الشعوب فلا شيء سوى الافك دائما يعتيها !

— \* —

نتوخي السلام ، نرتو اليه ، والسلام المهان ، يشكو السفيها  
والحريم استفاق مما عراه ، فمضى في حقوقه يفتديها  
واعتمدنا على نفوس كبار ، اجمع الناس في الوغى عرفوها  
واردنا ، فكان ما قد اردنا من حقوق اعداؤنا اغتصبوها  
ولسان الحديد والنفار تذكير بليغ بذمة قد نسوها  
ان صحرائنا لترفض رفضا عصبة الشر ، من هم استعمروها  
ليس بجدي استفتاؤهم في ربوع دنسوها بخيطة زوروها  
ليس ببقى الدخيل قطعاً ، فقد كان ظلوما فظا عنيدا كربيها !

— \* —

كم اقمنا للحق مؤتمرات ، فحياة الهوان لا نرتضيها :  
قمة ابرقمة للمعالي ، لخلاص اقطابنا عقدوها  
قد تعبتنا من الكلام ، فثرنا ، والحلول العجاف لا نبتغيها  
رمضان الكريم فيه تولى خصمنا من جهادنا مشدوها  
و ( حزيران ) قد مضى ، واتي بعنده ( تشرين ) يحمل التنويها  
سنصلي في القدس مسجدها الاقصى ، وآيات ربنا نتلوها  
ان ( اكتوبر ) قد اماد الينا ذكريات بعرشنا نجلوها :  
تلك اجنادنا بسيناء والجو لان لبيت عرشا لها يدعوها  
حين اعطى المثال ، قد حقق النصر ، ووفى لحوزة يحميها  
اذ اعاد اعتبارها في وثوق ، فهو آس من دائها يشفيها  
هذه امة العروبة اضحى ( الحسن ) الغند للعلا يحدها



انه فال سعدا وهداها ، في مساع كانت كما بنويها  
ذاك تخطيطه الحكيم لقد اصبح نهجا الى العلا يهديها  
فينور الاله صار يرى السرر ، وقد كان في الكفاح نزيها  
صدقت تلكم الفراسة فيه مثلما نحن دائما نرجوها  
نبه الاممة الكريمة دوما في خطاها نحو الهدى تنبيهها  
ولقد كان للعروبة والاسلام في بناسه الزعيم الوجيها  
حقق الله ما توخته فيه اممة ذات هممة يوريهها  
في صميم الاحرار ينفخ روحا تنامى في نخوة يحييها  
قصة المجد ها هنا نرويها في ظلال العرش الذي يحكيها !

الرباط - محمد بن محمد العلمي

### عن المقامات ..!

في نوازل ابي عبد الله بن احمد بن المسناوي  
الدلائي ص 117 نقلا عن المعيار ..

« .. واجاز الشيوخ قراءة الحساب بالمجد  
اذا لم يلوث .. واصراب الاشعار الستة ، بخلاف  
المقامات لما فيها من الكذب والفحش ..! وكان ابن  
البراء امام الجامع الاعظم بتونس لا يقربها الا بالدورة  
اذ ليس للدورة حكم الجامع .. »

## حماة العروبة

تحية مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط - أكتوبر سنة 1974

للأستاذ الشاعر أحمد عبد السلام البقالي

قدمكمو أبهج المربا وطافت به موكبا موكبا	حماة العروبة يا مرجبا أضاءت نجومكمو في سماه
• —	• —
يبارك هذا القدوم الأغر ويدعوه ان ينجح المؤتمر	وها شعبنا خلف قائده يصلي لخالفه في خشوع
• —	• —
وصواتكم يوم نادى المتادي بدفاء تراصكمو في الجهاد	فما زال يذكر وتبتكم وما زال يتعم في عمقه
• —	• —
وقلبنا لاعدائنا لا يرق على باب عصر الفضاء فمدق	فسيروبنا جبهة لا تشق وقبضة نور وعلم وحق
• —	• —
ومستقبل الأمم الصاعدة لنشهر رسالته الخالدة	مصير الحضارة بين يديكم فقوموا كماقام منكم رسول
• —	• —
وفي أرضنا الذهب الاسود فمن من عشيرتنا أسعد؟	لنا كعبة الله والمسجد حبا الإلاه يدين ودنيا
• —	• —
الى حوزة الأمة العربية وتنهزم العظيمة الهمجية	فلسطين آن لها ان تعود ويتطلق المقدس من اسره
• —	• —
الى الام صحراؤنا المغريبة تحركها النخوة العربية	وترجع بعد غياب طويل وترفع من فوقها راية
• —	• —
ونستلهم الاعصر الذهبية ونبني لمستقبل البشرية	فترجع ما ضاع من الف عام ونعم في أرضنا بالسلام

احمد عبد السلام البقالي

## سيرد التاريخ مدحك منشداً

للشاعر الأستاذ محمد إتي ماء العيين

واقطف زهور النصر يضحك الظفر  
كم تلتها قسراً بدابك السهر  
بعزيمة الحسن العظيم اذا امر  
شعب يحفك جمعه لن يحتقر  
صحراؤنا اغلى حصون تدخر  
بلفته الامل الجديد وما اندثر  
واسكب لراح المجد في الدنيا منظر  
لحنا له اخلاقك المثلى وتر  
امنت بها كل المخاوف والضرر !!  
حسن المقامد والشمائل وأفكر  
انتم له فخر الزمان اذا فخر  
فتصد عنه الكرب ان عظم الخطر  
وتكاثرت منها المخاوف والضرر  
قدام أي مبادر مهما ابتدر  
بجهودكم سمو على كل البشر  
اجدى لكم نصر الاله وقد نصر  
ما قادها من غير عرشكموا نفسر  
لعب الزمان بأهلها وبهم غدر

جل في رحاب المجد يرشدك القدر  
واقصد بعيدت المشى مهما نأت  
واخرب رباع الظلم دون هواده  
واجبع شئت الشمل بعد فراقه  
واسترجع الاطراف دون تأخر  
وبسط حضارة مغرب في نهضة  
واسدل رداء العدل منك على النهى  
سيرد التاريخ مدحك منشداً  
فرفعت من شان البلاد بحكمة  
ملك تفرد بالسيادة والعللا  
هل يفخر الوطن العزيز بفيركم  
يلوى عليك سواك في بلوانه  
اما الخطوب اذا تواكف وبلها  
حزت الهوادي في الشجاعة صامدا  
نهضات شملك دمت رائد فكرها  
نكت القريب عهدده ما ضركم  
هذي صحارينا لعطفك ترتجى  
قدت المسيرة نحو وحدة امة

فتجرع الصهيون نار هزيمة  
 يا خير من عرف الزمان واهله  
 هذي جموع الشعب تنتظر المنى  
 لاحت بوادر ما يرام من العـ  
 حشد المعمر غلظة اخطاره  
 انا مدى الايام نحفظ مجدنا  
 شعب المقاومة الكرام مهياً  
 هدف الجميع من العروبة وحدة  
 لعن الاله من العباد مفرقا  
 اولاد ربك للسيادة والعدا  
 والحاسدون اذا يجاهد بعضهم  
 حسدوا لجذك لم يزال بحسدهم

بعد القو وقبل جيشك ما اندحر  
 او من على وجه البسيطة قد ظهر  
 عجل عليها وحدة لن تبتسر  
 وعلى يمينك حقق العرب العبر  
 فاذا به امسى بييت على خطر  
 دون العلا ما ان لنا من مستفر  
 ذنب الذي قد خانته لا يفتقر  
 يصلى بها اعداؤنا كلا سقر  
 شمل الشعوب مقنعا او ان سقر  
 لما ادمت له التحنث والخفر  
 فيما اتاك الله من مجد بهر  
 بل زاده نصرنا على كل البشر

الرباط - حمداتي ماء العينين

### افتش في التراب

من شعر ابي قزمان الشاعر الاندلسي يصف  
 قلب الحياة به بين الشباب والشيب :

« وعهدي بالشباب وحسن قلدي

حكى الف ابن مقله في الكتاب

فصرت اليوم منحنيا كاتى

افتش في التراب على شبابي !.. »

# ليلة القدر

للشاعر ادريس الجاي



من وحي

ببارك من زكك في محكم الذكر  
وزاد : ( وما ادراك ما ليلة القدر )  
تنزلت الاملاك فيك يؤمها  
فمن الف شهر انت خير وشهدك  
به انزل الله الكتاب وارسل الرسول  
بشيرا نديرا للانام مطهرا  
مهدب اخلاق رسول محبة  
اتى الارض والبغضاء والقلم عمها  
اناها واسجاف الجهالة اسدلت  
فكم من غليظ القلب فظ الانه  
وكم من جهول صار من نور هديه  
الى فارس فالهند فالارض كلها

— \* —

ايا رمضان الخير ، يا خيرا شهر  
وما زال تاريخ البطولة والفدا  
ففيه اعاد الله للعرب عزهم  
وفي حالك الاجواء طارت نسورهم  
وظن بنو صهيون ( برليف ) حصنهم  
اهل على الاسلام بالفتح والنصر  
(كيدر) بهذا الشهر يقرن بالظفر  
(بسيناء) (والجولان) في البر والبحر  
فكانت رجوما للشياطين اذ تسري  
فلم يجدهم غر ولا القبع في الجحر

الم يعد الله المؤمنين بنصرهم  
بلى. ان وعد الله حق وامره

اذا اعتصموا بالله والعزم والصبر  
هو الامر في يسر الامور وفي العسر

— \* —

ايا رمضان الخير عد بانتصارنا  
ويحضر واديبها بوثي زروعه  
ففيك افسر المنصفون بحقنا  
وليس علينا ان يخون بلاده  
سنسحق اذئاب الدخيل كراسه  
سنخرجهم من ارضنا ونخيلها  
ومهما تكبد من دماء زكينة  
ولا بد للصحراء من جمع شملها  
هي المداهمات الجسام محكتنا  
كفانا باجماع الشعب خير ضمانه  
كفانا امير المؤمنين وجنده  
لكم لقن الاسبان في غير مرة  
اغزهم منا جنوح لحكمة؟  
ومن عجب قوم يقيم بارضهم  
وفي ارضنا الصحراء ذقوا خيامهم  
فدهم واحلام (الكيوخوطي) هنيهة  
عسى الله ان ياتي بفتح مظفر

وصحراؤنا ترهبوا بالوية حمر  
كما اخضرت الاعلام بالانجم الخضمر  
وردوا لنا شد الازر بالشد للاذر  
خؤون ملاق حتما عاقبة القدر  
فلا بد بعد الراس من ذنب الفأز  
يزاد من الجمر المحرق لا الثمر  
فلا بد بعد الليل من مطلع الفجر  
ولا بد للحق المضام من النصر  
وهل يعرف الابريز الا لدى الصهر  
لطرده العدى ان لا يد بالقمر والقهر  
وما ضرنا خلدان زيد ولا عمر  
دروسا نسوها وهي اجدر بالذكر  
وقد يتراءى الليث للهر كالهـر  
دخيل وما اسفءوا دفعه من عل الصدر  
ودون حياء لجوا في الخصومة والمكر  
فعند تبلاج الصبح يحمد من يسري  
ولله في كل الامر عاقبة الامر

— \* —

ايا عالم الغيب الكمين وعالم الشهادة ،  
ومن دعوة المظلوم تفرع بابيه  
لقد ظلم الاسلام في عقر داره  
وبات ( يهودا ) للمسيح واحمد  
بحقيهما، الفادي والامين محمد  
على المسلمين امنن بنصر وعزة  
وبارك امير المؤمنين وشبله  
وكفر خطايانا وخفف ذنوبنا

يا كاشف الضر  
فيفتحه ما من حجاب ولا ستر  
وذلل بنوه حين عز بنو الكفر  
يكثر عن تاب الهداوة والقدر  
ايا منزل القرآن في ليلة القدر  
وثبت لنا الاقدام في المسلك الوعر  
وحط آله باللطف والحفظ والخفر  
ولا تخزنا يوم القيامة والحشر

الرباط - ادريس الجاني

# بديري بك اليوم أن تفخر بك

للشاعر محمد بن علي العلوي

وتربك أغلى من الجواهر  
تصب التضار على الكواثر  
الذ من الشهد والسكر  
تضوع كما المسك والعنبر  
تضوع من زهرك العطر  
ورفر في دوحه الاخضر  
ويرقص في برده الاصفر  
يشابه قما على المنبر  
ومهد الضراغم والقصور  
وهمنا برونقك المتكر  
لبيض الجلود ولا الاثغر  
ولسنا نصدق من يفتري  
أعز من النفس والجواهر  
وتهوى بذاك رضى المشتري  
يقود البلاد الى الفخر  
بموالد عاهلنا السبقري

نسيمك اطيب من عتبر  
وشمك عند الضحى والشروق  
وماؤك يا موطني طعمه  
جنانك في كل ناحية  
وجوك ممتليء بالعبير  
وروضك زغرد فيه الهزار  
ودوحك يمرح فيه الكنار  
اذا ما امتطى فننا في العلى  
واظلمك الجر رمز الصمود  
عشقنا جميعا بهك البديع  
وما فيك ميز بغير التقى  
طريق المساواة مذهبنا  
رمالك يا وطني عندنا  
نبيع النفوس لحياتها  
وقائدنا للعلى حسن  
هنيئا لنا اليوم افراحتنا

لقد خان يا فاس ان تمرحي  
وحق لك اليوم ان ترقصي  
وان تبرزي في بهاء العروس  
جدير بك اليوم ان تطربي  
جدير بك اليوم ان تعانسي  
فقد خصك الحسن المرتضى  
وشرف روضك فخر الملوك  
يقود البلاد وشباتها  
وما لان يوما لمقتصب  
هنيئا لك العيد يا بن الرسول  
رفعت مكانتنا للهنا  
وناديت ابناءنا للجهاد  
وشرفت ابطالنا بالنضال  
فذكرت الفاصيين الطغاة  
وكانوا اسود الوغى والعراك  
وها هي ذي اليوم صحراؤنا  
سينقدها الحسن المرتضى  
قدم يا ملك الحمى للحمى  
اطال الاله بقاءك لنا  
ودم ولي العهد ما سجت

وآن لك اليوم ان تسهري  
على نغم الدف والمزهر  
تجر الذبول على المرمر  
جدير بك اليوم ان تفخري  
من الحب ما شئت او تظهري  
بعيد جلالته الاكبر  
كريم المقاصد والعنصر  
الى المجد والعمل النمر  
وما لان يوما لمستعمر  
هنيئا لنا بك يا عبقرى  
وجزت بنا قمة المشري  
ورد المظالم والمنكر  
دقاغا عن الوطن الاظهر  
جهاد الصحابة فى خيبر  
حماة المدائن والمبصر  
تنوق الى العلم الاحمر  
براي جلالته النير  
تحقق ما شئت من مفخر  
وزاد لك الله فى العمر  
لدى فلك كرة القمر  
فاس - محمد بن علي العلوي



# قطعة العدد

## معرض الكتب ١٨

◆ مدخل الى الادب العربي الحديث

◆ شهاب الدين احمد بن عبد القادر في فتوح  
الجبهة .

# من أبناء العالم الإسلامي

## الأدب العربي الحديث

مدخل إلى:

● تأليف الدكتور يدرو مرتينت مونتابث  
● عرض الأستاذ حسن الوراكي

بالاصح : انصراف عدد غير قليل منه الى الاهتمام والعناية بالمعطاء الادبي العربي الحديث ، ترجمة ودراسة . وان مظاهر الاهتمام والعناية بذلك لتمثل بوضوح وجلاء في :

١ - ترجمة كثير من الآثار الادبية لشعراء وكتاب عرب محدثين ومعاصرين . واهم ما عرفه القاريء الاسباني من تلك الآثار في صورته الكاملة : « الايام لطف حسين « Los días ; memorias de infancia » « J. juventud » وربما كان هذا الاثر الادبي الجميل ، فيما نعلم ، او ما ترجم الى الكلمة القسّالية من العربية الحديثة ، والمترجم هو شيخ المستشرقين الاسبان الدكتور امليو غرسيه غومت ، فاليه ، اذن ، يعود الفضل في فتح اول نافذة للاطلاع من اسبانيا على الادب العربي الحديث ، ومن اوائل ما ترجم كذلك : « يوميات نائب في الأرياف » لتوفيق الحكيم والمترجم هو غرسيه غومت ايضا ، و « همس الجفون » لميخائيل نعيمة « Rumor de parpados » اشترك في ترجمته الاستاذ محمد الصباغ والدكتورة ليونور مارتينيث مارتن . ثم ترجمت ، فيما بعد ، الاستاذة كارمن رويث برابو مذكرات طه حسين

Memorias de Taha Husian

وترجم الدكتور ف. كوريننطي

الحكيم « اهل الكهف » « La gente de la caverna »

في غمرة الاكباب على دراسة ، انذر لها الفكر والنفس ، والوقت والجهد ، عن « المقاومة الانداسية » افاجا بين حين وحين ، بكتب تنتشلني من ذلك الاكباب ، وتفرييني بقراءتها ، فاذا بي لا املك الا الاستسلام مكرها ، راضيا في ذات الوقت ، ومن هذه الكتب كتاب « مدخل الى الادب العربي الحديث »

Introduccion A la literatura arabe moderna

الذي تظف مؤلفه الصديق الدكتور يدرو مرتينت مونتابث فيبعث لي - موفور الشكر - بنسخة هدية منه .

— \* —

احب ان اقدم بين يدي هذا العرض، بما يلوح لي مناسبا تقديمه . والقصد : المامة عجلني برحلة الكلمة العربية الحديثة ، مجنحة في سماء الخيال او متوغلة في ارض الواقع ، الى اسبانيا التي عاشت فيها الكلمة العربية ، مدى قرون ، تجنح في سماء الخيال حين يشاء لها اصحابها ان تجنح ، وتتوغل في ارض الواقع حين يشاء لها اصحابها ان تتوغل .

— \* —

لعل اهم ما يتميز به الجيل الجديد من المستشرقين الاسبان عن اسلافه انصرافه ، او

مارتينيت مارتين ، وليس يخفى ما لمثل هذه المنتخبات من فائدة في التعريف بالاصوات الجيدة حين يجاد الانتخاب والاختيار . ولما كنا لم نطلع ، بعد ، على منتخب الدكتور ليونور مارتينيت مارتين فانا لترجو ان تكون ادرجت فيه ما نضج من اصوات في الشعر العربي بعد صدور منتخب الدكتور مونتايث ولاسيما في منطقة بلدان المغرب العربي .

د - صدور سلسلة «الريحان» «arrayan» التي اقتصت بنشر بعض المنتخبات من كتابات شعراء وكتاب عرب من المشرق والمغرب ، وقد ظهرت في احد كتب السلسلة المذكورة منتخبات من قصص «الممكن من المستحيل» لعبد الجبار السحيمي ، ترجمها المستشرق فرناندو دي اكردا وعبد الله خلف . يضاف الى كل ما تقدم حرص اهم المجلات في اسبانيا بنشر ما يتعلق بالثقافات الادبي الحديث ، ومثال ذلك : «مجلة الغرب» «Arbor» و «Revista de occidente» ومجلة اربور «Arbor» والمجلة الاسبانية لعلم اللغات

Revista espanola de Linguistica ويعتبر صدور مجلة «المنارة» حدثا هاما في حقل الدراسات الادبية والفكرية العربية الحديثة في اسبانيا ، ومن الانصاف القول بانها منارة ، حقا ، تضيء الزوايا واصناء في الادب والفكر والسياسة في عالم العرب المعاصر ، وصاحبها هو الدكتور بدرو مرتينيت مونتايث ، فهو الذي يمدنا من شعره وفكره ومن جهده ووقته ، بما يضمن لها الانارة .



على رأس الجيل الجديد من المستشرقين الاسبان الذين لا يدخرون وسعا في التعريف بالواجهات الادبية والفكرية في العالم العربي الحديث ، تطالعنا شخصية الاستاذ الدكتور بدرو مارتينيت مونتايث ، تخطط وتوجه ، وترشد . وهو يشغل الآن ، منصب استاذ كرسي اللغة العربية وآدابها بالجامعة المستقلة بمدريد وأهم ما يتميز به الدكتور مونتايث تفان في حب العرب ولقنهم ، وتمكن عجيب من هذه اللغة ، ليس بتصوره الا من انصت اليه وهو يتحدث بها في طلاقة وفصاحة تبهران وتشدهان ، ويعز لها المثال والنظير . والى جانب ما ينهض به الدكتور مونتايث من اعباء التدريس الجامعي حيث يتخرج على يديه جيل شاب ونشيط

كما ترجم له «دعوة الروح» بعنوان : «El despertar de un pueblo» كما ترجمت للحكيم مسرحيات من ذوات الفصل الواحد . وترجم لجبران خليل جبران : «آلهة الارض» «Los Dioses de la Tierra» ، بقلم خوسي اكوارب ، و «النبي» «El profeta» بقلم ا. تاليطا ، و «الاجنحة المتكسرة» «Alas rotas» بقلم سكرورني مادرو ، وترجم لحسين محمد كامل «قرية ظلمة» «La ciudad inicua» بقلم خوسي مازيا فورنياس ، وترجم لمحمد الصباغ «شجرة النار» «El arbol del fuego» بقلم الاستاذ ترينامركادر والمؤلف ، وترجم لفوزي معلوف «على بساط الريح» «En la alcatafa de los vientos» بقلم بياسيا . ومن الترجمات الجزئية عرف القاريء الاسباني نماذج من كتابات البياتي ودرويش وقباني ونجيب محفوظ ونازك الملائكة وعيسى الناعوري وغادة السمان والطبيب صالح وزكريا تامر وسامح القاسم وعبد الرحمن الربيعي . الخ .

ب - دراسات ، كتبها اصحابها حول ظاهرات او تيارات او اعلام في الادب العربي الحديث ، وهذه الدراسات نوعان : احدهما ، ظهر في شكل ابحاث ببعض المجلات الاسبانية المتخصصة او مقدمات للآثار المترجمة سالفة الذكر ، وثانيهما تمثله الدراسات او الاطروحات الجامعية التي تقدم بها اصحابها لنيل شهادة الماجستير او دكتوراه الدولة ، ومثال ذلك اطروحة الصديق الاستاذ فرناندو دي اكردا عن القصة المغربية الحديثة «Narrativa marroqui actual» التي نال بها درجة الماجستير من آداب مدريد ، واطروحة الدكتورة اوضينا كاييت فانكيس عن الاقصوة في الادب العربي المعاصر صورة المجتمع المصري فيما بين الحربين من اقصيص محمود تيمور «El mento»

en la literatura arabe contemporanee. una Tipologia social de Egipto de entre guerras, regin la narrativa breve de Mahmud Taymur.

ج - ظهور «انطولوجيات» او منتخبات من الشعر العربي المعاصر ، والدكتور بدرو مرتينيت مونتايث يرجع الفضل في اعداد ونشر اول منتخب شعري عربي معاصر سنة 1958 ، وبعد اربعة عشر عاما صدر منتخب شعري آخر للدكتور ليونور

فماذا من حديث عن كتاب د. مونتاييث  
الجديد ؟

الحق ان كتاب « مدخل الى الادب العربي الحديث » على صفر حجمه (310 صفحة من القطع الصغير) جليل الفائدة، عظيم النفع بالنسبة للقاريء الاجنبي الذي يهيمه الاطلاع على مسار الادب العربي المعاصر منذ النهضة الحديثة الى ما بعد نكسة 1967، ومن ثم كان هذا الكتاب، الى ذلك او بذلك، فتحا جديدا للادب العربي في ارتياده آفاقا شاسعات في لغة ترفانيس وكولكورة واوانامونز ولوركا، وقد فطن المؤلف الى هذه الميزة لكتابه، فأشار في مقدمته دونما فخر او زهو الى ان هذه الدراسة، على ما يعتقد، هي اول دراسة عضوية، احادية الموضوع، تكتب في لغة غريبة، عن الادب العربي الحديث.

والكتاب يتألف من اثني عشر فصلا، جعل المؤلف اولها مدخلا لم فيه، على عجل: بعرض صورة، على ايجاز ما ليس بها من اخلال، للحياة العربية، من شتى وجوهها، في ظل الحكم العثماني، مشيرا الى اشهر الاعلام في الادب وفي غير الادب من الوان النشاط الفكري فترتد، حتى اذا فرغ من ذلك وقف وقفة قصيرة عند حملة نابليون على مصر لينطلق منها الى تقديم بيان عام بمسيرة الادب خلال القرن الثامن عشر في شكله: الفصح والشعبي. وينتقل الى الفصل الثاني ليصد فيه النهضة العربية الحديثة، ملما بكثير من حيثياتها المتنوعة، خلقية وبعدا، ذاكرا اسهامات الرواد في شتى المجالات الادبية والفكرية، محظا، مناقشا، مبديا وجهة النظر. ويفتح الفصل الثالث بمحاولة تحديد دخول الادب العربي الحديث في مرحلة جديدة فيشير الى ان هذا الادب يدخل في دور جديد من تطوره خلال الفترة التي يمكن اعتبارها جسرا بين القرنين التاسع عشر والعشرين، وعمر هذه الفترة - الجسر نحو من ثلاثين سنة، يمكن تحديد نهايتها بنشوب الحرب العالمية الاولى، وقد شارك العرب في هذا الحرب، وكان لها تأثير على ما سيشهده العالم العربي فيما بعد من تطور وحدث، وفي هذا الفصل يعرض المؤلف للحركات الاصلاحية في الدين والسياسة والاجتماع، تلك التي ترددت اصداؤها في بقاع شتى من عالم العرب يومئذ، ويقف عند المع الاسماء (الافغاني - عبده - رشيد رضا -

ومتفتح من المستشرقين، لم يفتأ منذ اوائل الخمسينات، اي: منذ اصدار ترجمته لمنتخبات من شعر الرابطة القلمية سنة 1952، يتتبع الوطاءات الادبية في العالم العربي الحديث، يترجم منها، ويعرف بها، ويدرسها مفردة وغير مفردة. ولقد كان اطلاع الدكتور مونتاييث، بعمق، على العربية وتمكنه من اساليبها، مضافا الى ذلك ما يمتلكه من رهافة احساس وشفافية شعور وقدرة فائقة على سبر النتاج الادبي ومعايشة نصوصه معايشة فيها كثير من التجاوب والتعاطف والتحاب، كان كل ذلك، فيما تقدر، هو ما اضفى على ترجماته نكهة خاصة وطابعا متفردا ليس العثور عليهما ميسورا، بحال، كثير مما ينقل من شعر لغة ونشرها الى اخرى. واذاكران صديقا اسبانيا حدثني على اثر فراغه من قراءة « قصائد حب عربية »، وهي مختارات من شعر نزار قباني ترجمها الدكتور مونتاييث، انه لم يكن يشعر وهو يقرأ القصائد المذكورة بأنه يقرأ شعرا مترجما، بل كان يخيل اليه انه يقرأ شعرا اسبانيا.

اثري الدكتور مونتاييث المكتبة الاسبانية بالوان من الشعر والقصة العربيين في حلة قشتالية بديعة، ونذكر من ذلك: « الشعر العربي المعاصر » منتخب مدريد 1958، و « قصائد حب عربية » لنزار قباني، مدريد 1965، و « افغاني ميهيار الدمشقي » لادونيس، مدريد 1969، وفي الاعداد « عندلة » لمحمد الصباغ، ومن دراساته نذكر: اشكال تعبيرية جديدة في الشعر العربي المعاصر: الواقعية الاجتماعية « Nuevas formas

« de expresión en la poesia arabe de nuestro tiempo: El realismo social »

و « الاجناس الادبية في المسرح المصري 1914 - 1952 »

Los géneros literarios en el teatro egipcio, 1914-1952

و « تجربة الشعر المصري الجديد »

La experiencia de la nueva poesia egipcia 1967-52

و « الموضوع الاسباني في شعر نزار قباني »

« El tema español en la poesia de Nizar Kabbani »

و « شخصية لوركا واعماله في الادب العربي المعاصر »

« La personalidad y la obra de Federico Garcia Lorea en la literatura arabe contemporanea »

وآخر اسهامات الدكتور مونتاييث في هذا المجال هذا الكتاب الذي وددت تقديمه، اليوم، الى القراء.

— \* —

الاخوان تيمور والظاهر لاشين والحكيم وغيرهم . ويخص المؤلف الفصل السابع بدراسة المقالة والبحث الادبي وما اليهما فيما بين الحريين ، وهنا ، ايضا ، يلم المؤلف بالاعلام واهتماماتهم المتعددة ، وهو لا يفرغ من هذا الفصل دون ان يخص الاخوان المسلمين بكلمة يعرض فيها لاسهاماتهم الفكرية والادبية متمثلة في زعيمين من زعماء الاخوان هما : الشيخ حسن البنا يرحمه الله ، والشهيد المنعم سيد قطب ، مشيرا في النهاية الى استمرار حركة الاخوان برغم ما لاقته من الوان القمع . اما الفصل الثامن فيدرس فيه آداب ما قبل الثورة ، اي : ما بين 1940 و 1953 ، مقدما خلاله ، بيانا بتيارات الفكر واتجاهات الشعر والنشر واعلامهما ، وفي الفصل التاسع دراسة مركزية على اختصارها ، للنشر المشرقي خلال الفترة الواقعة بين 1953 و 1967 ، وكذلك الامر بالنسبة للفصل العاشر ، وهو الذي درس فيه الشعر والمسرح في المشرق خلال نفس الفترة ، وفي الفصلين معا عرض المؤلف لمختلف القضايا والافكار والتجديدات والتساؤلات التي طرحتها تلك الفترة والتي عكستها آدابها ، قصة ورواية ومسرحا وشعرا . اما الفصل الحادي عشر والثاني عشر ، فاولهما عن ادب بلدان المغرب العربي ( المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا ) ما بين 1940 و 1967 ) ، وثانيهما عن ادب ما بعد نكسة 1967 ، وهذا الاخير عرض مركز لاثر نكسة 1967 في الآداب العربية ، فلسطينية وغير فلسطينية . وبالتالي ترجمة الفصلين الاخيرين وادراجهما ضمن ترجمات اخرى في موضوع الادب العربي الحديث ، قصدنا بها ، يوم ترجمناها ، ويوم تنشر الى تقديم صورة للقاريء العربي عن ادبه في آثار المدارس الاسبانية .

— \* —

ذلك ، باختصار شديد ، محتوى كتاب « مدخل الى الادب العربي الحديث » .

اما منهجية المؤلف في هذا الكتاب فلعلها تبدو ، او هي بدت بالفعل ، من خلال عرضنا لمحتويات فصول الكتاب - لكننا نضيف الى ذلك هذه الاضافة: ان المؤلف يشير في مقدمته الى انه شغل نفسه ، في

عبد الرحمن الكواكبي - قاسم امين ) كما يقف عند رواد النهضة الشعرية الحديثة ، وفي مقدمتهم البارودي وشوقي . اما الفصل الرابع فقد خصصه للحديث عن ادب المهجر ، وهو يقرر انه من القريب ان تكون اول حركة من حركات التجديد في الشعر العربي الحديث واكبرها واكثرها اصالة قد نشأت في اراضي المهجر ، وقام بها رجال مفتربون ، عكست آثارهم الشعرية كثيرا مما كانوا يعانونه من آلام في الجسم والروح ، والمؤلف في هذا الفصل ، يستعرض الاسماء الالامعة في المهجر بجناحيه : الشمالي والجنوبي ، ويستعرض آثارها ونزعاتها ، ويترجم ، على نحو بالغ الروعة ، بعض نماذجها . ثم يتصدى المؤلف لتصوير الادب العربي فيما بين الحريين ، فيخصص الفصل الخامس بالشعر ، وهو يعرض فيه للاعلام وتجديداتهم فيما اتجهوه وكتبوه ، وبرغم انه يقف خلال الفصل المذكور لحظات غير قصار عن شعر عراق الرصافي والجواهري ، مشيرا الى ما سيكون لهذا البلد ، فيما بعد ، من فضل على التجديد في وشاح وبنية الشعر العربي الحديث ، الا انه يقرر بان مصر ظلت تتصدر البلاد العربية ، بعامية ، في النتاج الشعري خلال هذه الفترة ، ومن ثم يتخلص الى الحديث عن دور مدرسة الديوان ( العقاد - شكري - المازني ) . في نهضة الشعر العربي الحديث وتجديده ، كما يعرض في نفس الفصل لجماعة ابولو وتجديدها ، ويعرض لشعر لبنان ، يومئذ ، ويقرر ان هذا البلد ظل المنفذ الرئيسي الى العالم العربي الشرقي للتأثير الفرنسي المتنوع بمختلف الوانه ونزعاته الشعرية ، وفي نفس الفصل وقفات عند الشابي وابراهيم طوقان وغيرهما من الشعراء المرموقين يومئذ . اما الفصل السادس فيخصص بالحديث عن القصة والمسرح فيما بين الحريين ، وهو بعد الاشارة الى اختلاف الراي فيما يتصل بوجود المسرح او عدم وجوده في الادب العربي يقرر بانه جنس ادبي جديد ، هذا الادب الذي عرف ، منذ اتصلت البلاد العربية بالغرب ، محاولات مسرحية شتى ، لكنه كان عليه ان ينتظر مجيء توفيق الحكيم ليظفر بالكاتب المسرحي الذي نقي الاعجاب والتقدير في لفته وفي غير لفته ، وفي هذا الفصل حديث عن نشأة القصة العربية الحديثة واستعراض لانحازم روادها وآثارهم ، يشفع بذلك بالدرس والتحليل وشرح الاتجاهات والاسماء الغربية التي اثرت في كتب القصة العرب يومئذ من أمثال

افاد فيه من معاشته ومضاجته ومصادقته لكثير  
من كتاب وشعراء العرب اليوم .

— \* —

ليس يسعني، في الاخير، الا ان احبي الصديق  
الدكتور مونتاييت تحية وتقدير واكبار، اعترافا بما  
قدمه، ويقدمه، وسيقدمه، للكلمة العربية، فكرا  
ووجدانا، من خدمات في الغرب واسبانيا بالخصوص،  
وهي خدمات لن ينساها له ابناء العروبة ولن ينساها  
له تاريخهم .

تطوان - حسن الوراكلي

فصول كتابه، أساسا بأبراز الوقائع، التي كانت  
تتردد مسار الادب لا شك، والاتجاهات والنزعات،  
التي تقاب فيها حين المسار، لا شك، والكشف عن  
الافكار، التي كان يعكسها او يطرحها، لا شك -  
هذا الى محاولة مستمرة، اي مواكبة لمجموع  
محتويات الكتاب، في الشرح والتعليل والاستنتاج .  
وفي نهاية مقدمة الكتاب يشير المؤلف الى ان هذا  
الكتاب، بقدر ما فيه من تفكير وقراءة فيه من  
تجربة واحساس . يمكن القول: بقدر ما فيه من  
« مكتب » فيه من « شارع » - واطعني انه بقدر ما  
افاد في كتابه مما الف من دراسات حول موضوعه،

في منظومة رقم الحبل للسان الدين ابن  
الخطيب قوله في الامين بن هرون الرشيد :

باع العلا بشادن وكاس

وصحبة الشيخ أبي نواس

وفي اخيه المعتصم :

وهو الذي تالف الاتراكا

فنصبوا لقومه الاشراكا

شهاب الدين أحمد بن عبد القادر ، في

## فتوحات الحبشة

تحقيق الأستاذ فهمي شلتوت \* تقديم وتعليق أرباب زيان

كتابه فريدا في بابيه ، ودقيقا في سرد الحوادث ، التي شاركه فيها الكتاب المسيحيون عند ذكر الوقائع نفسها ..

ولقد قال الأستاذ شلتوت : « انه ليست عنده معلومات عن هذا الكتاب ، تزيد عما ذكر المؤلف نفسه . فقد جاء في الخاتمة ، ان اسمه شهاب الدين : احمد بن عبد القادر ابن سالم بن عثمان ، الملقب « بعرب فكيه » ، ويسكن جيزان » .

وقال كذلك : « انه تتلمذ على جملة علماء ، كان في مقدمتهم ، شمس الدين : علي بن عمر الشاذلي اليمني ، الذي تشكك المؤرخون في انه قد عاش حوالي عام ثلاثين واربعمائة بعد الالف ، أم في غيرها من السنين ، وكان الامام السعودي التونسي : محمد بن احمد الدهماني ، وان كنت لم اعثر على بيان بوضوح هذه الشخصية التي تتلمذ عليها ، شهاب الدين .. » .

ومما يثلج الصدر : ان المؤلف قال في ( ج 2 ص 107 ) انه شاهد بنفسه معركة « شميرا - كورى » سنة 935 هـ ، وساق تفاصيل دقيقة ومحددة عن هذه المعركة .. ووصف في ( ج 2 ص 246 ) ليلة عاصفة ممطرة ، عانى منها المسلمون ، وكان ذلك في برارة بصحبة الامام السعودي وزوجته « حجيرة » ثم عاد الى هور بعد ان غادرها سنة 929 هـ ، قبل حصار « الامبا » بقليل ..

وقد اورد المؤلف عن ذلك الحصار ، معلومات جلية ، لا يمكن ان يسوقها الا شاهد عيان ، وان

تمت فتوحات الجراد : احمد بن ابراهيم آخر الفتوحات الاسلامية ، لبلاد الحبشة ، وهي الفتوحات التاريخية التي وعها الغرب وسجلتها المدونات ..

كانت هذه الفتوحات : تعمل على ان تودي ببلاد الاحباش ، الى مثل ما كانت عليه البلاد النوبية في ذلك الوقت ، حتى كان لتدخل البرتغاليين ، الاثر البالغ في لفت الانتظار الى هذه الواقعة من تاريخ الشرق ، وكذلك كانت العلاقات الإيطالية والبرتغالية التي خلدت تلك الذكرى التالدة .. .

وفي الحق ان هذه الفترة ، كانت من المع فترات التاريخ ، ولاسيما : ان الاحداث التاريخية الكبرى التي وقعت في خلالها ، كانت مستقاة من المصادر الشرقية والغربية ، التي تشتمل على روايات حبشية ، وكذا النص العربي الذي قام المحقق بنشره الآن .

على انه قد تجمع لديه ، محصول وافر من لدن الامم التي خاضت هذه الحرب ، غير ما امدته الغالب والمغالوب بمجموعة ضخمة من الوثائق الصحيحة التي يكمل بعضها بعضا ، ويسند جزؤها بقية اجزائها الاخرى ، كما توقع المحقق ذلك سلفا .

اما بالنسبة لكثرة التفاصيل ، ففي رأسي ان المخطوطة العربية ، لشهاب الدين احمد ، تأتي في المقام الاول ، وان كان هذا يرجع لكون شهاب الدين ، اكثر حيادا من سائر المؤلفين الآخرين ، ويرجع كذلك الى ان صاحب هذه المخطوطة ، قد شاهد اكثر المعارك التي خاضها الجراد ، وبذلك : جاء

ومعركة شمير اكورى ، وجزر بحيرة تانا ، وغير ذلك من الوقائع والمعارك التى تصدى لها شهاب الدين بالوصف .

ولقد بدأ المؤلف روايته بعرض تفصيلي لتاريخ مسلمي هرر ، منذ منتصف القرن التاسع الهجري ، وهي فى جملتها تقارب تاريخ المقرئى - كتاب الامام - وكذلك كتاب : تاريخ هرر ، وهو مجرد سرد قام بترجمته « بوليتشيك » ، ثم استطرد المؤلف فى عرض سائق لاحداث المقاومة التى كان علي بن احمد الجراد ، يجابه بها امير هرر ، حوالى عام ثلاثين واربعمائة بعد الالف .

وقد وقف المحقق هنا وقفه عندما قال شهاب الدين : ان الامير حسين بن ابي بكر الفتوري ، واحمد بن خالد بن محمد بن خير الدين ، هما اللذان امداه بالمعلومات التاريخية عن تاريخ هرر القديمة . . فقد كان شهاب الدين منصرفا عن تدوين تاريخه عقب وصوله الى هرر ، وفور ورود المعلومات اليه ، لاسيما وقد مات احمد بن خالد سنة (540) ، قبل ان يستجمع حوله جميع القوات الاسلامية ليطلقها على الحبشة . .

واورد شهاب الدين وصفا مفصلا من معارك الحبشة . ومن هنا نرى انه كان صادقا . . فقد عاش وسط الاحداث التى كان يروىها ، ورأى البلاد التى شهدتها ، وان كان الجزء الاول من الكتاب ، يتوقف عن فتح جزر تانا ، فى العام التاسع والعشرين من حكم « ليناو نجول » ، اى قبل موت « جراد » بأكثر من خمس سنوات .

قال الاستاذ المحقق : ان هذا الجزء من هذا الكتاب ، لم يكتب الا بعد سنة (542) والدليل على ذلك : ان المؤلف ذكر فى ج 2 ص 192 ، ان « فراش هام دين » ، عاش الى جانب حاتمى النجاشي ، بعد موت الامام سنة ( 542 ) ، ثم عاد مع الامير نور الى هرر حيث توفى . .

ويفهم هذا : من عودة نور الى هرر ، بعد المعركة التى قتل فيها « جلاوود يودسى » سنة ( 959 ) ، وعلى هذا يكون الجزء الاول من هذا الكتاب ، قد كتب بعد هذا التاريخ . .

وقال الاستاذ المحقق : يمكن ان يقال : ان الكاتب كان ينوي كتابة البقية الباقية من كتابه ، لولا

كان لم يرد ذكره بعد ذلك فى اى جزء آخر من هذا الكتاب .

ولكن ماذا كان من شأنه بعد ذلك . . ؟

لا جدال فى ان شهاب الدين ، قد عاد مرة اخرى الى هرر ، بعد ان لقي الامام ربه ، ثم ذهب الى اليمن ، حيث استقر فى « جيزان » التى عرف فيها بلقبه الجغرافي الذى خلع عليه .

غير ان المحقق ، لم يمر بهذه المعلومات التى ساقها المؤلف ، دون ذكر الدين قد امدوه بهذه البيانات .

فشهاب الدين قد قال : ان الامير : حسين بن ابي بكر الفتوري ، واحمد بن خالد بن محمد بن خير الدين ، هما اللذان امداه بالمعلومات التاريخية عن تاريخ هرر القديمة ، وان كان شهاب الدين ، لم يبدأ عمله هذا فى مدونته فور ورود المعلومات اليه ، وذلك بعد ان قتل محمد بن خالد بن خير الدين .

ويقول المحقق ، ان بعضا من المسيحيين الذين اسلموا ، قد كان لهم الفضل فى المعلومات التى ساقها المؤلف ، وكانت حوادثها تجري فى معسكر ملك الحبشة . .

والدليل على ذلك : ما جاء فى ( ج 2 ص 81 ) عن امر المرتد الذى كان يدعى « عباس » ويدين بالاسلام ، ثم اعتنق المسيحية ، ثم رجع الى الاسلام مرة اخرى ، وكذلك كان : « ازفتش حبيبي » ، حاكم غاتور القديم ، الذى حارب فى صفوف الجيش المسيحي فى معركة « شمبرا - كورى » ، فضلا عن تلك المعلومات التى استقاها من الامام المسعودي ، واتبها فى : ( ج 2 ص 230 ) .

واسلوب الكتاب سهل نوعا ، وان كان الكتاب لا تنقصه المعرفة الواسعة ، لكن نجد بعض محاولات شعرية ، لم يكتب لها النجاح ، فالابيات التى جاءت فى الاصل ، ليست باردا من ابيات كثير من شعراء المدح المعاصرين ، وفى الوقت نفسه ، لا تمثل قيمة شعرية ، تجعل المؤلف يأخذ وضعه بين الشعراء الاقدمين ، غير ان حيوية النص ، ولونه ، ودقة الوصف ، قد قللت الى حد ما ، من هذا النقص الذى اصيب به شهاب الدين فى مجال الشعر . .

وخير مثال على هذا ما قاله المؤلف فى واقعة مطاردة ملك الحبشة ، وواقعة الاستيلاء على الامبا ،



ان النص التي تحت يده ، انتهى بهذه الخاتمة :  
نهاية الجزء الاول كيف ان الاسام في خلال حرب  
« جواجام » ، قد عفا عن الحسن البصري الذي كان  
يقود مدفعية المسيحيين وقت الدفاع عن الامبا ،  
واسر في هذه الحرب ، كما ورد ذلك في ج 2 ص  
406 ، وجاء في الصفحة 466 - الجزء الثاني ،  
كيف ان الامام استقر في « جو جام » ، وبالتالي  
قدم تقريرا مفصلا عن هذه المعركة التي نصره الله  
فيها ..

وليس شك في ان هذا كله ، قد حدث في  
الفترة اللاحقة التي انتهى عندها الجزء الاول ، لكن  
هل كان النجاح حليف البحث عن الجزء الثاني من  
هد الكتاب .. ؟

ذهبت الآراء مذاهب شتى : ففتزازيني ، يعتقد  
انه كتب فعلا ، ولكنه قد اعدم بناء على الرغبة التي  
ابدتها ارملة الجراد ، وان لا يوجد ما يؤكد ما ذهب  
اليه فتزازيني وقال مؤرخ آخر : ان المخطوطة الغربية  
لهذا الجزء ، اعدمت في حريق ، وان كان لا يوجد  
ما يرجح هذا ..

غير ان المحقق قال : اني ازاء هذا التضارب  
الذي افترض عدم وجود جزء من هذا الكتاب ،  
ارجح ان المؤلف ، قد بدأ فعلا كتابة هذا الجزء ،  
لكنه لم يتمه لسبب لا نعلمه ، او ربما كان هذا  
السبب ، ان الكاتب قد توفي قبل ان يكتب لعمله  
هذا ، ان يرى النور كما رآه الجزء الاول ..

والملاحظة التي تنهض دليلا على هذا الرأي ،  
ان صياغة نهاية الجزء الاول ، ليست مستقرة  
كصياغة البداية ، او منتصف الرواية ، فضلا عن  
ان بعض الفقرات لا تبدو في صورتها النحائية ،  
كالوصف الذي اتى به لبحيرة تانا ..

وقد قرر « بيرتون » اهمية هذا العمل منذ  
عام 1856 فقال : انه قيل له : ان وصفا تفصيليا  
للجهاد ( الحروب الصليبية الاسلامية ) ، يتمثل في  
كتاب « فتح الحبشة » ، الذي لم يكن لدى امير هرر  
الاجزاء واحد منه ، وان كان يمكن العثور على جزئه  
الثاني في « الحديدية » او موكا ..

على ان قائمة المخطوطات الحبشية لمؤلفها :  
انطوان وايدى ، قد ذكرت ان ارنو وايدى ، وهو  
اخ لانطوان ، كان يملك نسخة واحدة من هذا الكتاب ،

ظلت دون تداول طيلة ثلاثين عاما او يزيد ، الى ان  
اوصى الاستاذ انطوان بترجمة بعض فقراتها لاضافتها  
الى كتابه عن جغرافية « الحبشة »

وتوجد نسخ اخرى : احداها عند الميجور  
بريدو ، ارسلها اليها من هرر ، الكولونيل هانتز ،  
وثمة نسخة اخرى ارسلها الى القاهرة رؤوف باشا  
الذي توفي في حريق القلعة في اكتوبر عام 1886 .

ومما تجدر الإشارة اليه ، ان فتزازيني ، قد  
علم بوجود نسخة اخرى من هذا الكتاب ، فارسل من  
يشتريها له ، لكن قد رفض طلبه ، فاكفى بترجمتها  
التي جاءت غير دقيقة في اكثر نواحيها ..

وفي الوقت نفسه ، قد ارشد الى مخطوطة  
اخرى ، كان النجاشي ، قد كلف من يترجمها  
له الى اللغة الامارينية ، لكن الاستاذ باردى ، قد كان  
معتادا بنسخته التي اهداها الى المكتبة القومية  
بمدينة الجزائر ، وهي تعد الاساس للطبعة التي  
قدمها الاستاذ شلتوت اليوم .

تحمل هذه النسخة الان الرقم 1628 ،  
وقديما كان رقمها 1732 ، ويبلغ طولها 29 سم ،  
وعرضها 21 سم ، وهي مكتوبة على ورق قماش ،  
وتحتوي على اربع صفحات بيضاء غير مرقمة ،  
ومائة اخرى مرقمة ، فليس فيها في الواقع غير 99  
صفحة ، ولا توجد صفحة برقم 69 ، كما ان الترقيم  
قد حذف من صفحة 68 وصفحة 70 وتوجد خمس  
صفحات بيضاء .

اما الخط فهو واضح جدا ، ويبدو انه مكتوب في  
القرن السابع عشر ، وعناوين الابواب قد دونت  
بالمداد الاحمر ، كما ان اسماء الاعلام وضع عليها  
الشكل ، وتضم آخر صفحة تحقيقا اكثر تفصيلا ،  
وملحقا لآخر سطور الكتاب ..

ولقد سار الاستاذ المحقق هذا السير الحثيث  
في هذا التحقيق ، حتى كدت اعده من بين المحققين  
الاوائل الذين لم يتركوا كتابا حول اي نص دون  
الاطلاع عليه ، والاستفادة منه ، فقد كانت نسخة  
من هذه المخطوطة في مدينة الجزائر ، مطابقة مطابقة  
تامة للاصل المنقولة عنه ، فاطلع عليها ، وكذلك كان  
في طريقة المخطوطة حديثة يضمها المتحف البريطاني .  
واستكمالا لعمله ، اشار بحروف الى صفحات بعينها  
وجدت في المخطوطة ، وذكر معانيها وما تدل عليه .

والحق يقال : كان يفضل وضع الصيغة الصحيحة مع حرصه على ذكر الجملة الاصلية الواردة في المخطوطة ، وذلك في التعليقات بحيث يمكن اعادتها الى ما كانت عليه ، اذا اقتضى الامر ذلك ..

على اتني ادعو كل محب للتحقيق ، ان يطالع هذا السفر الجليل ، ليرى فيه هذا التحقيق الفريد، الذي توافر على صنعه الاستاذ فهيم شلتوت بتكليف من سفارة الصومال بالقاهرة .

ابو طالب زيان

وكذلك لم يعتمد المحقق على كثير من الترجمات التي تعرضت لهذا الكتاب ، فأخذ من بعضها ما يوافق النص ، واهمل بعضها الآخر ، الذي كان يجده يتعارض مع كثير من وقائع الحوادث ، او لا يطابق بعضها بعضاً في كثير من الاحيان ..

وقد يكون هناك خطأ في اللفظة ، وثان في النسخ ، وثالث في الفقرات ، فقد تكون فقرة ما ، صحيحة لنويا في مخطوطة ، على حين تكون نفس الفقرة غير صحيحة في مخطوطة اخرى ، او يكون العكس ، مما كان يوقع المحقق في حرج .. الا انه

### رشدت . ورشدت !!

في مخطوطة فهرسة ابي زكرياء السراج نقلنا عن ابن رشيد الرحالة السبتي .

« انه سمع الخطيب بتلمسان يوم الجمعة يقول في خطبته : من يطع الله ورسوله فقد رشد بكر الشين . فاراد الاجتماع بالخطيب وسؤاله عن ذلك فلم يقدر له . وسافر ثم عاد بعد مدة . فسمعه يعيدها كذلك . فعزم على سؤاله عن ذلك فلم يتفق ذلك . ثم انه سافر الى سبتة فدخل على الاستاذ ابي الربيع عائدا له في مرض موته ، ومجمعا على سؤاله عن لفظة رشد قال : فلما دخلت عليه وهو يعالج الموت قال لي ابتداء :

— ابن رشيد !! رشدت ، ورشدت ...  
لفتان ذكرهما سبويه !!

# من أنباء العالم الإسلامي

المغرب :

على تعميق جذور التلاقي الفكري بين العالم الإسلامي والامم الاوربية .

حضر هذه المقابلة السيد حسن لوقش ، كاتب الدولة في الاوقاف والشؤون الاسلامية والسيد سفير بريطانيا العظمى لدى جلالة الملك .

ومعلوم ان مهرجان العالم الإسلامي سيقام في لندن من شهر ابريل الى يونيو 1976 . والقصد منه هو اعطاء مشهد عام للحياة في البلاد الاسلامية وسيجري هذا بواسطة سلسلة من المعارض والحفلات الموسيقية والافلام والندوات وبرامج اذاعية وكتب واسطوانات تخرجها لجنة المهرجان .

واهم عرض هو الذي سيقدمه مجلس الفنون البريطانية العظمى في هيوارد غالاري Hayward Galley

والذي سيكون في اربعة اقسام :

- ا - القرآن الشريف
- ب - ايسطة الصلاة
- ج - الخطوط .
- د - البناء .

وسيكون في المتحف البريطاني معرض لمصنوعات معدنية اسلامية واخرى للرسوم القولية. وفي متحف الانسان البشري ( قسم السلالات البشرية في المتحف البريطاني) سيكون هنالك ثلاث معارض جنباً الى جنب احداها للحياة في المدن وقد اختيرت مدينة فاس لهذا العرض الذي سيعده الدكتور تيتوس بركهارد والعرض الثاني للحياة البدو والمواد التي ستعرض قد جمعت من احدي القبائل في الاردن . اما العرض الثالث فهو للحياة في المدن وفي البادية ولقد اختيرت صنعاء لهذا الغرض .

✽ استقبل السيد الداي ولد سيدي بابا وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في مقر وزارته السيد انطوني ناتنج ، وزير الدولة البريطاني في الشؤون الخارجية سابقا ، واحد الكتاب اللامعين في بريطانيا .

وقد حضرت هذه الشخصية الى المغرب على رأس وفد يضم بعض المهتمين بالحضارة الاسلامية .

ودارت المذاكرة بين السيد الوزير وبين الشخصية البريطانية الزائرة حول مواضيع تتصل بالتراث الحضاري الإسلامي ، واشعاعه على العالم ، قديما وحديثا .

وتناول الحديث بكيفية اخص مهرجان العالم الإسلامي ، الذي سيقام بلندن ، في غضون ربيع سنة 1976 ، بمشاركة مختلف البلدان الاسلامية وبعض المؤسسات العلمية البريطانية المهتمة بالدراسات الخاصة بالحضارة الاسلامية ، وخاصة ما يتعلق من ذلك بالجوانب العمرانية والفنية والتقنيات الصناعية التي لمعت فيها عبقرية المسلمين .

ولم يخف الزائر البريطاني في هذا الصدد اعجابه الخاص بالمغرب ، باعتباره انه يمثل اصدق تمثيل ، عطاء هذه العبقرية التي للمسلمين في المضمار الحضاري ، ويحتفظ بين جنباته بأروع ما تتجلى به من مظاهر عريقة .

وعلاوة على هذا ، فقد كانت المذاكرة مفيدة ايضا في توضيح معالم للتعاون بين العلماء المغاربة ورجال الاستشراق البريطانيين ، حول موضوع الدراسات الاسلامية ، وآفاق تطوير هذا القطاع من النشاط العلمي ، الهام بما له من انعكاسات ايجابية

وسيقام في متحف العلوم معرض لمنجزات العالم الاسلامي العلمية مع ابراز ناحية الملاحظة والالات الفلكية القديمة وقسما منه سيخصص للرياضيات بما فيها المخطوطات القديمة.

وفي متحف فكتوريا والبرت سيقام معرض عن صناعة الفخار الاسلامية .

وسيكون هنالك معرضان للموسيقى الاول في فيستيفال هول Festival Hall في شهر فبراير ومارس قبل المعرض الرئيسي . وسيبدأ هذا المعرض بحفلة موسيقية للموسيقى الكلاسيكية من البلدان الاسلامية ولكن البرنامج الموسيقي الرئيسي سيقام اثناء المهرجان نفسه .

وسيفتح عرض للالات الموسيقية في متحف هورنيمان Horniman museum في لندن وسيكون هذا العرض متجولا وسيظهر الروابط بين نقاط التوزيع الرئيسية اي العالم العربي والفاارسي والتركي الى اماكن نائية كالصين واندونيسيا واوروبا . وبما انه قد اقترح نقل هذا المعرض الى مهرجان ادنبرغ بعد متحف هورنيمان ومن ثم الى باريس ولربما ايضا الى مهرجان بوردو وسويسرا واميركا وبعد ذلك الى كل عواصم العالم الاسلامي فمن الضروري ان تعرض فيه افخر الامثلة لصناعة الات الموسيقية الكلاسيكية والشعبية بما فيها القديم والحديث التي يمكن ايجادها . والمضرب الذي له تقاليد حية للغاية في الموسيقى الاندلسية والشعبية يجب ان يكون نقطة الارتكاز لهذا المعرض الذي سيصحب بتسجيل دقيق وآلات التسجيل ستجول مع المعرض .

وستعرض صور ملونة في نفس الوقت مع الموسيقى اثناء المعارض وسيكون لكل عرض موسيقي على الاقل ست اسطوانات للحاكي . وايضا في هذا المضمار سيكون المغرب بكل تأكيد من البلاد التي ستمثل على اسطوانة .

واضافة لهذه المعارض سيقام عدد كبير من الحفلات الموسيقية احداها سيقام في فيستيفال هول Festival Hall لاحسن انواع الموسيقى الكلاسيكية في العالم الاسلامي وهنا ايضا سيمثل المغرب بموسيقاه الاندلسية ، وكذلك ايران وضاربو العود من بلاد عديدة في الشرق الادنى وموسيقيون كلاسيكيون من الهند وتركيا . وستقام في القاعات

الصفري في فيستيفال هول Festival Hall اي  
قاعة الملكة اليزابيث queen Elizabeth hall  
وعرة بورسيل Pureell hall

سلسلة من الحفلات الموسيقية لامهر الموسيقيين الكلاسيكيين من اكثر انحاء العالم الاسلامي . وآخر هذه الحفلات ستقام في رويال البرت هول Royal Albert hall وستكون هذه اكبر حفلة لاحسن الجماعات للموسيقى الشعبية . سيرافق المعرض سلسلة من الحلقات والندوات عن مواضيع مختلفة تتعلق به ومن جملتها الحياكة والمنسوجات والسجاد وفن البناء والفخار والعلم والرياضيات وعلم الموسيقى وسيدعى الى هذه الندوات خبراء من البلاد التي لديها ما تقدم اكثر من غيرها في هذا المجال .

وسيعد فيلمان سينمائيان لعرض اثناء المهرجان في المعارض المختلفة تعرض على التلفزيون .

وتألف مهرجان العالم الاسلامي الذي زار المغرب من 11 الى 14 نوفمبر من السادة الآتية اسماؤهم :

سير انطوني ناتينغ Sir Anthony Nutang

مستر الاستير دانكان Mr Alastair Duncan

مستر بول كيلر Mr Paul Keeler

\* قام الاستاذ السيد الداوي ولد سيدي بابا وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بزيارة الى اقليم قصر السوق حيث تفقد عددا من المؤسسات الدينية ، كما حضر صلاة الجمعة في مسجد الولي الصالح والمجاهد العظيم مولاي علي الشريف .

وقال السيد الوزير في تصريح ادلى به في الاقليم انه قدم هبة مالية باسم صاحب الجلالة الى الفقراء والمعوزين في مدينة ارفود .

\* ترأس السيد الداوي ولد سيدي بابا وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ، بمقر الوزارة ، اجتماعا للجنة الملكية المكلفة بتنظيم شؤون الحج لهذه السنة ، بحضور السيد حسن لوقش كاتب الدولة في الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وممثلين عن الوزارات المعنية .

وقد خصصت هذه الجلسة لاستكمال دراسة جميع المشاكل المطروحة في هذا الموسم والمتعلقة

بتسيير الظروف الملائمة لسفر حجاجنا الميامين الى  
البقاع المقدسة .

وقد اتخذت جميع الترتيبات النهائية للشروع  
فى نقل الحجاج ابتداء من يوم 30 نونبر الجارى على  
متن طائرات ضخمة من نوع دس 10 انطلاقا من  
الرباط وفاس واكادير .

وقد سجلت اللجنة بارتياح ان كل اتدابير  
الضرورية قد اتخذت من النواحي الصحية والنقدية  
والادارية حتى يتمكن حجاج بيت الله الحرام من  
اداء فريضتهم فى احسن الظروف .

\* لأول مرة بعد الاتفاقية الثقافية المغربية  
السوفياتية لسنة 1966 نظمت وزارة الدولة المكلفة  
بالشؤون الثقافية اسبوعا ثقافيا فى الاتحاد السوفياتي  
اشتمل على محاضرتين حول الاعراف والتقاليد فى  
المغرب والمرح المغربي ومعرض للمخطوطات  
ومعرض للتحف والازياء المغربية من مختلف العصور  
ومعرض الآلات الموسيقية ومعرض لفنون الصناعة  
التقليدية .

واشتمل الاسبوع كذلك على تقديم ثلاثة  
اشرطة قصيرة وامسية فولكلورية ، وامسية الطرب  
الاندلسي ، ومعرض للمنشورات الاقتصادية  
والاجتماعية .

بلغ عدد المشاركين فى تنشيط الاسبوع 60  
شخصا غادروا المغرب فى نهاية الاسبوع .

واحييت البعثة سهرات فى نيالطا  
وسمفيريويول وكيف كما يقم مسرح اسبكرادا  
بموسكو ودار الصداقة حفلة استقبال على شرف  
البعثة المغربية .

\* نظم الاتحاد الدولي للمنظمات العالمية فى جنيف  
ندوة حول مشاكل أسر العمال المغتربين ، وشاركت  
فى هذه الندوة السيدة عائشة بن عمر من وزارة  
الشغل والشؤون الاجتماعية نيابة عن السيد عبد  
الله غرينط كاتب الدولة لدى الوزير الاول المكلف  
 بالتعاون الوطني والصناعة التقليدية ورئيس اتحاد  
المنظمات العالمية فى دول المغرب العربي ، وقدمت  
مندوبة المغرب فى الندوة عرضا حول الجهود  
التي تبذلها حكومة صاحب الجلالة الملك الحسن

الثاني نصره الله وباقي حكومات دول المغرب العربي  
لصالح عمالنا فى الخارج .

\* انتهى المركز السينمائي المغربي اخيرا من انجاز  
فيلم : نبوءة الحسن الثاني .. كتب له السيناريو  
احمد عبد السلام البقالي واخراج ابراهيم لطفي  
وصوره محمد لطفي .

« نبوءة الحسن الثاني » فيلم وثائقي مغربي  
يصور دور القوات المغربية ، التي قاتلت العدو  
الصهيوني ويروي لأول مرة بعض الاسرار العسكرية  
العربية ، ويوضح الدور الفعال الذي قامت به  
التجريدة المغربية فى مصر للدفاع عن مدينة السويس  
والتصدي للعدوان الصهيوني القادر عليها .

« نبوءة الحسن الثاني » يعرض فى وقت واحد  
فى كل من المغرب ومصر وسوريا ، واولت له  
الجمعة العربية اهتماما خاصا ، وطلبت دولة  
انكوبت نسخة منه .

\* بمناسبة مؤتمر القمة العربي السابع الذى  
انعقد بالرباط عاصمة المملكة المغربية اصدر الاستاذ  
محمد الغربي العضو بالديوان الملكي الجزء الاول من  
كتابه القيم « الساقية الحمراء وادي الذهب » ،  
والكتاب من الحجم المتوسط ويشتمل على اربعمائة  
صفحة وينف تضمن حقائق وبيانات ومعلومات عن  
الصحراء المغربية ، ومؤكدا نضال الدولة العلوية  
الشريفة التى خاضت فى عهد الاستقلال الاول بدء  
بالمولى اسماعيل وانتهاء بالمولى عبد الحفيظ معارك  
ضارية وصامدة اختلفت من حيث النوعية ، ولكنها  
استهدفت الحصار الاسباني عن منافذ البلاد  
وتخومها ، وكان النجاح حليف تلك الجهود  
الجبارة الى حد كبير .

كما تحدث المؤلف الفاضل ، وهو المتخصص فى  
مادتي التاريخ والجغرافية فى مقدمته الجامعة عن  
سفر جلالة الملك الحسن الثاني الى مدريد 1969  
حيث تدارس مع الجنرال فرانكو قضية الصحراء  
بمنتهى الصراحة ، وقد عرض ملك المغرب ان تظل  
المصالح الاسبانية الحيوية فى المجالين الاستراتيجي  
والاقتصادي مصانة شريطة انتهاء الاحتلال واعادة  
الاقليمين المفتصبين الى حظيرة الوطن وان الجزء  
الاول من « كتاب الساقية الحمراء وادي الذهب »  
زيادة على انه يقدم تعريفا موسعا عن النواحي

الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية ، فانه يسجل التواصل والتلاحم الذى سادا جنوب وشمال المغرب منذ اقدم الازمنة الى اليوم الذى ابتلي فيه بالاحتلال الاسباني .

والكتاب يشتمل على خمسة ابواب اندرجت تحت كل باب عدة فصول ، فالباب الاول الذى تحدث عن الوسط الطبيعي اشتمل على الفصول الثلاثة تناولت التضاريس وبنية الارض فى الساقية الحمراء ووادي الذهب والمناخ والمياه وتوزيعها والوديان والآبار فى وادي الذهب والساقية الحمراء والسبخات والمستنقعات ، ثم النبات والحيوانات الطبيعية . .

اما الباب الثاني ، فيشمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية كالفوسفات والبترول والانتاج الزراعي والثروة الحيوانية والمعدنية . . ويختم المؤلف دراسته الناضجة وبحوثه القيمة بالباب الخامس ، وهو المخصص للعمل السياسي والكفاح المسلح ، كالمعاهدة المغربية الانجليزية ، والحديث عن الشيخ ماء العينين ، والعلاقات بين الشيخ المذكور والحكومة ، وبناء مدينة سمارة وجهاد الشيخ ماء العينين واحمد الهببة ثم عن الاعوام الحرجة التى تناولت العمل السياسي والكفاح المقدس .

ويختم المؤلف كتابه بشروح وحواش ضافية اتت عليه فى تضاعيف الكتاب ، ويدهشك المؤلف بما بذله من جهد مضمّن ومراجعات متعددة ومراجع عربية واجنبية ، ثم جدول هام للبيانات والرسوم والخرائط والظواهر .

واننا لنحبي بتقدير واشادة الجهد الذى بذله اخونا السيد محمد القربي الذي يعمل فى ضمت وهدوء وايجابية يشكر عليها .

✻ تعلن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية عن جائزة المغرب لسنة 1974 التى صدر بشأنها فى الجريدة الرسمية عدد 3230 بتاريخ 25 - 9 - 1974 قرار يحمل رقم 75.474 بتاريخ 17 شعبان 1364 - 5 شتمبر 1974 - وتشتمل جائزة المغرب على ثلاثة اصناف . الصنف الاول :

1 - جائزة المغرب للعلوم الانسانية والاجتماعية وتشتمل على :

1 - الفلسفة والدين والاخلاق وعلم النفس وعلوم التربية .

2 - علم الآثار القديمة والتاريخ والجغرافية البشرية والجهوية .

3 - علم الاجتماع والانثروبولوجيا والانتوغرافيا والفولكلور وعلم الموسيقى .

4 - العلوم القانونية والعلوم السياسية والعلوم الاقتصادية والعلوم الادارية .

الصنف الثانى :

ب - جائزة المغرب للعلوم الرياضية وتشتمل على :

1 - الرياضيات وعلم الفلك .

2 - الفيزياء والكيمياء

3 - البيولوجيا والطب

4 - علم الحيوانات وعلم النباتات والعلوم الزراعية .

5 - علم طبقات الارض الجيولوجيا وعلم النباتات والعلوم الزراعية .

الصنف الثالث :

ج - جائزة المغرب للفنون والآداب وتشتمل على :

1 - المسرح والشعر

2 - القصة والمقالة

3 - النقد

4 - التراجم والتحقيقات الصحافية والرحلات

5 - الفنون التشكيلية والفنون التقليدية .

وقد حدد مبلغ كل جائزة من الاضاف الثلاثة الالفة الذكر ب 13.000 درهم تمنحها لجنة مكلفة وخاصة بكل صنف من الاصناف المذكورة اعلاه كما حدد عدد المؤلفات التى يمكن ان يجازى عنها سنويا فى مؤلف واحد لكل صنف من الجوائز ولا يجوز منح هذه الجائزة لعضو من اعضاء لجنة التحكيم وتخويلها مرة ثانية لنفس الكاتب الذى احرز عليها الا بعد مضي 5 سنوات .

ويجب على المرشحين لهذه الجائزة ان يراعوا الشروط الآتية :

1 - ان يكونوا مقيمين بالمغرب منذ سنة واحدة على الاقل او ان يكونوا غادروه بعد ان اقاموا فيه بالفعل مدة سنتين على الاقل بدون انقطاع .

2 - ان يقدموا مؤلفات لم يسبق طبعها او نشرت منذ اربع سنوات في 31 دجنبر من سنة الجائزة على ابعد تقدير ، ويجوز للمرشح ان يقدم على الاكثر مؤلفين اثنين من صنف واحد او ثلاث مؤلفات من اصناف مختلفة ، ويجب عليهم ان يوجهوا طلبا بترشيحهم الى السيد وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية بصفته رئيسا للجنة التحكيم وان يضمنوا طلبهم خمس نظائر مطبوعة اذا كان المؤلف قد سبق نشره او خمسة نظائر مكتوبة بالآلة الكاتبة اذا كان المؤلف لم يسبق طبعه وتبقى النظائر الخمسة المطبوعة او المكتوبة بالآلة الكاتبة كسبا للوزارة المكلفة بالثقافة .

نسخة موجزة من عقد الولادة وشهادة تسلمها السلطة الادارية المختصة تثبت توفر شروط الاقامة المذكورة سابقا .

\* بمناسبة زيارة البعثة المغربية لمدينة كورسييتيا البرازيلية التي توجد بالقرب منها مناجم الصخور النفطية طلبت جمعية مسلمي هذه المدينة من السيد موسى السعدي كاتب الدولة في التجارة والصناعة والمعادن والملاحة التجارية الذي ترأس هذه البعثة ان يبلغ الى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني عبارات تقديرهم للدعم الذي يقدمه جلالتهم للقضية العربية والاسلامية كما عبروا عن تضامنهم مع اخوانهم المغاربة وتمنيتهم بأن يستعيد المغرب عاجلا صحراءه المفتصة .

\* القى الدكتور جوردون روتور ، المستشرق الالماني الاستاذ بمعهد العلوم الاسلامية بجامعة توبنغن محاضرة حول موضوع - مشكلة الالوان والعنصر في المجتمعات الاسلامية الاولى - وذلك بمدراج ابن خلدون بكلية الآداب في الرباط .

\* في يوم الخميس 24 شعبان 1394 فوجئت الاوساط العلمية والوطنية والمقاومة بوفاة الشريف

الفقيه العلامة مولاي سعيد ابن السعيد العلوي رئيس المجلس العلمي بسوس وقد كان الفقيه رحمه الله من الرعيل الاول في الحقل الوطني دفاعا عن دينه ووطنه والعرش فتحمل في ذلك التشريد والتعذيب والسجن حتى كسرت رباطيته كجده صلى الله عليه وسلم ، وكان من الرواد الاولين للتعليم الحر ، فقد أسس اول مدرسة حرة بسوس وياشر فيها التعليم بنفسه ليثبت في النشء العقيدة الصحيحة وقد اغلقها المستعمرون لما يرون فيها من تعاليم تعاكس السياسة الاستعمارية .

ثم لم يزل مقيما بداره الى ان جاءت أزمة 1370 فارتحل بعائلته الى مراكش مهاجرا ، وحينما كان الفرنسيون قاموا بجمع التوقيعات من الناس ضد العرش ، انتدب مولاي سعيد الى امر خطير مضحيا بنفسه وبماله نظرا لصعوبة ذلك العمل في تلك الظروف الا وهو جمع توقيعات من علماء سوس في تأييد العرش العلوي ضد التوقيعات التي جمعها الفرنسيون . وحينما رجع بعد القيام بالمهمة احسن القيام التي عليه القبض - للاسف - واعتقل في « تمنار » بحاجة بعد ان احتجزت منه قائمة التوقيعات وبعد ان نقل من مكتب الى آخر للاستنطاق والتعذيب اطلق سراحه ، ثم تلى ذلك اعتقالات اخرى في مناسبات مثل مظاهرة ذكرى فرحات حشاد وغيرها .

\* التحق بالرفيق الاعلى فضيلة العلامة الشريف مولاي احمد الشيبهني احد كبار علماء جامعة القرويين على اثر مرض عضال .

وقد دفن الفقيه بضريح سيدي ابو بكر بن العربي .

كان رحمه الله من ابرز المدرسين بجامعة القرويين والمؤسسات التعليمية العليا بفاس . اوقف حياته لنشر العلم والمعرفة وتربية الاجيال بالعاصمة العلمية اذ تخرج عليه عدد كبير من الاساتذة والاطر التعليمية العليا .

تفقد الله الفقيه برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته وانا لله وانا اليه راجعون .

## الجزائر :

✳ أصدرت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ( اليونسكو ) ترجمة كتاب ( تعلم لتكون ) ، وقام بهذه الترجمة من الاصلين الانجليزي والفرنسي الدكتور حنفي بن عيسى الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر .

ويعتبر هذا الكتاب العلمي التربوي من الكتب الهامة التي قامت منظمة اليونسكو بانتاجها مؤخرا .

والكتاب من وضع السادة : ايدجار غور رئيس الوزراء الفرنسي سابقا والوزير السابق للتربية الوطنية ، وفيليب هيريرا الاستاذ بجامعة الشيلي ، والدكتور عبد الرزاق قدورة استاذ الفيزياء النووية بجامعة دمشق ، وهانري لوبيس وزير الشؤون الخارجية بالكونغو الشعبية ووزير سابق للتربية الوطنية ، وآرثر . ف . بتروفسكي استاذ وعضو مجمع العلوم التربوية في الاتحاد السوفياتي ، ومجيد رخامة الوزير السابق للتعليم العالي والعلوم بايران ، وغريديرك شامبيون وورد المستشار في شؤون التربية الدولية لدى مؤسسة نورد بالولايات المتحدة الامريكية ويقع الكتاب في 307 صفحات .

✳ ( محاضرات في علم النفس اللغوي ) للدكتور حنفي بن عيسى الاستاذ بجامعة الجزائر وهذا الكتاب يشكل القسم الاكبر من الاطروحة التي تقدم بها المؤلف لنيل شهادة دكتوراه الدور الثالث من جامعة الجزائر كما جاء في صدر الكتاب .

ويشتمل المؤلف على خمسة ابواب ، وعلى قائمة للمصادر العربية والاجنبية وممارس للاعلام والكتاب، ويقع في 323 صفحة .

— ( التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المشرق ) لاسماعيل العربي ويقع في 337 صفحة، وهو مكمل كما جاء في مقدمة الكتاب للدراسات التي سبق ان ظهرت للمؤلف وهي ( التنمية الاقتصادية في الدول العربية في المغرب ) ، ( وهيئة الامم المتحدة والتنمية الاقتصادية في البلدان المتطورة ) ، ( والتعاون الاقتصادي للتنمية في نطاق المنظمات الدولية ) .

— كتاب ( فصول في النقد الادبي الجزائري الحديث ) للدكتور محمد مصايف وهو مجموعة دراسات

نقدية في الشعر ، والمسرح ، والقصة ، وبعض الكتب المختلفة ، وفي الكتاب كذلك فصل عنوانه : دراسات عامة . وهذه الدراسات سبق ان نشرت في الصحف الوطنية ويقع الكتاب في 208 صفحات .

— وللدكتور مصايف ايضا كتاب ( في الثورة والتعريب ) وهو مجموعة مقالات سبق للمؤلف ان نشرها في الصحف الوطنية ، وتبلغ صفحات الكتاب 119 صفحة .

— وباللغتين العربية والفرنسية أصدرت الشركة كتاب ( مصطلح تقني ملخص ) لاحمد الثابتي ، يحتوي على اصطلاحات فنية للمشتغلين بالصناعة ، وهو صغير الحجم ويقع في 94 صفحة .

— ( الاسلام والعلم ) للدكتور احمد عمرو بالفرنسية وهو صغير الحجم ويقع في 97 صفحة .

— ولمصطفى حاسيان صدرت بالفرنسية مسرحية ( كيف تثبت الشمس ) وتقع في 120 صفحة .

✳ نظمت وزارة الاعلام والثقافة في الفترة من 4 — 9 سبتمبر 1974 المؤتمر المغربي الرابع للآثار بمدينة تلمسان . وتدارس الاخصائيون المغاربة في هذا المؤتمر مختلف المسائل المتعلقة بالتاريخ والفن والبحث العلمي في ميدان الآثار .

✳ بمناسبة الذكرى العشرين لانذلاع ثورة نوفمبر 1954 تنظم المكتبة الوطنية معرضا للكتب والوثائق والصور واللوحات والمقالات التي تتعلق بالثورة التحريرية وذلك ابتداء من اول نوفمبر ولمدة شهر .

وقد طلبت المكتبة الوطنية — في بيان نشرته — ممن يملكون كتباً او وثائق او صوراً او لوحات تتعلق بهذا الموضوع ان يقوموا باعارتها للمكتبة لقاء وصل بالاستلام على ان تعاد لهم عند انتهاء المعرض .

✳ على اثر انتهاء اشغال المجلس الاستثنائي للدراسات التاريخية الذي انعقد بمقر المركز الوطني للدراسات التاريخية في اوائل يوليوز الماضي بالعاصمة الجزائرية اتخذ المجلس عدة قرارات هي :

1 — تشكيل اربع فرق من الباحثين المتخصصين في المسائل التالية :



\* أقامت الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتأليف والتوزيع بتعاون مع سفارة المغرب في الجزائر حفلا تكريميا على شرف الدكتور محمد عزيز الحبابي وبالمناسبة نظمت أنشطة ثقافية اشتملت على عروض حول فكر ومؤلفات الحبابي كما القيت محاضرات و عقدت ندوات حول قضايا الفكر العربي المعاصر .

## تونس :

\* صدرت عن الدار التونسية للنشر بالاشتراك مع الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع الترجمة العربية لكتاب ( حياة الأمير عبد القادر الجزائري ) عن الاصل الانكليزي وقدم له وعلق عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله الاستاذ بجامعة الجزائر ، ومؤلف الكتاب هو المؤرخ الانكليزي شارل تشرشل ، ويقع الكتاب في 334 صفحة وقد سبق للشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع أن نشرت ترجمة الكتاب بالفرنسية وقام بالترجمة السيد ميشيل هبار .

— وعن الدار التونسية للنشر صدر :

( عندها تحترق القنادل ) وهي مجموعة شعرية للشاعر السعودي حسن عبد الله قرشي .

( رسائل من امرأة غريبة ) مجموعة شعرية لخالد يحي الدين البرادعي .

( مولد النسيان وتأملات أخرى ) للاستاذ محمود المسعدي وزير الشؤون الثقافية ، ويقع الكتاب في 153 صفحة .

( السد ) طبعة ثانية لرواية الاستاذ محمود المسعدي .

\* صدرت عن الدار التونسية للنشر سلسلة ( شخصية محمد ) للاستاذ محمود شلبي ، والسلسلة عبارة عن تحليل جد موفق لأحاديث نبوية مختارة اعتمادا على جامع الترمذي ، وقد صدر من السلسلة أربعة أجزاء .

\* صدرت عن الدار التونسية للنشر سلسلة ( شخصية محمد ) للاستاذ محمود شلبي ، والسلسلة عبارة عن تحليل جد موفق لأحاديث نبوية مختارة اعتمادا على جامع الترمذي وقد صدر من السلسلة أربعة أجزاء .

1 — العهد القديم .

ب — العهد الاسلامي .

ج — العهد الاستعماري .

د — حرب التحرير الوطني ( 1954 — 1962 ) .

2 — وكان موضوع الاجتماع للمجلس ( أول نوفمبر 1954 ) وتحديث في هذا الموضوع فريق من البعثة المكلفين بدراسة هذه الفترة ، بالتعاون مع الذين ساهموا أو عاصروا هذا الحدث الوطني .

3 — تمنح كل عام جائزة قدرها 20.000 دينار بمناسبة أول نوفمبر لكتاب جزائريين ينتخبون ويؤلفون في التاريخ .

4 — سيقوم المجلس الاستشاري بالمسعى لدى كافة السلطات والهيئات المعنية وخاصة اللجنة الوطنية لحماية الآثار والمعالم لضمان صيانة وحماية آثارنا الوطنية .

\* عقدت الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب اجتماعا بالجزائر يوم الاحد 1 سبتمبر 1974 للاعداد للمؤتمر العاشر للادباء العرب ومهرجان الشعر الثاني عشر المقرر تنظيئهما بالجزائر في اغريل القادم .

وقد درست الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب في هذا الاجتماع مشروع جدول أعمال المؤتمر ، والبرنامج الزمني للمؤتمر ومهرجان الشعر ، وتم الاتفاق على أن تكون أهم المواضيع التي ستناقش هي :

— المميزات الثورية في التراث الادبي العربي .

— الثورات والنضال في الادب العربي الحديث .

— التأثير المتبادل بين التطور الاجتماعي والتطور الفني في الادب العربي الحديث .

— الطفل في الادب العربي الحديث .

وحضر الاجتماع الاستاذ يوسف السباعي الامين العام لاتحاد الادباء العرب ووزير الثقافة في جمهورية مصر العربية ، وجرى استقباله من طرف الدكتور احمد طالب الابراهيمى وزير الاعلام والثقافة الذي اقام لتكريمه هو وأعضاء الامانة العامة للاتحاد حفل عشاء وجرت بين الوزيرين محادثات حول العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر .

## افريقيا :

### نيامى :

\* اعلن الكولونيل سيني كونتس رئيس دولة النيجر ورئيس المجلس العسكري الاعلى في نيامى أنه سيجري قريبا انشاء جمعية اسلامية في النيجر .

واوضح رئيس النيجر في اجتماع للاطارات القيادية في البلاد - ان هذه الجمعية ستضم ممثلين عن كافة المناطق في البلاد وسيجري اختيارهم طبقا لمسمى المهام بالثقافة الاسلامية .

وتتعلق مهمة هذه الجمعية في اتخاذ الاجراءات اللازمة لاقامة جامعة اسلامية لغرب افريقيا في نيامى في المستقبل القريب . كما سيعهد الى هذه الجمعية بمهمة الحرض على حسن توزيع الاموال التي ستخصصها البلاد لبناء المساجد وتنظيم عمليات الحج

وفضلا عن ذلك فستقوم الجمعية بدور سياسي وذلك من خلال تشجيع تطبيق تعاليم الدين الاسلامي على كافة مستويات الحياة الوطنية كما ستقوم بدور ثقافي حيث تعمل على نشر تعليم اللغة العربية .

واخيرا على صعيد العلاقات الخارجية سيعهد الى مكتب الجمعية بتمثيل النيجر في الاحتفالات والمناسبات الاسلامية . ومن ناحية اخرى بتنظيم استقبال الوفود الاسلامية التي تقوم بزيارة البلاد .

### غانة :

\* اشهر مواطن غاني اسلامه - وكان مسيحيا - واطلق على نفسه اسم عبد الله -

وقد تحدث عن الدين الاسلامي وقال انه وجد في تعاليم هذا الدين روح الاخوة والعدالة والرحمة والانسانية . وقال انه منشرح الصدر لاعتناقه الاسلام الذي اكد ان البشرية في أمس الحاجة اليه لانقاذها من التلق والضياح والانحلال الخلقي وفقدان الضمير . وقال انه بدأ يدرس تعاليم الاسلام بواسطة كتب مؤلفة باللغة الانجليزية ..

\* ازداد الاقبال على اعتناق الدين الاسلامي الحنيف في غانا ..

ففي رسالة بعث بها السيد خالد كمال عبد الحفيظ مبعوث ادارة الدعوة والارشاد في أكرا أفاد أنه قد تم اسلام حوالي مائة شخص من غانا .

جاء ذلك في رسالة للشيخ محمد صالح الغزاز الامين العام لرابطة العالم الاسلامي .

### الكابون :

\* قررت رابطة العالم الاسلامي في نطاق جهودها الرامية لنشر الدعوة الاسلامية التعاقد مع عدد من المقرئين والمجودين الحافظين للقرآن الكريم لارسالهم الى الدول الافريقية لتدريس القرآن الكريم هناك في المساجد والمدارس .

### اريتريا :

\* حذر المتحدث الرسمي باسم جبهة تحرير اريتريا السيد عثمان بن صالح - حكام اثيوبيا من اللجوء الى الاساليب الملتوية في معالجة القضية الاريترية . . واكد تصميم الجبهة على مواصلة الكفاح المسلح حتى يتحقق استقلال اريتريا . . وقال ان الجبهة - مع ذلك - مستعدة للتفاوض مع اديس ابابا - شرط الاعتراف المسبق من اثيوبيا بحق اريتريا في الاستقلال .

### الخرطوم :

وافق الرئيس السوداني جعفر النميري على اتفاقية تأسيس بنك التنمية الاسلامي وانضمام السودان اليها .

### تشاد :

احتفل في تشاد مؤخرا بمناسبة توقيع عقد انشاء الجامع الكبير في مدينة « انجمينا » على نفقة حكومة الملك فيصل ..

وقد شهد الاحتفال وزير الاشغال العامة والممثل الشخصي للرئيس التشادي توملباي والسيد محافظ مدينة « انجمينا » وسفير المملكة العربية السعودية لدى تشاد وعدد من كبار المسؤولين وسفراء الدول الاسلامية ..

بعض المنظمات الطلابية العالمية وممثلون عن حركات التحرر في افريقيا ، وبحث المؤتمر عدة موضوعات من اهمها التضامن العربي الافريقي بعد 16 أكتوبر الى جانب القضايا الطلابية وموضوع التعاون والتبادل الطلابي بين دول القارة الافريقية .

✽ اعلنت مسابقة في حفظ القرآن الكريم بين طلاب الجامعات المصرية وجامعة الازهر جائزتها ليلة القدر المباركة .

المسابقة تضمنت حفظ 5 اجزاء من القرآن الكريم وتفسيرها على ضوء الشريعة الاسلامية والعلم .

محمود كامل يس : تبرع بقيمة حج الفائز الاول هذا العام . وقد بدأ تسجيل اسماء طلاب الجامعات المشتركين في المسابقة من اول رمضان بهسجد الرفاعي في حي القلعة .

✽ وضع السيد يوسف السباعي وزير الثقافة في جمهورية مصر العربية الحجر الاساسي للمبنى الجديد لمجمع اللغة العربية ، وقد تم تأسيس المجمع قبل اربعين عاما وهو يضم حاليا ستين من العلماء اللغويين في مصر وغيرها من الاقطار العربية ، كما يضم زهاء مائة مستغرب من الدول الاخرى بصفة اعضاء مراسلين .

ويهتم اعضاء المجمع بقضايا اللغوية والادب العربي ويجرون اتصالات واسعة مع المؤسسات العلمية الاجنبية ويتبادلون معها المعلومات والتجارب العلمية .

✽ نشرت جريدة ( الاهرام ) القاهرية انه قد عقد اجتماع بين الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشؤون الدينية ووزير الاوقاف ومستر بول كيرل مدير مشروع مهرجان العالم الاسلامي الذي سيقام في لندن خلال عام 1976 .

وقد شرح المستر كيرل لنائب رئيس الوزراء المصري تفاصيل المشروع وبرنامجه الذي ادخلت عليه بعض التعديلات .. وسيضمن المهرجان 4 معارض خاصة بالنواحي المختلفة للحضارة الاسلامية وستعرض 6 افلام ثقافية خاصة بالاسلام وحضارته .

وقد كلف المهرجان 6 من كبار علماء المسلمين لتأليف 6 كتب تتناول النواحي الرئيسية عن الاسلام

وقد جرى في الحفل تبادل الكلمات بهذه المناسبة فقال السفير السعودي ان مشروع بناء الجامع الكبير في « انجينا » ما هو الا ثمرة من ثمار اللقاء والصداقة والتعاون بين جلالة الملك فيصل والرئيس تومبلاي .

وقال : ان هذا المشروع يعتبر اكبر مشروع من نوعه في افريقيا ويكلف 3 مليار غرتك ويستغرق تنفيذه 36 شهرا ، ويضم مسجدا ومدرسة للبنين واخرى للبنات ومكتبة وقاعة للمحاضرات .

كما القى وزير الاشغال العامة التشادي كلمة مطولة اعرب فيها عن شكر وتقدير حكومة الرئيس تومبلاي وشعبه لجلالة الملك فيصل وشعبه وقال ان بناء الجامع بالنسبة للتشاديين يمثل التقاء رأي وفكرة عاهلينا على التعاون لمصلحة البلدين .

وفي ختام الحفل قام وزير الاشغال العامة التشادي نيابة عن حكومته بتسليم موقع العمل الذي سيقام فيه الجامع الكبير ايدانا ببدء تنفيذ المشروع ...

## نايروبي :

✽ اصدرت المؤسسة الاسلامية امس في نايروبي طبعة ثانية للمصحف الكريم مترجمة الى اللغة السواحلية .

وتشتمل هذه الطبعة على 25 ألف نسخة موجهة لمسلمي افريقيا الشرقية في حين كانت الطبعة الاولى لا تشتمل الا على 700 نسخة ، واوضحت المؤسسة الاسلامية ان طبعة ثالثة من المصحف الكريم ستصدر قريبا .

وقد راجع الطبعة الجديدة المترجم الكبير الشيخ عبد الله صالح الفارسي قاضي قضاة كينيا والخبير في اللغة السواحلية بمساعدة الشيخ عبد الله ناصر من مصلحة النشر التابعة لجامعة اوكسفورد .

وستباع هذه النسخ التي مول طبعتها فريق من المؤمنين بمبلغ 25 - شيلنج - افريقي للنسخة الواحدة

## مصر :

✽ عقد في القاهرة يوم اول نومبر الجاري مؤتمر طلاب افريقيا . واستمر المؤتمر اسبوعا وحضرته حوالي 45 منظمة طلابية عربية وافريقية بالاضافة الى

عقيدة وشريعة وحضارة ، وفي مقدمتهم شيخ الأزهر الذي وعد بتأليف كتاب عن الاخلاق في الاسلام .

والجدير بالذكر ان المملكة العربية السعودية بين الدول الاسلامية التي دعمت مشروع المعرض ماديا وادبيا .

✽ « نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي » عنوان الرسالة التي نال بها الدكتوراه عبد السلام عبد الحفيظ المدرس الاول بتصار الثانوية بالقاهرة من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكتورة محمد سرحان مشرفا واحمد الحوفي وعبد الرحمن عثمان .

✽ ابراهيم المصري يصدر له قريبا في القاهرة كتاب جديد بعنوان « صراع الحب والعبقرية » وهو صور مختارة لطائفة من عظماء الادب والفن في صراعهم مع المرأة والحب تؤكد لرسالتهم المعنوية الخالدة .

✽ يصدر قريبا الجزء الثاني والثلاثون من مجلة مجمع اللغة العربية بمصر محتويا على كثير من البحوث والدراسات اللغوية والادبية لبعض أعضاء المجمع الاصليين وبعض أعضائه المرسلين وبعض المثبتين ، من غير المجتمعين ، بالدراسات الرصينة في الادب واللغة والنحو .

✽ شيخ الزجالين المصريين ابو بئينة صدر له كتاب « ازجال بئينة » .

✽ صدر في القاهرة « علمني كيف احب » وهو ديوان شعر لمازن النقيب كتب مقدمته الشاعر محمد الجبار .

✽ ذكرت جريدة الاهرام بانه تقرر تشغيل 3 بواخر مصرية لنقل 24 الف حاج في الموسم القادم . وبدأ ابحار البواخر يوم 9 نوفمبر من ميناء الاسكندرية وعليها 2900 من الحجاج .

وسوف تكون البواخر المصرية الثلاث اول بواخر تعبر قناة السويس في اوائل نوفمبر من بور سعيد الى السويس منذ تعطيل الملاحة اثر حرب العدوان اليهودي عام 1967 م .

✽ « الخلاف بين البصريين والكوفيين واثره في النحو » عنوان الرسالة التي نال بها الدكتوراه رزق الطويل المدرس الاول في المدرسة السعيدية بالقاهرة من كلية اللغة العربية وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكتوراه ابراهيم البسيوني مشرفا واحمد حسن كحيل وامين علي السيد .

✽ « فقيه القرن العشرين » اول كتاب من ثلاثة كتب يصدرها في القاهرة فاروق منصور تتناول حياة وفكر الشيخ محمد ابو زهرة الذي توفي مؤخرا الكتاب الثاني « حياته وعصره وآراؤه وفقهه » الكتاب الثالث « ذكرى وفاء » من ذكريات تلاميذ الشيخ ابو زهرة معه .

✽ الفن الروائي عند نجيب محفوظ موضوع المناقشة التي جرت حول كتاب « قراءة الرواية » للدكتور محمود الربيعي استاذ النقد الادبي بكلية دار العلوم بالقاهرة في ندوة بالكلية اشترك فيها المستشرق الفرنسي جاك جومبييه وفاروق شوشة وابو المعاطي ابو النجا والدكتور فتوح احمد وادار الندوة حامد طاهر .

✽ « نشأة المسرحية الشعرية في مصر وتطورها حتى نهاية عصر شوقي » عنوان رسالة الماجستير التي سجلها الشاعر حسين علي محمد في قسم اللغة العربية بكلية الاداب بجامعة القاهرة . المشرف على الرسالة الدكتور عبد المحسن طه بدر .

✽ طلب د. عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء من مجمع البحوث الاسلامية اعداد دائرة معارف اسلامية مبسطة من اجل الشباب تتكون من 16 جزءا تتناول كل علوم القرآن الكريم والحديث الشريف وسيرة الرسول عليه السلام ، وقصص الانبياء واصول الفقه بحيث تصبح جميع القضايا الدينية الاساسية في متناول كل شاب بدلا من الجهد الذي يحتاجه البحث عنها في الكتب القديمة والمراجع الموسعة التي تحتاج الى تخصص لقراءتها وفهمها .

✽ تعترم وزارة الاوقاف المصرية بتكليف من الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء المصري القيام بتنفيذ مشروع اسلامي كبير في العاصمة المصرية .

حيث يشاد مسجد ومتحف اسلامي كبير في ميدان رمسيس بالقاهرة .

ثلث قرن وقد بلغ الشاعر نحو الثمانين ، وصدر له عدة دواوين منها : « الحاني » و « صدى الالخان » و « طيور الابايل » وله ديوان شعري مخطوط عنوانه « غناء في الصحراء » ومن مؤلفاته « رجالات الحجاز » و « لا رقى في القرآن » و « ابن نحن اليوم » واهم كتبه على الاطلاق هو « المرصاد » ثلاثة اجزاء وهو اول واهم ما كتب في النقد في الادب السعودي المعاصر .

✽ أعلن المجمع اللغوي بمصر عن مسابقته الادبية الجديدة لسنة 1974 وموضوعها « مسرحية شعرية او نثرية او رواية عن حرب اكتوبر 1973 » بسبب الاشتراك مفتوح امام الكتاب من الدول العربية .

✽ اصدرت الحكومة المصرية قرارا بانشاء وكالة لشؤون الثقافة الاسلامية ، تشرف على الادارة العامة للوعظ والارشاد وادارة الثقافة والارشاد ، وادارة البحوث والعلاقات الخارجية .

✽ قررت لجنة القصة بالمجلس الاعلى للفنون والاداب بالقاهرة اصدار كتيبات عن اعلام القصة المولحي والمنطوطي والدكتور محمد حسين هيكمل وعبد القادر المازني ومحمود تيمور وطه حسيين وستصدر للجنة كتيبا كل عام وستبدأ هذا العام بكتيب عن المنطوطي .

✽ افتتح في القاهرة في النصف الثاني من شهر اغسطس مؤتمر للجمعيات الاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية باشراف المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

واشترك في المؤتمر الذي راسه السيد محمد توفيق عويضة ، 150 شخصا يمثلون الجمعيات الاسلامية في امريكا .

✽ صدر في القاهرة كتاب جديد للادبية جاذبية صدقي بعنوان « بوابة المتولي » على غرار كتابها الذي نجح « جاذبية صدقي على باب الله » .

✽ نشرت جريدة ( الاهرام ) القاهرية انه قد عقد اجتماع بين السيد محمد توفيق عويضة الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، والدكتور عبد بالولايات المتحدة وبحث معه دعم رسالة المركز ، المحسن البيلي ، مدير المركز الاسلامي في لوس انجلوس

ويعكف الان مجموعة من كبار المهندسين لوضع اللمسات الاخيرة في تصميم المسجد والمتحف الذي سيكون اكبر متحف اسلامي بجوار مسجد ( الفتح المعروف بانه من اكبر واجمل المساجد في العاصمة المصرية .

وسيحوي المتحف على نماذج من التراث الاسلامي تمثل امجاد الاسلام منذ غزوة بدر وحتى معارك العاشر من رمضان المجيدة .. كما يضم المتحف مكتبة صوتية عن علوم القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة والفتاوى الاسلامي الى جانب مكتبة تضم ذخائر الكتب والمراجع الاساسية الاسلامية ونسخا نادرة من الصحف الشريف في العصور المختلفة .

✽ « غربة شاعر » ديوان شعر جديد صدر في القاهرة للشاعر احمد ابو المجد .

✽ صدر في القاهرة « الذي مر على مدينة ... » مجموعة قصص قصيرة للكاتب القصصي محمود عوض .

✽ في المكتبات بمصر كتاب جديد بعنوان « نقد النقد في التراجم الشكسبيرية » باللغة الانجليزية للدكتور وجدى الفيشاوي .

✽ اهدت اسرة الفقيه الدكتور محمد رضا مدور استاذ الفلك بكلية العلوم بجامعة القاهرة 750 مجلدا ونشرة علمية لمكتبة كلية العلوم كلها متخصصة في الفلك .

✽ صدر للدكتور شريف حنانه في سلسلة اقرا التي تصدرها دار المعارف بمصر « رحلة الى آسيا » تروي كل ما نود معرفته عن الاحوال الاجتماعية لشعوب تلك البلاد في 240 صفحة .

✽ صدر في القاهرة « دموع وشموع » اول ديوان شعر للمهندس محمد البرعي خبير هندسة المباني بمحكمة القاهرة . مقدمة الديوان آخر ما كتبه الشاعر عزيز اباطة .

✽ توفي في القاهرة الشاعر السعودي ابراهيم هاشم فلالي الذي اتخذ القاهرة وطننا له منذ اكثر من

والمساعدات التي يقدمها له المجلس لتمكينه من أداء واجبه كاملا .

كما اجتمع السيد عويضة بالسيد شاه الدين محمد بن طيب سفير ماليزيا بالقاهرة ، لبحث دعم العلاقات الثقافية الاسلامية بين ماليزيا ومصر .

\* الدكتور كمال شلتوت المدرس بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة طار الى روما ليعمل مدرسا للنحت باكاديمية روما ، وهو اول مصري يعمل بها .

\* « محمود تيمور ومولد الاتصوفة العربية » كتاب خاص صدر عن ملحق مجلة « الثقافة » بالقاهرة ، كتبه فتحي الابياري بمناسبة ذكرى مرور عام على وفاة الاديب الكبير .

\* اهدى الرئيس انور السادات وسام العلوم والفنون من الدرجة الاولى للفنان المصري المتيم حاليا في بروكسل ادوارد رزق الله تقديرا لجهوده في اقامة معارض رسم ونحت في فرنسا وبلجيكا .

\* صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة: « المؤرخ ابن تغري بردي » لجمال الدين ابو المحاسن و « ديوان حيام » للشاعر محمد مصطفى حمام و « اثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة » للدكتور محمد رشدي حسن .

\* تم افتتاح معهد ازهري للفتيات للقسمين الاعدادي والثانوي ، بنجع حمادي بمصر تكلف 100 الف جنيه مصري بالجهود الذاتية ، ويعتبر هذا المعهد اول معهد من نوعه بمحافظة قنا واسوان ، ويضم قسما داخليا يسع 400 طالبة ويقدم الوجبات اليومية لهن .

\* هاجمت مجلة المصور المصرية الاتحاد الاشتراكي ووصفته بأنه لا يضم سوى عدة آلاف من المستفيدين المستقلين .. كما هاجمت الماركسيين وقالت انهم لا يتجاوزون الاربعة آلاف في مصر وازافت بأن عدد الاخوان المسلمين يبلغ خمسين الفا !!

\* « قضية المجاز القرآني عند المعتزلة » عنوان رسالة الماجستير التي سجلها نصر حامد رزق المعيد بقسم اللغة العربية ، سجلها في كلية الاداب بجامعة

القاهرة ، الرسالة باشراف الدكتور عبد العزيز الاهواني .

\* نوقشت في كلية الاداب بجامعة عين شمس رسالة الدكتوراه المقدمة من فيصل بدير عبد الله وموضوعها « نظرية المعرفة عند ابن سينا » .

\* « الاسفرايني وتحقيق كتاب الضوء » رسالة دكتوراه تقدمها حسين البدرى النادي ونوقشت بقاعة عباس العقاد بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر .

\* « كتاب حياة الحيوان للدميري : تصنيف ودراسة » موضوع رسالة الماجستير التي سجلها صلاح الراوي في كلية الاداب بجامعة القاهرة الرسالة باشراف الدكتورة نبيلة ابراهيم سالم الاستاذة المساعدة للادب الشعبي بكلية اداب جامعة القاهرة .

\* ارملة الدكتور طه حسين انتهت من حصر الكتب الموجودة في مكتبة الدكتور طه وعددها 20 الف كتاب تشغل حجرتين .

\* « اللهب المدفون » مجموعة قصص للدكتور محمود كامل صدرت في سلسلة اقرأ عن دار المعارف بمصر في 212 صفحة .

\* مسابقة في القصة الطويلة باسم عميد الادب الفقيد الدكتور طه حسين سيعلم مجلس الاداب والفنون بمصر تفاصيلها في الشهر المقبل في ذكرى سنة على وفاته على ان تعلن نتائجها في نفس الذكرى من كل سنة .

\* تم انتخاب توفيق الحكيم رئيسا لمجلس ادارة نادي القصة ويوسف السباعي سكرتيرا عاما ويوسف الشاروني امينا للصندوق .

\* اصول الفقه واثره في التشريع الاسلامي « اول كتاب من نوعه وضعه الدكتور محمود احمد عبد ربه مدرس الشريعة الاسلامية بكلية الشرطة بالقاهرة .

\* ( تفسير مقررات المنظمات الدولية ) للدكتور عزيز القاضي والكتاب دراسة قانونية نال بها المؤلف شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة وهذه الدراسة الجامعية صدرت في 550 صفحة متوسطة .

## لبنان :

تد بلغ في المتوسط حوالي 20ر3 في المائة بين عام 1960 و 1972 وهو معدل مرتفع جدا ، ويكاد يكون اعلى معدل في العالم .

✧ تشكلت لجنة تأسيسية مؤلفة من مجموعة من الباحثين العرب . بهدف القيام بمشروع اصدار دائرة معارف عربية على غرار الموسوعات العالمية الشهيرة . وتعتزم اللجنة انشاء معهد باسم ( معهد الموسوعة العربية ) لهذا الغرض .

وقد اقترح ان تكون الموسوعة في عشرين جزءا في شتى العلوم والاداب والمعارف بوجه عام ... مع امكانية صدورها بعدة لغات الى جانب اللغة العربية.

ومن المتوقع صدور المجلد الاول من هذه الموسوعة خلال العامين القادمين .

هذا وعلمنا ان الاستاذ عبد الله ككون قد انتخب عضوا عاملا في لجنة تحرير هذه الدائرة التي ستعقد اجتماعين دوريين في كل سنة .

✧ صدر عن دار القلم بالكويت كتاب ( حوار مع الشيوعيين في اقبية السجون ) للاستاذ المحامي خفاجي في 461 صفحة .

من مقدمات هذا الكتاب القيم هذه الكلمات بقلم الاستاذ زين الدين الركابي : تحويل الظروف الصعبة بسلباتها المتبطلة الى مناسبات مفعمة بايجابات العمل والبناء .. ومناخ موات للفرس الفكري وفرص متاحة لتبديل التضييق المكاني - السجن او الاشغال بالانفتاح العقلي ، والسعة الروحية ، والاتصال الثقافي الا محدود . هذا الاتجاه الايجابي ظاهرة بناء نالت انتباهنا في لحظات مبكرة من مطالعتنا لهذه الدراسة واورثنا مزيدا من الثقة بالانسان المؤمن .

✧ صدر عن الدار العلمية ببيروت كتاب ( البعد الخامس ) من تأليف الاستاذ احمد رائف الاديب المصري الملتزم وتقديم الاستاذ محمد قطب والكتاب مسرحية هادفة في 218 صفحة من 46 صفحة تشمل مقدمة الاستاذ محمد قطب ( في البعد الخامس ) كما قال محمد قطب يتناول المؤلف ازمة البشرية الراهنة في اطار مجموعة من الاشخاص والمسرحية تهدف خير الانسانية بالعودة الى منهاج الله .

✧ دعا النادي الثقافي العربي لحضور حفلة افتتاح معرض الكتاب الدولي التاسع عشر الذي اقيم في الصالة التابعة للمجلس الوطني لانماء السياحة ببيروت .

✧ احيا الشاعر عمر ابو ريشة امسية شعرية بدعوة من مدرسة مار الياس بطينا في بيروت. كما دعت رابطة قدماء مدرسة برمانا العالية لحضور امسية شعرية احياها عمر ابو ريشة . وقد قدمه الياس شيخاني .

✧ صدرت عن دار العودة في بيروت طبعة جديدة لدنوان الشاعر المهجري الفتيق ايليا ابو ماضي « تذكار الماضي » وهذه الطبعة الثانية بعد الاولى التي صدرت عام 1911 في الاسكندرية حيث اهدى الشاعر اللبناني ديوانه آنذاك الى الامة المصرية . وتختتم المجموعة الجديدة بدراسة عن شعر ابو ماضي بقلم الشاعر المصري صلاح عبد الصبور عنوانها « قراءة جديدة في شعر ابو ماضي » .

✧ دعت عميدة كلية الاداب في الجامعة اللبنانية الدكتورة زاهية قدورة الى المحاضرة التي القاها الدكتور عبد العزيز الدوري في قاعة المحاضرات وكان موضوعها « المجتمع العربي في القرنين الاولين للهجرة نظرة التطور الاقتصادي والاجتماعي » .

✧ صدر عن دار الكتاب اللبناني ببيروت « علم المكتبات : الادارة والتنظيم » تأليف الدكتور عبد الله انيس الطباع المجاز في علم المكتبات من مدريد والكتاب في 334 صفحة حجم كبير .

✧ قام الدكتور عبد الله عبد الدايم بدراسة احصائية هامة عن معدلات نمو السكان في العالم العربي استنادا الى احصاءات قسم السكان ببيئة الامم المتحدة .

و بموجب هذه الدراسة ارتفع عدد سكان البلاد العربية البالغة 18 دولة في هذا العام الى حوالي 140 مليون نسمة وليس 100 مليون نسمة كما هو معتقد الى الآن . ومن المنتظر ان يصل هذا الرقم الى 170 مليون عام 1980 بمعنى ان معدل الزيادة السنوية

## تركيا :

✽ صرح البروفسور نجم الدين أريكان رئيس حزب السلامة التركي أن 26 مدرسة جديدة للأئمة والخطباء ستفتتح أبوابها هذا العام في مختلف أنحاء تركيا .

✽ تلقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الشيخ محمد صالح القزاز رسالة من سعادة الاستاذ صالح أوزجان عضو المجلس التأسيسي للرابطة يقيد فيها بإجتماعه مع عدد من كبار المسؤولين في تركيا وفي مقدمتهم نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وبعض الوزراء والنواب وقد لقي منهم تجاوبا طيبا .. ونتيجة لذلك ابرق خمسة عشر نائبا الى السيد ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان حول غثثة القاديانية ، كما أرسلت مذكرة احتجاج الى سفارة الهند في أنقرة ضد التفجير النووي الهندي .

هذا ويقوم الاستاذ أوزجان بإجراء اتصالات مع عدد من الجمعيات الإسلامية في تركيا بقصد تنسيق العمل بينها وتحقيق الأسلوب الأفضل من أجل التعاون لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

أما فيما يتعلق بأحداث قبرص فقد أكد الأمين العام أن الرابطة تتف مع اخواننا في العقيدة قلبا وقالبيا وقد أصدرت بيانا بذلك ..

✽ طالبت عدد من الصحف التركية بإعادة الطابع الإسلامي لمسجد ايا صوفيا وانهاء وضعه الحالي كمتحف ..

وقد طالبت الصحف أيضا بإقامة الصلاة في المسجد ، ليعود لسيرته الأولى منبرا اسلاميا لدعوة الحق .

✽ نظم شباب حزب السلامة الوطني في تركيا ، احتفالا بمناسبة الذكرى 521 لفتح مدينة القسطنطينية « اسطنبول » ، على يدي القائد المسلم محمد خان الثاني ، والذي عرف في التاريخ الإسلامي غيما بعد بمحمد الفاتح .

وقد اشترك في الاحتفال أكثر من ثلاثين الفا من شباب حزب السلامة ، وحضره عدد كبير من نواب الحزب ووزرائه وضيوفه وأركانه .

ورعى الحفل البرفسور نجم الدين أريكان نائب رئيس الوزراء التركي ، ورئيس حزب السلامة الذي التقى كلمة في الحفل ، اثار فيها الى أن القسطنطينية تم باسم الإسلام الذي انتصر به السلف الصالح أن كل موافق العودة الى الإسلام ليتحقق للأمة الإسلامية سابق مجدها وحضارتها .

✽ أدلى الأمين العام للإمانة العامة بتصريح لوكالة الأنباء السعودية عن زيارته لتركيا فقال ..

لقد تمت بزيارة لتركيا بقاء على دعوة من الحكومة التركية للتشاور في الموقف الراهن بالنسبة لقضية قبرص ولا شك في أن الشعب التركي يتجه الآن الى الأمة الإسلامية لتأييد قضيته العادلة في إعادة الأمن والاستقرار للأتراك الذين يعيشون في قبرص بعد أن تعرضوا الى المذابح والتشريد من التنظيمات اليونانية بالجزيرة ..

واستطرد معاليه قائلا لقد كان لتأييد الملكة العربية السعودية بقيادة عاهلها جلالة الملك فيصل أيد الله بنصره الغوري والمباشر لعادلة التحرك التركي في سبيل اترار السلام للطائفة التركية في قبرص اثره الحسن في نفوس الشعب والحكومة التركية وباعثا لامتنان الشعب التركي على صلاحية جبهة الدول الإسلامية .

✽ اجتمع في لندن السكرتير العام للمجلس الإسلامي الأوربي سالم عزام بسفير تركيا لدى بريطانيا وأكد اليه مساندة المجلس لكفاح الشعب التركي في معركة تحرير المسلمين في جزيرة قبرص .

وقد أبدى السفير التركي خلال الاجتماع تقديره البالغ للموقف الاخوي الذي اتخذته أوساط المسلمين في هذا الظرف وقال بأنه سيطلع حكومته فوراً برسالة التضامن الصادرة عن المجلس الإسلامي الأوربي .

✽ مثل نجم الدين أريكان الذي كان نائبا لرئيس وزراء تركيا امام هيئة التحقيق بتهمة انتهاك القوانين التي تفصل الدولة عن الدين الإسلامي !

وقالت مصادر المحكمة التي تحقق مع أريكان ان المدعى العام في أنقرة طلب اجراء تحقيق حول التصريحات التي افشى بها السيد أريكان لجريدة



✽ حسن كمال مدير متحف الفن الحديث بدمشق  
التي محاضرة في المركز الثقافي العربي بدير الزور  
موضوعها « اسبانيا ومعالم الحضارة فيها » .

✽ « تيسير البلاغة » كتاب جديد ل احمد قلاش صدر  
في حلب .

✽ احتفلت سوريا بالذكرى الالفية لولادة العالم  
السوري الاسلامي الشهير ابو حيان بن احمد البيروني  
خلال اسبوع العلم الذي اقيم في دمشق خلال الفترة  
من 2 الى 7 نوفمبر الحالي .

وقدم خلال هذا الاسبوع الذي تضمن اياما  
خاصة لكل من العلوم الاساسية والزراعية والطبية  
اكثر من 250 بحثا ودراسة منها 11 دراسة عن  
العالم البيروني يشترك فيها علماء من سوريا ومصر  
ولبنان والعراق والكويت والسعودية كما اشترك فيها  
علماء من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وفرنسا  
والمانيا الديمقراطية والمانيا الغربية وهنغاريا وتركيا  
وبريطانيا كما نظم خلال الاسبوع معرضان أحدهما  
للكتب العلمية والثاني للاجهزة العلمية .

✽ النحلة تسبح لله بلغة العلم ولسان الواقع ،  
كتاب للاستاذ محمد حسني الحمصني ، والكتاب  
هذا يسير بالقارئ على طريق العلم والمشاهدات  
الواقعية بلغة بسيطة ، بعيدة عن التعقيد ، يطرح بين  
يدي القارئ من الاسس العلمية ما يساعده على  
الوصول الى جواب لكل من الاسئلة الكثيرة التي  
لربما تارت في مخيلته :

- كيف تسير مملكة النحل امورها الدقيقة التي  
تدعو الى العجب ؟

- ما اللغة التي تتفاهم بها فيما بينها ؟

- ما التصريحات التي تقوم بها النحلة مما يدل  
على الله ؟

- كيف تسبح النحلة ربها ، وما اللغة التي  
تستعملها من هذا التسبيح ؟

كما يعرض رأي العديد من كبار العلماء  
المختصين في شؤون الطبيعة مما له صلة بتلك  
الاسئلة .

المائية غربية وقال فيها ان حزب الخلاص الوطني  
الاسلامي الذي ينتمي اليه قد دافع عن منع النساء من  
ارتداء الملابس القصيرة والعودة الى الحجاب واللباس  
المحتشم .

✽ صرح مصدر من وزارة الداخلية التركية بانه  
من المتوقع صدور قرار بالسماح للحجاج الاتراك  
بسلوك طريق البر سبيلا للوصول الى مكة المكرمة  
هذا العام .

كما ان عدد الحجاج الاتراك لهذا العام سيتراوح  
ما بين 72 الى 80 الف حاج . . وقد اتخذت الحكومة  
التركية الاجراءات اللازمة للسهر على سلامتهم  
وراحتهم اثناء رحلتهم الى مكة المكرمة .

✽ جاء في خطاب لثائب رئيس وزراء تركيا ان  
اقوى سلاح ضد الشيوعية الملحدة هو الايمان بالله  
ونحن نريد ان نسلح شبابنا بالايمان ونعلم شبابنا  
آداب الاسلام والتمسك بالعقيدة وانا اعتقد ان  
مهاجمة الشيوعية لا تكفي لكن يلزم غرس الايمان في  
القلب وعلى هذا الاساس من الايمان نرفع قواعد  
تركيا القوية .

## سوريا :

✽ صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق ديوان  
الشاعر ذي الرمة حققه وقدم له الدكتور عبد القدوس  
ابو صالح . ويتالف الكتاب من مقدمة مطولة تناولت  
بالدراسة مكانة ذي الرمة ورواية شعره واسانيد  
ديوانه وشروحه ، ثم وصف مخطوطات الديوان وبيان  
منهج التحقيق وشرح القصائد .

✽ الشاعرة العراقية نازك الملائكة القت مختارات  
من قصائدها في المركز العربي بدمشق .

✽ الدكتور صباح الدين بقجة جي التي محاضرة في  
كلية العلوم الاقتصادية بجامعة حلب تحت عنوان  
المعادلات الرياضية للوجود والمصفوفة الديموغرافية»

✽ القى العلامة الشيخ عبد الله العلابي محاضرة  
على مدرج كلية الاداب بجامعة حلب حول « الطريقة  
الشامية في الادب واللغة » .

✳ صدرت سلسلة ( قصص من التاريخ للاستاذ محمد حسني الحمصي والسلسلة يعمل فيها المؤلف على احياء تاريخنا الزاهر قديما وحديثا بما فيه من المعالم السامية والبطولات الرائعة والسلسلة صدر منها :

1 - الدين الحق في (128) صفحة .

2 - فآين الله في (124) صفحة .

3 - الايمان والزنزانة المتجول في (132) صفحة .

4 - ام لا كالمهات في (117) صفحة .

5 - صراع بين الفضيلة والرذيلة في 112 صفحة

6 - جهد البطولات في (93) صفحة .

والاستاذ محمد حسني الحمصي له مؤلفات اخرى :

الحسن البصري

التهديب في النحو

المسجد المتنج

الاردن :

✳ قال معالي الدكتور عبد العزيز الخياط وزير الاوقاف وشؤون المقدسات الاسلامية في الاردن لجريدة اللواء : بأنه تقرر عقد مؤتمر سنوي للوعاظ والخطباء وأئمة المساجد للتداول في امور الوعظ والارشاد ووضع خطة لرفع مستوى الوعظ في المساجد

✳ نشرت جريدة الحياة الخبر التالي :

« تم انتخاب السيد صلاح الدين الحسيني نجل المغفور له الحاج محمد أمين الحسيني رئيسا للهيئة العربية العليا لفلسطين بالاجماع خلفا لوالده ، كما تم اختياره ليشتغل المراكز الرئيسية التي كان يشغلها والده . »

والسيد صلاح الدين من مواليد 1927 ويحمل عددا من الاجازات الجامعية العالية بالاضافة الى

اجازة كلية الشريعة بجامعة الازهر الشريف وقد تمرس على السلك الدبلوماسي لسنوات طويلة وهو يتمتع باجماع آل الحسيني واعضاء الهيئة العربية للمناسب المذكورة ، ويحظى باحترام ومحبة الفلسطينيين لكونه نجل مفتي فلسطين الراحل .

✳ اقامت جمعية المكتبات الاردنية ندوة عن تهيئة المكتبة في نقل الحضارة الى الشعوب شارك فيها كل من الدكتور هاشم ياغي ومحمود العابدي وفاروق منصور .

✳ اعدت وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية في الاردن ، برنامجا خاصا لسلسلة من الدورات التاهيلية التي ستعقد للوزارة للائمة ومؤذني المساجد في الاردن ..

✳ بدعوة من نقابة المحامين في عمان القى الدكتور جميل الشرتاوي عميد كلية الحقوق في جامعة القاهرة محاضرة موضوعها النموذج المصري في التقنين العربي أو ان قواعد التقنين المدني العربي يجب ان تستمد من مبادئ الشريعة الاسلامية اي ان الفقه الاسلامي يصلح لان يكون مصدرا لقانون عالمي .

✳ تشهد مدينة حيفا العربية محاولات للاستيلاء على الاوقاف الاسلامية من احدى الشركات اليهودية وجرى التمهد للامر منذ اكثر من سنتين عندما اغلقت السلطات الاسرائيلية ابواب مسجد النصر الاثري « الجرنية » الذي كان قد بناه صلاح الدين الايوبي في اعقاب انتصاره المشهور وهو مسجد لم يحظ من اسرائيل الا بالعدوان والاهمال مما جعل جدرانه آتلة للسقوط ..

✳ تلقت وزارة الخارجية الاردنية نسخا من كتاب « المدينة المقدسة في خطر » الذي ألفه انور النشاسبي السفير الاردني في الصين الوطنية ونشر في تايبيه مؤخرا باللغة الانجليزية وقد استعرض الكتاب مخططات العدو في سبيل تهويد المدينة المقدسة وتشويه معالمها الدينية والاثرية .

✳ اقام نادي خريجي الجامعة الاردنية حفلة تكريم للدكتور ناصر الدين الاسد مساعد المدير العام للمنظمة العربية للثقافة والتربية . وهو اول رئيس للجامعة

الأردنية وتخلل الحفلة حوار حول دور الجامعة الأردنية في المجتمع .

✽ صرح الأستاذ جوزيف رابا مطران الروم الكاثوليك في حديث نشرته صحيفة جبروزاليم بوست بأن مسألة القدس هي مسألة سياسية وليست دينية وإنما يجب أن تظل يهودية !! .

### السعودية :

✽ علمت وكالة الأنباء السعودية ان عدد الحجاج الباكستانيين هذا العام سيبلغ 52.000 حاج سيصل منهم عن طريق الجو 16.000 حاجا و 36.000 حاج عن طريق البحر وستصل اول سفينة حجاج باكستانية في 4 - 9 - 1394 .

✽ بناء على مقررات الامانة العامة لندوة الشباب والتي عقدت بالرياض خلال المدة من 3 رجب ال 9 رجب 1394 هـ فقد تقرر ما يلي ..

يصح اسم « ندوة الشباب العالمية للدعوة الإسلامية » كما يلي .. « الندوة العالمية للشباب الإسلامي » .. اختيار الدكتور عبد الحميد أحمد أبو سليمان المدرس في كلية التجارة بجامعة الرياض امينا عاما للندوة .. اختيار الدكتور أحمد حمد تونونجي الامين العام للاتحاد العالمي للطلبة المسلمين امينا عاما مساعدا للندوة .

ووقع اختيار أعضاء الامانة على الدكتور محمود سفر ليكون العضو العاشر الذي تعينه الامانة في عضويتها .

✽ تستمر جامعة الرياض تنظيم عقد مؤتمر للتضامن الإسلامي في المجالات العلمية والتكنولوجية يعقد في شهر ربيع الأول من عام 1395 هـ وهو أول مؤتمر من نوعه ويهدف الى تدعيم الروابط بين كليات الهندسة والهيئات المسؤولة عن التعليم ومراكز البحوث الصناعية والصناعات في العالم الإسلامي .

وقد عقب مصدر مسؤول بجامعة الرياض لوكالة الأنباء السعودية حول هذا المؤتمر وثماره فقال بأن المؤتمر سيركز على الاستفادة من الطاقات والخبرات المتاحة في العالم الإسلامي كوحدة متكاملة لتحقيق النهضة الصناعية وأضاف المصدر بأن المؤتمر

يتضمن عقد حلقات لدراسة ووضع البحوث عن عدد من المواضيع منها :

1 - التعليم الجامعي والفني ومدى وفائها بحاجة التقدم التكنولوجي والصناعي في اقطار العالم الإسلامي ومجالات التعاون والتكامل بينهم .

2 - حركة النمو الصناعي في بعض الاقطار الإسلامية ومقارنتها بالدول الأخرى .

3 - الصناعات الخفيفة والثقيلة .

4 - مراكز البحوث الصناعية وعلاقتها بالصناعات القائمة والمتوقعة .

5 - النهضة العلمية الإسلامية .

6 - الترجمة والتأليف وضرورتها ومشكلاتها.

7 - العقبات التي تعوق التقدم الصناعي وطرق تذليلها .

هذا وتجري الامانة العامة للمؤتمر بجامعة الرياض اتصالات مع الجامعات ومراكز البحث العلمي في الدول الإسلامية للتنسيق لحضور المؤتمر .

✽ اكتسك جديدة للبريد تقام الان في مختلف احياء مكة المكرمة استعدادا لموسم الحج المقبل

✽ صدر في الرياض كتاب « كلمات في كشف اباطيل وافراءات » للشيخ عبد الفتاح أبي غده المدرس في كلية الشريعة بالرياض .

✽ عاد من الولايات المتحدة سعادة الاستاذ كامل الشريف عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بعد ان حضر المؤتمر السنوي لاتحاد الطلبة المسلمين في امريكا وكندا مندوبا عن الرابطة .. وقد تحدث سعادته عن المؤتمر ونتائجه ..

✽ تلقت جماعة تحفيظ القرآن بمكة المكرمة من صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز ولي العهد المعظم مبلغ 20 الف ريال كتبرع سخي من سموه لتدعيم نشاط الجماعة .

✽ سبق أن تحدثنا عن خلاصة المناقشات التي دارت في مدينتي الرياض وجدة بين الوفد الاوربي

لعلماء التشريع والقانون والوفد السعودي في مقر وزارة العدل .

وقد اشترك في المناقشات آنئذ من بين الوفد الاوربي المستر س. ماك برايد الاستاذ في جامعة دويلين ، ووزير خارجية ايرلندا السابق ، والسكرتير العام في اللجنة التشريعية الدولية . واشترك مع الوفد السعودي الدكتور معروف الدواليبي والدكتور اسعد محاسن من علماء الاسلام البارزين في القانون والتشريع الاسلامي .

ومما يذكر في هذا الصدد ان الوفد الاوربي قد ابدى اعجاباه بما سمع من حقائق عن الشريعة الاسلامية وحقوق الانسان فيها وقال : « من هنا ومن هذا البلد الاسلامي يجب ان تعلن حقوق الانسان .

توجه وفد من المملكة العربية السعودية يتكون من العلماء والقضاء الى باريس يوم 21 اكتوبر لمواصلة الحوار الذي بدأه في مدينتي الرياض وجدة في مطلع عام 1972 مع وفد من كبار رجال القانون والتشريع في اوربا حول الشريعة الاسلامية وتطبيقها في المملكة وحقوق الانسان في الاسلام ، وان الشيخ محمد الحركان وزير العدل سيقترأس الوفد وينضم اليه الدكتور معروف الدواليبي .

عاد الى المملكة سعادة الدكتور عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض وذلك بعد أن حضر الاجتماع الثاني لاتحاد الطلبة المسلمين في امريكا كما حضر سعادته الاسبوع الثقافي الالمانى وعلمنا انه جرى في ذلك الاجتماع مناقشة المواضيع التي تهم مستقبل الاسلام والمسلمين في امريكا الشمالية ومشاكل المسلمين المهاجرين الذين يعيشون في امريكا والصعوبات التي تواجه الطلاب الذين يتلقون دراستهم في امريكا بالاضافة الى مناقشة انطلاق الدعوة الاسلامية بين الامريكيتين وتقوم منجزات الحركة الاسلامية في هذا المجال .

غادر مكة وفد برئاسة السيد صفوت السقا المدير المساعد لرابطة العالم الاسلامي متوجها الى يوغوسلافيا للمشاركة في حفل وضع الحجر الاساسي لمشروع الكلية الاسلامية في سيراچيفو ، وقد صرح السيد صفوت بان جلالة الملك فيصل قد تبرع لمشروع الكلية بمبلغ 250 الف دولار .

قدم الملك فيصل عامل المملكة العربية السعودية هبة قيمتها 27 الف دولار الى فرع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في جزر موريشوس وسوف يستخدم هذا المبلغ في تمويل بناء معهد اسلامي وقد سلم السيد صفوت المدير العام للمنظمة الاسلامية العالمية الشيك الى المستفيدين كما بحث ايضا امكانية عقد مؤتمر لمسلمي جزيرة موريشوس ومسلمي جزر سيشل ومدغشقر وكومور ومما يذكر ان هناك اكثر من 137 الف من سكان جزر موريشوس يعتقدون الديانة الاسلامية .

اترت اللجنة الدائمة للامانة العامة الاسلامية ميزانية المنظمة لعام 1975 م وقد بلغت مليوني دولار واشتملت الميزانية على تدعيم القومات الاساسية للامانة العامة الاسلامية للقيام بمسؤولياتها المنوطة بها بمقتضى ميثاق المنظمة وعلى ضوء قرارات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الخامس الذي عقد في كوالالمبور والذي اعتمد النظم الاساسية في النواحي الاقتصادية والسياسية والاعلامية والثقافية والاجتماعية .

هذا وسيعرض تقرير اللجنة على وزراء خارجية الدول الاسلامية الاعضاء في الامانة الاسلامية خلال وجودهم في نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة .

## العراق :

وجه السيد نافع قاسم ، رئيس ديوان الاوقاف العراقي الدعوة لعدد من علماء المسلمين لحضور مؤتمر علماء الدين الاسلامي الذي عقد في بغداد عقب عيد الفطر القادم ..

وقد جاء ذلك في تصريح للسيد نافع قاسم بعد عودته من جولة استغرقت عشرين يوما زار خلالها القاهرة ودمشق واجرى مباحثات مع وزراء الاوقاف والمسؤولين لتنسيق خطوات احياء التراث الاسلامي ..

كما صرح السيد نافع قاسم بأنه تم الاتفاق مع جامعة الازهر على ايفاد عدد من الاساتذة المصريين للتدريس في كلية الامام الاعظم ببغداد ، ومعادلة شهادة الكلية المذكورة لشهادات كليات الجامعة الازهرية .. وكذلك ايفاد عدد من الوعاظ المصريين للعمل بالعراق .

✽ صدر عن وزارة الاعلام العراقية : « الفتح على ابي الفتح » ل محمد بن احمد بن مورجة تحقيق عبد الكريم الدجيلي « شعر عبد الله بن الزبير الاسدي » جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري « ————— » في بغدادية « لحامد رشيد السامرائي . وديوان جاسم الجبوري .

والعدد الثاني من المجلد الثالث من مجلة « المورد » التراثية والعدد العاشر من مجلة « الاعلام » وهذا العدد خاص بوقائع مهرجان المريد الشعري الثالث .

ونشرت مؤلفين عرب : « تناقضات في الفكر المعاصر » لامير اسكندر « الغناء بين السفن التائهة » شعر لخالد محيي الدين البرادعي « باب الفتوح » مسرحية لمحمود دياب « الضرب في الرأس » قصص لنواف ابو الهيجاء « المعجوز » رواية تمسيرة لانسان القاسم .

ونشرت في القصة والشعر مؤلفين عراقيين : « نهار متألق » قصص لموفق خضر « الثلج الثلج » قصص لامجد توفيق « خطأ في العد التنازلي » تمثيلية لعبد المجيد لطفي .

✽ صدر عن مطبعة الارشاد ببغداد « افتتاح مكتبة الاوقاف العامة في الموصل » برعاية السيد رئيس ديوان الاوقاف نافع قاسم يضم التعريف في المكتبة عرض سريع لبعض نوادر مخطوطات المكتبة وذلك في وخراتها والخطب التي القيت في حفلة الافتتاح مع 56 صفحة .

✽ حصل على الماجستير بدرجة الامتياز من جامعة عين شمس الطالب العراقي عبد الامير مهدي البلداوي على رسالته « ابن نباته السعدي — دراسة وتحقيق الديوان » وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الدكتور لطفي عبد البديع مشرفا والدكتور عبد المنعم اسماعيل والدكتور كامل جمعه .

✽ اصدرت المكتبة الوطنية في بغداد العدد السادس من « نشرة الابداع للمطبوعات العراقية » تشيد للمكتبة الوطنية دار جديدة ضخمة .

✽ اقترن مهرجان المريد الثالث ببحوث ادبية اعدت وزارة الاعلام العراقية لتحضيرها وطبعها على الرونيو

وتوزيعها على الاعضاء : « التبشير بالثورة وتميمها في في الشعر المعاصر » للدكتور علي الزبيدي « الشعر ووسائل الاعلام الحديثة » لمي الحلي « الشعر والمسرح » ليوسف عبد المسيح ثروة .

وتستعد الوزارة الى اصدار هذه البحوث في سلسلة من الكتب .

✽ رصدت الحكومة العراقية مبلغ ثلاثة وعشرين الف دينار ميزانية لاتحاد الادباء العراقيين ، ويستزم الاتحاد ، اعتيادا على هذا المبلغ ، ان يوسع دائرة نشاطه ويجعل مجلته « الاديب المعاصر » شهرية بدل ان تصدر فصلية .

✽ انتهى في بغداد طبع الجزء الثالث من ديوان الجواهري وانتهت اللجنة المؤلفة لتحقيقه من اعداد الجزء الرابع . وصدر الجزء الثاني من ديوان الرصافي شرح وتعليق مصطفى علي .

✽ « مصطلحات نقدية » موضوع الرسالة التي حصل بها خير الله على السعداني على الماجستير بامتياز من تسم اللغة العربية بجامعة بغداد .

✽ « نظرية المسرح الملحمي » تاليف بريخت ترجمة الدكتور جميل نصيف كتاب جديد صدر عن وزارة الاعلام العراقية في سلسلة الكتب المترجمة .

✽ صدر في مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية في بغداد « الشاعر الصحفي ومأساة حياته » تاليف الدكتور محسن جمال الدين وهو مستل من مجلة « البلاغ » يتبع في 14 صفحة حجم كبير .

✽ توفي سماحة حجة الاسلام العلامة الشيخ محمد سماكة المرجع الديني في الحلة بالعراق وعميد أسرة آل سماكة ووالد صديقنا الشاعر الدكتور باقر سماكة الاستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد . تقدم اجر التعزية رحم الله الفقيد الكبير .

✽ صدر ليوسف يعقوب حداد ( البصرة ) مجموعة قصصية جديدة بعنوان « النوارس لا تضيع اسرارها » وهي خامس مجموعة تصدر له .

المحاجة بالمسائل النحوية من تأليف الزمخشري وتحقيق ودراسة الدكتورة ببيجة الحسني ساعدت جامعة بغداد على نشره ويقع في (213) صفحة متوسطة

✽ قدم عدد من الشعراء والقصاصين الى وزارة الاعلام العراقية اعمالهم لغرض تدارس امكانية طبعاها او تعصيدا وهي : « عتاب للأطلس الاخضر » شعر لصباح العاني « لم يأت أمس ساقبله الليلة » شعر لمحمد علي الخفاجي « امل .. اغنية قبل الموت » شعر لفیصل السعد « فتدیل فی العاصفة » شعر لمحمد حسين آل ياسين « الهشيم » رواية لجهاد مجيد « المناديل » مجموعة قصص لعادل محمود « غابة الخنازير البرية » مجموعة قصص لرياض عصمت « خيمة للعم حسن » مجموعة قصص لخضير عبد الامير « حوار في العاصفة » مجموعة قصص لمي مظفر

### ايران :

✽ علمنا بأن وزارة الثقافة الإيرانية أعلنت اعتراضها على تصوير فيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .. وقال مسؤول في الوزارة ان اخراج فيلم عن الرسول يجرح عواطف المسلمين الدينية لذلك قهي لا توافق على اخراج هذا الفيلم .

وفي الخرطوم ، أعلن الشيخ عوض الله صالح مفتي السودان معارضته لفكرة تصوير فيلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

وهكذا تتوالى الاستنكارات ضد اخراج الفيلم من كل انحاء العالم الاسلامي .. لان التمثيل لا يمكن ان يرقى الى مستوى أولئك الناس مهما كانت صورة الممثل على أداء دوره كما ان تقمص شخصية أي رسول أو نبي عمل غير لائق ويتنافى مع الحقيقة والايمان ويهز صورة تلك الشخصية نفوس المؤمنين

✽ ينهك السيد محمود طلابي وهو خطاط إيراني الجنسية منذ اربع سنوات في نسخ القرآن الكريم على القماش ، والذي يعد اكبر حجما واثقل وزنا في العالم .

ويحتوي المصحف الكريم على ستمائة صفحة ، وقد انجز لحد الآن كتابة مائة وخمسين صفحة ،

✽ قدم عدد من الشعراء والقصاصين الى وزارة الاعلام العراقية اعمالهم لغرض تدارس امكانية طبعاها او تعصيدا وهي : « عتاب للأطلس الاخضر » شعر لصباح العاني « لم يأت أمس ساقبله الليلة » شعر لمحمد علي الخفاجي « امل .. اغنية قبل الموت » شعر لفیصل السعد « فتدیل فی العاصفة » شعر لمحمد حسين آل ياسين « الهشيم » رواية لجهاد مجيد « المناديل » مجموعة قصص لعادل محمود « غابة الخنازير البرية » مجموعة قصص لرياض عصمت « خيمة للعم حسن » مجموعة قصص لخضير عبد الامير « حوار في العاصفة » مجموعة قصص لمي مظفر .

✽ قررت رئاسة ديوان الاوقاف بالعراق طبع الكتب التالية في سلسلة ( احياء التراث الاسلامي ) :

1 ( النقبة ) مؤلفه البندنجي وهو معجم لغوي من اقدم المعاجم اللغوية . وتحقيق الدكتور خليل ابراهيم العطية .

2 - عقيدة عدي بن مسافر) من تحقيق الاستاذين ابراهيم النعمة ومحمد علي العدواني .

3 - (ربيع الابرار ) للزمخشري من تحقيق الدكتور سليم النعيمي .

4 - ( العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون ) للشيخ عبد الملك السعيد ، والكتاب رسالة ماجستير نال بها المؤلف درجة امتياز من جامعة بغداد .

( الايقاع في الشعر العربي ) للاستاذ مصطفى جمال الدين ، في (283) صفحة متوسطة ساعدت كلية الفقه في النجف على طبعاها .

( مخطوطات كربلاء ) جزء 1 من تأليف سلمان هادي طبع في مطبعة الاداب بالنجف ، وقد ساعدت وزارة التربية العراقية على نشره وهو في (140) صفحة متوسطة .

الرسائل المتبادلة بين الكرملين وتيمور اصدردت ضمن منشورات وزارة الاعلام العراقية في (295) صفحة متوسطة جمعها وعلق عليها كوركيس عواد ميخائيل عواد ، جليل العطية .

طالب اكملوا دورة في دراسة اللغة العربية خلال الاشهر الستة الماضية .

وقال بأن اللغة العربية قد بدىء تعليمها عن طريق الاذاعة وقد اعدت الترتيبات لتقديم برامج لتعليم اللغة العربية عن طريق التلفزيون .

\* في نبالا لاسوشيتد برس من لاهور ان زعيما باكستانيا اعلن ان اكثر من مليون شخص قد اعتنقوا دين الاسلام في الولايات المتحدة وكندا ، وابلغ السيد عبد الله معدودي الذي كان من قبل سنتين زعيما للجماعة الاسلامية لدى عودته من اقامة استمرت اربعة شهور في الولايات المتحدة للعلاج ان معظم الذين تحولوا الى الاسلام من الملونين الامريكيين الا ان عددا لا بأس به من البيض ايضا في امريكا وكندا قد اعتنقوا هذا الدين الحنيف .

\* ادلى سماحة الشيخ ابو الاعلى المودودي الداعية الاسلامي المعروف ومؤسس الجماعة الاسلامية باكستان بتصريح اشد فيه بقرار البرلمان الباكستاني باعلان القاديانية اقلية غير اسلامية . وقال :

نحمد الله تعالى ونشكره على ان المشكلة المستعصية التي جلبت ولا تزال على الاسلام والمسلمين اخطارا كبيرة ونكبات فادحة منذ ثمانين عاما قد اقتربت بحل حاسم بفضل الجهود المخلصة التي بذلها عامة المسلمين وعلماهم ومشايخهم وطلبة المدارس والجماعات الاسلامية والاحزاب السياسية واعضاء الجمعية الوطنية المركزية .

واعرب الشيخ المودودي عن امله في ان يتخذ السيد ذو الفقار علي بوتو رئيس وزراء باكستان التدابير القانونية والادارية العاجلة لتنفيذ القرار البرلماني الذي حل المشكلة دستوريا .

\* بلغ عدد حجاج باكستان لموسم الحج المقبل 54 الف حاج سيسافر 38 الفا منهم بالبحر و16 الفا بالجو .

وقد غادرت اول سفينة تقل حجاجا باكستانيين كراتشي الى جدة في الشهر الماضي وهي السفينة ( م.ف. - شمس )

وزنها 3ر3 طن وكل صفحة قماشية تبلغ من الطول 2 امتار والعرض 1ر25 متر .

ويستوجب انتهاء هذا العمل الضخم اثنتا عشرة سنة اخرى وسيبلغ ثمنه 700.000 درهما تقريبا .

وقد استعان هذا الفنان في عمله بأبنائه الستة الذين يتقنون مثل والدهم في التخطيط وقد استعمل من الالوان في المصحف الكريم 300 لونا .

وقد استلزمت الصفحتان الاولى والثانية 30 مليون حركة بالريشة .

### الباكستان :

\* اقترعت الجمعية العمومية الباكستانية بالاجماع على تعديل للدستور يقضي بان كل شخص لا يؤمن بان نبوة محمد هي النبوة الخاتمة بشكل مطلق يعد غير مسلم . وتم الحصول على هذا الاقتراع بعد شهرين من المداولات السرية وهو يحل المشاكل التي يطرحها مكان اعضاء الطائفة الاحمدية من الاسلام حيث كان مسترغا بها كطائفة اسلامية حتى الآن . واصبح لهذه الطائفة التي تضم 500 الف عضو في باكستان الحق في تمثيل مستقل ذاتيا مثل بقية الاقليات الاخرى في المجالس الاقليمية الاربعة في باكستان .

\* اقترحت صحيفة ( ساجر ) التي تصدر في كراتشي انشاء محكمة عدل اسلامية يكون مقرها مكة المكرمة او المدينة المنورة .. وأكدت الحاجة الي مثل هذه المحكمة التي تكون على غرار محكمة العدل الدولية في لاهاي .

وكان الاستاذ طفيل محمد امير الجماعة الاسلامية في الباكستان قد دعى الى نفس هذه الفكرة في المحاضرة التي القاها بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، كما اورد الاقتراح نفسه معالي وزير الاوقاف الباكستاني في محاضرة القاها بجامعة طهران ، وذكر معاليه افضل شخص يسند اليه امر هذه المحكمة الاسلامية هو جلالة الملك فيصل رائد التضامن الاسلامي وخادم الحرمين الشريفين .

\* اعلن وزير الحج والوقاف والاعلام في باكستان .. السيد كوثر نيازي ان اثني عشر الف طالبا سيتعلمون اللغة العربية كل عام في باكستان .. وان ستنة الآف

## الهند :

رنجيت أو ما يعادل 440 جنيه استرليني اي حوالي 4.500 درهم .

وافتح المباراة التي أنشئت سنة 1960 من قبل  
عاهل ماليزيا السلطان عبد الحلیم معظم شاه .

وفي خطاب افتتاحي القاه الوزير الاول طون عبد  
الرزاق اثار الى ان هذه المباراة من شأنها ان تعزز  
الصورة المشرفة التي يتمتع بها الاسلام في العالم  
وان تقوى وحدتهم الاسلامية

وقام المقرنون المتبارون بتلاوة لايات من  
القرآن لمدة 12 دقيقة . وقد وضعت المباراة هذه  
السنة تحت شعار : « الاخلاق اسس الوحدة » .  
وروعيت في المباراة مقاييس الصوت والنغمة والتلاوة  
وسهولتها . وقد دعا السلطان عبد الحلیم ملك ماليزيا  
المسلمين في العالم اجمع الى دعم التعليم الديني الذي  
يشكل حصنا لمقاومة التأثيرات الخارجية وحذر  
المسلمين من اخطار تدهور الاخلاق - وذلك في  
الخطاب الذي القاه في افتتاح المسابقة الدولية لتلاوة  
القرآن الكريم التي عقدت في استاد « ميرديكا » في  
كوالا لمبور .

واشترك قرابة الف شخص يمثلون مختلف  
المنظمات الاسلامية في البلاد في المسيرة من المسجد  
الوطني الى الاستاذ ووزع ملك ماليزيا جوائز على  
الفائزين بعد انتهاء المسابقة التي استمرت ثلاثة ايام  
وصرح الملك عبد الحلیم بأن التعاليم الاسلامية  
القائمة على القرآن الكريم والاحاديث الشريفة تعد  
منبعا للقوة الاخلاقية ودليلا من شأنه ان يساعد المؤمنين  
على التقدم .

واشترك في هذه المسابقة 36 متسابقا جاءوا  
من 14 دولة . وجدير بالذكر ان المجلس الاسلامي في  
حكومة ماليزيا هو الذي يتولى سنويا تنظيم المسابقة .

واعلنت وزارة الاعلام الماليزية ان التلفزيون  
في نقل المسابقة للدول المشتركة بناء على طلب كل منها  
وكانت المسابقة قد صورت تليفزيونيا خلال العام  
الماضي في باكستان والكويت .. ويسبق المسابقة  
الدولية مسابقة اخرى محلية يفتتحها تون عبد الرزاق  
رئيس الوزراء .

✽ يعرض حاليا في المتحف الباكستاني في كوالا لمبور  
عملة ذهبية نادرة يعود تاريخها الى العصر الاسلامي

✽ عقدت جمعية علماء كجرات بالهند ، اجتماعا  
بحث فيه عددا من المواضيع المتعلقة بسير العمل  
الاسلامي في الهند .

وقد القى الاستاذ اخلاق حسين القاسمي  
سكرتير جمعية علماء الهند خطبا في الاجتماع أكد فيه  
دور العلماء ازاء الاوضاع الراهنة وضرورة التمسك  
بالواجبات الدينية .

✽ اقامت مدرسة غلزار الحسنية بمنطقة اجمرة  
( ميرتبه ) في الهند ، حفلها السنوي الذي حضره عدد  
من العلماء وزعماء المسلمين ، وقد اشتمل الحفل على  
العديد من الكلمات والخطب ، كما القى الشيخ اسعد  
المدني رئيس جمعية الهند كلمة اشاد فيها بتاريخ  
المدرسة ودورها البارز في العمل الاسلامي المعاصر في  
الهند .

وقد تأسست المدرسة منذ سبعين عاما خرجت  
خلاله عددا من العلماء العاملين في الحقل الاسلامي  
بالهند .

✽ قالت صحيفة « الكفاح » الهندية ان أكثر من مائة  
وعشرين دولة في العالم وافقت على ادخال اللغة  
العربية كلغة رسمية عاملة في المؤتمر الدبلوماسي  
لتطوير القوانين الانسانية الذي عقد في جنيف في ابريل  
الماضي وقد جاء قرار الوفود المشتركة في المؤتمر  
اجماعيا ، ولقي هذا الاقتراح الذي تقدمت به بعض  
الدول العربية تاييدا كاملا من كافة وفود المؤتمر .

## ماليزيا :

✽ افتتح في كوالا لمبور عاصمة ماليزيا المسابقة  
الدولية لتجويد القرآن الكريم بمناسبة شهر رمضان  
وقد استمرت لمدة ثلاثة ايام .

وساهم في هذه المباراة 31 مقرنا جاءوا من  
اثني عشر بلدا من آسيا وهي افغانستان ، وبنغلاديش  
والفلبين واندونيسيا وايران والكمبودج وسبري لنكا  
والطاييلاند والفيتنام الجنوبية وسنغفورة والباكستان  
وماليزيا .

وتبارى المقرنون من اجل جائزة تعتبر قيمتها  
المعنوية اهم من قيمتها المادية التي تصل الى 2.000



وتتكون من 1087 جزيرة ، غير أن الجزر الآهلة بالسكان لا تتجاوز 215 جزيرة ، وبقيّة الجزر خالية ويستغل بعضها في الزراعة وفي إنتاج الأخشاب ..

عاصمة المالديف هي جزيرة ( مالي ) وفيها مقر الملك والوزارات والمصالح الحكومية وسكانها 15 ألفا وبها 39 مسجدا .

نالت المالديف استقلالها يوم 26 يوليو 1965 م بعد احتلال بريطاني منذ سنة 1887 م وانضمت إلى الأمم المتحدة في شهر سبتمبر 1965 م .

عدد سكان المالديف مائة ألف نسمة جميعهم مسلمون بحمد الله وقضاه وقد دخل الإسلام إليها في منتصف القرن السادس الهجري على يد بعض التجار والشيوخ ، وقد أسلم حاكم البلاد ودعا الشعب إلى اعتناق الإسلام يوم 2 ربيع الثاني 548 هـ ( 1153 م ) .

### كوريا الجنوبية :

✽ اعتنق سكان حي بأكملهم في سيول عاصمة كوريا الجنوبية الدين الإسلامي بعد أن شعروا بالفراغ الروحي الذي دفعهم إلى البحث عما يملأ هذا الفراغ فلم يجدوه إلا في دين الإسلام .

صرح بذلك السيد عبد الله مستشار السفارة الكورية في جدة الذي اعتنق الإسلام هو وجميع أفراد أسرته .

### أروبا :

#### اسبانيا :

✽ انعقدت في الفترة ما بين 10 و 15 - 9 - 1974 مؤتمر إسلامي مسيحي في مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الإسلامية في إسبانيا والغرض من المؤتمر كما حدده القائمون عليه إزالة الخلافات وسوء الفهم الذي قد يكون موجودا بين الديانتين . ومن أهم المشرفين على المؤتمر : سلفادور جوميث نوجالت رئيس جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية وأميليو جاليندو سكرتير الجمعية وغيرهم من المستشرقين ! !

ومن بين الدول الإسلامية التي أعلنت حضورها: المملكة المغربية والعربية السعودية ، مصر ، جامعة الدول العربية ومنظمة تحرير فلسطين .

عام 74 هجري . وتحمل هذه العملة صورة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان الذي سكّت العملة في عهده ، أما الوجه الآخر فيحمل عبارة « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ويذكر أن الدنانير التي تحمل صورة الخليفة الأموي نادرة في العالم ، فهناك فقط خمس نماذج معروفة يعود تاريخها إلى الأعوام الإسلامية 74 و 75 - 77 . ويأتي اكتشاف هذه العملة المعروضة في المتحف الباكستاني دحض للراي القائل بأن العملة الموجودة في كوينهاكن تعتبر من أقدم العملات التي تعود إلى العصر الإسلامي الأول .

### اندونيسيا :

✽ ان مؤتمر اتحاد الكنائس العالمي في جاكرتا قد ألقى انعقاده ، استجابة لمطالب الجماعات الإسلامية داخل اندونيسيا ، وكذلك رغبات الهيئات الإسلامية في العالم ...

وكان قد ذكر في جاكرتا بأن جماعات إسلامية قد ضغطت على السلطات الاندونيسية لمنع عقد مؤتمر مؤتمر مجلس الكنائس العالمي الذي كان من المزمع عقده في أندونيسيا .

وقد صرح ث. ب. سيانويانج أحد كبار رجال الكنائس في أندونيسيا أنه كان من المقرر أصلا أن يعقد المؤتمر في شهر يوليو - غشت من العام القادم ، أما بالنسبة لمكان الاجتماع فكان سيتم مناقشته من قبل المجلس التنفيذي ومجلس الكنائس العالمي في برلين بعد عدة أسابيع .

✽ أعلن ناطق بلسان وزارة الشؤون الدينية ان حوالي 70.000 اندونيسي سيؤدون فريضة الحج هذا العام .

ويشكل هذا الرقم زيادة مقدارها 70 بالمائة على حجاج السنة الماضية ..

✽ تقع جزر المالديف على بعد 650 من الشاطئ الغربي لسيلان ، وتشغل في المحيط الهندي مساحة طولها 750 كم ، وعرضها في أوسع الأماكن 115 كم .

الحركة الصهيونية اليهودية للتوصل الى تحقيق اهدافها السياسية والاقتصادية ..

واعرب ممثل منظمة التحرير الفلسطينية عن امه في ان يتخذ المؤتمر قرارات تدعم الحق — فوق الفلسطينية المشروعة .. وناشدت منظمة التحرير الفلسطينية المؤتمر والضمير الانساني العالمي استنكار السياسة العنصرية التي تنتجها الصهيونية العالمية ، والتدخل لانتقاد المطران كيوجي مطران الروم الكاثوليك في القدس الذي تعتقله اسرائيل ..

وقالت المنظمة في بيان وزعته ان المطران كيوجي يوضح من جديد السياسة الصهيونية العدوانية ضد المعتقدات والقيم الانسانية ..

✽ يقوم التلفزيون الاردني عما قريب بتصوير مسلسل موضوعه « مع التاريخ العربي في اسبانيا ، برنامج موسيقي وشعر وصور من الماضي » وهو يجمع بين عرض للآثار العربية والشعر الاندلسي والتاريخ . وكذلك اسبانيا الحاضرة . وتولى الاعداد لمادة هذا المسلسل الاديب الاردني عيسى الناعوري وقد سافر الى اسبانيا عدة مرات تحقيقا لهذا المسلسل .

✽ توفي بحادث سيارة منجع المستعرب الاسباني الشاب رودريغز تروبوخو وعمره 26 سنة . وكان مرشحا لتدريس اللغة الاسبانية في جامعة الرياض وآخر عمل ادبي له هو ترجمة عدد من اقصيص الاديب الاردني عيسى الناعوري الى الاسبانية وظهرت في منشورات البيت الاسباني العربي في مدريد عام 1972 .

## فرنسا :

✽ ترأس الدكتور محمد عزيز الخياي عميد كلية الاداب بجامعة محمد الخامس سابقا وأستاذ الفلسفة المنتدب لدى جامعة الجزائر وأحد اقطاب مدرسة الشخصية الفلسفية الجليلة الاحتمالية للمؤتمر العام للجمعية الفرنسية للفلسفة بمشاركة عدد من اكبر فلاسفة وعلماء العصر ، وكان موضوع الجمع العام : « الانسان والثقافة » .

كانت المشاركة العربية هامة في المؤتمر وحضره عدد من الفلاسفة والمفكرين العرب المعاصرين ، من

والمواضيع التي طرحت في هذا المؤتمر هي : الديانة المسيحية في نظر الديانة الاسلامية ، الديانة الاسلامية في نظر الديانة المسيحية ، الانتشار السياسي والديني ، ازمة الايمان واختبارات تربيته في الاسلام والمسيحية ، حقول التعاون الحقيقية بين المسلمين والمسيحيين .

وهذه اول مرة يؤدي فيها صلاة الجمعة في هذا المسجد منذ 8 قرون بعد ان حول كاتدرائية ..

والجدير بالذكر انه افتتح في قرطبة المؤتمر الاسلامي المسيحي العالمي والذي شاركت فيه وفود 21 دولة .

وقد اوفد جلالة الملك المعظم الحسن الثاني نصره الله وفدا يتألف من السادة الاستاذ عبد الرحمان الدكالي والاستاذ عبد الله كنون والدكتور عبد الكريم الخطيب والاستاذ عبد العزيز بن عبد الله والاستاذ مولاي مصطفى العلوي والاستاذ الحاج عثمان جوريو في طائرة خاصة صبيحة يوم الجمعة 25 شعبان الابرك 1394 الموافق 15 شتنبر 1974 وقد وصل الوفد في الوقت المناسب وأدى صلاة الجمعة مع الاخوة المؤمنين الذين حضروا في هذه المناسبة الفريدة ولاسيما من مدينة تطوان الى جانب الاخوة الشرقيين المشاركين في المؤتمر ويتدر عدد الجميع بنحو 250 شخصا وكانت تظاهرة اسلامية مؤثرة شهدها عدد لا بأس به من سكان قرطبة وبعض رجال الدين المسيحي .

ومن جهة اخرى نقى وصف مندوب اسبانيا في المؤتمر الاسلامي — المسيحي الدولي التوسع الصهيوني بانه جزء من التوسع الاستعماري .. وقال ان الصهيونية مسؤولة عن التعويض عن الاضرار التي ألحقتها بالشعب الفلسطيني ..

وذكر مندوب اسبانيا في كلمته امام المؤتمر ان الاستيطان الصهيوني لفلسطين هو مثل واضح لاستغلال اليهودية من اجل التوسع السياسي .

وكان المؤتمر قد خصص مناقشاته لبحث موضوع العلاقة بين الدين والتوسع السياسي .

ثم تحدث ممثل منظمة التحرير الفلسطينية عن العدو الاسرائيلي وغزو فلسطين وأوضح كيف استفلت

بينهم الدكتور نجيب بلدي من مصر والذي درس الفلسفة والاخلاق في جامعة محمد الخامس .

\* ظهرت ثلاثة كتب علمية مترجمة عن المنشورات الجامعية الفرنسية ، ترجمها نسيم نصر لـ سدار منشورات عويدات في بيروت الاول بعنوان «الاعلامية» ويقع في 157 صفحة تأليف بيار ماتيلو الذي خصص الترجمة العربية بمقدمة باسمه . والثاني « الحضارات الافريقية » ويقع في 208 صفحات تأليف دنيز بوه . والثالث « سوسيولوجيا السياسة » ويقع في 200 صفحة تأليف غاستون بوتول .

\* صدرت ملحة « عبقر » القصيدة الاسطورية باللغة الفرنسية للشاعر المهجري شفيق المعلوف مترجمة بقلم موريس صقر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت في 120 صفحة مع مقدمتين الاولى لصقر والثانية للمعلوف ملخصة عن المقدمة العربية . وما يذكر ان « عبقر » ترجمت الى عدة لغات .

## لندن :

\* تبرع المجلس الاسلامي الاوروبي بمنحة قدرها مائة جنيه استرليني لرابطة النساء المسلمات في بريطانيا وذلك مساعدة للرابطة على اصدار مجلة « المرأة المسلمة » التي تصدرها شهريا .

وقد سلم التبرع لرئيسة تحرير المجلة السيد مسالم عزام الامين العام للمجلس الاسلامي .

\* قدمت دولة الامارات العربية المتحدة مبلغ 100.000 جنيه استرليني لمشروع اقامة معهد اسلامي في لندن ..

ومن المقرر ان يفتتح المعهد في عام 1976 م . وسوف يعمل على تعريف العالم الغربي على الصورة الصحيحة للدين الاسلامي . وذلك من خلال اصدار وطبع ترجمات باللغة الانجليزية للمؤلفات الاسلامية باللغة العربية وغيرها من اللغات الشرقية .

\* تأسس المجلس الاسلامي الاوروبي عام 1973 خلال مؤتمر المنظمات والمراكز الثقافية الاسلامية في اوربا المنعقد في لندن في ايام 17 - 19 مايو 1973 تحت رعاية الامانة الاسلامية و برئاسة الامير فنكو

عبد الرحمن . ويعتبر تأسيس المجلس خطوة بناءة لتكوين هيئة تنظيمية وتنسيق عمل المراكز الاسلامية في اوربا وتطويرها ومساعدتها في نشاطاتها والقيام بحلقة الاتصال بين الدول الاسلامية والمنظمات الدولية من جهة وبين المراكز الثقافية الاسلامية والمنظمات الاعلامية في اوربا من جهة اخرى .

وتشارك في المجلس الاسلامي الاوروبي المنظمات الاسلامية في بريطانيا وجمهورية ايرلندا وبلجيكا وفرنسا والمانيا والدانيمارك ويوغسلافيا وايطاليا والبرتغال واسيا وسويسرا . وتساهم وكالة الانباء الاسلامية « شيزي » ومركز البحوث الاسلامية في ايطاليا بهذا المجلس منذ نشأته .

ومن بين اهداف المجلس الملحة التي يسعى الي تحقيقها هو تنظيم سكرتيرية مركزية وتحضير دراسة عن الاسلام والمسلمين في اوربا ونشر وتعميم الثقافة والادب الاسلامي ومساعدة الطلاب المسلمين وايجاد بيوت طلبة لهم في مختلف العواصم الاوروبية والتحضير للمهرجان الاسلامي المزعم عقده في لندن عام 1976 .

\* يشيد الآن في بريطانيا بناء ضخم بمدينة برمنجهام ويحتوي على مسجد للصلاة وقاعة للمحاضرات ومصلى للنساء ومساكن القائمين عليه وتكاليف هذا البناء بلغت اكثر من 200 الف جنيه استرليني دفع المسلمون المقيمون في تلك المدينة اكثر من نصف التكاليف كما تبرعت الحكومة السعودية بمبلغ 25 الف جنيه استرليني والمؤمل ان تبرع دولة الكويت وليبيا ودولة الامارات حيث ان المشروع هذا قيد الدراسة لدى هذه الدول ويشرف عليه شخصية اسلامية فذ هو الدكتور محمد نسيم وهو طبيب باكستاني يقيم في برمنجهام منذ سنوات طويلة وله خدمات خيرية للمسلمين وغيرهم .

## بلجيكا :

\* صرح السيناتور فانديويل ، عضو الحزب الاشتراكي المسيحي الفيامينكو خلال احدى جلسات مجلس الشيوخ البلجيكي الاخيرة ان اكثر من 700.000 عامل اجنبي يقيمون في البلاد وان عددا كبيرا من هؤلاء يؤلفون الجالية الاسلامية في بلجيكا . ويقول السيناتور فانديويل : « ان الجالية الاسلامية بموجب احصاءات

وكان كاردينال الجزائر ليون ايتيين دوغال تمد  
اثر صدى شديدا في العالم المسيحي عندها ذكر امام  
المجمع الكنسي ان زمن التبشير قد ولى وانقضى .

✽ ناقش المجمع الكنسي المنعقد في روما الانتساب  
المقنع للإسلام في العالم ، وتقيد الاحصائيات التي  
اثيرت في هذا الاجتماع بأن في العالم الان أكثر من 600  
مليون مسلم وهناك ما يقابلها من المسيحيين بحيث  
يشكل مستنقو هاتين الديانتين حوالي نصف سكان  
الكرة الأرضية وقد لاحظ تقريران قدمهما اسقف من  
الشرق واسقف من افريقيا ان الاسلام يصمد للماركسية  
الملحدة وللمذاهب المادية أكثر مما تصمد الديانة  
المسيحية بجمعها عامل مشترك وهو الايمان بوحدة  
الاله وبالاخوة الإنسانية لكن الاسقف دوحيث من  
الشرق لاحظ بأن الحوار صعب في حالة وجود أغلبية  
مسلمة .

✽ قام وفد من الفاتيكان برئاسة الكاردينال سيرجيو  
بينيدولي رئيس السكرتيرية العامة للشؤون غير  
المسيحيين بزيارة رسمية الى القاهرة تلبية للدعوة  
التي وجهها الاستاذ محمد توفيق عويضة الامين  
العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . وقد سلم  
الكاردينال بينيدولي الرئيس السادات في هذه  
المناسبة رسالة خطية من قداسة البابا بولس السادس  
تعبيرا عن مشاعر التقدير والود والصدقة .

وبعد انتهاء زيارة وفد الفاتيكان لمصر صدر بيان  
مشترك عن المحادثات التي جرت بين الطرفين أعرب  
فيهما الكاردينال بينيدولي عن عميق تقديره واعجابه  
بمصر وبما لمسّه هو والوفد المرافق له من الطبيعة  
الطيبة السمحة للشعب المصري وعمق الشعور  
الديني والاخوة العميقة بين أبناء المسلمين والمسيحيين  
وقال البيان : ان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية  
يقدر باعجاب المواقف المشرقة للفاتيكان وعنايته  
بقضايا الإنسانية الأساسية وقضايا السلام والعدل  
والهدى . وذكر البيان ان الطرفين يؤكدان على  
ضرورة استمرار الحوار بين المسلمين والمسيحيين  
وان العودة الى الايمان والتمسك بالدين هما الطريق  
الى كل رجاء وان السلام هدف أصيل وثابت من  
أهداف الاسلام والمسيحية وان قضايا الإنسانية  
وخصوصا مشاكل الشباب ينبغي ان تكون موضع  
عناية رجال الدين .

المركز الاسلامي في بروكسل يتجاوز عددها 100.000  
نسمة . ان ضيافة هؤلاء الاجانب تحتم علينا واجب  
الاحترام بهم وتأمين حريتهم وكرامتهم الإنسانية ،  
ويجب علينا ان نقدم اليهم سبل العيش مهما كانت  
آراؤهم الشخصية والثقافية والخلفية ... ان الديانة  
الاسلامية هي من اقوى الروابط وربما تكون من  
والجالية الاسلامية في بروكسل تطالب منذ سنين  
اقوى الحقائق التي تربط المؤمنين فيما بينهم .  
بمنحها الوسائل الضرورية لتكوين مجتمع اسلامي  
لابنائها » .

وبان الجالية التركية في شارلروا ستبدأ عملا  
قريب بانشاء جامع لها في غارسيين بجوار شارلروا .  
وقد جمعت اموال المشروع من المسلمين الاثراك ومن  
مساعدة الحكومة التركية والسلطات المحلية البلجيكية

✽ بدعوة من المركز الاسلامي والثقافي ببلجيكا القى  
فضيلة سيد سابق الداعية الاسلامي المعروف وصاحب  
التأليف القيمة ، محاضرة بعنوان ( السنة النبوية  
ومنزلتها في التشريع الاسلامي بالمسجد الجامع  
ببروكسل وقد شهد هذه المحاضرة جمهور غفير من  
موظفي السفارات الاسلامية والطلبة والعمال ، وفي  
هذه المحاضرة تناول الشيخ سابق بأسلوبه السهل  
وطريقته الجذابة التعريف بالسنة ومنزلتها في التشريع  
الاسلامي ومرآجل تدوينها ، وتعرض بالخصوص الى  
الدور العظيم الذي قام به الصحابة والتابعون في  
الحفاظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ثم ما بذله رجال الحديث بعدهم من جهود جبارة  
وأعمال مجيدة لتلقيتها وتدوينها وترتيبها حتى وصلت  
اليها سلمية ميسرة وبعد ان ذكر الشيخ سابق نماذج  
مختلفة من السنة النبوية دعا الحاضرين الى الاقبال  
على دراسة كتاب الله وسنة رسوله والعمل بهما  
لضمان السعادة في الدارين .

### ايطاليا :

✽ اثير انتشار الاسلام المتزايد في العالم عدة مرات  
في مؤتمر المجمع الكنسي الرابع لاساقفة روما الذي  
يدرس نشر الدين المسيحي في العالم المعاصر .. وثبت  
تقريران قدمهما الاسقفان ميشيل دوميث عن الشرق  
وجيمس سانجو عن افريقيا ان الاسلام أفضل مقاومة  
للماركسية الملحدة والمادية من التجمعات المسيحية .  
وأوضح التقرير الثاني ان الاسلام والمسيحية يدعوان  
لاله واحد وبالاخوة البشرية ..

كما سيكون للاربعة الاف وخمسمائة مسلم الذين يقيمون في ستوكهولم مركز للثقافة الاسلامية ملحق بالمسجد . ويقدر عدد المهاجرين المسلمين في جميع انحاء السويد بـ 12 الف مسلم .

وسيعمل المركز الاسلامي الجديد على توعية النشء الاسلامي بالدين الاسلامي والثقافة الاسلامية .

### سويسرة :

✦ تلقت اخبار العالم الاسلامي تقريرا من جنيف حول المؤامرة اليهودية التي تقوم بها الصهيونية العالمية وذلك لعقد مؤتمر يهودي عالمي في مدينة القدس في شهر نوفمبر الحالي 1974 م حيث دعت لهذا المؤتمر منظمة « بندي بريث » اليهودية المعروفة والتي تدعو عن طريق الطقوس العبرية ووصايا حكماء صهيون الى تعميق الحركة الصهيونية العالمية وانفاذها الى الاوساط السياسية والمالية غير اليهودية .

فقد جاء في المجلة الصهيونية السويسرية « ازرائيليتش فوخن بلات » التي تصدر في زوريخ وتنطق باسم الاتحاد الصهيوني السويسري انه سينعقد في القدس المحتلة هذا العام 1974 بين 1 - 15 نوفمبر المؤتمر العالمي لمنظمة ( بند بريث ) . المعروفة التي تدعو عن طريق الطقوس العبرية ووصايا حكماء صهيون الى تعميق الحركة الصهيونية العالمية وانفاذها الى الاوساط المالية والسياسية غير اليهودية .

وتجمع هذه المنظمة تبرعات سنوية ضخمة من البيوتات المالية والتجارية اليهودية وتنفقها على انعاش مراكز تجمع اليهود المهاجرين الى اسرائيل ، اي المراكز الاوروبية ، كما تساهم في مشاريع اسكان اليهود الجدد الوافدين الى فلسطين المحتلة .

وصرح بلومبرك الرئيس العالم لهذه المنظمة ، وهو من الولايات المتحدة ، في مؤتمر صحفي عقده في تل ابيب يوم 19 - 4 - 1974 بأن مؤتمر منظمته المقبل سيدرس المشاكل التي ولدت في اسرائيل عقب حرب العاشر من رمضان والوضع في اسرائيل على العموم ، الذي وصفه بأنه متأزم .

وقال بلومبرك ايضا ان الوفود التي ستشارك في مؤتمر نوفمبر القادم ستقدم من مراكز المنظمة في

وصرح الكاردينال بينيدولي في مؤتمر صحفي : « ان الحوار الذي جرى بيننا وبين المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية حول مدى التعاون الذي يمكن ان يتم بين المجلس والفاتيكان كان صريحا ويجابيا هدفه خدمة العالمين الاسلامي والمسيحي على السواء وقد وجدت ان كلانا يتحدث بلغة مشتركة هي الايمان بالله والقيم الروحية » وقال الوزير محمد توفيق عويضة : « ان زيارة وفد الفاتيكان للقاهرة تمت ردا على زيارة كان قد قام بها وفد المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية الى الفاتيكان في ديسمبر 1970 وهناك بدأت الجولة الاولى من الحوار حول امكانية ايجاد تعاون بين الفاتيكان والمجلس » وأكد الوزير المصري ان هذا الحوار بين الطرفين سيكون له اثر كبير لان اساسه يقوم على التعاون من اجل السلام وخدمة الانسانية ومن اجل حل المشاكل التي تعترض الشباب في هذا العصر .

✦ يعتزم المركز الاسلامي بروما انشاء فرق دراسية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية لاعضاء الجالية الاسلامية المقيمين في روما وابنائهم .

وقد قام المركز بارسال منشور دوري لجميع السفارات الاسلامية ولاعضاء المركز ، طلب فيها من الراغبين في الاستفادة من هذا المشروع ، موافاة المركز ببيانات تتضمن المستوى التعليمي في اللغة العربية والايام والمواعيد التي يتمكن فيها من حضور برامج الدراسة ..

وسوف يقوم المركز عقب تجميع المعلومات لديه بتنظيم سير الدراسة واخطار المشتركين بالمواعيد .

✦ ترجم المستشرق الايطالي انطونيو رومانو الى اللغة الايطالية كتاب « خبز الاقوياء » ، تاليف ابراهيم المصري الذي صدر عن دار المعارف بمصر في سلسلة اقرا . ستصدر الترجمة في روما في اوائل سنة 1975 .

### السويد :

✦ افتتح السيد علي زخادوف رئيس الطائفة الاسلامية في السويد ، اول مسجد في السويد بضاحية ( الفيك ) في ستوكهولم .

تفاصيل الدراسة لعرضها على مجلس السفراء العرب في تشيكوسلوفاكيا لقرارها ومخاطبة دولهم بشأن المشروع ، خاصة وأن من بين معالم العاصمة التشيكوسلوفاكيا أتم كنيسة لليهود القدامى .

وهنا مدرسة عربية في براغ تحتاج الى دعم عربي واسلامي عاجل لمواصلة أداء رسالتها ، وقد قدمت مصر للمدرسة مبلغ الف جنيه استرليني .

### يوغسلافيا :

\* توجه وقد من رابطة العالم الاسلامي الى يوغسلافيا احضور حفل وضع الحجر الاتاسي لمشروع الكلية الاسلامية في سراييفو بيوغسلافيا .

وقد صرح الاستاذ محمد صفوت السقا رئيس الوفد بان الملك فيصل تبرع لمشروع هذه الكلية الاسلامية بمبلغ 250 الف دولار .

### المانيا :

\* اهدت المانيا الغربية وسام الاستحقاق الكبير الى عالم الآثار الاسلامية الدكتور محمد مصطفى عضو المجمع العلمي المصري ومدير متحف الفن الاسلامي الاسبق تقديرا له على تعاونه مع الهيئات العلمية الالمانية في تحقيق عدد من الدراسات والابحاث في تاريخ فنون مصر ابان عهد المماليك .

\* قررت اللجنة المركزية للمجلس السكوني للكنائس بالاجماع عدم عقد الجمعية العامة الخامسة للحركة في العام القادم بجاكرتا .

واشار تقرير اللجنة التنفيذية بأن هذا القرار قد اتخذ بسبب المصاعب التي قد تسفر عن انعقاد الجمعية العامة للمجلس السكوني بالعاصمة الاندونيسية ، وخاصة تجاه العلاقات بين المسلمين والمسيحيين .

\* قدم تاج الدين الخالدي الى جامعة كولون في المانيا الغربية اطروحته لنيل الدكتوراه وهي دراسة اثار الشاعر السوري خليل مردم بك الادبية وترجمة لمعظم قصائد ديوان الشاعر وتبلغ الاطروحة 282 صفحة حجم كبير وقد منح المؤلف الدكتوراه مع تقدير اللجنة . وقد طبعت الاطروحة وزينت بصور فتوغرافية

اوروبا الغربية والولايات المتحدة وامريكا الجنوبية ، وسيصل عددهم الى 800 مندوب وسيجري المؤتمر اتصالات مع مختلف المنظمات المهنية ونقابات الاطباء والمحامين والمؤسسات الاقتصادية في اسرائيل لاقامة رابطة دائمة بين اطارات هذه المؤسسات واطارات المنظمة في الاتطار التي تتواجد فيها مراكزها . وقال رئيس هذه المنظمة الصهيونية العالمية ، التي يوجد مركزها السويسري في مدينة لوزان ، بان منظمته والمجلس اليهودي الامريكي لا يزالون يواصلون دعم مشروع قانون السناتور الامريكي هنري جاكسون الذي ينص على ربط موضوع منح الاتحاد السوفييتي مبدا المعاملة الانضلي في نشاطه التجاري مع الولايات المتحدة بالسماح بهجرة اليهود الروس الى اسرائيل او الى الاتطار التي يرغبون المغادرة اليها .

### البرتغال :

\* تقدمت الاقلية الاسلامية في لشبونة بطلب الى حكومة البرتغال للاعتراف رسميا بالدين الاسلامي ، وطالبت الجالية الاسلامية ايضا بتقديم الامتيازات للمسلمين في مجالات التعليم والتربية والعبادات اسوة بما هو متبع مع الديانات الاخرى .

وتجدر الاشارة الى أن المسلمين في البرتغال يبلغ عددهم من رجال الاعمال والتجار ، ولا توجد بينهم الا نسبة قليلة جدا من العمال ، لان البرتغاليين انفسهم يهاجرون الى الدول الاوروبية الاخرى للعمل

وبالمناسبة نشير الى ان الحكومة البلجيكية وافقت اخيرا على الاعتراف الرسمي بالاسلام ، وكان المسلمون هناك يطالبون بهذا الحق منذ فترة طويلة .

### تشيكوسلوفاكيا :

\* يقوم السفراء العرب في تشيكوسلوفاكيا ببحث مشروع انشاء مركز ثقافي يضم مكتبة عربية ومدرسة عربية ملحقة بجامع كبير ، وهناك اقتراح بجعل المركز في مدينة ( براغ ) العاصمة .

وسيتم تحويل المشروع الكبير بمساهمة الدول الاسلامية وتقول جريدة ( الاهرام ) التي اوردت هذا الخبر أن اجتماعا سيعقد للمستشارين الثقافيين العرب في سفارة مصر ببراغ ، العرض ما تم التوصل اليه من

للشاعر خليل مردم بك في لقطات مختلفة من نسبي حياته .

✽ صدر عن دار الفكر في بيروت كتاب « نفاق اليهود » مؤلفه بالمانية الدكتور مازن لوثر زعيم الحركة البروتستانتية في ألمانيا في القرن السادس عشر ونقله الى العربية عجاج نويهض وقدم له شفيق الحوت ويقع في 174 صفحة .

✽ اعلن المركز الاسلامي بألمانيا الغربية عن اعتناق خمسة من المواطنين الالمان للدين الاسلامي الخفيف مؤخرا .

### هولاندة :

✽ بدأ العمل خلال شهر نوفمبر الحالي في بناء اول مسجد ومركز اسلامي في مدينة أمستردام بهولندا .. وستغطي التكاليف من حصيلة التبرعات التي قدمتها عدد من الدول الاسلامية ..

وقد صمم المسجد ليشع لالف محل بالاضافة الى الف اخرى في ايام الاعياد ..

وسيضم المركز الاسلامي قاعة للمحاضرات وصالة للعرض ومكتبة وناديا ، وسيؤدي خدماته للمسلمين المقيمين في هولاندا ..

### امريكا :

✽ من اخبار ولاية ميشغن في الولايات المتحدة الأمريكية ان الشاب وعد ناظر ابن المهاجر العراقي يوسف ناظر قد فاز ببطولة المصارعة للمدارس الثانوية لولاية ميشغن للعام الثاني على التوالي وقد حضر المباراة اكثر من عشرة آلاف متفرج وقد ارتجل البعض عددا من الالفتات كتب عليها عبارات مثل « وعد ناظر - من منتوجات العراق » وكان ذلك افضل دعاية للبلد الذي ولد تحت سمائه وقد اطنبت كبريات الصحف في امتداح وعد والبلد الذي انبته واخذب كبريات الجامعات الامريكية تتسابق في محاولة لاجتذابه اليها مانحة اياه دراسة مجانية مع منح سخية طوال سني دراسته الجامعية ومما يذكر ان مستواه الدراسي لا يقل عن مستواه الرياضي .

✽ في نيا عن المسلمين في كندا ، جاء ان عدد المسلمين في أنحاء كندا يصل الى حوالي 85.000 مسلم ، وان حوالي 25.000 مسلم يوجدون في مدينة ( تورنتو ) وحدها .

✽ سامي خلف حمازية ( 50 سنة ) مؤرخ تاريخ الطب والصيدلة عند العرب في المعهد الوطني بواشنطن اوفده المعهد التابع للجامعة العربية لدراسة المخطوطات العربية الطبية بالقاهرة تمهيدا لاصدار كتاب بالانجليزية عن الطبيب العربي الجراح ابو الفتوح ابن القف الذي ولد بالاردن .

✽ الشاعر المهجري المعروف ميشال مغربي نزيل سان باولو بالبرازيل سيصدر له قريبا في بيروت ديوان شعر بعنوان « رمال ومخور » قدم له الشاعر عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة « الضاد الحلبية »

✽ توفيت الشاعرة الامريكية آن سيكستون عن 45 عاما .. ويتميز شعرها بانخطاطة المستمر وراء هاجس الموت لدرجة ان آخر اعمالها يدعى : اوراق مذكرات الموت فضلا عن انها غارت عام 67 بجائزة « بوليتزر » عن ديوانها « ان تحيا او تموت » .

✽ اجاز مجلس الشيوخ الامريكي مشروع قانون يقضي بمنح الكاتب السوفياتي سولجنستين حقي المواطنة الفخرية في امريكا اعترافا باسهامه في « تحرير الانسانية » .

✽ يبلغ عدد المسلمين في البرازيل قرابة مليون ، اما حالتهم الاقتصادية فجيده ولهم اربعة مدارس لتدريس العلوم الاسلامية ومركز الاسلامي كبير يحتوي على مكتبة اسلامية ضخمة وقاعة لعرض الافلام الاسلامية وقاعة للمحاضرات اما المركز فيوجد في مدينة ساو باولو .

✽ اقام المجلس الوطني الامريكي للمسيحيين واليهود حوارا في مدينة نيويورك اشترك فيه ممثلون عن المسيحيين واليهود والمسلمين عالجا من خلاله الوضع في الشرق الاوسط .

وكان من جملة المشتركين في الحوار الدكتور محمد عبد الرؤوف ، رئيس المركز الاسلامي بواشنطن والحاخام مارك تينباوم ، مدير الشؤون الدينية في

اللجنة الامريكية اليهودية . وقد عبر الطرفان عن تناؤلهما بايجاد حل سلمي رغم النقاط المتعارضة التي برزت من خلال مناقشاتهما حول قضية الشرق الاوسط .

وقد أكد الدكتور محمد عبد الرؤوف ان قضية الشرق الاوسط ولدت من « حادث بسيط » وهو ان الفلسطينيين بعد ان عاثوا آلاف السفين في اراضي آباءهم وأجدادهم قد « طردوا من بيوتهم ليحل محلهم شعب آخر » . ويرى رئيس المركز الاسلامي بواشنطن انه لا بد من تحقيق ثلاث شروط لاقترار السلام في المنطقة :

- 1 — ايقاف اسرائيل عن « سياستها التوسعية »
- 2 — قبولها بايجاد « حدود آمنة »
- 3 — الاعتراف « بمطالب وحقوق الشعب الفلسطيني الشرعية » .

وذكر الحاخام تينباوم بدوره ان رأي اليهود السائد حاليا هو محاولتهم العثور على وسائل لاعطاء حق المصير السياسي للفلسطينيين ، الا انه اضاف ان العناصر الخارجية يجب ان لا تتدخل في تحديد هذه الوسائل ، وصرح حاخام اليهود : « ان الوصول الى سلم عادل شيء مستحيل في منطقة الشرق الاوسط وقال ان العدالة التوخاة ضرب من ضروب الخيال » .

\* استقبال الشيخ محمد صالح الفوزان ، الامين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكتبه بمقر الرابطة سعاده الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل مدير المركز الاسلامي بمدينة سان باولو في البرازيل ورئيس تحرير جريدة (العروبة) التي تصدر باللغتين العربية والبرتغالية .

وقد بحث الامين العام مع الدكتور عبد الله عبد الشكور اوضاع النشاطات الاسلامية في البرازيل وسبل تدعيمها ومساعدتها .





فهرس العدد الثامن - السنة السادسة عشرة

	صفحة
المؤتمر الظافر .....	1
دعوة الحق	
الخطاب الملكي السامي الذي ألقاه صاحب الجلالة مولانا الحسن الثاني في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربي السابع بالرياض	8
الخطاب الملكي السامي الذي ألقاه صاحب الجلالة في اختتام مؤتمر القمة العربي	12
كلمات ملوك ورؤساء الدول العربية :	
كلمة جلالة الفيصل عاهل المملكة العربية السعودية	16
كلمة فخامة اللواء جعفر النميري رئيس جمهورية السودان الديمقراطية	17
كلمة فخامة السيد حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية	20
كلمة فخامة السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية	23
كلمة السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية	25
خطاب الأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ محمود رياض في مؤتمر القمة العربي السابع	30
كيف تم الاتفاق ؟	34
الندوة الصحفية التي عقدها صاحب الجلالة ملك المغرب مولانا الحسن الثاني بالقصر الملكي العاصم بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي السابع	36
دراسات اسلامية :	
كلمة المغرب التي ألقاها الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله رئيس الوفد المغربي بمدينة سمرقند بمناسبة انشي عشر قرناً على وفاة الإمام البخاري	50
دراسات اسلامية معاصرة : من أجل تضامن اسلامي	53
رؤية من خلال كوالالبور لعالم التحرك الإسلامي الراهن في سبيل البعث الإسلامي : من اساليب الحرب الفكرية والتفسيحة	61
مجتمعات الشقاق ... !!	67
الاسلام قضية العقل	73
بحث في المعصية	84
في الفكر الإسلامي المعاصر : محمد عرفة	87
الاسرة الإسلامية : مميزات ومظاهرها	94
الوصية الواجبة 6 أو وصية القانون	98
الاسلام دين ودولة	102
تممة الأديبان	110
الديمقراطية الإسلامية مستمدة من روح الاسلام	116
نظام الاسرة في الإسلام	119
التعصب للمذاهب	122
دراسات مغربية :	129
سيبويه والمدرسة الاندلسية المغربية في النحو	132
مدخل الى تاريخ الثقافة في المغرب	140
من تجنب الخيار ... أمن العشار	151
بحث ثقافي تاريخي : حول الثقافة العربية المعاصرة في شمال المملكة المغربية	156
اعلام من العصر العلوي الثاني : أبو مدين الفاسي	161
أبو الحسن علي بن ميمون	165

للاستاذ محمد العلمي حمدان	ابن المرحل ... خاتمة ... ونتيجة .....	169
للدكتور عثمان عثمان اسماعيل	تاريخ شالة الاسلامية : صفحات جديدة في تاريخ المغرب	172
للاستاذ علي لفزيوي	الافصى - من عصر الادارة الى نهاية عصر المرينيين	177
للاستاذ عبد القادر الخلافي	نحو ثقافة مغربية اصيلة .....	181
	ذو ناستري ، وتاريخ المغرب .....	181
	<b>ابحاث ودراسات :</b>	
	<b>محاضرات الادياء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء :</b>	188
تطبيق : الاستاذ محمد بن تاويت	للسراغيب الاصهبانيسي .....	199
للدكتور صلاح الدين المنجد	مخطوطات كتاب سيويه في العالم : مع ملاحظات على	206
للشيخ طه الولي	طبعة (( الكتاب )) الاخيرة .....	209
للاستاذ عبد الرحمن بتعيد الله	النضاج امين الحيني .....	213
للاستاذ سليم الراقصي	الطب وحقوق الانسان .....	215
للاستاذ عبد القادر زمامة	في مادة المقرية .....	215
	الواجبات .....	
	<b>ديوان المجلة :</b>	
للشاعر الكبير الاستاذ محمد بهجة الانزي	طلائع النصر ... في معركة التحرير .....	220
للاستاذ الشاعر عبد الكريم التواتي	بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك	230
للشاعر محمد الحلوي	والشعب (( ثورة 20 غشت )) يا جماهير شعبنا	234
	الشاعر .....	237
للشاعر محمد محمد العلمي	بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط	240
للشاعر احمد عبد السلام البقالي	( 26 أكتوبر 1974 ) قصة المجد .....	241
للشاعر الاستاذ حمداني ماء العييين	حملة العروبة ... تحية مؤتمر القمة العربي السابع	243
للشاعر ادريس الجالسي	بالرباط عام 1974 .....	245
للشاعر محمد بن علي العلوي	سيررد التاريخ مدحك منشدا .....	248
	من وحى ليلة القدر .....	253
	جديريك اليوم أن تفخري .....	257
	<b>معرض الكتب :</b>	
تأليف : الدكتور بدرو مرتيت موتابث	مدخل الى الادب العربي الحديث .....	248
عرض : الاستاذ حسن الوراكسي	شهاب الدين احمد بن عبد القادر في فتوح الحبشة	253
تحقيق : الاستاذ فهم شلتوت		
تقديم وتطبيق : الاستاذ ابو طالب زبان	من انبياء العالم الاسلامي	257